

الفصل الخامس : فى قضاء مكة وخطبة عرفة والقيام بمنصب الافتاء

٢٢٤

والقيام بشأن أعيان مكة

٢٢٤

ـ القضاء

٢٢٦

ـ الافتاء

٢٢٨

ـ القيام بأمر أعيان مكة

٢٢٩

الفصل السادس : فى قواعد ساداتنا السادة الأشراف ولاية مكة

الفصل السابع : فى ذكر ما كان يصل الى أهل مكة من أوقافهم فى

٢٤٠

الجهيزات ومن صدقات السلاطين

٢٤٤

الفصل الثامن : فىمن يتعاطى خدمة تقسيمها

الباب الخامس

فى تعداد الخلفاء والسلاطين على وجه الاجمال

٢٤٧

مرتبين على حروف المعجم

الباب السادس

٣٩٣

فى ولاية مكة فى الجاهلية

الباب السابع

ذكر من ولى مكة غير السادة الأشراف

٤٠٦

مرتبين على حروف المعجم



١٥٥	فى قصة أصحاب الفيل الباب الثالث	الفصل العاشر :
١٥٩	فى فضائل الكعبة المشرفة	الفصل الأول :
١٧٠	فى من اعتنى بتعظيم البيت من الخلفاء والملوك	الفصل الثانى :
١٨٠	فى كسوة الكعبة وذرعها الباب الرابع	الفصل الثالث :
١٨٩	فى المسجد الحرام فىما كان عليه المسجد وما زيد فيه ، وفى من عمره من الملوك	الفصل الأول :
١٩٦	فى الحجر وذرع وفى المقامات الأربعة وذرعها وكيفية صلاة الأئمة الأربعة	الفصل الثانى :
١٩٦	الحجر	—
٢٠٠	المقامات وذرعها	—
٢٠٣	كيفية الصلاة فيها	—
٢٠٦	فى ذرع المسجد ما عدا الزيادتين ، زيادة دار الندوة وزيادة باب ابراهيم ، وما به من قبب ومناير وعدد ابوابه وزينه	الفصل الثالث :
٢٠٦	ذرع	—
٢٠٧	قبيب المسجد الحرام	—
٢٠٨	منبره	—
٢٠٩	منائيره	—
٢١٠	منائر خارج المسجد الحرام	—
٢١١	الاسطوانات	—
٢١٢	القبيب التى بسطح المسجد الحرام	—
٢١٢	الطواجن	—
٢١٣	الشرفات	—
٢١٣	أبواب المسجد الحرام	—
٢١٦	اضياء المسجد الحرام	—
٢١٦	قناديل المسجد الحرام	—
٢١٨	فى أرباب الوظائف بالمسجد الحرام أئمة المقامات الأربعة	الفصل الرابع :
٢٢٠	خطباء المسجد الحرام	—
٢٢٢	المؤذنون	—
٢٢٢	منصب التوقيت	—
٢٢٢	الفراشيون	—
٢٢٢	الوقادون	—
٢٢٢	خدام آخرون ، كالبوابين والمشددين	—

١	افتتاحية المؤلف
٨	المقدمة الأولى فى علم التاريخ
١٤	المقدمة الثانية : فى وقوع المفاضلة بين الاشخاص
	الباب الأول
	فى فضائل الحرم
١٦	الفصل الأول : فى فضائل الحرم
١٩	الفصل الثانى : فيما أختص به من الفضائل
٢٣	الفصل الثالث : فى تحديد الحرم
	الباب الثانى
	فى فضائل مكة وما يتعلق بها
٣٠	الفصل الأول : فى تحديد ها
٣٧	الفصل الثانى : فى فضائلها
٤٩	الفصل الثالث : فى أماكن مشهورة فيها ، وهى المواليد
٥٣	- المساجد
٦١	الفصل الرابع : فى الأربطة
٦٧	والزوايا
٦٩	الفصل الخامس : فى المدارس والعيون والآبار
٦٩	المدارس
٧١	السبل
٧٣	العيون
٧٧	الآبار
٨٨	الفصل السادس : فى النبك السبل وغيرها والحمامات
	والمياضى والشعوب والبساتين
٨٨	- النبك
٩٠	- الحمامات
٩١	- المياضى
٩٢	- الشعوب
٩٣	- البساتين
٩٦	الفصل السابع : فى المواكب المكية
	الفصل الثامن : فى الغل والسيل والامطار
١٠٣	- الغل
١٠٦	- السيل
١٠٦	- الأمطار
١٠٧	- السيل
	الفصل التاسع : فى الفتن الواقعة بمكة المشرفة بعد
١١٢	الخلافة الراشدين رضى الله عنهم

.....

- (١٥) عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب •
- (١٦) عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس •
- (١٧) محمد المنتصر - الخليفة العباسي - •
- (١٨) الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل بن محمد العباسي •
- (١٩) مؤنس المظفر •
- (٢٠) علي بن محمد الصليحي •
- (٢١) حمزة بن أبي وهاس •
- (٢٢) المبارز (المبارك) علي بن الحسين بن برطاس •

وكان تمام النسخ يوم الأحد المبارك الثالث والعشرين من شهر الله المحرم
الفرد رجب من شهور عام الأحدى والأربعين والثلاثمائة والألف من الهجـرة
النبوية على مهاجرها ألف ألف صلاة وتحية ، على يد كاتبه لنفسه ، ولمـن
شاء الله من بعده العبد الملتجئ ، إلى حرم رب العباد ، أبي الفـيض ، وأبي
الأسعـاد عبد الستار الصديق الحنفى ابن المرحوم الشيخ عبد الوهاب المكى ،
عالمهما الله بلطفه ورحمته ، آمين • وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين •

() () ()

ملاحظة :

لقد أسقط المؤلف — أيضا — ذكر عدد من ولاية مكة ذكرهم تقى الدين

الفاسى وغيره من المؤرخين المكيين :

- (١) عبد الله بن الزبير •
- (٢) إبان بن عثمان بن عفان •
- (٣) عمر بن عبد العزيز •
- (٤) محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق •
- (٥) أبرهة بن الصباح الحميرى •
- (٦) عبد الملك بن محمد بن عطية بن عروة السعدى •
- (٧) ابن ماعز (نيابة عن السعدى) •
- (٨) الوليد بن عروة بن محمد بن عطية بن عروة السعدى •
- (٩) محمد بن عبد الملك بن مروان •
- (١٠) عبيد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس •
- (١١) محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان •
- (١٢) سليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس •
- (١٣) محمد بن عيسى بن يزيد الجلودى •
- (١٤) سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس •

— يوسف بن أبي الساج ، وذكر ابن الأثير (xx) إنه وليها سنة إحدى وسبعين ومائتين .

— باقوت^(١) بن عبد الله المسعودي ، وليها في سنة خمس وعشرين وستمائة ،
نيابة عن الملك المسعود بن أيوب — صاحب اليمن المتقدم ذكره — .^(٢)

— يوسف^(٣) الملقب بأقبيس ، الملك المسعود بن الملك الكامل بن أيوب ،
وليها بعد الشريف حسن بن قتادة ، فتحارب هو وإياه في المعى ، فغلب
الملك المسعود الشريف حسنا ، فخرج حسن منها^(٤) ، ودامت ولايته
الملك المسعود إلى أن مات في سنة ست وعشرين وستمائة .

هذا آخر "الثلثين من" ^(٥) التاريخ المذكور ، وبعد ، الثلث الأخير^(٦) .
بسر الله تعالى كتابته بمنه وكرمه ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

وقد وقع الفراغ من نساخته يوم السبت المبارك بعد الظهر ، ثلاثة وعشرين
في جمادى ثانی من شهر سنة ثلاث وستين ومائة وألف من الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلوات والسلام ، على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى فضل
ربه يوم المعاد عبده صالح بن حسين الدعجى ، غفر الله له ولوالديه وللمن
له حق عليه وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ،
إنك قريب مجيب الدعوات ، آمين يا رب العالمين — آمين^(٧) .

وهذا^(٨) آخر ما وجدته على نسخة الأصل ، وقد قولت حسب الطائفة ،

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٧: ٤٩٢ .

(٢) الملك المسعود هو يوسف بن الملك الكامل محمد بن أبي بكر محمد بن
أيوب ، التالي ذكره .

(٣) له ترجمة في العقد الثمين ٧: ٤٩٢ .

(٤) كان ذلك في سنة ٦١٩ هـ أو ٦٢٠ هـ . العقد الثمين ٧: ٤٩٣ .

(٥) ، (٦) ما بين قوسين مطموس في "ق" ومكتوبة في الهامش بخير خط الناسخ .

(٧) إلى هنا تنتهي النسخة "ق" .

(٨) من هنا إلى آخر النص تنتهي النسخة "م" .

(x) له ترجمة في العقد الثمين ٧/ ٤٨٢ ، ويوسف مطموسة في "ق" .

(xx) أنظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٧/ ٢٩٢ .

حرف الياء

- يحيى (١) بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ، وليها في زمن يزيد بن معاوية في عام ثلاث وستين ، وكان عبد الله بن الزبير مقيما معه بمكة ، ولم يعترض له يحيى بن حكيم ، فكتب الحارث بن خالد بن العاص بن هشام ، إلى يزيد يذكر له مداهنة يحيى بن حكيم لعبد الله بن الزبير ، فعمل — زل يحيى بن حكيم ، وولى الحارث بن خالد ، فلم يدعه ابن الزبير يصل بالنا س ، فكان الحارث يصل في داره بخدمة وأهله .
- يحيى (٢) بن الحكم بن أبي العاص ، وليها في زمن عبد الملك بن مروان .
- يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي (٤) — ابن أخى الحجاج بن يوسف — وليها من قبل الوليد بن يزيد بن عبد الملك في عام خمس وعشرين (٥) . ويوسف هذا هو صاحب الواقعة لمحمد بن هشام المخزومي وأخيه إبراهيم — المتقدم ذكر قصتهما — (٦) .
- يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي ، وليها نيابة عن عيسى الجلودى في سنة اثنين ومائتين .

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٧ : ٤٣٤ .

(٢) له ترجمة في العقد الثمين ٧ : ٤٣١ .

(٣) له ترجمة في العقد الثمين ٧ : ٤٩٦ .

(٤) "الثقفي" زيادة صحبة في "ق" .

(٥) "ومائة" في العقد الثمين ٧ : ٤٩٧ .

(٦) أنظر ذكره لمحمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي .

(٧) له ترجمة في العقد الثمين ٧ : ٤٦٥ ، و "يزيد" مطبوعة في "ق" .

حرف الـياء

- هشام^(١) بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وليها —
في زمن عبد الملك بن مروان •
- هارون^(٢) بن المسيب ، وليها بعد عزل الجلودى في زمن المأمون •
- هارون^(٣) بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسي ، وليها في زمن المعتمد •
وكانت بينه وبين الجماعة الذين وجههم أحمد بن طولون ، وكان —
(حراية)^(٤) بالمسجد الحرام واقعة عظيمة بمكة كان الظفر فيها لهارون •
فلهذا قرئ بعد الوقعة كتاب فيه لعن ابن طولون ، وكانت قراءته بالمسجد
الحرام • وكانت ولاية هارون هذا في سنة تسع وعشرين^(٥) ومائتين —
دل عليه كلام ابن جرير^(٦) وابن الأثير^(٧) •
- هاشم^(٨) بن قلبية ، وليها بعد أبيه — المتقدم ذكره في حرف الفاء —
واستمر إلى أن مات في سنة تسع — بتقدم التاء — وأربعين^(٩) وخمسائه •

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٧: ٣٦٨.

(٢) له ترجمة في العقد الثمين ٧: ٣٥٨.

(٣) له ترجمة في العقد الثمين ٧: ٣٥٧.

(٤) "خزانة" في النص .

(٥) هكذا في النص وذكر ابن حزم في الجبهة ٣٢-٣٣، انه حج بالناس ولا • من سنة ٢٦٣-٢٧٨هـ • وما ذكر في النص فهو خطأ •

(٦) ذكر الطبري (أنظر الجزء ٩، ١٠٦)، إنه حج بالناس من سنة ٢٦٤-٢٧٩ هـ، وذكر ولايته سنة ٢٧٦ هـ.

(٧) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ٢٧٧.

(و) له ترجمة في العقد الثمين ٧: ٣٦١.

(٦) "أرمنين" زيادة صحيحة في "ق" ، راجع العقد الثمين ٧: ٣٦١.

التي على أطراف البلد من ناحية المعلى ^(١) ، وأخذوا من أموال التجار
المقيمين بها شيئا كثيرا ، وأحرقوا دورا كثيرة ، ثم ولي مكث مكة ، سنة
ثمان ^(٢) وثمانين وخمسائه ، واستمر إلى أن مات سنة سبع وتسعين ^(٣) ، وهو
آخر ولاية مكة المعروفين بالهواشم .

— محمد ^(٤) الملك الكامل — والد الملك المسعود — وليها بعد ولده ^(٥) ، واستمرت
ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وستمائة .

حرف النون

— نافع ^(٦) بن عبد الحارث الخزاعي ، وليها في خلافة أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب — رض الله عنه — ثم أقره عثمان على ولايتها .

— نافع ^(٧) بن علقمة الكنانى ، وليها في زمن عبد الملك بن مروان .

— نور الدين عمر ^(٨) بن على بن رسول ، وليها نيابة عن الملك المسعود — الأتسى
ذكره في حرف اليا ، واسمه يوسف صاحب اليمن — ثم إنه ملك اليمن بعد الملك
المسعود .

(١) "المعلاة" في "م" .

(٢) سنة ٥٨٩ هـ ، في إتحاف الورى ٣: ٥٣ .

(٣) ذكر الفاسى في العقد الثمين ٧: ١٧٨ ، إنه في هذه السنة خرج فيها
مكر عن مكة لإستيلاء حنظلة بن قتادة عليها ، وأقام بنخلة إلى أن مات
في سنة ٦٠٠ هـ .

(٤) هو محمد بن أبى بكر بن أيوب .

(٥) "والده" في "م" وهذا خطأ . راجع شفاء الغرام ٢: ٢٠٠ .

(٦) له ترجمة في الإسنعباب ٣: ٥٣٩ ، والإصابة ٣: ٥٤٥ ، والعقد الثمين
٧: ٣٢٠ .

(٧) له ترجمة في الإصابة ٣: ٥٤٦ ، والعقد الثمين ٧: ٣٢٣ .

(٨) سبق ذكره في حرف العين .

(١) — مكتر بن عيسى بن فليته ، وليها في عام إحدى وسبعين وخمسمائة ، بعد أخيه داود بن عيسى — المتقدم ذكره — ثم وصل شمس الدولة أيوب — أخو السلطان صلاح الدين بن يوسف ، فأصلح بين مكتر وداود ، فلما كان السابع من ذي الحجة من العام المذكور ، وصل الخبر إلى مكة بأن أمير الحاج طاشتكين وصل بعسكر كثير وسلاح وعدد من المنجنيقات والنفاطين^(٢) وغير ذلك ، فجمع الأمير مكتر الشرفاء والعرب على قدر وسعة لضيق الوقت ، ولم يحج من مكة إلا القليل ، ولم يتم^(٣) أكثرهم المناسك لأنهم باتوا بعرفة ولم يبيتوا بمزدلفة ، ولم ينزلوا منى ، ولا رموا الجمار ، وإنما روى بعضهم وهو سائر ، ولا بات بها تلك الليلة^(٤) ، ونزل الحاج في يوم النحر بالأبطح ، فخرج إليهم أناس من أهل مكة فحاربوهم في بقية يوم النحر ، وفي اليوم الثاني والثالث ، وقوى القتال على أهل مكة ، وقتل من الفريقين جماعة ، ثم آل الأمر إلى أن صبح في الناس النزاة^(٥) إلى مكة ، فهجموا عليها ، فهرب أمير مكة مكتر ، فصعد إلى "الحصن الذي"^(٦) بناء على جبل أبي قبيس ، ويقال إنما بناء والده عيسى فحصره به ، ففارقوه ، وسار عن مكة ودخل الناس مكة ، فأمر أمير الحاج بهدم الحصن المذكور . وقصد^(٧) قوم لا خلاق لهم من الحاج للنهبية^(٨) ، فنهبوا كثيرا من الدور

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٢: ٢٧٤ .

(٢) هكذا في "م" والعقد الثمين ٢: ٢٧٥ ، وفي "ق" التعاطين .

(٣) مطبوسة في "ق" .

(٤) هكذا في "م" والعقد الثمين ، وفي "ق" الملك ، والمعنى : انه لم يبيتوا بمنى تلك الليلة .

(٥) الفرار في العقد الثمين ٢: ٢٧٦ .

(٦) "الحصن الذي" مطبوسة في "ق" .

(٧) "فعدى" في إتحاف الوري ٣: ٤١ .

(٨) "بالنهب" في إتحاف الوري ٣: ٤١ ، وفي "ق" البهية .

مالك^(١) بن فلبنة بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم ، وليها في سنة ست وستين وخمسائه ، وكان دخوله إلى مكة في يوم عاشوراء ، واستولى عليها نصف نهار وجرى بين عسكره وبين عسكر أخيه عيسى فتنة إلى عند الزوال ثم اصطلحوا ، وسافر مالك إلى الشام ، وجاء من الشام في آخر ذي القعدة ، وأقام ببطن مرأيا ، ثم جاء إلى مكة هو وعسكره ، وحاصروا مكة مدة أيام ، ثم جاء هو والأشراف من المعلاة ، وهذيل والعسكر من جبل أبي الحارث — وهو أحد أخشى مكة المقابل لأبي قبيس إلى صوب قعيقعان والشبيكة — بأسفل مكة — فخرج عليهم عسكر أخيه عيسى ، فقاتلوه ، فقتل من عسكر أمير مكة^(٢) جماعة ، ثم ارتفع^(٣) إلى خيف بني شديد ومعه عساكره ، وأقام هنالك أياما ، ثم ارتحل إلى نخلة^(٤) ، ولبت فيها أياما ، ثم ارتحل إلى الطائف ، وتوصل مع بعض العرب ، وعزم إلى الشام وملك "خيرات جدة"^(٥) ، وأخذوا جلبة^(٦) وصلت إليها فيها صدقة من شمس الدولة^(٧) ، ونهبوا جميع ما للتجار فيها .

(١) له ترجمة في العقد الثمين ١١٥ : ٧ .

(٢) هو الأمير مالك بن فلبنة (المذكور هنا) العقد الثمين ١١٥ : ٧ .

(٣) توجه في العقد الثمين .

(٤) هكذا في "م" والعقد الثمين وفي "ق" محله .

(٥) "خير أمه جدة" في "ق" .

(٦) الجلبة : جمعها جلاب ، مراكب تجارية كانت تسير في البحر الأحمر بين عدن واليمن والحجاز .

(٧) شمس الدولة توران شاه بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية في البصرة (٥٦٩-٥٧١) ، توفي ٥٧٦ هـ . ابن خلكان : وفیات الأعيان ١ : ١٢٣ .

مكة ثم بعثوا له أن عين منا من تختار ، فعين محمدا هذا (منهم) ^(١) . ثم لما سافر الصليحي من مكة ، متخوفا ^(٢) من الأشراف العلويين ، قصد الأشراف أباهاشم محمد — المذكور — ، فلم (يكن) ^(٣) له بهم طاقة فحاربهم وخرج من مكة (فتبعوه) ^(٤) ، ثم عاد إلى امرة مكة واستمر إلى أن مات سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

— محمد ^(٥) بن أحمد بن المسيب البني ، وليها من قبل الملك المنصور عمر بن رسول صاحب اليمن ، وذلك في سنة ست وأربعين ^(٦) ، وأقام بها إلى السنة التي تليها ، وفعل أمورا قبيحة ، ثم أخرجه منها الشريف أبو سعد الحسني ، وأخذ جميع ما في يده وقبده . وقال ما حفظت هذه الأموال إلا للسلطان ^(٧) ، حيث تحققت خلاف ابن المسيب ، فلم تضر مدة ^(٨) سهلة إلا وجاء الخبر بوفاة ^(٩) السلطان الملك المنصور عمر بن رسول ، فأستولى الشريف على تلك الأموال كلها .

(١) " منه " في النص ، والتصحيح من العقد الثمين ١ : ٤٤٠ .

(٢) " لموت سبعة رجل من أصحابه بالوباء " ، وتجمع العلويين عليه " . العقد الثمين ١ : ٤٤٠ ، شفاء الغرام ٢ : ١٩٦ .

(٣) " يمكن " في النص ، والتصحيح من العقد الثمين ١ : ٤٤٠ .

(٤) " فتبعوهم " في النص ، والتصحيح من العقد الثمين ١ : ٤٤٠ .

(٥) سبق ذكره في حرف الهمزة ، صفحة ٤٦١ .

(٦) وستمائة .

(٧) " إلا السلطان " في " ق " .

(٨) " هذه " في " م " .

(٩) قتل السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول في ٩ ذي القعدة ٦٤٧ هـ . العقد الثمين ٦ : ٣٤٨ .

- محمد ^(١) بن أبي الساج ، وليها في زمن المعتد سنة ست وستين ومائتين ، فدخل مكة وحاربه المخزومي ، فهزمه محمد واستباح ماله ، وفي هذه السنة وثب الأعراب على كسوة الكعبة ، وانتهبوها ، فصار بعضها لأصحاب ^(٢) الزنج .
- (مؤنس) ^(٣) المظفر ^(٤) ، وقد ولايتها سنة ثلاثمائة ، ولم يعلم من كان يباشر عند الولاية .
- محمد ^(٥) بن طنج - بالطاء والعين ^(٦) المهملتين - الأخشيدي ، صاحب مصر ، وليها في زمن (المتقى) ^(٧) العباسي ، وجمع له بين الحرمين ومصر والشام ، وكان ذلك في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .
- محمد ^(٨) بن الحسن بن عبد العزيز العباسي ، قاضي مصر ، وليها عن علي الأخشيدي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .
- محمد ^(٩) بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن (أبي) ^(١٠) هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وليها باستخلاف الصليحي - المتقدم ذكره - فانه لما دخل الصليحي ، برز الأشراف الحسنيون عن

- (١) محمد بن أبي الساج الملقب "الأفشين" ، توفي سنة ٢٨٨ هـ ، ولاه مكة عمرو بن الليث بعد . العقد الثين ٢ : ٢٥ .
- (٢) "صاحب" في اتحاف الوري ٢ : ٤٩١ .
- (٣) زيادة اقتضاها النص راجع اتحاف الوري ٢ : ٤٩١ .
- (٤) في النص "محمد بن أبي الساج بن المظفر" وهذا تداخل ، والصحيح ما أثبت ، فإن مؤنس المظفر وليها في سنة ٣٠٠ هـ ، شفاء الغرام ٢ : ١٩٢ .
- (٥) محمد بن طنج الأخشيدي ، أمير الحرمين ومصر والشام ، توفي سنة ٣٣٤ هـ ، العقد الثين ٢ : ٣٠ .
- (٦) "العين" هكذا في "م" ومطبوعة في "ق" ، وفي "م" محمد بن طنج وهذا خطأ والصحيح ما أثبت .
- (٧) "المتقى" في النص ، والتصحيح من العقد الثين ٢ : ٣١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٣١ .
- (٨) ذكره الفاسي في شفاء الغرام ٢ : ١٩٣ .
- (٩) سبق ذكره في حرف الهمزة .
- (١٠) "أبي" ناقصة في النص .

— محمد بن عبد الله ^(١) بن طاهر بن الحسين ، وليها في زمن المستعين .
 — محمد بن أحمد بن عيسى بن منصور المعروف — بكعب البقر ^(٢) —
 المنصوري ، وليها في زمن المعتز أو المهتدي بن (الواثق) ^(٣) أو المعتمد .
 ومحمد هذا أول من استصبح في المسجد الحرام بالقناديل في الصحن
 جعل عبدان من خشب في وسط المسجد وجعل بينهما حبالا ، وجعل
 فيها قناديل يستبح بها ^(٤) .

— محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن المغيرة ^(٥) المخزومي
 وليها من قبل المعتمد ، نقل ذلك ابن حزم ^(٦) ، ولم يذكر لولايته تاريخا ،
 لكنه نقل إن أبا عيسى ^(٧) عزله بأبي المغيرة المخزومي — المتقدم ذكره فسي
 حرف الهمزة — فيحتمل أن تكون ولايته تقريبا من ثلاث وستين إلى ثمان
 وستين ومائتين .

ونقل الفاكهي ^(٨) ما يقتضي إن أبا عيسى هذا ولي مكة نيابة عن الفضل
 بن العباس ، وجمع الفاسي ^(٩) ، فيما ذكره ابن حزم والفاكهي ، فقال :
 ولا مانع ^(١٠) أن يكون أبو عيسى ولي مكة عن الفضل نيابة ، وعن المعتمد
 استقلالاً .

-
- (١) هكذا في "ق" وفي شفاء الغرام ٢: ١٨٧ ، وفي "م" محمد بن عبيد الله .
 (٢) ما بين قوسين زيادة صحيحة في هامش "م" ، أنظر شفاء الغرام ٢: ١٨٧ .
 (٣) الموفق " في النص ، والصحيح ما أثبت .
 (٤) قلعهها عيسى بن محمد المخزومي في إمارته الأخيرة ، شفاء الغرام ٢: ١٨٧ .
 (٥) في النص " بن المخزومي " .
 (٦) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٤٩ .
 (٧) ذكر ابن حزم ١٤٩ ، إن المعتمد عزل أبا عيسى محمد بن يحيى المخزومي
 وولى مكة عوضه أبا المغيرة محمد بن عيسى المخزومي .
 (٨) تاريخ مكة للفاكهي ٤٣ .
 (٩) أنظر شفاء الغرام ٢: ١٩٠ ، العقد الثمين ٢: ٣٨٧ .
 (١٠) في النص " ولا مانع لأنه لا يجوز أن يكون " والتصحيح من شفاء الغرام ٢ :
 ١٩٠ ، العقد الثمين ٢: ٣٨٧ .

وقال : " هذا رحم قتلحت من سنين " ، وكان موته في شعبان سنة ثلاث ومائتين ، وسبب موته - على ما قيل - إنه جامع ودخل الحمام واقتصد في يوم واحد .

- محمد^(١) بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، وليها في سنة عشرين^(٢) ومائتين ، ووضح في هذه السنة ظمودا طويلا بهذا الركن الفرس ، مقابلا " للعامود المقابل " ^(٣) للركن الاسود الذي وضعه خالد القسري للإستصباح في حول الكعبة في المسجد الحرام .

- محمد^(٤) بن داود بن عيسى العباسي ، الملقب " ترنجه " وليها في زمن المعتصم ، واستمر مدة ، وكان واليا عليها في سنة أربع^(٥) وثلاثين ومائتين .

- محمد^(٦) بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام ، المعروف (بالزيني) ^(٧) ، وليها في زمن المتوكل سنة ست وأربعين ومائتين^(٨) .

- محمد^(٩) بن محمد بن سليمان ، وليها في زمن المتوكل عقدا لا مباشرة .

(١) له ترجمة في الحقد الثمين ٢ : ٢١ ، وذكر الأزرقي ١ : ٢٨٧ ، إنه كان واليا على مكة سنة ٢١٦ هـ ، أنظر الحقد الثمين أيضا .

(٣) زيادة صحيحة في " ق " .

(٤) له ترجمة في الحقد الثمين ٢ : ١٥ ، وذكر الفاسي إنه كان واليا على مكة من سنة ٢٢١ - ٢٢٦ هـ ، احتمالا .

(٦) له ترجمة في الحقد الثمين ٢ : ٢٢ ، وفي النور " الزيني " والتصحيح من الحقد الثمين .

(٨) في الحقد الثمين وليها سنة ٢٤٥ - ٢٤٧ هـ ، احتمالا ، الحقد الثمين ٢٣ : ٢٢ .

(٩) ذكر ابن خزم في الجمهرة ٣٤٩ ، أن محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس لم يعقب . وذكر ابن ظهير في الجامع اللطيف ١٨٥ هـ ، أن محمد بن سليمان بن عبد الله - الزيني - قد له على مكة ولم يباشر .

وفيهما كتب إليه المنصور العباسي يأمره بحبس جماعة وهم رجل من آل علي بن أبي طالب ، كان بمكة ، وابن جريج ^(١) وعباد بن كثير ^(٢) وسفيان الثوري ^(٣) ، فحبسهم ثم أطلقهم بشير إذ ن المنصور وتحلل منهم ، وسبب إطلاقهم إنه أفكر ^(٤) ، وقال عدت إلى ذي رحم فحبسته ^(٥) يعني ^(٦) بعض ولد علي - ، وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم ^(٧) ، ويقدم أمير المؤمنين ولا أدرى ما يكون . وأرسل إلى الطالب ^(٨) راحلة وخمسين ديناراً ، ثم إن المنصور حج في تلك السنة ، وخب على محمد المذكور بموجب إطلاقه للمذكورين . وفي محمد هذا يقول العنبري :

أقضى (غي) ^(٩) يا ابن عم المصطفى أنا بالله من الدين وسك

-
- (١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، توفي سنة ١٥٠ هـ . العقد الثمين ٥٠٨ : ٥ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٠٢ : ٦ .
- (٢) عباد بن كثير الثقفي البصري ، توفي في منتصف القرن الثاني الهجري . العقد الثمين ٩٠ : ٥ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠٠ : ٥ .
- (٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، توفي سنة ١٦١ هـ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ١١١ : ٤ .
- (٤) افتكر في "م" .
- (٥) هكذا في "م" والعقد الثمين ٤٠٣ : ١ وفي "ق" "فحبسه" .
- (٦) "بعين" في النص والتصحيح من العقد الثمين ٤٠٣ : ١ .
- (٧) هكذا في "م" والعقد الثمين وفي "ق" "فحبسهم" .
- (٨) "المطالبى" في "ق" .
- (٩) "نحبي" في النص والتصحيح من العقد الثمين ٤٠٢ : ١ .

محمد بن هشام مطروحا ، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه
بها ، ولما اشتد الحال بهما تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد ،
فوقع عليه فماتا جميعا ، ومات خالد القسري معهما في يوم واحد من
المحرم سنة ست وعشرين^(١) .

— محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
الهاشمي الجعفري ، وليها من قبل محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف
بالنفس الزكية ، فإن محمدا المذكور خرج بالمدينة في سنة خمس وأربعين
ومائة ، وحدث محمدا هذا إلى مكة ومعه القاسم بن إسحاق موليا لـ
اليمن ، فوليها بعد أن لاقاه أمير مكة السري بطن أذا^(٢) فهزمه
محمد واستولى عليها ، ثم جاءه كتاب النفس الزكية يطلبه ويطلبه ويطلب
القاسم بن إسحاق (ويخبرهما)^(٣) بمسير عيسى بن موسى إليه لمحاربه
فسار إليه ، فلما بلغا نواحي قديد ، بلغهما قتل النفس الزكية ،
فتفرقا ، فلحق محمد بن الحسن بإبراهيم بن عبد الله ، فأقام عنده حتى
قتل إبراهيم .

— محمد^(٤) بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي
وليها ثلاث مرات : —

- الأولى : في سنة تسع — بتقديم التاء — وأربعين ومائة .
- والثانية : في زمن المهدي .
- والثالثة : في زمن الرشيد في سنة ثمان وخمسين^(٥)

(١) أي سنة ١٢٦ هـ .
(٢) أذاخر : موضع قرب مكة ، منها دخل الرسول — مكة عام الفتح . ياقوت : معجم
البلدان ١ : ١٧١ .
(٣) " وغيرهما " في المتن ، والتصحيح من شفاء العمام ٢ : ١٧٧ .

(٤) له ترجمة في انقذ الثمين ١ : ٤٠١ .

(٥) أي سنة ١٥٨ هـ .

كانت تبليخ الوليد عن محمد بن هشام في حياة هشام بن عبد الملك ، ثم أرسل بهما إلى الوليد فوصلا إليه ، قد ط " لهما بالسياط " (١) ، وأمر بجلدهما ، فقال له : محمد ، أسألك بالقرابة ، فقال : وأي قرابة بيني وبينك ، هل أنا إلا (٢) رجل من أشجع ، فقال : فأسألك بصهر (٣) عبد الملك ، قال : لم تحفظه ، قال له : يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أن يضرب في شئ بالسياط إلا في حد ، قال : وفي حد أضربك ، وقد أنت أول من سن ذلك على الحربى (٤) ، وهو ابن عى ، وابن أمير المؤمنين عثمان ، فما ريمت حق جده ولا نسبته لهشام ، ولا ذكرت حينئذ (٥) هذا الخبر ، وأنا ولي (٦) شأره (٧) ، أضرب يا غلام . فضر بهما ضربا شديدا .

وكان محمد قد أخذ الحربى وقيدته وأقامه (٨) للناظر وجلده وسجنه إلى أن مات بعد سبع سنين لهجاء الحربى راياء . ثم أوثقهما الوليد بالحديد وبعث بهما إلى (يوسف بن عمر) (٩) بالكوفة وأمره باستضاقتهم وتحذيمهما حتى يتأخذا ، وكتب إليه أحبسهما مع ابن النصرانية - يعنى خالك القسرى - ونفك نفسك إن طش أحد منهم ، فعذب بهما يوسف (١٠) غدا شديدا وأخذ منهما مالا غاليا حتى لم يبق فيهما موضع للضرب ، وكان

-
- (١) مملوسة في "ق" .
 (٢) مملوسة في "ق" وفي العقد الثمين ٣٨٥ : ٢ " هل أنت إلا رجل من أشجع " .
 (٣) هكذا في "م" والعقد الثمين ، وفي "ق" بضم .
 (٤) هو عبد الله بن عرب بن عمرو بن عثمان بن غان ، سمى الحربى لأنه سكن عرج الذلائف والعقد الثمين ٢١٩ : ٥ .
 (٥) هكذا في "م" والعقد الثمين وفي "ق" "ح" .
 (٦) مملوسة في "ق" .
 (٧) هكذا في "م" والعقد الثمين ومملوسة في "ق" .
 (٨) " أيامه " في "ق" .
 (٩) هكذا في هامش "م" والعقد الثمين وفي النص " عرب بن يوسف " .
 (١٠) في العقد الثمين " فعذبهم " إشارة إلى أنهم ثلاثة - محمد وأخيه وخالك القسرى .
 (١١) " يوسف " مملوسة في "ق" .

يخُتَلَبُ عَلَى الْمَنبَرِ إِذَا أَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ مِنَ الشَّامِ وَالْيَمَامِ طَيْبَهَا ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَلَمَّا قَضَى مَسَلَمَةَ خُتْبَتِهِ صَعِدَ خَالِدٌ عَلَى الْمَنبَرِ فَلَمَّا ارْتَقَى فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ^(١) تَحْتَ مَسَلَمَةَ أَخْرَجَ طَامُورًا ^(٢) فَفَضَّهَ ، ثُمَّ قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ فِيهِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي وَلِيْتُ عَلَيْكُمْ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوهُ ، وَلَا يَجْعَلُنَّ أَمْرُؤُا عَلَى نَفْسِهِ سَبِيلًا ، فَإِنَّمَا هُوَ ^(٣) الْقَتْلُ لَا غَيْرُهُ ، وَقَدْ بَرِئْتُ الذِّمَّةَ مِنْ رَجُلٍ آوَى سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ وَالسَّلَامَ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِمْ خَالِدٌ فَقَالَ ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ لَا أَجِدُهُ فِي "بَيْتِ أَوْ" ^(٤) دَارَ أَحَدٍ إِلَّا قَتَلْتَهُ وَهَدَمْتُ دَارَهُ ، وَدَارُ كُلِّ مَنْ جَاوَرَهُ ، وَاسْتَبَحَّتْ حَرَمَتُهُ ، وَقَدْ أَجَلْتُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ نَزَلَ وَدَعَى مَسَلَمَةَ بِرَوَاحِلِهِ ، وَلَحِقَ بِالشَّامِ .

— محمد ^(٥) بن هشام بن إسماعيل المخزومي — أخو إبراهيم المتقدم ذكره في حرف الهمزة — وليها في ظم ثلاثة عشرة وقيل أربع عشرة ومائة في زمن هشام بن عبد الملك ، وكان واليا في زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم تولى بيوسف بن محمد بن يوسف ، ابن أخى الحجاج بن يوسف ^(٦) فقبض يوسف على محمد المذكور وأخيه إبراهيم وأوثقهما في عمامتين لأشياء

(١) هكذا في شفاء الخرام ٢ : ١٧٠ ، وفي الحقد الثمين ٧ : ١٩٥ "الثالثة"

(٢) الطامور : الضحيفة .

(٣) هكذا في "م" والحقد الثمين وفي "ر" "من"

(٤) زيادة في النص .

(٥) له ترجمة في الحقد الثمين ٢ : ٣٨٢ .

(٦) "بن يوسف" زيادة في "م" .

- القاسم^(١) بن مهنا ، أمير المدينة ، لكونه^(٢) وصل صحبة أمير الحاج ،
 " فاتفق مرمكوا صاحب مكة دبر الأمير المذكور ما يأتي ذكره " ^(٣) ،
 فأقاموا قامسا ، ثم إنه عرف الحجز من نفسه وعدم القدرة على القيام
 بإمرة مكة ، فرفعه أمير الحاج ، وأقام داود — المتقدم ذكره — .
- قثم^(٤) بن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وليها في
 زمن الهادي^(٥) العباسي .
- حرف الميم :
- معبد^(٦) بن العباس بن عبد المطلب — أخو قثم السابق — وليها في زمن
 سيدنا عليّ هذا ما قاله بعضهم ، وردوا^(٧) باستمرار ولاية قثم .
- مروان^(٨) بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وليها في زمن معاوية ،
 وكان جمع له بين مكة والمدينة والطائف ، ثم تزل عن المدينة سنة
 ثمان وأربعين .
- مسلمة^(٩) بن عبد الملك بن مروان ، وليها في زمن أبيه ، فبينما^(١٠) (هو)

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٣١ : ٧ .

(٢) " لكونه " زيادة في " م " .

(٣) هكذا في النص .

(٤) له ترجمة في العقد الثمين ٦٧ : ٧ .

(٥) في زمن المهدى أو الهادي " شفاء الخرام ١٧٩ : ٢ .

(٦) له ترجمة في الإستيعاب ٤٥٦ : ٣ ، الإيضاح ٤٧٩ : ٣ ، العقد الثمين
 ٢٣٩ : ٧ .

(٧) " ورد " في " م " .

(٨) له ترجمة في الإستيعاب ٤٢٥ : ٣ ، الإيضاح ٤٧٧ : ٢ ، العقد الثمين
 ١٦٥ : ٧ .

(٩) مسلمة بن عبد الملك ، قاد كبير من الحروب في بلاد الروم ، ط سنة ١٢٠ هـ . ابن حجر تهذيب التهذيب ،

١٤٤/١٠

(١٠) في النص " هم " والتصحيح من العقد الثمين ١٩٥ : ٧ .

وقيل إن سيدنا عليا - رضى الله تعالى عنه - بحث على الموسم
عبد الله بن عباس ، فاجتمع بمكة مع يزيد بن (شجرة) ^(١) ، وتنازعا
فى الإمارة ، ولم يسلّم أحدهما لصاحبه ، ثم وقع الملاح بينهما على
أن يحتزل كل منهما الأمر جميعا " ويختار الناس " ^(٢) من يصلّى
بهم ويحج بهم ، فاختاروا شيبة بن عثمان يصلّى بهم ويحج بهم
" فى تلك السنة " ^(٣) .

— قاسم ^(٤) بن محمد بن أبى هاشم ، الآتى ذكر والده فى حرف الميم ،
وليها مدة يسيرة .

— (قاسم بن هاشم بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى) ^(٥) ،
وليها ^(٦) بعد أبيه أيضا سنة تسع - بتقديم التاء - وأربعين وخمسائة
وسعت الفقيه عارة ^(٧) اليمنى الشاعر المشهور إلى الديار المصرية
رسولا من جانبه ^(٨) .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ فى الصفحة رقم ٤٥٥

(٢) " ويختار للناس " فى " ن " .

(٣) زيادة فى " م " .

(٤) فى " ن " مروان بن محمد ، والصحيح ما أثبت ، ولى مكة من سنة
٤٨٧ - ٥١٨ هـ . العقد الثمين ٧ : ٢٨ - ٣٠ .

(٥) ، (٦) ما بين قوسين زيادة يحتاجها سياق الكلام فى النص " وليها
مدة يسيرة ثم وليها بعد أبيه . . . " وقاسم بن هاشم بن فليته
ولى مكة من سنة ٥٤٩ - ٥٥٦ . العقد الثمين ٧ : ٣٢ - ٣٦ .

(٧) عارة بن طى بن زيد الحكيم اليمنى ، شاعر مشهور ، حاول إعادة
الدولة الفاطمية ، فثبته صلاح الدين سنة ٥٦٦ هـ ، ابن خلكان ١ : ٤٧٥ .

(٨) فى " م " " من جانبه إلى القاسم بن مهنا " وهذا داخل خاطئ .

" على بن أبي طالب" ^(١) بالخبر ، فإن أمدّه بالجيوش قاتل الشاميين ،
 فنهباه أبو سعيد الخدري ^(٢) - رضى الله تعالى عنه - عن مفارقة مكة ،
 وقال : أقم فإن رأيت نيتهم القتال ، وذك قوة ، فأعل برأيك ، وإلا فالسير
 منها أمامك ، فأقام ، وقدم الشاميون فلم يتعرضوا لقتال أحد ، وأرسل
 قثم إلى أمير المؤمنين سيدنا على ، يخبره بالخبر ، فسير جيشا فيهم
 (الريان بن صبرة) ^(٣) وأبو الطفيل ^(٤) ، وكان قدوم يزيد بن (شجرة)
 قبل التروية بيومين ، فنادى فى الناس ، أنتم آمنون إلا من تعرض لقتالنا
 ونازعنا ^(٥) ، واستدعى أبا سعيد الخدري ، وقال له : إني لا أريد ^(٦)
 الإلحاد فى الحرم ، ولو شئت لفعلت لما فيه أميركم من الضعف ، فقل
 له يحتزل الصلاة بالناس ، وأهزلها أنا ، " ويختار الناس " من يصلى
 بهم ، فقال أبو سعيد لقثم ذلك ، فاهزل الصلاة بالناس ، فاخار الناس
 حاجب البيت شيعة بن ثمان بن أبي طلحة ، فصلى بهم وحج بهم ، فلما
 قضى الناس حجهم ، سار يزيد إلى الشام ، وأقبلت خيل سيدنا على
 " بن أبي طالب" ^(٧) ، فأخبروهم بعود أهل الشام فتبعوهم ^(٨) .

-
- (١) زيادة فى "م" .
 (٢) أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الخزرجى الأنصارى ، توفى
 سنة ٧٤ هـ تقريبا . الإستيعاب ٢ : ٤٧ ، الإصابة ٢ : ٣٥ .
 (٣) " أبان ضمرة " فى النسب وفى العقد الريان بن ضمرة ٧ : ٦٤ ، والتصحيح
 من الشيرازى ٥ : ٨٨ .
 (٤) هو طاهر بن واثلة بن عبد الله الليثى ، صحابى ، توفى سنة ١٠٠ هـ تقريبا ،
 الإستيعاب ٤ : ١١٥ . الإصابة ٤ : ١١٣ ، العقد الثمين ٥ : ٨٧ .
 (٥) " أونا زحنا " فى العقد الثمين ٧ : ٦٤ .
 (٦) " أريد " مضمومة فى "ت" .
 (٧) هكذا فى "م" والعقد الثمين ٧ : ٦٤ ، وفى "ت" مختار للناس .
 (٨) زيادة فى "م" .
 (٩) تكمله من العقد الثمين ٧ : ٦٥ ، إلى وان نال القرب وذاقوا بنفر منهم ورجعوا
 بهم إلى أمير المؤمنين فنادى بهم أسارى كانوا عند معاوية .

حرف الفاء :

- فليته^(١) بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم — وتقدمت بقية نسبه في ترجمة ابنه عيسى • وليها في عام صبح — بتقديم السين — وعشرة وخمسمائة • فأحسن السياسة • وأسقط المكون • وأحسن إلى الناس • وسار سيرة حسنة • وكانت مدته عشرين سنة بخاتمة الإطمان •

حرف القاف :

- قنفذ^(٢) بن عير بن جدعان التيمي • وليها في خلافة سيدنا عرب بن الخطاب — رضى الله تعالى عنه •
- قثم^(٣) بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم • وليها من جهة أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب — رضى الله تعالى عنه — في عام ست وثلاثين من الهجرة • واستمر إلى سنة تسع — بتقديم التاء — وثلاثين • فبعث معاوية — رضى الله تعالى عنه — يزيد بن (شجرة الرهاوي) ^(٤) في ثلاثة آلاف فارس إلى مكة ليقوم الناس بالحج ^(٥) ويأخذ بها البيعة لمعاوية • وينفى عنها قثم بن العباس • فلما سمع قثم ذلك خلب الناس بمكة وعرفهم مسير الشاميين وداهمهم إلى غزوهم • فلم يجيئوه بشيء • وأجابه شيعة بن عثمان العبدري ^(٦) بالسمع والطاعة فعزم قثم على مفارقة مكة واللاحاق ببعض شعابها ومكاتبة أمير المؤمنين

(١) له ترجمة في الحقد الثمين ٧ : ٢٠ • توفي سنة ٥٢٧ هـ •

(٢) له ترجمة في الإستيعاب ٣ : ٢٨٠ • الإصابة ٣ : ٢٤١ • الحقد الثمين ٧ : ٧٦ •

(٣) له ترجمة في الإستيعاب ٣ : ٢٧٥ • الإصابة ٣ : ٢٢٦ • الحقد الثمين ٧ : ٦٢ •

(٤) "سخره" سخره الودادي في النور والتصحيح من الدابر ٥ : ١٣٦ • الإستيعاب ٣ : ٦٥٣ • الإصابة ٣ : ٦٥٨ •

(٥) "الحج" في "ق" •

(٦) هو شيعة بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري • حاجب الكعبة • أسلم بعد فتح مكة • توفي سنة ٥٩ هـ • الإستيعاب ٢ : ١٥٨ • الإصابة ٢ : ١٦١ • الحقد الثمين ٥ : ١٩ •

— عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن — المتقدم ذكره^(١) — كان واليا عليها في زمن الحزير بن المعز العبثي ، وفي زمنه جاء جيش^(٢) الحزير الى مكة ، فضيقوا على أهلها تضيقا شديدا .

— عيسى^(٣) بن فليته بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وليها مرتين ، الأولى منهما في عام ستة وخمسين وخمسمائة ، لما خرج منها (ابن أخيه)^(٤) قاسم — الآتي ذكره في حرف القاف — والثانية في عام سبع وخمسين وخمسمائة ، واستمر إلى أن مات سنة سبعين وخمسمائة ، إلا إنه انفصل عنها في هذه المدة الأخيرة نحو نصف نهار .

وفي أيام ولايته الثانية دخل عليه الأديب فخر الدين بن سيف العارقي وكان مجاورا بمكة ، وأنشد قصيدته التي يتشوق فيها إلى بلده وأولها : —

حملت من الشوق عبثا ثقيلا — فأورث جسمي المعنى نحولا
وصيرني كلفا بالفساد — أندب ربعا وأبكي طلولا

(١) المقصود بالمقدم ذكره هنا — هو أبو عيسى — جعفر بن محمد بن الحسن .
(٢) السبب هو إن أهل مكة لم يخطبوا للحزير بعد موت أبيه — المعز — ، ولم يفك الحصار حتى خطبوا له ، وكان ذلك سنة ٣٦٥ هـ . تاريخ ابن خلدون ٥١:٤ ، العقد الثمين ٤٥٨:٦ .

(٣) له ترجمة في العقد الثمين ٤٦٥:٦ .

(٤) "عه" في النزه والتصحيح من العقد الثمين ٤٦٥:٦ ، شفاء الفرام ١٩٨:٢ .

(٥) "الغارقي" في "م" وفي إتحاف العروى ٣٦:٣ "الغراقى" وهو شاعر عراقي كما ذكر في العقد الثمين ٤٦٢:٦ .

الذهب والفضة الذي (عل)^(١) في خلافة المهدي ، فإذا هو
سبح تطلع ملققة ، وقد زال عنها الإلصاق ، (فأحكم الصاقه)^(٢) بالعقاقير
وركب عليه من حلية الذهب والفضة ما يزيد ، شدة ويستحسنه الناظر فيه ،
وأمر أن يعمل له طوق من ذهب ، وجعل في الطوق كما يدور أرسج
حلتز من فضة يرفع بها المقام ، فكان جملة ما في الطوق بالنجوم
التي^(٣) فيه ألفي مثقال ذهباً ، إلا ثمانية مثاقيل .

وطى هذا أول من فرق بين الرجال والنساء في جلوسهم في
المسجد الحرام بحبال ربطت بين الأساطين تشد بها النساء^(٤) .

— عـجـ بن حاج^(٥) ، كان والياً عليها في سنة خمس وتسعين ومائتين ،
كما أفاده شيخنا^(٦) ، ومقبوم كالم غيره^(٧) ، إنه كان أميراً على الترك فقط .

— على بن محمد بن طنج الأحمدي ، كان والياً عليها مع أخيه (أنجور)^(٨)
المتقدم ذكره بحقد من (المتقى)^(٩) العباسي .

(١) " تحمل " في " ت " وغير مقروءة في " م " والتصحیح من إتحاف الوری

(٢) زيادة من إتحاف الوری حتى يستقيم المعنى .

(٣) " الذي " في " م " .

(٤) ذكر إبراهيم رفعت باشا في كتابه " مرآة الحرمين " إنه رأى في سنة ١٣٢٠

هـ داخل المسجد الحرام حظيرة للنساء يفصلها عن باقي المسجد حشب
" شيد " على ارتفاع مترين ، ثم رفعها الشريف عون الرفيق أمير مكة ، فلم
يرها إبراهيم رفعت في حجه سنة ١٣٢٥ هـ . مرآة الحرمين ١ : ٢٦٢ ، غير
أنه لا يزال حتى الآن جزء من المسجد مخصص للنساء ، ولكنه بدون حواجز .
(٥) ذكر الخزاعي في تكملة تاريخ الأزرق ، إنه كان والياً على مكة سنة ٢٨١ هـ ،
الأزرق ٢ : ١١٠ - ١١١ .

(٦) لعنه يفتد الفاسي ، الحقد الثمين ٦ : ٥٨ ، شفاء الضرام ٢ : ١٩١ .

(٧) هو عمر بن محمد بن فهد ، إتحاف ٢ : ٤١٦ .

(٨) " الحور " في " ت " وبيان في " م " أنار حاشية ٧ في صفحة ٤١٦ .

(٩) " المتقى " في الدر والتصحیح من شفاء الضرام ٢ : ١٩٢ .

— عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن
(أبي) (١) عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي ، كان واليا عليها
في سنة أربع (٢) وخمسين ومائتين . وصرح شيخنا (٣) بأنه وليها في
زمن المعتز بن المتوكل في سنة إحدى وخمسين (٤) ، ولبنى عيسى
المذكور دار (٦) في مكة في جهة الحزوة .

— علي بن (الحسن) (٧) بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس ، كان واليا عليها في سنة خمس (٨) وخمسين ومائتين ،
وشكى إليه الحجة إن الثام وهي (٩) وتشلت (١٠) أحجاره ، ويخاف (١١) عليه
وسألوه في تجديد عمله وتضبيه حتى يثبت (١٢) ، فأجابهم إلى ما سألوا
وزادهم ذهبا ونقشة على حلته الأولى ، ودعا الصاغة (١٣) إلى دار
الإمارة ، وأخذ في عمله وحضرته في ذلك نية قلح (١٤) ما على المقام من

(١) "أبي" زيادة صحيحة من الجمهرة لابن حزم ١٤٩ ، العقد الثمين
٦ : ٤٦٢ .

(٢) كان واليا على مكة سنة ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، شفاء الغرام ٢ : ١٨٧ .

(٣) لعله يقصد "بشيخنا" الفاسي ، لأنه ذكر ذلك نقلا عن ابن الأثير ، شفاء
الغرام ٢ : ١٨٧ .

(٤) أي سنة ٢٥١ هـ .

(٥) "أوبنى عيسى" في "ق" .

(٦) بنى هذه الدار عيسى نفسه سنة ٢٥٤ هـ ، ثم عرّها بعد ، ابنه وسكن بها
وأحرقها ابن أبي الساج . الفاكهي ١٤ ، العقد الثمين ٦ : ٤٦٣ .

(٧) هكذا في إتحاف الوري ٢ : ٤٨٧ ، وفي العقد الثمين ٦ : ١٥١ على بن
الحسن الهاشمي العباسي ، وعد الفاكهي ٣٥ : علي بن الحسن ، وفي
النسب علي بن الحسين .

(٨) ست وخمسين ومائتين ، العقد الثمين ٦ : ١٥١ ، ولكن الطبري ٩ : ٣٨١ ،
٤٣٢ ، ذكر أنه حج بالناظر سنة ٢٥٤ ، ٢٥٥ هـ .

(٩) "وهي" في "م" .

(١٠) هكذا في "م" وفي العقد الثمين ٦ : ١٥٢ ، وفي إتحاف الوري ٢ : ٤٨٧ وفي "ق"
شلت .

(١١) هكذا في "م" والعقد الثمين ٦ : ١٥٢ ، وإتحاف الوري ٢ : ٤٨٧ ، في "ق" غير

مبيروية : "يشد" في العقد الثمين ، وفي "م" "يشد" .

(١٢) هكذا في العقد الثمين وإتحاف الوري . وفي النص "الصياغة" .

(١٣) "قلح" في إتحاف الوري .

ثم ورد في العام^(١٠) الذي يليه أمر المتوكل بعمل^(١١) جميع ما كتب به إليه ، وورد الفعلة والصناعة^(١٢) ، فدخلوا الكعبة المشرفة ، وأقاموا الميزان^(١٣) في الجدران ، فلم يجدوا بها خلا .

- (١) هكذا في "م" وفي الأزرقى وإتحاف الورى ٢ : ٤٧٠ "به أرضها" ،
ومظلوسة في "ق" .
- (٢) "قد تكسر وعمار" عند الأزرقى ١ : ٢٩٨ .
- (٣) "تزايد" في النسخ والتصحيح من الأزرقى ، وإتحاف الورى .
- (٤) "وأحضرت" عند الأزرقى ، وإتحاف الورى ، ومظلوسة في "ق" .
- (٥) "فأجمع" " " " ١ : ٢٩٩ .
- (٦) هكذا في "ق" والأزرقى ، وفي "م" "رأيهم" .
- (٧) "ما على ظهر الكعبة" عند الأزرقى وإتحاف الورى .
- (٨) "أصلح" عند الأزرقى ، وإتحاف الورى .
- (٩) "ويأمر في ذلك" عند الأزرقى .
- (١٠) هو علم ٢٤١ هـ : عند الأزرقى ١ : ٣٠١ .
- (١١) "تتمل" في "ق" .
- (١٢) "الباغية" " " " .
- (١٣) "الميزاب" " " " .

فالحمد لله رب العالمين ، معتر من اطاعه ومذل من عصاه ، ورافع
من وفى ، وواضع من غدر ، وعلى الله على سيدنا ^(١) محمد ^(٢) وآله
وصحبه وسلم ^(٣) .

— عبد الله بن الحسن ^(٤) بن عبيد الله بن المباسم بن علي بن أبي طالب
وليها في سنة أربع ومائتين من جهة المأمون ^(٥) .

— علي ^(٦) بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وليها في زمن المتوكل
بن المعتصم .

— عبد الله ^(٧) بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس ، وليها أظنه في عام ثمان وثلاثين ومائتين ، وكان
مستمرا إلى عام تسع وثلاثين ومائتين ، وهي السنة ^(٨) التي كتب فيها
عبد الله المذكور إلى ولي عهد ^(٩) المسلمين محمد (المنتصر) ^(١٠) ، وهو

(١) "سيدنا" زيادة في النص .

(٢) "محمد النبي" في الأزرقى وإتحاف الورى .

(٣) "كتب الحسن بن سهل ، صنو ذي الرئاستين في سنة تسع وتسعين
ومائة" زيادة في الأزرقى ٢٤٤ : ١ ، وإتحاف الورى ٤٥٦ : ٢ .

(٤) هكذا في النص والطبرى ٥٢٦ : ٨ ، شفاء الفرام ١٨٤ : ٢ ، وفي العقد
الثمين ترجمتين أحدهما "الحسن" والآخرى "الحسين" ٥ : ٥
٣٠٥ ، وفي الجهرة ٦٧ : الحسين .

(٥) واستمر حتى سنة ٢٠٩ هـ ، شفاء الفرام ١٨٤ : ٢ .

(٦) حج بالناس سنة ٢٣٧ هـ ، ٢٣٨ هـ ، الطبرى ١٩١ : ٩ ، ١٩٥ .

(٧) له ترجمة في العقد الثمين ٢٤٣ : ٥ .

(٨) عند الأزرقى ٢٩٨ : ١ سنة ٢٤٠ هـ .

(٩) "عهد" في "ن" .

(١٠) "المنتصر" في النص ، وهذا تحريف .

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا سرير فلان بن فلان ، ملك التبت ،
أسلم وحدث بهذا ^(١) هدية إلى الكعبة ، " فالحمد لله الذي هدانا ^(٢)
لإسلام .

وكان يقف على السرير محمد بن سعيد ابن أخت نصر ، فيقرأه على
الناس بكرة وعشيا ، (ويحمد الله) (٣) إذ هدى ملك التبت إلى الإسلام ،
ثم دفعه إلى الحجة ، وأشهد عليهم بقبضه فجعلوه في خزانة الكعبة
في دار شيعة بن عثمان ، وكان يكتبوا على صفحة التاج محفورا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر الإمام المؤمن ، أمير المؤمنين ،
أكرمه الله بحمل هذا التاج من خراسان وتحليقه في الموضع الذي علق
فيه الشرطان في بيت الله الحرام ، شكرا لله عز وجل على الظفر بمن غدر
وتجيبا للكعبة إذ (استخف)^(٤) بها من نكث وحال على ما (أكد)^(٥) على
نفسه فيها ، ورجا (الإمام)^(٦) عظيم الثواب من الله عز وجل بسد الثلمة
التي اخترمها المخلوع في الدين ، وإنه كان جريئا على الفدر والإستخفاف
بما أكد في بيت الله عز وجل وحرمه ، وتوخى الأمير تذكير من تنفعه الذكري ،
ليزيدهم به يقينا (في)^(٧) دينهم ، وتعظيما لبيت ربهم ، ^{وتحذيرا} لمن استخف
وتعدى . فإنما علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع ، وإخراجه الشرطين ،
وإحراقه إياهما ، فأخرجه الله تعالى من ملكه بالسيف ، وأحرق^(٨) محلته بالنار
عبرة وعظة وقوية بما كسبت يداه وما الله بظالم للعبيد .

(١) بهذا السرير عند الأزرقى .
 (٢) " فاحمدوا الله الذى هداه ، عند الأزرقى .
 (٣) " والحمد لله " فى النتن والتصحيح من الأزرقى وإتحاف الورى .
 (٤) " استحق " " " " " "
 "أكره" " " " " "
 (٦) " الإمامة " " " " " "
 (٧) " من " " " " " "
 (٨) هكذا فى "م" والأزرقى وإتحاف الورى ، وفى "ق" " أعرق "

أحدن ومائتين ، فخرج منها معه السيد محمد ^(١) الديباجة وسار إلى
المرات: للقدوم على المأمون العباسي ، فادعى حجة الكعبة المشرفة على
الديباجة بما أخذ من مال الكعبة ، فتقاضاهم المأمون ذلك من ماله .

وفي هذه السنة وصلت هدية للكعبة وهي صنم من ذهب في صورة
إنسان لملك من ملوك التبت ^(٢) كان يعبد ، وتاج كان على رأس الصنم من
ذهب مكلل بالجواهر والياقوت الأحمر والأخضر والزبرجد ، وكان الصنم على
سرير من فضة مربع مرتفع من الأرض على قوائم وعلى السرير فرشة الديباج وعلى
أطراف الفرش أزار من ذهب وفضة مرخاة ، وإزار على قدر الكرسي فسي
وجه السرير .

وسبب إرسال ذلك إلى الكعبة المشرفة إن الملك تيمر ^(٣) ، ولما أسلم
أهدى السرير والصنم إلى الكعبة ، وبعث بذلك إلى المأمون هدية
للكعبة ، والمأمون يومئذ بخراسان ، فبعث بذلك المأمون إلى الحسن
بن سهل ، بواسط ، وأمره أن يبعث إلى الكعبة ، فبعث به إلى نصر ^(٤) بن
إبراهيم الأعرجي رجل من أهل بلخ ^(٥) من قواده ، فقدم به مكة مع الحاج .
ولما صدر الناس من منى نصب نصر ^(٦) السرير وما ^(٧) عليه من الفرش
والصنم في وسط رحبة عربن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - بين
الصفاء والمروة ، فمكث ثلاثة أيام منتويا "ومعه" ^(٨) لوح من فضة مكتوب
فيه : -

-
- (١) محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،
العقد الثمين ١ : ٤٤٤ .
- (٢) فراخ في "ق" .
- (٣) خير وأذخ في المتن ، وفي زيادة ليست في الأزرقى ولا إتحاف الوري ٢ : ٤٥٥ .
- (٤) هكذا في المتن وفي إتحاف الوري ٢ : ٤٥٥ ، وتفسير " عند الأزرقى ١ : ٢٢٦ .
- (٥) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، ياقوت : مدجم البك ان ١ : ٧١٣ .
- (٦) أنظر حاشية رقم ٤ في هذه الصفحة .
- (٧) هكذا في "م" والأزرقى ١ : ٢٢٦ ، وإتحاف الوري ٢ : ٤٥٥ ، وفي "ق" وهما عليه .
- (٨) مضموسة في "ق" .

يقاتبونه عليه باقتل ، كما قال الأمين لظاهر بن الحسين ، فإنه لما دخل عليه في بغداد ، وكان جبهز ، إليها المأمون لحرب الأمين ، فقال له الأمين ما معناه : إنه يقوم ^(١) احد بد عوتنا ، إلا طقبتنا ^(٢) ، مشيراً بذلك إلى أبي مسلم الخراساني القائم بد عوتهم .

واستمر عبد الحميد واليا إلى عام تسع - بتقديم التاء - ومائة .

- (عبد الله) ^(٣) بن تميم بن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وليها سنة ست وستين ^(٤) .

- عبد الله بن محمد بن (عران بن إبراهيم) ^(٥) بن محمد بن طلحة بن عبد الله (التيمي) ^(٦) .

- (عبد الله) ^(٧) بن تميم بن العباس ، وليها في زمن الرشيد .

- ^(٨) علي بن موسى بن عيسى العباسي ، وليها في زمن الرشيد .

- عيسى ^(٩) بن يزيد الجلودي ، وليها في سنة مائتين ، لأنه كان مع الجيش الذي سيره هزيمة ^(١٠) إلى مكة لحرب العلويين ، واستمر بمكة إلى سنة

(١) لعلها " لا يقوم " .

(٢) طقبتنا ، في " ق " و " طقبتنا " في " م " .

(٣) " عبد الله " في المتن والتصحيح من الجمهرة ١٩ ، العقد الثمين ٥ : ٣١٤ .

(٤) سنة ١٦٩ هـ ، العقد الثمين ٥ : ٣١٥ .

(٥) (٦) في المتن " عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عران . . . الهيثمي " ، والتصحيح من العقد الثمين ٥ : ٢٦٠ .

(٧) (٨) في المتن " الهيثمي ابن تميم بن العباس " وهذا تدخل والتصحيح هو عبد الله بن تميم ، وقد سبق ذكره في هذه الصفحة ، وكل من عبد الله بن محمد التيمي ، وعبد الله بن تميم وليا مكة في عهد الرشيد ، شفاء الفسرام ٢ : ١٨٠ .

(٩) شفاء الفسرام ٢ / ١٨٠ .

(١٠) له ترجمة في العقد الثمين ٦ : ٤٧٢ .

(١١) هزيمة بن أمية ، قائد ووالي في العصر العباسي ، توفي سنة ٢٠٠ هـ . ابن الاثير ٦ / ٢٢١ .

- عبد الواحد^(١) بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، وليها في زمن مروان الحمار عام تسع - بتقديم التاء - وعشرين ومائة ، وعزل به عبد العزيز بن عمر - المتقدم ذكره - وفي زمنه وفد أبو حمزة الخارجي الأباضي ، فانه لما كان الناس بعرفة لم يشعروا ، إلا وقد طلعت عليهم من جبالها من طريق الطائف ، أعلام وعائم سود على رؤوس الرماح وهم " عشرة آلاف ويقال " ^(٢) سبعمائة رجل ، " وسئل عبد الله بن يحيى الأسدي ، طالب الحق ، ومقدمهم أبو حمزة " ^(٣) ففرغ الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم ، فأخبروهم بخروجهم على مروان ، وآل مروان ، والتبرؤ منهم ، فرأسلهم عبد الواحد بن سليمان في (المسألة^(٤)) وطلب منهم الهدنة حتى ينقضى الحج ، فقالوا : نحن (بحجنا أضن ، وعليه أشع) ^(٥) فمالحهم على انهم جميعا آمنون ^(٦) بعضهم من بعض حتى ينشر الناس النفر الأخير ، " ويصبحوا من الفد " ^(٧) ، فوقفوا بعرفة ، ودفع بالناس ^(٨) عبد الواحد ، فنزل بمنى في منزل السلطان ، ونزل أبو حمزة الخارجي مقدم الفريق الآخر بقرن الثعالب^(٩) ، فأرسل عبد الواحد إلى أبي حمزة عبد الله بن (الحسن بن) ^(١٠) الحسن بن

-
- (١) له ترجمة في العقد الثمين ٥ : ٥٢٣ .
 (٢) زيادة ليست بالعقد الثمين ٧ : ١٥٤ .
 (٣) هكذا في "م" والعقد الثمين ٧ : ١٥٤ ، وفي "ق" " ففرغ " .
 (٤) " المسألة " ، ، ، ، ، .
 (٥) " نحن حججنا آمننا " في النص وفي "ق" زيادة بعدها " آمن ، عليه اسم " والتصحیح من العقد الثمين .
 (٦) " آمنوه " في "ق" .
 (٧) زيادة ليست في العقد الثمين .
 (٨) " الناس " في "ق" .
 (٩) قرن الثعالب أو قرن المنازل أو وادي السيل صيقات أهل نجد ، في الطريق بين مكة والطائف .
 (١٠) زيادة صحيحة من العقد الثمين ٧ : ١٥٤ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥ : ١٨٦ .

— عبد الواحد بن كعب بن عمر النصرى^(١) — بالنون والصاد — وليها
 فى زمن يزيد بن عبد الملك ، وتول به عبد الرحمن بن الضحاك ، وسبب
 عزله إنه خطب فاطمة^(٢) بنت الحسين ، فامتنعت من قبوله ، فآلح
 عليها ، وتوعد ها ، فشكه إلى يزيد فبعث عبد الواحد المذكور
 فولاه الحرمين والطائف ، وأمره أن يضرب عبد الرحمن بن الضحاك
 حتى يسمع صوته وهو متكى على فراشه بدمشق ، وأن يأخذ منه
 أربعين ألفا^(٣) ، فلما بلغ ذلك عبد الرحمن ، ركب إلى دمشق ،
 واستجار بمسلة بن عبد الملك ، فدخل على أخيه ، فقال : إن لى
 إليك حاجة ، قال : وكل حاجة تقولها هى لك إلا أن يكون ابن الضحاك ،
 فقال : والله هو حاجتى ، فقال : والله لا أقبله ولا أعفو عنه ، فردوه
 إلى المدينة ، فتسلمه عبد الواحد فضره ، وأخذ ماله حتى تركه ففى
 جبة صوف يسأل الناس بالمدينة ، واستمر عبد الواحد واليا إلى سنة
 ست ومائة .

— عبد العزيز^(٤) بن عمر بن عبد العزيز ، وليها مرتين ، الأولى فى زمن
 يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، والثانية فى زمن مروان الحمار خاتمة
 بنى أمية .

(١) هكذا فى "م" والجمهرة لابن حزم ٢٧٠ وشفاء الخرام ٢ : ١٧٤ ، وذكر
 فيها إسمه عبد الواحد بن عبد الله بن كعب النصرى ، وفى "ق" البصرى .
 (٢) فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب ، تهذيب التهذيب لابن حجر
 ١٢ : ٤٤٢ .

(٣) أربعين ألف دينار لابن الأثير ، الكامل ٨٦ / ٥ .

(٤) له ترجمة فى المقادير ٥ : ٤٥٥ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٩ ،
 والنبر للذهبي ٢٠٧ : ١ .

— عبد العزيز^(١) بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي الحيدن الأموي ،
وليها في أزمنة متفرقة^(٢) في زمن عبد الملك ، وفي زمن يزيد بن
عبد الملك ، وفي زمن ولده^(٣) سليمان بن عبد الملك ، وفي زمن عمر بن
عبد العزيز ، وكتب إليه عرفى عام مائة ، يأمره بنهي أهل مكة عن
كرى بيوتها ، ويأمره بتسمية من ، فكان الناس يدسون الأكرية إلى
أهل مكة سرا .

— عروة بن عمار بن عدي بن (الخيار)^(٤) بن نوفل بن عبد مناف بن
قصي القرشي النوفلي ، وليها في زمن عمر بن عبد العزيز .

— عبد الله^(٥) بن قيس بن مخزوم بن المطلب القرشي ، وليها في زمن عمر
بن عبد العزيز .

— عثمان بن عبيد الله^(٦) بن عبد الله بن سراقه العدوي ، وليها في زمن
عمر بن عبد العزيز .

— عبد الرحمن^(٧) بن الشحاك بن قيس القرشي الفهري ، وليها في زمن
يزيد بن عبد الملك ، وكان واليا في سنة ثلاث ومائة .

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٥ : ٤٥٠ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر
٦ : ٣٤٢ .

(٢) " منفردة " في " ق " .

(٣) " ولده " الضمير يعود إلى عبد الملك .

(٤) " الخيار " في التيسر والتصحيح من العقد الثمين ٦ : ٨٠ وتهذيب
التهذيب لابن حجر ٧ : ١٨٦ .

(٥) له ترجمة في العقد الثمين ٥ : ٢٣١ ، الإصابة ٣ : ٦٣ .

(٦) هكذا في التيسر وشفاء الخرام وفي العقد الثمين ٦ : ٢٦ عثمان بن عبد الله .

(٧) له ترجمة في العقد الثمين ٥ : ٣٥٩ .

على رسلك يا أبا بكر فإنما نرفضك لبعثد نيانا ، فقللى معه ثم خرجوا .

— عثمان^(١) بن محمد بن أبي سفيان بن حرب ، وليها في زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين ، وسبب ولايته إن عبد الله بن الزبير ، كتب إلى يزيد يذم له أمير مكة الوليد بن عتبة ويقول له إنه رجل أخرق لا يتجه لرشد ولا يرتوى لحضة^(٢) الحكيم ، فلو بعثت رجلا سهلا الخلق ، وجوت أن يسهل من الأمور ما (استوعر منها)^(٣) وأن تجتمع^(٤) ما تفرق . فعزل يزيد الوليد ، وولى عثمان ، وهو قتي غر ، لم يجرب الأمور ولا يكاد ينظر في شيء من سلطانه ولا عله ، قال سبط بن الجوزي ولم يمك به عبد الله بن الزبير من الدخول إلى مكة .

— عبد الرحمن^(٥) بن زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي ، وليها مرتين^(٦) في زمن يزيد بن معاوية .

— عبد الله^(٧) بن سفيان المخزومي ، وليها في زمن عبد الملك بن مروان ، فإن سبل الحجاج ، كان في زمن عبد الملك عام ثمانين ، وكتب إلى عبد الله المذكور يأمره بعمل ضاغر للدور^(٨) الشارعة على الوادي للناس ، وبعث إليه مالا لحمل ذلك ، ففعل عبد الله ذلك ، وفعل رد ما على أفواه السدك يحصن بها دور النائن من السيول ، وكان عبد الملك بعث رجلا نصرانيا مهندسا على العمارة المذكورة .

(١) هكذا في المتن وشفاء الخرام ، ١٦٧ : ٢ ، والطبرى ٥ : ٤٧٩ ، وفي العقد الثمين ٣٧ : ٦ عثمان بن أبي سفيان .
(٢) هكذا في "م" والطبرى والعقد ، وفي "ق" "لفظه"
(٣) في المتن "ما استقر عوضها" والتصحيح من الطبرى والعقد الثمين
(٤) هكذا في المتن والطبرى وفي العقد الثمين "يجمع" .

(٥) له ترجمة في الإصابة ٣ : ٦٩ ، العقد الثمين ٥ : ٣٥٢ ، الإstimاب ٢ : ٤٢٥ .
(٦) لم يذكر القاسمي إلا ولاية واحد قبيصة عزل الحارث بن خالد بن الحارث شفاء الخرام ١٦٨ : ٢ ، العقد الثمين ٥ : ٣٥٣ ، وكانت هذه الولاية سنة ٦٣ هـ
(٧) في المتن "عبد اللب بن أبي سفيان" والتصحيح من الأزرقى ٢ : ١٦٩ ، العقد الثمين ٥ : ١٦٦ .
(٨) "الدور" في "ق" .

ثم إن معاوية حج سنة خمسين ، فبعث إلى شية أن يفتح له باب الكعبة ، ليدخلها ويصلي فيها ، فأرسل إليه بالمشاح مع حفيده شية^(١) بن جبير ، وهو غلام حدث ، ولم يأت ، ولم يسلم عليه . فلما رآه معاوية استصغره ، وقال له : من أنت يا حبيب ؟ فقال : أنا شية بن جبير ، فقال : لا بأس يا ابن أخي ، غضب أبو عثمان شية^(٢) ، فكان شية^(٣) بن جبير يفتح له باب الكعبة ، فلما دخل أجاف عليه الباب ، ولم يدخل معه الكعبة إلا حاجبه أويوسف الحميري ، فبينما معاوية يدعو في البيت ويصلي ، إذا بحلقة باب الكعبة تحرك تحريكا خفيفا فقال معاوية : يا شية ، أنظر هذا عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، فإن كان آياه ، فأدخله ، ففتح الباب ، فإذا هو هو ، فأدخله ، ثم حركت الحلقة تحريكا أشد من الأول ، فقال معاوية : أنظر هذا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فإن كان هو فأدخله ، ففتح الباب فإذا هو هو ، فأدخله . ثم قال معاوية لأبي يوسف الحميري ، أنظر عبد الله بن عمر ، فإن رأيت آتفا خلف المقام حتى أسأله أين صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الكعبة . فقام أبو يوسف فجاء بحمد الله بن عمر ، فقال له معاوية : يا أبا عبد الرحمن ، أين صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام دخلها ، قال : بين العاموديين القديمين ، أجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثا ، فبينما هم كذلك إذا رج بالباب رجاً شديداً وحركت الحلقة تحريكا أشد من الأول ، فقال معاوية لشية : أنظر ، هذا عبد الله بن الزبير ، فإن كان آياه فأدخله قال شية ، فنظرت فإذا هو هو ، فأدخلته ، فأقبل على معاوية وهو مضطرب فقال : إيه يا ابن أبي سفيان ، ترسل إلى عبد الله بن عمر تسأله عن شيء أنا أظن به منك ومنه ، حسداً لي و (نفاسة)^(٣) . فقال له معاوية :

- (١) هكذا في "م" والأزرقى "وئي" "ن" "سيته" .
 (٢) شية بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، توفي ٥٩ هـ ، الإصابة ٢ : ١٦١ الإستيعاب : ٢ : ١٥٨ .
 (٣) "نفاسته" في النص ، والتصحيح من الأزرقى ١ : ٢٢١ .

بالأبطح (١) . وقد م دلمحة (٢) والزبير (٣) - رضى الله عنهما - من المدينة فلقيا عائشة - رضى الله تعالى عنها - فقالت : ما وراءكما ؟ ! فقالا : إنا تحملنا هربا من المدينة من غوثاء أعراب ، وفارقنا قومنا حيارى ، ثم خرجوا جميعا إلى البصرة ، فوقع هناك الحرب العوان ، وكان عام الخسر ، ما حوث كور في التواريخ .

- عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي ، وليها في زمن أخيه معاوية ، وحج بالناس في عام خمن وأربعين أو في عام ست (٦) وأربعين .

- عمرو بن سعيد بن العاص المعروف " بالأشدق " ، وليها في أوائل عشر الستين (٧) من الهجرة في زمن معاوية ، ثم وليها في زمن يزيد بن معاوية .

-
- (١) الأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان إلى منى أقرب ، ياقوت : معجم البلدان ١ : ٩٢ .
- (٢) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي ، صاحبى ، قتل في معركة الجمل سنة ٣٦ هـ ، الإستيعاب ٢ : ٢١٩ . الإصابة ٢ : ٢٢٩ .
- (٣) الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، صاحبى ، قتل في سنة ٣٦ هـ الإستيعاب : ١ : ٥٨٠ ، الإصابة ١ : ٥٤٥ .
- (٤) هكذا في المتن ، ولعلها " الخبر " .
- (٥) له ترجمة في الإستيعاب ٣ : ١٢١ ، الإصابة ٣ : ٧٨ ، العقد الثمين ٦ : ٨ .
- (٦) ذكر ابن عبد البر في الإستيعاب ٣ : ١٢١ - ١٢٢ ، إن عتبة توفي في سنة ٤٣ أو ٤٤ هـ . وذكر ابن حجر في الإصابة ٣ : ٨٢ - ٨٣ ، إن عتبة بن أبي سفيان ولي مكة لأخيه معاوية وحج بالناس سنة ٤٦ أو ٤٧ هـ .
- (٧) له ترجمة في العقد الثمين ٦ : ٣٨٩ .
- (٨) كان ولايته على مكة في زمن معاوية في سنة ٥٣ أو ٥٤ أو ٥٥ أو ٦٠ هـ ، العقد الثمين ٦ : ٣٨٩ - ٣٩٠ .

— عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص^(١) بن أمية بن عبد شمس القرشي ، "ابن أخى" ^(٢) حباب بن أسيد ، وليها فى خلافة عثمان — رضى الله عنه .

— عبد الله بن عامر الحضرمي^(٣) ، وليها فى خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين ، واستمر إلى أن استشهد عثمان — على ما ذكره ابن الأثير^(٤) — فانه ذكر أن عائشة — رضى الله تعالى عنها — لما توجهت من مكة بعد الحج فى هذه السنة بلغها قتل عثمان ، فرجعت إلى مكة ، وحرضت على الدلب بدمه ، فقال لها عبد الله بن عامر ، وكان عاملاً عثمان على مكة : ها أنا ذا أول طالب ، فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية على ذلك^(٥) ، وكان رجوع عائشة — رضى الله عنها — فى عام ستين وثلاثين ، لأن حجها كان فى العام الذى قبلها ، وصادف وصول يعلى بن (منية)^(٦) من اليمن ومعه ستمائة بحير ، وستائة ألف^(٧) ، فأفاد

(١) " العيص " فى " ق " ، والصحيح ما أثبت له ترجمة فى الإصابة ٢ : ٣٠١ ، العقد الثين ٥ : ١٣٣ .

(٢) هكذا فى " م " والإصابة ٢ : ٣٠١ وفى " ق " أخو .

(٣) نفاة الفرام ٢ / ١٦٥ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ٣ : ١٤٩ ، ١٩٧ .

(٥) " ذلك " مطبوعة فى " ق " .

(٦) " منبه " فى المتن ، ومنية : اسم أمه ، وهو يعلى بن أمية التميمي ، حليف قريش ، الإستيعاب ٣ : ٦٦١ ، الإصابة ٣ : ٦٦٨ ، أسد الغابة ٥ : ١٢٨ .

(٧) درهم ، زيادة فى الكامل لابن الأثير ٣ : ١٩٧ .

حرف العين :

— عتاب بن أسيد — بفتح الهمزة — بن أبي العيص^(١) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، استخطفه النبي — صلى الله عليه وسلم — على مكة عام الفتح على من تخلف من الناس عن الخروج إلى حنين ، وذلك في العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة ، ولم يزل عتاب أميراً على مكة إلى أن توفي بها يوم مات الصديق أو يوم " جاء " نعي^(٢) الصديق إلى مكة ، ويقال إنه مات بعد أن تأمر لأmir المؤمنين سيدنا عمر — رضي الله عنه — .

— عبد الرحمن^(٣) بن أبي الخزاعي ، مولاهم ، وليها نيابة عن مولا نافع بن عبد الحارث ، لما^(٤) لقي نافع عربين الخطاب بعسفان ، فأنكر عمر على نافع استخلافه عبد الرحمن على مكة لعظم قدر أهلها ، وغضب عمر في ذلك ، فقال نافع ، إنه قارىء لكتاب الله تعالى ، عالم بالفرائض ، وفي رواية أن نافعاً قال لعمر ، إني وجدت أقرأهم لكتاب الله ، وأعلمهم بدين الله — عز وجل — حتى سكن غيظ عمر على نافع ، وقيل إن عمر عزل نافعاً لكونه استخلف على أهل الله مولى .

— علي (بن عدي)^(٥) بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبدشي ، وليها في زمن سيدنا عثمان بن عفان — رضي الله عنه — .

(١) " العيص " في " ق " والصحيح ما أثبت راجع الإصابة ٢ : ٤٥١ ، الإشتيعاب ٣ : ١٥٣ .

(٢) " جامع " في " ق " .

(٣) له ترجمة في الإشتيعاب ٢ : ٤١٢ ، الإصابة ٢ : ٣٨٨ و " أمرى " في " ق " .

(٤) لعلها " ولما " .

(٥) في التن " علي بن ربيعة " والتصحيح من الإشتيعاب ٣ : ٦٨ ، الإصابة ٣ : ٨٠ .

— طلحة بن داود الحضرمي ، وليها في زمن سليمان بن عبد الملك ،
بعد عزل خالد سنة ست و (تسعين)^(١) ، واستمر إلى السنة التي
تليها فعزل بعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأسدي .

— طلحة^(٢) بن المتوكل العباسي ، وليها في عام سبعة وخمسين ومائتين .

— طفتكين^(٣) بن أيوب ، أخو السلطان صلاح الدين^(٤) يوسف ، قدم
مكة في رمضان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، فأستولى على مكة ،
وكانت للأخوين داود ومكر ، وخطب بها لأخيه صلاح الدين وضرب
الدرهم والدنانير باسمه ، وقتل جماعة من العبيد كانوا يؤثرون الناس
وشرط على العبيد أن لا يؤثروا الحاج^(٥) ، و (طلع)^(٦) الأمير بأبى
قبس ، وكان الأمير قد أطلق باب الكعبة المشرفة ، وأخذ معه المفتاح ،
فأرسل إليه طفتكين يطلب منه فامتنع ثم أعطاه إياه^(٧) — رحمه الله —

— طفتكين^(٨) الأمير شجاع الدين ، وليها نيابة عن الملك الكامل^(٩) ، وكان
معه بها مائتا فارس ، فلما جهز إليه الملك المنصور^(١٠) صاحب اليمن
جيشا عظيما لأخذ مكة ، وجعل على الجيش الشريف راجح بن قتادة ،
خرج منها طفتكين وذلك في عام (تسعة)^(١١) وعشرين وستمائة^(١٢) .

-
- (١) " سبعين " في المتن ، والتصحيح من العقد الثين ٦٨ : ٥ .
(٢) هو المعروف سبق ذكره في حرف الهمة .
(٣) له ترجمة في العقد الثين ٦٢ : ٥ ، وابن خلكان : وفیات الأعيان ١ : ٢٩٧
(٤) في المتن " صلاح الدين بن يوسف " .
(٥) " ومنع الإذن بحس على خير العمل زيادة في شفاء الفرام ١٩٨ : ٢ .
(٦) " حضر " في المتن والتصحيح من العقد الثين ٦٣ : ٥ ، إتحاف الوری ٣ : ٥٠ .
(٧) " ثم عاد طفتكين إلى اليمن ومات بها سنة ٥٩٣ هـ " زيادة في العقد الثين
٦٣ : ٥ .
(٨) طفتكين بن عبد الله الكامل ، له ترجمة في العقد الثين ٦٤ : ٥ .
(٩) هو محمد الكامل بن أبي بكر بن أيوب
(١٠) هو عرب بن علي بن رسول .
(١١) في المتن " ستة " والتصحيح من العقد الثين ٦٥ : ٥ .
(١٢) " وطاد طفتكين إلى مكة مرة ثانية بعد أن أرسل إليه الملك الكامل دعامن مصر ،
فدخل مكة ، ونهب أهلها ، ولما علم بذلك الملك الكامل عزله وعين ابن مجلس
" زيادة من العقد الثين ٦٥ : ٥ .

حرف الصاد :

- صالح^(١) بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وليها في زمن المأمون ، وأظنه في عام تسع - بتقديم التاء - ومائتين ، لأن بعض المؤرخين^(٢) ذكر إنه حج بالناس في هذا العام . وكان متوليا في سنة عشر ومائتين لأنه كتب فيها (للمأمون)^(٣) يستأذنه في جعل البرك الصفار التي في فجاج مكة ، وأن يكون ذلك منه ، فكتب إليه يأمره أن يتخذ له بركا في السوق خسا^(٤) ، وكان متوليا في سنة إحدى عشرة ومائتين لأن في هذه السنة حجت أم جعفر زيدة ، فأتاها مسلما فلامته على جعل البرك التي جعلها ، وقالت له : " هلا كتبت إلى " ، ووليها في زمن المعتصم أيضا .

حرف الطاء :

- طارق^(٥) بن المرتفع^(٦) بن الحارث بن (عبد مناة)^(٧) ، وليها في خلافة سيدنا عمر - رضي الله عنه - .

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٥ / ٢٦ .

(٢) الطبرى ٨ : ٦٠١ .

(٣) " المأمون " في النص والتصحيح من الفاكهي : ٣٤ ، العقد الثمين ٥ : ٢٨ .

(٤) تكلمة الفراخ عند الفاكهي ٣٤ ، العقد الثمين ٥ : ٢٨ " لئلا يتعنى أهل المسئلة ، وأهل الثنية ، وأجبياديين ، والوسط ، إلى بركة أم جعفر - بالمحالة " .

(٥) له ترجمة في العقد الثمين ٥ : ٥٥ ، الإنبابة ٢ : ٢٢١ (طارق بن المرتفع) خليفة خياط : كتاب الطبقات ٢ : ٧٠١ (طارق بن المرقح) ولكن الفاكهي يذكره كما في النص .

(٦) " المركحج " في " ت " .

(٧) " عبد مناف " في النص ، والتصحيح من العقد الثمين ٥ : ٥٥ ، طبقات خليفة خياط ٢ : ٧٠١ .

حرف الزاى :

- زياد بن (عبيد الله) ^(١) بن عبد المدان الحارثى - خال السفاح العباسى - وليها من جانيه فى سنة ثلاثة وثلاثين ومائة ، ثم عزل عنها فى سنة خمس وثلاثين ومائة ، ثم وليها فى زمن المنصور .

حرف الشين المعجمة :

- شكر ^(٢) بن أبى الفتوح الحسنى ، وليها بعد أبيه - المتقدم ذكره - ودامت ولايته إلى أن مات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، و(حارب) ^(٣) أهل المدينة وملكها فى بعض حروبه ، وجمع بين الحرمين .
- شمس الدين مروان ^(٤) من جماعة الملك الظاهر بيبرس - صاحب مصر - وليها بسؤال الشريف أبى نسي ^(٥) بن أبى سعد ، وعمه ^(٦) فى ذلك ليرجع أمرهما إليه ، وكان ذلك فى موسم سنة سبع وستين وستمائة ، وفيها حج بيبرس ، ثم عزل مروان عن ذلك فى سنة ثمان وستين وستمائة .
- شيحة بن (هاشم) ^(٧) بن قاسم ، أمير المدينة ، وليها فى عام سبع وثلاثين وستمائة من قبل الملك الصالح نجم الدين بن أيوب ، وتقدم فى فصل الفتن ملخص أمره .

-
- (١) " عبد الله " فى النسخ والتصحيح من العقد الثمين ٤ : ٤٥٤ .
 (٢) له ترجمة فى العقد الثمين ١٤٤٥ .
 (٣) " قارب " فى النسخ ، والتصحيح من العقد الثمين ٥ : ١٤٤ .
 (٤) شمس الدين مروان الظاهري ، العقد الثمين ٧ : ١٧٢ .
 (٥) هو محمد بن حسن بن على بن قتادة الحسنى ، له ترجمة فى العقد الثمين ١ : ٤٥٦ .
 (٦) عم أبى نسي ، إدريس بن قتادة بن إدريس الحسنى ، له ترجمة فى العقد الثمين ٣ : ٢٧٨ .
 (٧) فى النسخ شيحة بن قاسم ، والتصحيح من العقد الثمين ٥ : ٢٢ ، وهو شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسينى .

— د اود^(١) بن عيسى بن فليته ، وليها بعهد من أبيه في سنة سبعين وخمسمائة
فلما كان عام إحدى وسبعين ، (خرجت)^(٢) عليه خوارج^(٣) ، فخرج من
مكة هاربا ، الى وادي نخله^(٤) (٥) وولوا^(٦) عوضه أخاه مكر^(٧)
فلما قدم شمس الدولة^(٨) بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
قاصدا^(٩) بلاد الشام أصلح بينهما ، ثم وقعت بين مكر وبين طاشتكين^(١٠)
الواد والعسكر^(١١) ، الفتنة التي ذكرناها سابقا ، ثم سلمت البلاد
الى د اود فوليها^(١٢) .

-
- (١) هو د اود بن عيسى بن فليته الحسنى ، له ترجمة في العقد الثمين ٤ :
٣٥٤ .
- (٢) " أخرجت " في النص ، والتصحيح ليستقيم المعنى ، أنظر العقد الثمين
٤ : ٣٥٤ .
- (٣) الذي خرج عليه أخوه مكر ، أنظر العقد الثمين ٤ : ٣٥٤ .
- (٤) وادي نخله : واد قريب من مكة ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٧٧٠ .
- (٥) أعتقد إنه بياض صحيح .
- (٦) الصحيح " ولي " العقد الثمين ٧ : ٢٧٥ ، شفاء الضرام ٢ : ١٩٨ .
- (٧) له ترجمة في العقد الثمين ٧ : ٢٧٤ .
- (٨) شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، تولى حكم اليمن ٥٦٩ — ٥٧١ هـ ،
توفي ٥٧٦ هـ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ١٢٣ .
- (٩) كان قادما من اليمن متوجها الى الشام ، العقد الثمين ٤ : ٣٥٥ .
- (١٠) طاشتكين بن عبد الله المقتفوى ، أمير الحاج العراقي ، توفي سنة ٦٠٢ هـ
العقد الثمين ٥ : ٥٦ — ٥٨ .
- (١١) " الواد والعسكر " في "م" ولعلها " بالزاد والعسكر " .
- (١٢) حدث صراع بين الأخوين د اود ومكر على إمرة مكة ، فمرة يأخذها د اود ومرة
مكر ، وتوفي د اود في سنة ٥٨٩ هـ ، العقد الثمين ٤ : ٣٥٦ .

إذ كان مظلوما مبغيا عليه " . فقال له أهل مكة : " رأينا تبع
لرأيك " . فوعدهم صلاة الظهر ، ونادى فى فجاج مكة يصيح
الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فى المسجد ، ف صلى بهم داود الظهر
ثم صعد على المنبر بين الركن والمقام ، فجلس عليه ، فحمد الله
تعالى ، وصلى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال :
" يا أهل مكة أنتم الأصل وإلى قبلتكم يأتى المسلمون ، ولقد علمتم
ما أخذ عليكم الرشيد ، " وقد علمنا " (١) ، إن الأمين بدأ بالظلم
والبغى ، وقد أحل لنا ولكم خطبه ، وأشهدكم إني خلعت محمد بن
هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتي هذه من رأسى " - ثم
خلعها فرمى بها إلى بعض الخدام - وأتى بقلنسوة فلبسها ، ثم
قال - " وقد بايحت (لعبد الله) (٢) المأمون ، ألا فقوموا
فبايعوا " .

فبقى أياما يبايعونه ، وكتب إلى ولده سليمان وهو علمه على
المدينة يأمره أن يفعل ما فعل ، فخلع سليمان الأمين وبايع للمأمون
فلما رجع جواب البيعة من المدينة إلى داود ، سار داود إلى
المأمون ، فوجده بمرور ، فأخبره بذلك ، فسر بذلك سرورا شديدا
وتيمن ببركة مكة والمدينة ، وكتب لداود عهدا على مكة والمدينة
وأعمالها ، وزاد على ذلك ولاية (عك) (٤) ، ثم سار داود من عنده
إلى جبهة مكة ، ثم ورد فى هذه السنة وهى سنة ست وتسعين ومائة
الحباس (٥) بن موسى ، فدعى للمأمون بالخلافة فى الحرمين ، وكان
الأمين فيها محصورا ، واستمر داود واليا بمكة إلى أن خرج منها
عند قدوم الحسين الأفتس - المتقدم ذكره - .

- (١) " وقد علمنا " مطبوعة فى " ق " .
(٢) " بعهد الله " فى النص والتصحيح من إتحاف الورى ٢ : ٤٤٦ .
(٣) " إلى " فى " ق " .
(٤) " على " فى النص والتصحيح من العقد الثمين ٤ : ٥٨ ، وعك " قبيلة
يضاف إليها مخالف باليمن ، ياتوت ٣ : ٧٠٦ .
(٥) الحباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، ابن أخى داود ، العقد الثمين
٤ : ٥٨ .

خالد القسرى بجانب "نهر الجبل" (١) الماء فيها ، وهدم البركة التى جعلها خالد أيضا بالصفاء ، وصرف العين إلى بركة كانت فى باب المسجد ، وقتل من وجده من بنى أمية بالحرمين ، ولم يزل متوليا إلى أن مات فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

— داود (٢) بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وليها مرتين ، إحداهما فى سنة ثلاث وتسعين (٣) — بتقديم التاء — فى زمن الأمين بن الرشيد ، وثانيتهما فى زمن المأمون سنة ست وتسعين (٣) — بتقديم التاء — لأنه لما بلغه ما كان بين المأمون والأمين ، وكان ورد عليه كتاب من الأمين يأمره فيه بخلع المأمون ، وأخذ الكتابين اللذين جعلهما (٤) الرشيد (٥) فى الكعبة المتضمنين ترتيب ولاية العهد بين أولاده .

فلما ورد على داود أمر الأمين بذلك جمع أعيان مكة والناس وقال لهم : " قد علمتم ما أخذ الرشيد عليكم وعلينا من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام لإبنه لتكون (٦) مع المظلوم فيها على الظالم ، ومع (المقدور به على الفادر) (٧) ، وقد رأينا وأنتم إن الأمين قد بدأ بالظلم والبغى والمكر على إخوانه المأمون والمؤمن وخالفهما عاصيا لله ، وما يح لإبنه طفل صغير (٨) لم (يفطم) (٩) ، واستخرج الشرطين من الكعبة عاصيا ظالما ، فحرقهما بالنار ، وقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون

(١) لحملها " بجانب البئر — زمزم — وجلب " انظر العقد الثمين ٤ : ٢٧٤ — ٢٧٥

(٢) له ترجمة فى العقد الثمين ٤ : ٣٥٧ .

(٣) ومائة .

(٤) " وجعلهما " فى "ت" .

(٥) " الرشيد " زيادة فى "م" .

(٦) " لتكون " فى العقد الثمين ٤ : ٣٥٧ .

(٧) فى النص " المقدور على القادر " والتصحيح من العقد الثمين ٤ : ٣٥٧ .

(٨) " رضيع " فى العقد الثمين ٤ : ٣٥٨ .

(٩) فى النص " يحظم " والتصحيح من العقد الثمين ٤ : ٣٥٨ .

(نزلها)^(١) أظهر التودد منها : وسها منكم (كحز)^(٢) المواسى
 فلقد غاضنى وغطا سوائى : قريهم من (منابر)^(٣) وكراسى .
 أنزلوها بحيث أنزلها الله : به دار الهوان والإنعاس^(٤)
 واندكروا مصرع الحسين وزيدا^(٥) : وقتل^(٦) بجانب المهراس
 والقتيل^(٧) الذى بحران أضحى : ثاويا بين غربة وتناسى^(٨)

ومما اتفق لداود إنه سعد المنبر ، فأرتج عليه ، فقام اليه
 (سديف)^(٩) المذكور وخطب خطبة فيها ذكر فضائل آل العباس ،
 والحض على حبهم ومقاربتهم ، وأبطل داود البركة التى كان اصطنعها

-
- (١) " أدلها " فى المتن والتصحيح من المصادر السابقة .
 (٢) " كحسن " فى النص والتصحيح من المصادر السابقة .
 (٣) " نمارق " فى المتن والتصحيح من المصادر السابقة .
 (٤) " الاتعاس والإنعاس " فى المصادر السابقة .
 (٥) هو زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الذى خرج على
 هشام بن عبد الملك ، العقد الفريد ٥ : ٣٦٩ .
 (٦) هو حمزة بن عبد المطلب العقد الفريد ٤ : ١١٤ . وفى النص " ...
 رويدا ... وقتل بجانب المهراس " .
 (٧) هو إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس رأس الدعوة
 العباسية قتله مروان بن محمد صبرا .
 (٨) هذا الشطر فى العقد الفريد " تحجل الطير حوله فى الكاس " وفى
 طبقات الشعراء " رهن رمس، وغربة وتناسى " .
 (٩) فى المتن " شريف " والتصحيح من العقد الثمين ٤ : ٣٥٢ .

عن مروان بن محمد ، (فسجن الوليد بن عروة)^(١) سديف بن ميمون^(٢)
الشاعر المكي ، وسبب ذلك إنه كان يتكلم في بني أمية ويطلق لسانه
فيهم ويهجوهم ، وكان له في الحساب نظر ، وفي الأدب حظ وافر ،
وكان يجلس مع جماعة من أهل مكة يسمرون^(٣) في المسجد الحرام إلى
نصف الليل ونحوه ، فيتحدثون ويخبرهم بدولة بني هاشم الفاتيات^(٤)
إنها قريبة ، فبلغ ذلك الوليد بن عروة ، فأخذه وحبسه ثم جعل
يجلده في كل (سبت)^(٥) مائة سوط ، وكل ما مضى سبت فعل ذلك .

فلما دخل داود المذكور أخرج سديفا من الحبس ، فلذا مدح
بنو العباس بقصيدته المشهورة ومطلعها : —

أصبح الملك ثابت الأساس : بالبهليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشئوها : بعد (ميل)^(٦) من الزمان (وياس)^(٧)
(لا تقتلن)^(٨) بعد شمس غارا : واقطعن كل رقلة^(٩) وغراس

- (١) في النص " مروان بن محمد بن سديف بن ميمون " ويد وأن بالنص
خط ونقصا ، والتصحيح من العقد الثمين ٥١٣ : ٤ .
- (٢) سديف بن ميمون ، شاعر مكي ، مولى لبني هاشم . طبقات الشعراء
لابن المعتز : ٣٩ ، العقد الثمين ٥١٣ : ٤ .
- (٣) " يسمرون " مطموسة في " ق " .
- (٤) " الفاتيات " زيادة في النص ، لم أجد لها في غيره .
- (٥) " بيت " في النص ، والتصحيح من العقد الثمين ٥١٣ : ٤ .
- (٦) " سيل " في النص ، " " العقد الثمين ٢٤٨ : ٥ .
- (٧) " بامن " في " م " ، وفان " في " ق " والتصحيح من العقد الثمين .
- (٨) " لا تقتلن " في النص والتصحيح من طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩
العقد الثمين لابن عبد ربه ٢٤٨ : ٥ .
- (٩) هكذا في النص وفي طبقات الشعراء وفي العقد الثمين " نخلة " .

عبد الملك ، وقيل بأمر سليمان بن عبد الملك بالثنتين^(١) ثنية
الحجون وثنية طوى ، فيوضع الماء في حوض من آدم إلى جنب زمزم ،
وحكى في تفضيل هذا^(٢) الماء ما تنبوا عنه المسامح .

وهو أول من أدار الصفوف حول الكعبة ، ووليها أيضا في زمن
الوليد بن عبد الملك ، وفي زمن سليمان بن عبد الملك ، وما أتفق
له إنه أخاف عبد الله^(٣) بن شيبه بن عثمان ، وهو الأعجم ، فأستجار
بسليمان بن عبد الملك ، فكتب إليه سليمان كتابا مع عبد الله ، فلما
وصل به إليه جلد قبل (أن)^(٤) يفتح الكتاب ، ثم فتحه ، وقال :
" لو علمت نهيه عن ذلك قبل فتح الكتاب لما فعلت " ، فعاد عبد الله
إلى سليمان وأخبره الخبر ، فأمر بقطع يده ، فتكلم له يزيد^(٥) بن المهلب
بن أبي صفرة ، وقبل يد سليمان ، ثم عزله بموجب هذا الفعل سنة
ست وتسعين - بتقديم التاء - من الهجرة .

- حرف الدال .

- داود^(٦) بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي ، وليها في عام
إثنين وثلاثين ومائة ، من قبل ابن أخيه أبي العباس السفاح ، أول خلفاء
بنى العباس . وكان واليها قبله الوليد^(٧) بن عروة القائم بها نيابة

(١) غير مقروءة في النص والنقل من العقد الثمين ٤ : ٢٨٠ .

(٢) " لهذا " في " قى " .

(٣) عبد الله بن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة - الأعجم ، لثقل لسانه - له
ترجمة في العقد الثمين ٥ : ١٧٦ .

(٤) " لا " في النص .

(٥) يزيد بن المهلب ، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان ، وسليمان ، خالف
يزيد بن عبد الملك فقتله سنة ١٠٢ هـ ، ابن خلكان ١ : ٢٦٤ .

(٦) له ترجمة في العقد الثمين ٤ : ٣٤٩ .

(٧) الوليد بن عروة بن محمد السعدي ، له ترجمة في العقد الثمين ٧ : ٣٩٧ .

- حسام الدين ، ياقوت^(١) بن عبد الله الملك المسعودي ، وليها نيابة
عن الملك المسعود سنة خمس وعشرين وستمائة •
- **حرف الخاء** •
- خالد^(٢) بن الحاص بن هشام بن المغيرة المخزومي ، كان واليا عليها
في سنة ثلاث وعشرين ، وذلك في خلافة^(٣) عمر — رضى الله تعالى
عنه — ولم يحلم ابتداء ولايته ولا نهايتها ، ووليها في زمن عثمان
— رضى الله تعالى عنه — قيل واستمر إلى خلافة سيدنا علي بن أبي
طالب — رضى الله تعالى عنه — فعزله عنها ، ووليها في زمن معاوية
— رضى الله تعالى عنه — في سنة اثنين وأربعين ، وكان كذلك في
سنة ثمان وأربعين •
- خالد^(٤) بن عبد الله القسري ، وليها من قبل عبد الملك بن مروان ،
وقيل في سنة تسعة بتقديم الثغاة وثمانين ، وقيل سنة إحدى وأربع
وتسعين بتقديم التاء ، وكان مجازفا في حب عبد الملك ، بحيث أداه ذلك
إلى إرساله سعيد بن جبير^(٥) — رضى الله تعالى عنه — إلى عبد الملك ،
فإنه أخبر بأن سعيد ببعض البادية ، فبعث إليه ، وجاء به وأرسله ،
ف قيل له إن الحجاج كان عالما بهذا وتفاقل عنه •
- وكان خالد مستندا إلى الكعبة المشرفة ، فقال : " والله لو علمت
إن عبد الملك لا يرضى إلا بنقض هذا البيت حجرا حجرا لنقضته فـ
مرضاته " ، وكان ينقل الماء من البئر التي حفرها بأمر الوليد —
-
- (١) له ترجمة في العقد الثمين ٤٢٥ : ٧ •
- (٢) له ترجمة في العقد الثمين ٢٦٨ : ٤ ، والإصابة ٤٠٨ : ١ ، والإستيعاب
٤١٠ : ١ •
- (٣) بعد عزل نافع بن عبد الحارث الخزاعي ، العقد الثمين ٢٦٨ : ٤ •
- (٤) له ترجمة في العقد الثمين ٢٧٠ : ٤ •
- (٥) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ، مولى أسد خزيمه ، تابعي مشهور ،
قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ العقد الثمين ٥٤٩ : ٤ •

- جعفر^(١) بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وليها بالتفليب في زمن الإخشيدية ، وتكون ولايته إما في سنة ست وخمسين وثلاثمائة أو سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين ، ولا تخرج عن ذلك .
- جفري^(٢) — بجيم ثم فاء ثم راء مهلة ثم مثناة ثم لام — وليها نيابة عن الملك الكامل ، فإنه جهز عسكرا كبيرا فيه ألف فارس ، وقيل سبعمائة وقيل خمسمائة ، وجهز مع الجيش خمسة من الأمراء وجعل مقدمهم جفري ، ودامت ولايته نيابة إلى سنة خمس وثلاثين وستمائة .
- جمار^(٣) بن شيحة ، صاحب المدينة المنورة ، وليها مرتين . الأولى مشاركا^(٤) في سنة سبعين وستمائة ، والثانية في أواخر سنة سبع وثمانين ، وهذه مدة سهلة يسيرة .
- حرف الحاء .
- حماد البربري^(٥) ، وليها في سنة أربع وثمانين^(٦) ، من قبل الرشيد الحباسي ، وولاه معها اليمن .
- حمدون^(٧) بن علي بن عيسى بن ماهان ، وليها في زمن المأمون ، ثم سافر إلى اليمن ، وأقام نائبا عنه يزيد بن محمد بن حنظلة ، في سنة إثنين ومائتين .

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٤٢٩:٣ — ٤٣٠ .

(٢) له ترجمة في العقد الثمين ٤٣٤:٣ .

(٣) جمار بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني ، العقد الثمين ٣: ٤٣٦ .

(٤) مشاركا مع غانم بن إدريس بن حسن بن قتادة ، شفاء الخرام ٢: ٢٠٢ .

(٥) له ترجمة في العقد الثمين ٢٢٤:٤ .

(٦) ومائة .

(٧) له ترجمة في العقد الثمين ٢٢٥:٤ .

— (أحمد^(١)) بن التركمانى ، ولاء الملك الصالح أيوب بن الكامل — صاحب مصر — مكة مع ابن برطاس^(٢) ، وجهمزه فى مائة وخمسين فارسا سنة تسع وثلاثين وستمائة ، أرسله عدة للعسكر الذى كان بمكة ، لإنهم كتبوا إلى صاحب مصر المذكور يذكرون له إن صاحب اليمن جهز جيشا كييفا إلى مكة ، فلما علم صاحب اليمن بخبرهم تجهز بنفسه فى عسكر جرار فلما علم بذلك المصريون ، ولوا هاربين ، وحرقوا دار الملكة بمكة مع ما فيها من سلاح وغيره ، ودخلها صاحب اليمن فى شهر رمضان من سنة المذكورة .

—^(٣) أبى طالب ، وقال بنو أبى الطيب الحسنيون ، وهم السليمانيون ، قال شيخنا ، ولم نقف على عدتهم ولا مدتهم .

- حرف التاء المثناة ، لم يكن فيه شىء من الأسماء .
- حرف الثاء المثناة ، لم يكن فيه شىء من الأسماء .
- حرف الجيم .

— جعفر^(٤) بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، وليها فى سنة إحدى وستين^(٥) ، وكان عليها سنة ثلاث وستين فى زمن المهدي العباسى .

— جعفر^(٦) بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف " بياسات"^(٧) وليها فى زمن المستعين .

(١) بياض فى النص والتكيل من العقد الثمين ١٩٥:٣ .

(٢) هو المبارز (مبارك الدين) على بن الحسين بن برطاس ، شفاء الخرام ٢٠٢:٢ ، إتحاف الورى ٨٣:٣ .

(٣) بياض فى النص .

(٤) له ترجمة فى العقد الثمين ٤١٩:٣ .

(٥) كان والى مكة سنة ١٦١هـ ، ١٦٣هـ ، ١٦٤هـ ، وتول عنها ١٦٦هـ ، العقد الثمين ٤١٩:٣ .

(٦) له ترجمة فى العقد الثمين ٤٢٧:٣ .

(٧) شاشان ، شفاء الخرام ١٨٦:٢ .

— أيوب^(١) بن الملك الكامل صاحب مصر ، وليها في سنة سبع وثلاثين^(٢) ،
لأنه جهز اليها ألف فارس مع الشريف شيحة صاحب المدينة ، واستولوا
عليها من غير قتال وذلك في عام سبع وثلاثين^(٢) .

— أبو سعيد ، فخر الدين^(٣) ، وليها عن الملك المنصور الآتي ذكره في
عام تسع بتقديم المثناة وثلاثين^(٧) ، واستمر إلى سنة ست وأربعين^(٧)

— (ابن المسيب)^(٤) ، وليها نيابة عن الملك المنصور أيضا بعد عزل
فخر الدين السلاح ، قيل في منتصف ربيع الأول سنة خمس وأربعين^(٢) ،
قالوا^(٥) وهو لا يوافق ما تقدم من مدة السلاح ، فإن إنتهاءها كانت
في سنة ست وأربعين^(٢) — كما قدمناه .

— (آقباش)^(٦) بن عبد الله الناصري ، فتي الخليفة الناصر لدين الله
العباسي ، عقد له الناصر الولاية على مكة وإمرة الحج .

(١) "السلاح أيوب . . . في النص والصحيح هو الملك الصالح أيوب بن الملك
الكامل . أنظر شفاء الفرام ٢ : ٢٠١ . العقد الثمين ٣ : ٣٤٦ — ٣٥٠ .

(٢) وستمائه .

(٣) هو الأمير فخر الدين السلاح ، العقد الثمين ٨ : ١٦٠ و ١٧٥ ، شفاء
الفرام ٢ : ٢٠١ ، غاية المرام لابن فهد ورقه ٩٧ — السلاح عند ابن فهد :
إتحاف الوري ٨٤ / ٣ ، وابن ظهيرة : الجامع اللطيف ١٩٣ .

(٤) في المتن " آقباشرين على " ولكن المقصود هو كما اثبتناه " ابن المسيب "
شفاء الفرام ٢ : ٢٠١ ، العقد الثمين ٨ : ١٧٢ — ١٧٤ ، وإسم ابن المسيب
محمد بن أحمد بن المسيب اليمنى ، العقد الثمين ١ / ٣٨٦ .

(٥) المقصود الفاسي شفاء الفرام ٢ : ٢٠١ .

(٦) " أحمد " في المتن والتصحيح من العقد الثمين ٣ : ٣٢٢ ، وذيل الروضتين
لأبي شامة ١٢٣ ، وقد سبت أن ذكره المؤلف أنظر الصفحة السابقة.

وقد كان هذا أبو هاشم أخذ قناديل الكعبة ومفاتيح الباب ،
لما أن لم يصله شيء من المستنصر العبيدي صاحب مصر لإشتغالهم
بما وقع من الشدة بالوباء والقحط ، وكان الخراب بموجب ذلك يستولى على
الديار المصرية ، وحين قلع الخطبة للمستنصر دعا للخليفة أبي جعفر
عبد الله^(١) بن القادر أحمد العباسي ، وكانت قد انقطعت الخطبة لبني
العباس بمكة من نحو مائة عام قبل ذلك .

— اصبهيد^(٢) بن سارتيكين ، وليها في أوائل سنة سبع وثمانين^(٣) متفلبا ، وأخرج منها (واليها)^(٤) قاسم بن محمد بن أبي هاشم ، وأقام إلى شوال سنة سبع وثمانين ، فقصد متوليها الأول بجمع كثير وترقب عليه الفرصة بعسفان (ففر)^(٥) أصبهيد إلى جهة الشام ، ودخل قاسم مكة .

— آقباش الناصرى^(٦) ، فتى الخليفة الناصر ، وليها عدا لا مباشرة ، فإن
الناصر عدا له على الحرمين ، وأمره بالحج وقتل بمكة ، وسبب قتله إنه
لما ورد الحج كان أمير مكة الشريف حسن^(٧) بن قتادة ، وكان بينه وبين
أخيه راجح^(٨) بن قتادة مباينة ، وكان راجح عدا الأعراب ، فلما وصل
آقباش المذكور تعرض راجح لقطع الطريق بين مكة وعرفة ، فمسكه أمير الحج

(١) هو الخليفة القائم الجباسي ، وكان قطع الخطبة للفاطمين في سنة ٤٦٢
الحقد الثمين ١ : ٤٤١ .

(٢) "اصبر يند" في الحقد الثمين ٣: ٣١٩ •

(۳) یقصد ۴۸۷ هـ.

(٣) يقصد ٤٨٧ هـ .
 (٤) "وليها" في النسخ والتصحيح من العقد الثمين ٣ : ٣١٩ ، وأميرمكة كان الشريف قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى .

(٥) "قفوا" في الذن والتصحیح من المقد الثمین ٣: ٣١٩.

(٦) له ترجمة في الحقد الثمين ٣: ٣٦٢ •

• ۱۶۶:۴ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ (۷)

• ۳۷۲:۴ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ (۸)

- أبو الطيب^(١) بن عبد الرحمن بن قاسم الحسن بن عبد الله بن أبي الفتح ، وليها من الحاكم العبيدي حين أظهر أبو الفتح العصوة ، واستمر إلى أن دخل في الطاعة ، ونزل عنها أبو الطيب .

- أبو هاشم^(٢) محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسن ، وهو أول ولاية مكة المعروفين بالهواشم ، وليها من قبل علي بن محمد صاحب اليمن المعروف بالصليحي ، وسبب ولايته إن الصليحي لما دخل مكة ، كان الأشراف بنو أبي الطيب قد أبعدها عن مكة ، وجمعوا عليه ، ثم راسلوه بأنه يخرج من مكة ويؤمر بها من يختاره منهم ، وكان قد وقع في عسكره الوباء ، فمات منهم سبعمائة رجل ، ولم يبق معه إلا نفر يسير ، فاختار محمد هذا ابن جعفر وأقامه نائبا عنه وأمره على مكة واستخدم له عساكر وأعطاه مالا وسلاحا وخمسين فرسا ثم سار إلى اليمن .

فجاء الأشراف بنو سليمان ومعهم حمزة بن أبي وهاشم وحاربوا محمد بن جعفر فحاربهم ، ولم يكن له بهم طاقة ، فخرج هاربا من مكة فتبعوه ، فكر راجعا وضرب واحدا منهم ضربة قطع بها درعه وفرسه وجسده ، ووصل إلى الأرض ، فرجعوا عنه ، وكان تحته فرس يقال لها دنانير لا تكل ولا تمل ثم خرج إلى ينبع وقطع الطريق ونهب بنو سليمان مكة ، فقطع الصليحي الحج من اليمن ، فقلت بموجب ذلك الأسعار ، ثم عاد أبو هاشم إلى مكة ودامت ولايته عليها إلى أن مات سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٥٧ : ٨ .

(٢) له ترجمة في العقد الثمين ٤٣٩ : ١ .

– الفضل^(١) بن العباس بن الحسين العباسي ، وليها في زمن المعتمد ،
وحج بالناس سنة ثمان وخمسين^(٢) إلى آخر سنة ثلاث ستين ومائتين ولاء .

– ابن ملاحظ^(٣) ، لم نقف على اسمه حال الكتابة ، وليها اما سنة ثلاثمائة
أوقبلها بقليل .

– ابن مخطب^(٤) ، وقيل ابن محارب ، لم نقف على اسمه أيضا حال الكتابة ،
كان أميراً عليها في السنة^(٥) التي ورد فيها أبو طاهر القرمطي ، وكان
من جملة قتلاه – رحمه الله^(٦) .

– أبو القاسم (أونجور)^(٧) وهو باللغة الفارسية محمود ، بن محمد بن
طفج الأخشيدي وليها بعقد من (المقتضى)^(٨) العباسي له ولأخيه
على – الآتي في حرف العين – على أن يكونا من بعده^(٩) ، ويكفلهما
خادمه كافور^(١٠) الأخشيدي .

(١) له ترجمة في العقد الثمين ١٢: ٧ .

(٢) يقصد ٢٥٨ هـ .

(٣) شفاء الخرام ١٩٢: ٢ .

(٤) ابن مخطب عد ابن الاثير ١٥٣: ٨ ، وابن محارب في العبر للذهبي ٢ :
١٦٧ .

(٥) وهي سنة ٣١٧ هـ .

(٦) " رحمه الله " زيادة في " ق " .

(٧) " أونجور " في المتن ، و " أنوجور " في العقد الثمين ٣١: ٢ ، العبر

للذهبي ٣٠٦: ٢ وما أثبتناه من شفاء الخرام ١٩٢: ٢ .

(٨) " المقتضى " في المتن والتصحيح من شفاء الخرام ١٩٢: ٢ .

(٩) أي من بعد والدهما محمد بن طفج الأخشيدي ، شفاء الخرام ١٩٢/ ٢ .

(١٠) أبو المسك كافور بن عبد الله الأخشيدي ، مملوك محمد بن طفج الأخشيدي ،

رقاه حتى صار أتابكاً ولديه ، وتولى الحكم نيابة عنهما حتى ماتا ، ثم استقل

من سنة ٣٢٦ – ٣٥٦ هـ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ١: ٥٤٥ – ٥٤٧

— الآتى ذكره إن شاء الله تعالى — ومعه مائة وعشرون فارسا ومائتا
عبد من السودان ، فوافاه وجاءه جعفر (الباعردى)^(١) لثلاث
خلون من ذى الحجة فى نحو مائتين فارس ، فتوى بهم هارون ، فالتقوا
هم وأصحاب أحمد بن طولون ، فانهزم عسكر ابن طولون ، وقتل
منهم بمكة نحو مائتى رجل وأخذت دوابهم وأموالهم ، (وأمن)^(٢)
جعفر (الباعردى)^(١) المصريين والحناطين والجزارين وسلم
الناس وأموال التجارة ، ولعن أحمد بن طولون فى المسجد الحرام ،
ولهذا لا يثبت لابن طولون ولاية على مكة ، وإنما ذكرناه لانه فى
الجملة توجه إليها وعقد عليها .

— أبو المفيرة بن عيسى بن محمد المخزومى فى خلافة (المعتمد)^(٤) فى
سنة ثلاثة وستين ومائتين . قال بعض المتأخرين^(٥) : " كما يقتضيه
عبارة الفاسى عن الفاكهى ، وذكر ابن الأثير^(٦) ما يدل على انه
(وليها نائبا)^(٧) لصاحب الزنج فى سنة خمس وستين^(٨) ، واستمر
إلى سنة ثمان وستين ومائتين .

-
- (١) هكذا فى شفاء الفرام ١٨٩ : ٢ ، وفى الطبرى ٦٥٢ : ٩ " الباعردى "
وفى الكامل لابن الأثير ٢٧٧ : ٧ " الناعردى " وفى النص " الباعرون "
(٢) " أمر " فى النص والتصحيح من شفاء الفرام ١٨٩ : ٢ .
(٣) أبو المفيرة محمد بن عيسى ، العقد الثمين ٢٤٦ : ٢ .
(٤) " المعتز " بالنص والتصحيح من العقد الثمين ٢٤٦ : ٢ .
(٥) أنظر الجامع اللطيف لمحمد بن محمد بن ظهيرة : ١٨٦ - ١٨٧ .
(٦) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ٢٢٧ : ٧ .
(٧) " واليهما ثانيا " فى النص والتصحيح من الجامع اللطيف ١٨٧ .
(٨) يقصد سنة ٢٦٥ هـ .

- العباس^(١) بن المستعين بالله العباسي ، وليها عقد الا مباشرة ،
 وذلك في زمن أبيه في سنة ثمان^(٢) وأربعين .
- (أبو)^(٣) أحمد الموفق طلحة بن المتوكل العباسي .
- إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
 بن عباس العباسي ، الملقب بزيه^(٤) بيا ، موحدة ثم زاي معجمة ثم مشاة
 تحتية ثم هاء (الوقف)^(٥) كانت ولايته في حدود تسع وخمسين بتقدير
 التاء الفوقية ومائتين أو إحدى^(٦) وستين ومائتين ، وكانت ولايته من
 جانب المعتمد بن المتوكل العباسي .
- أحمد^(٧) بن طولون ، صاحب مصر . أرسل إليها قائدين من مصر فـ
 أرسعاة وتسعين^(٨) فارسا وألفى راجل ، (فوافيا)^(٩) مكة لليلتين
 بقيتا من ذى القعدة الحرام ، وأعطوا الجزارين والحناطين بمكة دينارين
 لكل رجل ، ولغيرهم^(١٠) سبعة دنانير ، وكان والى مكة إذ ذاك هارون^(١١)

-
- (١) العباس بن أحمد المستعين بن المعتمد شفاء الخرام ١٨٧:٢ .
- (٢) " تسع وأربعين ومائتين " شفاء الخرام ١٨٧:٢ .
- (٣) " أبو " ناقصة في النص والتصحيح من العقد الثمين ٦٥:٥ وليها فـ
 زمن أخيه المعتمد سنة ٢٥٧ هـ .
- (٤) هكذا في شفاء الخرام ١٨٨:٢ ، " بزيه " في الطبرى ٥٠٧:٩ وفـ
 العقد الثمين ٢٤٧:٣ .
- (٥) " الموقف " في النص .
- (٦) " إحدى " مطموسة في " ق " .
- (٧) أحمد بن طولون ، صاحب الديار المصرية والشامية والشور ، توفي ٢٧٠ هـ .
- إبن خلکان : وفيات الأعيان ٦٨:١ .
- (٨) " سبعين " في شفاء الخرام ١٨٨:٢ .
- (٩) " فوافوا " في النص والتصحيح من شفاء الخرام ١٨٨:٢ .
- (١٠) " والرؤساء " في شفاء الخرام ١٨٩:٢ .
- (١١) هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسي .

مكة لظلمه وظلم جماعته ، فإنهم كانوا يصادرون الناس في أموالهم معللين ذلك بإنها ودائع للعباسيين الذين كانوا بها ، واستمر الأفطس واليسا ، إلى أن بلغه خبر قتل أبي السرايا في سنة مائتين .

— إبراهيم^(١) بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وليها في زمن المأمون في سنة اثنتين ومائتين ، وفيها حج بالناس ، وقتل بمكة ، قتل جماعة منهم يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي .

— الحسن بن سهل^(٢) ، أخو الفضل بن سهل^(٣) المشهور ، عقدت له الولاية عليها من جهة المأمون لكنه ما باشرها .

— شناس^(٤) التركي ، أحد قواد المعتصم ، عقدت له الولاية عليها ولم يباشرها .

— ايتاخ الخوزي^(٥) ، أحد قواد المتوكل العباسي ، عقدت له الولاية عليها ، ولم يباشرها .

— إسماعيل^(٦) بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وليها بالتفليب في سنة إحدى وخمسين ومائتين وأتعب أهل مكة وحاصروهم بحيث إنهم ماتوا جوعا وعطشا ، وكان ذلك في زمن المستعين ، ثم إنه مات بالجدري في سنة اثنتين وخمسين ومائتين^(٧) .

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٦٤ .

(٢) الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ، تولى وزارة المأمون بعد أخيه الفضل توفي سنة ٢٣٥ هـ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ١ : ١٧٧ .

(٣) الفضل بن سهل ، أخو السابق ، قتل سنة ٢٠٢ هـ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ١ / ٥٢٢ - ٥٢٤ .

(٤) في التن " اساس " والتصحيح من شفاء الغرام ٢ : ١٨٥ .

(٥) في التن " اساج الحورى " " " " " " " ٢ : ١٨٦ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ٣١١ .

(٧) " مائتين زيادة في " م " .

وقبر الحسين المذكور بفخ وعليه قبة ، وإلى جانبه جماعة من
المقتولين معه ، ويصل الناس لزيارتهم والتبرك بهم - رحمه الله تعالى -

- أحمد^(١) بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ، وليها في زمن
الرشيد .

- العباس^(٢) بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس ، وليها في زمن الرشيد .

- العباس^(٣) بن محمد بن إبراهيم الإمام ، وليها في زمن الرشيد .

- الفضل^(٤) بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وليها
سنة إحدى وتسعين^(٥) في زمن الرشيد .

- الحسين الأفطس^(٦) ، وليها بالتغلب في زمن أبي السرايا بن منصور
الشياني ، داعية إبن طباطبا بعد استيلاء أبي السرايا على الكوفة ،
فوصل الأفطس إلى مكة ، ولم يدخلها خوفاً ممن فيها من جماعة العباسيين
وكانوا قد برزوا عن مكة حين بلغهم خبر الأفطس ، فلما أن تحقق جلوههم
عنها دخلها وطاق هو وجماعته وسعوا ، ثم وقف بالموقف ، وأتم
المناسك ، ثم نزل إلى مكة فأقام بها إلى مستهل المحرم ، فنزع كسوة
الكعبة السابقة وكساها الكسوة التي أنفذها معه أبو السرايا ، وأخذ
ما في خزانة الكعبة فقسه مع الكسوة السابقة على جماعته ، وفر الناس من

(١) شفاء الفرام ٢ : ١٨٠

(٢) ٦٦ ٦٦ ٦٦

(٣) ٦٦ ٦٦ ٦٦

(٤) الحقد الثمين ٧ : ١١

(٥) يقعد ١٩١ هـ .

(٦) الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
الحقد الثمين ٤ : ١٩٠ .

- إبراهيم^(١) بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وليها في زمن المهدي بن المنصور ، وكانت بوصية من المنصور .

- الحسين^(٢) بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وليها بالتغلب في زمن الهادي العباسي ، وكان الحسين بالمدينة قبل البيعة ، فقتل من بالمدينة من جماعة الهادي ، ثم سار إلى مكة ، وأعلى النداء بأن كل عبد يصل إلينا فهو حر ، فأثابه غالب العبيد .

وكان الهادي لما أن بلغه خبره ، أرسل إلى (محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس)^(٣) ، وكان خرج للحج أن يتولى حرب الحسين فوصل (محمد بن سليمان)^(٣) إلى مكة وطاف وسعى ونزل بذي طوى^(٤) ، ثم تلاقى هو والحسين ، ف وقعت ملحمة عظيمة قتل فيها نحو مائة من أصحاب الحسين ، وقتل الحسين معهم ، وسعثوا برأسه إلى الهادي ، وكانت المقاتلة بغخ وادي الزاهر .

ومن القريب إن الهادي لما وصل إليه رأس الحسين " أطال في " ^(٥) الكاظم علي فاعلى ذلك ومنعهم جوائزهم . وقد كان الحسين قد علم (المهدي)^(٦) فأعطاه^(٧) (المهدي)^(٦) أربعين ألف دينار ، فقسمها الحسين جميعها ، وخرج ولم يكن معه إلا فروة ما تحتها قميص ، وفرحه الله ورضى عنه . وهكذا صنع بني هاشم وأخلائهم ، وقد كانوا يعدلون الأموال الجزيلة ويغفلون الأحوال الجميلة .

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٢٧٢: ٣ .

(٢) " " " " " " ١٩٦: ٤ .

(٣) في النسخ " سليمان بن عبد الملك " والتصحيح من العقد الثمين ١٩٩: ٤ .

(٤) ذي طوى : موضع عند مكة .

(٥) " أطال في " مضمومة في " في " .

(٦) " الهادي " في النسخ والتصحيح من العقد الثمين ١٩٩: ٤ .

(٧) " فأعطاه " مضمومة في " في " .

ومعه خمسة عشر ألف فارس ، ففرق ابن عطية عليه الخيل من أعلاها
وأسفلها ، ومن أعلى منى ، فأقتتلوا إلى نصف النهار ، فقتل أبرهة بن
الصباح عند بئر ميمون^(١) ، وقتل أبو حمزة ، وقتل خلق كثير من جيشه ،
ثم سار ابن عطية إلى اليمن لقتال طالب الحق ، فالتقيا هناك ، فقتل
طالب ، وبعث برأسه ابن عطية إلى مروان ، ثم رجع ابن عطية بأمر من
مروان لإقامة الحج بالناس ، فلقية أعراب اليمن ، فقتلوه .

— العباس^(٢) بن عبد الله بن معبد^(٣) بن عبد المطلب ، وليها في زمن السفاح في سنة ست وثلاثين^(٤) ، ووليها في زمن المنصور العباسي ، وكان عليها في سنة سبع وثلاثين^(٤) .

— الهيثم^(٥) بن معاوية العتكي الخراساني ، وليها زمن المنصور بعد غزاه زياد^(٦) في سنة إحدى وأربعين ومائة ، ودامت ولايته إلى سنة ثلاث وأربعين ومائة .

— (السرى) (٧) بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب،
وليها بعد عزل الهيثم، ودامت ولايته إلى سنة خمس وأربعين ومائة،
ووليها مرة أخرى واستمر إلى سنة ست وأربعين ومائة.

(١) بئر بمكة بين البيت والحجون ، منسوبة إلى ميمون الحضرمي ، حفرها في
الجاهلية . معجم ما استعجم للبكري ٤ : ١٢٨٥ .
(٢) في النص " الهيثم العباسي " والتصحيح من الجمهرة لابن حزم ١٨ ، العقد
الثمين ٥ : ٩٢ .
(٣) في النص " معيد " " " " " " " " " " " "
(٤) يعني سنة ١٣٦ هـ ، ١٣٧ هـ .
(٥) في النص " السري بن معاوية " والتصحيح من العقد الثمين ٧ : ٣٨٢ .
(٦) زياد بن عبيد الله الحارثي . العقد الثمين ٧ : ٣٨٢ .
(٧) في النص " إبراهيم بن عبد الله " والتصحيح من العقد الثمين ٤ : ٥٢٧ .

— أبو حمزة الخارجي الأباضي^(١) ، واسمه المختار بن (عوف)^(٢) ، وليها بطريق التغلب ، وذلك إن عبد الله بن يحيى الأعور الكندي ، المسمى طالب الحق ، بعد أن ملك حضرموت وصنعاء ، وطرد عنها عامل مروان ، القاسم بن عمر الثقفي ، بعث إلى مكة أبا حمزة الخارجي في عشرة آلاف ، فخاف منهم عبد الواحد بن سليمان ، وإلى مكة ، وخذله أهلها ، فتأرقوها^(٣) في النصف الأول ، وقصد المدينة فتغلب أبو حمزة على مكة ، ثم سار منها بعد أن استخلف عليها أبرهة بن الصباح الحميري ، فلقى بقديد^(٤) الجيش الذي أنقذه^(٥) عبد الواحد بن سليمان لقتال أبي حمزة ، فظفر أبو حمزة في صفر من سنة ثلاثين ومائة وسار إلى المدينة فدخلها وقتل جماعة منهم أربعون رجلا من بني^(٦) عبد العزى .

ولما بلغ مروان خبره جهز إليه عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي في أربعة آلاف فارس . فسار عبد الملك ولقى مقدمه أبي حمزة بلجاء^(٧) بوادي القرى^(٨) ، فقتله عبد الملك ، ثم سار يطلب أبا حمزة ، فأدركه بمكة

-
- (١) نسبة الأباضية وهي فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن أباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد . الشهرستاني : كتاب الملل والنحل (لندن ١٨٤٦) : ١٠٠
- (٢) " عون " في النص والتصحيح من العقد الثمين ١٥٣ : ٧ ، وهي محل ترجمته .
- (٣) " فكره - عبد الواحد - قتالهم " العقد الثمين ١٥٧ : ٧ .
- (٤) قديد : موضع قرب مكة في طريق المدينة .
- (٥) " أرسله " في " م " .
- (٦) " بني أسد بن عبد العزى " العقد الثمين ١٥٨ : ٧ .
- (٧) " فلقى بلجاء على مقدمة أبي حمزة " العقد الثمين ١٥٨ : ٧ ، وهو بلج بن عينية بن الهيصم الأسدي ، الطبري ٣٩٨ : ٧ .
- (٨) وادي القرى : واد بين تيماء وخيبر ياقوت : معجم البلدان ٨١ : ٤ .

— الحصين^(١) بن نمير ، وليها في زمن ثم عزل عنها .

— الحجاج^(٢) بن يوسف الثقفي — قاتله الله تعالى — كان في زمن عبد الملك

بن مروان في سنة أربع وسبعين إلى التي بعدها . وولى مع مكة المدينة والحجاز ، وعزل عن الحجاز ، وانصرف إلى المدينة في سنة أربع وسبعين وأقام بها ثلاثة أشهر ، وحج بالناس في هذه السنة ، ثم ولى العراق .

— الحارث^(٣) بن خالد المخزومي ، في زمن عبد الملك ، فانه اعتزل ابن الزبير

فمنعه^(٤) عن الصلاة ، حتى ولى عبد الملك ، فولاها مكة ، ثم عزل ، فقدم

عليه في دمشق ، ولم ير عداه ما يحب^(٥) ، فانصرف عنه ، وقال في ذلك

شعرا .

— أبو (جراب)^(٦) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث

بن أميه ، وليها في زمن عبد الملك بن مروان^(٧) .

— إبراهيم بن هشام^(٨) بن إسماعيل المخزومي ، خال هشام بن عبد الملك ،

وليها في زمن هشام بن عبد الملك سنة ست ومائة ، ودامت ولايته إلى سنة

ثلاث عشرة ، وقيل أربع عشرة ومائة .

(١) لم يذكر له ولاية ، وإنما تولى حرب ابن الزبير في عهد يزيد بن معاوية ،

والبياض في النسختين .

(٢) ترجمة في العقد الثمين ٥٤/٤ .

(٣) سبق أن ذكره المؤلف ، وأنظر الصفحة السابقة ، الحارث بن خالد بن الحاص .

(٤) فمنعه ابن الزبير الصلاة " العقد الثمين ٨ : ٤ . وفي النص " فأمنه " .

(٥) " يجب " في " م " .

(٦) " جراب " في الدي ، والتصحيح من الفاكهى ٤١ ، العقد الثمين ٧٩ : ٢ .

(٧) " أو خلافة أحد أولاده " العقد الثمين ٧٩ : ٢ .

(٨) " هشام " مطموسة في " تي " وترجمته في العقد الثمين ٢٦٧ : ٣ .

— الوليد^(١) بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب ، وليها في زمن يزيد ، وذلك لما اتهم يزيد^(٢) عرو بن سعيد بمد اهنة ابن الزبير بمكة ، وقيل ليزيد : " لو شا عرو بن سعيد^(٣) سرح إليك ابن الزبير . فعزل يزيد عسرا وولى مكانه الوليد . فقدم الوليد مكة وأقام (الوليد)^(٤) يريد غمرة ابن الزبير ، فلا يجد ، إلا محترزا متنعا ، وكان ذلك في سنة إحدى وستين .

— الحارث^(٥) بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي ، وليها في زمن يزيد مرتين^(٦) .

— الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر (الجمحي)^(٧) ، وليها في خلافة ابن الزبير ، فإنه استعمله على مكة سنة ست وستين .

(١) له ترجمة في العقد الثمين ٣٩ : ٧

(٢) كان المحرض على هذا الإتهام " الوليد بن عتبة " ، وعرو هو عرو بن سعيد أبطاحاص " الأشدق " العقد الثمين ٣٨٩ : ٦ .

(٣) في العقد الثمين ٣٩٣ : ٧ " لاخذ ابن الزبير وسرح به إليك . . . " .

(٤) في النص " يزيد " والصحيح ما أثبت .

(٥) له ترجمة في العقد الثمين ٨ : ٤ .

(٦) الأولى بعد عزل الوليد بن عتبة ، والثانية بعد عزل عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وولى مكة أيضا في بداية حكم عبد الملك بن مروان ، العقد الثمين ٨ : ٤ .

(٧) " الحجبي " في " م " وغير مقروءة في " ق " والتصحيح من الإستيعاب ٢٩١ : ١ وذكر عبد العزيز بن فهد في " غاية المرام : ٣١ " .
" قال الوالد : هذا وهم فاحش من ابن عبد البر — الذي ذكر التولية — وإنما كان الحارث عاملا على المدينة في هذه السنة على ما ذكر ابن الأثير ، وابن الزبير لم يخرج من مكة حتى احتاج إلى نائب عليها " .

الباب السابع

ذكر من ولى أمر مكة غير السادة الأشراف
مرتبين على حروف المعجم مقدما فى هذا الحرف من
كان معروفا بكنيته دون اسمه كالحارث ومن شابهه

حرف الهمزة

- المحرز بن حارثة^(١) بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ، ولى مكة فى خلافة
الصديق - رضى الله تعالى عنه - نيابة عن عتاب بن أسيد فى سفره ،
ثم وليها فى أول خلافة عمر - رضى الله تعالى عنه - .
- الحارث بن نوفل بن (الحارث)^(٢) بن عبد المطلب الهاشمى ، استعمله
عمر على مكة ، وقيل إن الصديق استعمله عليها أيضا ، ووليها أيضا فى
خلافة عثمان - رضى الله تعالى عنه - .
- أبو قتادة^(٣) الأنصارى ، فارس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليها
فى خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - وذلك
بعد عزله خالد بن العاص .

(١) محرز بن حارثة : صحابى قتل فى معركة الجمل ، الإستيعاب ٤٨٣ : ٣ ،
الإصابة ٣ : ٣٦٨ ، العقد الثمين ١٣٤ : ٧ .

(٢) فى النص " عبد شمس " والتصحيح من الإستيعاب ٢٩٧ : ١ ، الإصابة
١ : ٢٩٢ ، العقد الثمين ٢٩ : ٤ .

(٣) أبو قتادة : الحارث بن رضى ، وقيل النعمان بن رضى ، وقيل غير ذلك ،
الإستيعاب ٤ : ١٦١ ، الإصابة ٤ : ١٥٨ ، العقد الثمين ٨ : ٩١ .

دم أو مال أو مائة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين، الإسقاية الحاج
وسدانة الكعبة ، "فأني قد أمضيتهما لأهلها على ما كانت عليه في الجاهلية"^(١)
ثم جلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المسجد فقام إليه علي بن
أبي طالب - رضي الله عنه - ومفتاح الكعبة في يده ، فقال يا رسول الله ،
أجمع لنا الحجابة والسقاية - صلى الله عليك - فقال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : " أين عثمان بن طلحة ؟ " ، فدعى له ، فقال : " هـاك
مفتاحك يا عثمان ، إن اليوم يوم بر ووفاء " .

وكان الخلفاء قائلين بأمر الرفادة كثيرا ، إلى أن كان زمن معاوية
- رضي الله عنه - فجعل لها محلا معينا بمكة يطبخ فيه الطعام للقادمين
عليها^(٢) جميع^(٣) السنة .

وأما السقاية فكانت إلى العهد القريب ، لكن لا ينبذ فيها إلا نادرا ،
ثم انقطعت من قرب لعدم الحاجة إليها ، لكثرة وجود الماء بمكة - وللله
الحمد - وللشيخ جلال الدين السيوطي - رحمه الله تعالى - في
" شرح التنبيه " كلام في حكم السقاية لا يستغنى طالب علم عن مراجعته^(٤) .

(١) ما بين قوسين زيادة في النص ، ليست موجودة في ابن هشام .

(٢) " عليها " في " م " مع كلمة نسخة فوق السطر ، وفي الهامش " جميع " .

مع كلمة نسخة .

(٤) " عالم " في " ت " .

ثم لما مرض قصي أعطى عبد الدار - وهو أكبر أولاده - الحجابة والسقاية واللواء والرفادة والندوة ، ثم بعد موته أراد بنو عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل أن يأخذوا ما بأيدي (بنى)^(١) عبد الدار من هذه المناصب ، فاصطلحوا على أن تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف فولى السقاية والرفادة هاشم ، وكان مشريا موسرا ، وهو من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف ، وهو أول من أطعم الثريد بمكة ، واسمه عمرو ، وإنما سمي هاشما لهشمه الخبز وثرده لقومه ، وفيه يقول الشاعر:^(٢)

عمرؤ الذی هشم الثريد لقومه
سنت (، اليه) ^(٥) الرحلتان کاهما
ورجال ^(٣) مكة (مستين) ^(٤) عجاف
سفر الشتاء ورحلة الأصيف ^(٦)

فلم تنزل هذه المناصب في أيدي أولاد قصص إلى أن جاء الله بالإسلام
ودخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح ، وقد صارت الحجابة
لعثمان بن (٧) طلحة من بني عبد الدار ، والسقاية للعباس بن عبد المطلب ،
فقبض النبي - صلى الله عليه وسلم - على السقاية والحجابة ، فقام العباس
فبسط يده ، وقال : " يا رسول الله بأبي أنت وأمي أجمع لي الحجابة
والسقاية " ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أعطيك ما تزرعون فيه
لا ما تزرعون به " ، فقام بين عضادتي باب الكعبة فقال : " ألا إن كل

(١) " بنی " زیادة من سيرة ابن هشام ٨٢: ١ .

(٢) ابن الزبير السهمي الأزرقى ١١١: ١.

(٣) "قوم" في الأزرقى ، وابن هشام ٨٥:١ .

(٤) "مسنون" في النتن والتصحیح من الأزرقی وابن هشام .

(۵) "لديه" " " " " " " " "

(٦) "الإيلاف" عند ابن هشام •

(٧) "بن أبي طلحة" في المتن والمصحح، اسمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة

المقد الثمين ٢١:٦ •

أحد في دم ، وأنى قد حكمت لقصى بحجابه الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة
لما جعل له خليل ، وأن يخلى بينه وبين ذلك ، وأن لا تخرج خزاعة من
مساكنها من مكة " . فسلمت خزاعة لقصى ذلك . ومن ذلك ^(١) اليوم سمى
يعمر " الشداخ " .

وجمع قصى قريشا بمكة فسمى مجعاً ، ومن هنا قال الشاعر ^(٢) :
أبوهم قصى كان يدعى مجعاً به جمع الله القبائل من فهر
هم نزلوها والمياه قليلة وليس بها إلا كهول بنى عمرو

يعنى خزاعة .

وكان بيد قصى الحجابة ، وهى سدانة البيت الشريف أى توليته مفتاحه ،
والسقاية وهى إسقاء الحجيج كلهم الماء العذب وكان عزيزاً بمكة يجلبه الناس
إليها من خارج ، فيسقى الخجاج منه ، وينبذ لهم فيه التمر والزبيب فيسقونه
للحجاج ، (والرفادة) ^(٣) وهى إطعام الطعام بسائر الحجاج وعد ^(٤) لهم
الأسطة فى أيام الحج . وكانت السقاية والرفادة مستمرتين إلى أيام الخلفاء ،
ومن بعدهم من الملوك والساطين . والندوة وهى لغة الاجتماع ، وكانت
دار الندوة يجتمعون فيها للمشورة وغيرها من المهمات ، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج
رجل من قريش إلا فيها ، واللوا وهى راية يلوونها على رمح وينصبونها علامة
للعسكر ، إذا توجهوا إلى محاربة عدو ، فيجتمعون تحتها ويقاتلون عدوها ،
والقيادة وهى إمارة الجيش إذا خرجوا إلى حرب .

(١) " هذا " فى " قى "

(٢) حذافة بن غانم الجمحى . شفاء الفرام ٢ : ٦٧ .

(٣) " الرفادة " فى التنزيل والتصحيح من الأزرقى ١ : ١٠٧ ، وسيرة ابن هشام

١ : ٧٩ .

(٤) لعليها " وعد "

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً
 تأكل الفث (و) (١) السمين ولا (تترك منه) (٢) لذى جناحين ريشاً
 وأول من ولي منهم قصي بن كلاب ، وكان في قضاة (لزواج) (٣) أمه
 بواحد منهم ، وترى عددهم ، فوقع بينه وبين قضاعي خصام ، فقال لـه
 القضاعي : " ألا تلحق بنسبك وقومك ، فإنك لست منا " ، فجاء قصي إلى
 أمه ، فأخبرها الخبر ، فقالت له : " أنت والله يا بني خير منه ، وأكرم ،
 أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
 النضر بن كنانة ، وقومك عد البيت الحرام وما حوله " .

فأجمع قصي الخروج إلى قومه ، ثم خرج في حجاج قضاة إلى مكة ،
 فلما فرغ من الحج أقام بها . وكان قصي رجلاً جليلاً حازماً بارعاً ، فخطب
 إلى حليل (٤) بن سلول الخزاعي ابنته ، فعرف حليل نسبه ورغب فيه ،
 وحليل يومئذ (يلي) (٥) الكعبة وأمر مكة . فزوجه ابنته (حبس) (٦) ، فأقام
 قصي معها حتى ولد له عبد الدار وغيره . وكان حليل يفتح البيت فإذا
 اعتل أعطى بنته (٧) المفتاح ، فتفتحه ، فإذا اعتلت أعطت المفتاح لزوجها
 قصي أو بعض ولدها فيفتحه .

-
- (١) " و " زيادة من شفاء الغرام .
 (٢) " تراك منه " في النص والتعديل من شفاء الغرام .
 (٣) " لزوج " في النص .
 (٤) " حليل " في " م " والأزرقى ١٠٥ : ١ ، وسيرة ابن هشام ١ : ٧٤ ،
 ونسبه عددهم حليل بن حبشية بن سلول وفي " ق " (خليل) .
 (٥) في النص " على " والتصحيح من الأزرقى وشفاء الغرام ٦٦ / ٢ .
 (٦) " حى " في النص والتعديل من سيرة ابن هشام والأزرقى .
 (٧) " لبنيه " في " ق " والصحيح ما أثبتناه .

وقال :

وَاد حَرَام دَلِيرَه وَوَحْشَه نَحْنُ (١) وَلَاتَه فَلَا (نَفْسَه) (٢)
وَابْن مَضَاض قَائِم يَهْشَه (٣) يَأْخُذ مَا يَهْدِي لَهُ يَفْشَه (٤)

وَيَمْشَه وَيَهْشَه يَتَنَاوَلَه .

وَأُخْرِجَتْ خَزَاعَةُ أَسَافَا وَنَائِلَةٌ مِنَ الْكَعْبَةِ فَوَضَعُوهُمَا عَلَى زَمْزَم (٥) .

ثُمَّ قَرِشٌ وَهُمْ وَلَدُ فَهْرَ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، وَقِيلَ وَلَدُ
النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، وَاسْمُ قَرِشٍ قَرِشًا (٦) مِنَ الْقَرِشِ (٧) ، وَالْقَرِشُ (التَّجَارَةُ) (٨)
وَالْاِكْتِسَابُ ، وَأُنْشِدَ وَافِي ذَلِكَ شَعْرًا لِرُؤْيَا (٩) بْنِ الْحَجَّاجِ ، وَقِيلَ
سَمِيَ بِاسْمِ دَابِهِ فِي الْبَحْرِ (١٠) ، وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ " - رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ - وَأُنْشِدَ أَيُّ ابْنِ عَبَّاسٍ (١١) " - عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّمْرِخِ (١٢)

بِـن عَمْرٍو الْجَمِيـرِ :

-
- (١) " وَنَحْنُ " فِي شَفَا الْفَرَامِ ٥١ : ٢ .
(٢) " نَفْسَه " فِي النَّحْنُ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ شَفَا الْفَرَامِ .
(٣) هَكَذَا فِي " م " وَفِي الْأَزْرَقِيِّ ١ : ٢ . وَشَفَا الْفَرَامِ ٥١ : ٢ وَفِي " ق " " بِهِشَه " .
(٤) هَكَذَا فِي " ق " ، " ، وَفِي " م " " يَغْشَه " .
(٥) يَذْكُرُ الْأَزْرَقِيُّ أَنَّ أَسَافَا وَنَائِلَةَ أَخْرَجْتَا مِنَ الْكَعْبَةِ ، فَنَصَبَ أَحَدَهُمَا عَلَى الصَّفَا الْآخَرَ عَلَى الْمَرْوَةِ ، وَإِنْ قَصَّ جَعَلَهُمَا عَلَى زَمْزَم ١١٩ : ١ - ١٢٠ .
(٦) " قَرِشًا " زَائِدَةٌ فِي " م " .
(٧) " الْقَرِشُ شَفَا الْفَرَامِ ٦٤ : ٢ .
(٨) بَيَانٌ فِي النَّحْنُ وَزِيَادَةٌ مِنْ شَفَا الْفَرَامِ .
(٩) رُؤْيَا بْنُ الْحَجَّاجِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُؤْيَا الْبَصْرِيُّ التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ ، الرَّاجِزُ الْمَشْهُورُ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٥ هـ . ابْنُ خُلَكَانَ : ١ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ، يَأْتِيَتْ مَرْجُمُ الْأَدْيَاءِ ٢١٤ : ٤ .
(١٠) " تَسْمَى الْقَرِشُ " فِي شَفَا الْفَرَامِ ٦٥ / ٢ .
(١١) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ فِي " ق " .
(١٢) " الْمَسْرَحُ " فِي شَفَا الْفَرَامِ ٦٥ : ٢ .

ثم خزاعة وسبب ولايتهم لها ، إنه لما أن وقع لإياد ما وقع ، وكانت
إياد قد اقتلعوا الحجر الأسود ليسافروا به ^(١) ، فحملوه على بعير فبرك
ولم يقم ، وعلى بعير آخر ^(٢) فكذلك ، فلما رأوا ذلك دخنوه تحسست
شجرة ، وكانت تراهم امرأة من " النساء اللاتي منهن من " ^(٣) خزاعة ،
فلما أن رجعت إلى مضر ، ورأتهم يدورون على الحجر مظهرين التعب
من عدم وجدانه ، قالت لقومها : إني أعلم محله ، فخذوا عليهم أن
يولوكم حجابة البيت . فأخذت خزاعة من مضر ذلك ، فدلتهم المرأة
عليه ، فأخذوه وأعادوه (إلى) ^(٤) مكانه ، ثم صار لهم حكم ولايتهم
مكة ^(٥) ، وكانت مدة ولايتهم ثلاثمائة سنة . وسار بعض الثابتة لإرادة
هدم البيت وتخريبه . فقامت دونه خزاعة ، وقاتلت عليه أشد القتال ،
وأول من ملك منهم ذلك عرو بن لحى ، ولحق وهو ربيعة (بن) ^(٦) حارثة
بن عروب بن عامر ، وقيل أبوه لحى ، وقيل عروب بن الحارث الغبشاني ،
وهو الذي يقول :

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم لنعمره من كل باغ وملحد

-
- (١) في " ق " " لسان به " .
(٢) في " ق " على بعير بعير آخر .
(٣) هكذا في النص ، وهي زيادة لا داع لها .
(٤) " إلى " ناقصه في النص .
(٥) " البيت " في شفاء الضرام ٢ : ٢٧ .
(٦) " بنت " في النص والتصحيح من شفاء الضرام ٢ : ٤٩ .

ونحن إِيَّاد عِبَادِ الْإِلَهِ
ونحن وِلَاةَ حِجَابِ الْعَتِيقِ

(١) وَهَيْطُ مَنَاجِيهِ فِي السَّلَامِ
(٢) زَمَانُ النِّجَاحِ (٣) عَلَى جِرْهِمِ

ثم مضر ، وسبب ولايتهم ان رجلا من ابياد ، ورجل منهم خرجا
 يتصيدان ، فمرت بهما ارنب فاكتفاها يرميانها ، فرماها الابيادى فزل
 سهمه فنظم قلب المضرى ، فقتله ، فبلغ الخبر مضر ، فاستفادت بنهم
 وعدوان يطلبون بهم قود صاحبهم ، (فقالت)^(٤) ابياد : (انما
 اخطأه)^(٥) ، فابت فهم وعدوان ، فقالوا : ردوا نساء مضر المتزوجات
 فيكم ، فقالوا لهم : لا تقطعوا قرابتنا ، واعضوا عن^(٦) النساء ، (فأية)^(٧)
 امرأة اختارت قومها رد دتموها ، وإن أحبب الذهاب مع زوجها أعضتم
 لنا (غيرها)^(٨) ، قالوا : نعم ، فكان أول من إختار أهله امرأة من
 خزاعة .

وممن ولى من مضر أسد بن خزيمة (رضبة) ^(٩) ، وهو الذى ولى
الحجاز واليمن لسليمان بن داود ، وفيه يقول الشاعر : -

وضبة رب الحجاز
من كل ذي ابل ناقة

وتجبي إليه أناواتهم
ومن كل ذي غنم شاتهم

- (١) "ورحط" في شفاء الفرام ٢٧:٢
- (٢) "سلم" " " " "
- (٣) "النخاع" " " " "
- (٤) "فقال" "في النص" .
- (٥) "إنا أخطأناه إليهم" في النص والتصحيح من شفاء الفرام ٢٧/٢
- (٦) "على" "في شفاء الفرام" .
- (٧) "فأبت" "في النص والتصحيح من شفاء الفرام" .
- (٨) "عليها" " " " " " " " "
- (٩) "سبه" " " " " " " " " ٢٩:٢ .

وأول من ملك من جرهم مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن (١)
نبت (بن) (٢) جرهم بن قحطان ، وأقامت جرهم وولاية البيت ثلاثمائة
سنة ، ثم أخرجهم منها بنو بكر بن (عبد مناة) (٣) بن كنانة وغبشيان (٤)
(من) (٥) خزاعة ، لأنهم (لما رأوا) (٦) استحلال جرهم لحرمة البيت
وظلمهم بها - أى مكة - فقاتلهم جرهم ، فغلبهم بنو بكر وغبشيان ،
ونفوا جرهما من مكة ، وقيل عند خروجهم من مكة : -

كَأَن لَّمْ يَكُن بَيْنَ الْحَجَّوْنَ إِلَى الصَّفَا أَنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمَرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ^(٧)

ثم بنو إِيَاد بن نزار ، وكان أمر البيت إلى رجل منهم يقال له وكيع بن سلمة بن زهير بن إِيَاد . ونى صرحا بأَسفل مكة عند سوق الحنَاطِين ، وجعل فيه محلا^(٨) يقال له الحزورة ، وسها^(٩) سميت حزورة مكة ، وجعل فيها سلما يرقاه ، وكان يزعم إنه يناجى الله - تبارك وتعالى - ، وكان يقول رِكم " ليجزين بالخير ثوابا ، وبالشر عقابا " ، وكان يقول " مَنْ فى الأرض عبید لمن فى السماء " ، فلما حضرته الوفاة جمع قومه ، فقال : إسمعوا وصيتى الكلام كلمتان ، والأمر بعد البيان . من رشد فاتبعوه ، ومن غوى فارتضوه . وكل شاة معلقة برجلها " (١٠) ، ولما مات رثاه بشر الحبيبي^(١١) ، فقال : -

- (١) " . . . ظالم بن هينى " مروج الذهب ٣ : ٩٥ .
 (٢) " بن " زيادة من مروج الذهب .
 (٣) فى النص " عبد مناف " والتصحيح من سيرة ابن هشام ١ : ٧٢ ، شفاء الغرام ٣٦٩ / ١ .
 (٤) هكذا فى "م" وسيرة ابن هشام ، وفى "ق" غيسان ، وعيشان .
 (٥) " بن " فى النص ، والتعديل من سيرة ابن هشام ، وشفاء الغرام .
 (٦) فى النص " عاروا " .
 (٧) قائل هذا البيت مضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي ، الأزرقي ١ : ٩٦ .
 (٨) " أمة " شفاء الغرام ٢ : ٢٦ .
 (٩) الأصح " به " إلا إن كانت أمة بدل محل ، كما فى رواية الفاسي .
 (١٠) " برجليها " فى شفاء الغرام ٢ : ٢٦ .
 (١١) " بن الحجر " " " " "

ثم ولي جديس^(١) هم ولد^(٢) علاق ، وقيل عليق بن (لاوذ)^(٣) ،
ويقال (لوذ)^(٣) بن سام بن نوح ، وقيل إنهم من حمير ، وكانوا
ولاية الحكيم بمكة ، فضيعوا حرمة البيت ، واستحلوا منه أمورا عظيما ،
فوعظهم رجل منهم يقال له علوق ، فلم يقبلوا ذلك منه حتى أخرجوا من
الحرم .

ثم طسم^(٤) وهو أخو علاق ولي أمر مكة بعد العمالقة ، فلما
استحلوا حرمة البيت أهلكهم الله تعالى .

ومنهم أبناء جرهم بن قحطان بن (عابر)^(٥) بن (شالخ)^(٦) بن
أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل إن جرهما ابن ملك من الملائكة
أنىب ذنبا ، فأهبط إلى مكة ، فتزوج امرأة من العماليق فولدت له
جرهما ، فذلك قول الحارث بن مضاض : -

اللهم إن جرهما عمادك الناس طرف وهم قلالدك^(٧)

(١) يبدو من رواية الأزرقى إن طسما وجديس وليتا مكة قبل العماليق
١ : ٩١ ، والعماليق سكان مكة قبل إبراهيم ١ : ٥٤ .

(٢) " جديس بن عابر بن أرم بن سام بن نوح " ، و " طسم " وعلاق
وأميم بن لاوذ بن سام بن نوح " في سيرة ابن هشام ١ : ٥٥ ، ويبدو
أن جديسا وعلاق أبناء عم .

(٣) في النص " لاوذ " ، لود " والتعديل من سيرة ابن هشام ١ : ٥٥ ،
وشفاء الغرام ١ : ٣٥٣ .

(٤) راجع حاشية رقم ١ في هذه الصفحة .

(٥) (٦٤) في النص " عامر بن شالخ " والتصحيح من سيرة ابن هشام
١ : ٣ ، اختلف في الركب الذي نزل عند أم إسماعيل هل هو من

العماليق أو من جرهم ، الأزرقى ١ : ٥٤ ، ٥٧٤ .

(٧) " قلالدك " في شفاء الغرام ١ : ٣٥٧ .

وقال رجل من أهل مدين يرثيهم : -

ملوك بنى حطى وهوز منهم	وسعفص أهل في المكارم والعمير
ألا يا شعيب قد نطقت مقالة	سبقت بها عرا وحى بنى عمرو
ملوك بنى حطى وهوز منهم	وسعفص أهل في المكارم والعمير
هم صبحوا أهل الحجاز بعارة	كمثل شعاع الشمس أو مطلع الفجر ^(١)

ويروى أن عرب بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - لقي أعرابياً ، فقال له : هل تحسن أن تقرأ القرآن ؟ قال : نعم . قال له : فأقرأ أم القرآن ، فقال : والله ما أحسن البنات فكيف الأم ؟ ! فضربه ، ثم أسلمه إلى الكتاب ، فمكث فيه حيناً فهرب ، ثم أنشأ يقول : :

أتيت مهاجرين فعلموني	ثلاثة أسطر متابعات
كتاب الله في رقي صحيح	وآيات القرآن مفصلات
وخطوا لى أبا جاد	فقالوا سعفصيات ^(٢)
وما أفا والكتابة والتهجى	وما حظ البنين من النبات

ثم ولى إبراهيم الخليل ، أمر البيت ، وأقام دُعائهم ، فكان يتي^(٣) وإسماعيل يناوله الحجارة - وفي رسالتنا المتعلقة بعبارة الكعبة المشرفة تفصيل بنائه - ثم العماليق ذلك^(٤) ، ابن ابنه (ثابت)^(٥) بن إسماعيل ،

(١) في مروج الذهب ٣ : ٤٠٣ " هم ملكوا الأرض الحجاز بأوجه كمثل شعاع الشمس أو صورة البدر " . وفي شفاء الغرام ١ : ٣٥٢ " هم

ملوك الحجاز ووجه
(٢) في صبح الاعشى ٣ : ١٩ " وخطوا لى أبا جاد وقالوا تعلم سعفصا وقريشات " .

(٣) في " ق " " بين " .

(٤) لعلمها " ... ذلك قبل ابن ... " .

(٥) في النص " ثابت " والتصحيح من سيرة ابن هشام ١ : ٣ ، الأزرقى ١ : ٨١

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا :
 أول من وضع الكتاب العربى قوم من الأوائل نزلوا فى عدنان بن (١)
 (أسمائهم ، ووجدوا أم ليست من أسمائهم) (٢) ، وهى الخاء والشاء ،
 والذال والظاء والفين والشين ، فسموها " الروادف " ، يريد
 شغل ظفثن ، وروى بأن هذه الكلمات أسماء الشياطين ، وروى بأنها
 أسماء لملوك مدين ، وإن رئيسهم كمن ، وإنهم هلكوا يوم الظلة (٣) ،
 وهم قوم شعيب - على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء عليهم الصلاة
 والسلام - . فقالت أخت كمن ترثيه :

(كمنون هو ركنى ملكه وسط المحلله
 سيد قوم أتاه الحنف نار أوسط ظله) (٤)

- (١) فى "ق" أدا ابن اداد ، وفى "م" ادا ابن اداد ، والمشهور
 هو ما أثبتناه : سيرة ابن هشام ٢ : ١ الطبرى : تاريخ ٢ : ٢٧١
 (٢) هكذا فى النص ، ولعلها " وكانت أسماؤهم : أبجد ، وهوز ، وحطى
 وكمن ، وسمنص ، وقرشت ، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم ،
 فلما وجدوا فى الألفاظ حروفا ليست فى أسمائهم ألحقوها بها .."
 راجع : القلقشندى : صبح الاعشى ٣ : ٩ ، والفهرست لابن النديم ٦ .
 (٣) إشارة إلى قوله تعالى " فأخذهم عذاب يوم الظلة ، إنه كان
 عذاب يوم عظيم " الشعراء ١٨٩ .

(٤) هكذا فى النص . وفى الفهرست لابن النديم ٦

كمنون هو ركنى	هلكت وسط المحلة
سيد القوم أتاه	الحنف نار وسط ظله
جعلت نارا عليهم	دراهم كالضمحلة

الباب السادس في ولاية مكة في الجاهلية

كانت^(١) عدة ملوك تفرقوا في ممالك متصلة ومنفصلة . فمنهم المسمى
بأبي جاد^(٢) وهوز وحطى وكلمن وسعفس (وقرشت)^(٣) بنو المحض بن جندل

فأبجد كان ملك مكة وما يليها من الحجاز ، وهوز وحطى ملكين ببلاد
وج وهي أرض الطائف وما اتصل به من أرض نجد ، وكلمن وسعفس^(٤) (وقرشت)
ملوكا بمدين ، وقيل ببلاد مصر ، وكان كلمن على ملك مدين .

(١) هذا النص اقتطع من رواية المسعودي عن قوم شعيب ، ولزيادة
الإيضاح ، أثبت هنا ما اقتطع " وقد تنازع أهل الشرائع في قوم شعيب
بن نويل بن رعويل بن مر بن عفا بن مدين بن إبراهيم الخليل ،
وكان لسانه العربية ، فمنهم من رأى إنه من العرب الدائرة والأمم
البائدة ، وبعض من ذكرنا من الأجيال الخالية ، ومنهم من رأى إنهم
من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم ، وأن
شعيبا أخوهم في النسب . . . " مروج الذهب ٣ : ٣٠١ - ٣٠٢
شفاء الفرام ١ : ٣٥٢ .

(٢) هكذا في النص وشفاء الفرام وفي مروج الذهب ٣ : ٣٠٢ " بأبجد " .
(٣ ، ٤) في النص " قرشيات " والتعديل من شفاء الفرام ومروج الذهب .

الملك يوسف بن برسباى

الملك العزيز ٥ أبو المحاسن ٥ جمال الدين الجركسى ٥ تسلطن بعد موت أبيه بعهد منه إليه ٥ واستمر إلى أن خطبه أتابك جقيق فى يوم الأربعاء ٥ تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة إثنين وأربعين وثمانمائة ٥ فكانت مدته نحو من خمسة (وتسعين)^(١) يوما ٥ لم يكن له فيها إلا مجرد الاسم ٥ ثم سجن بالإسكندرية إلى سنة أربع وخمسين وثمانمائة ثم أطلق فى سلطنة خشقدم ٥ المتقدم بيانها ٥ إلى أن مات بها فى يوم الإثنين التاسع عشر من المحرم سنة ثمان وستين وثمانمائة ٥

(١) " سبعين " فى النص والتصحيح فى نشأة ٤٤٠ وفى النجوم ٧ :
٣١ - (كليفورنيا) - أربعة وتسعين يوما ٥

ملاحظة :

لقد أدى تنظيم المؤلف الأبجدى لذكر الخلفاء والسلاطين ٥ إلى إسقاط عدد منهم ٥ وهم كالاتى - كما ذكرهم والده : -
١- عبد الملك بن مروان ٥ نشأة ٣٣٨ ٥
٢- سليمان بن عبد الملك ٥ ٣٣٩ ٥
٣- الفضل المسترشد بن المستظهر ٥ نشأة ٣٦٦ ٥
٤- منصور الراشد بن المسترشد ٥ ٣٦٦ - ٣٦٧ ٥
٥- أحمد الحاكم بإمر الله بن المستكى ٥ ٣٧٨ ٥
٦- أبو بكر بن محمد بن قـالـوون ٥ ٤٢١ ٥
وأضاف المؤلف على ما ذكره والده : -

- ١- السلطان أحمد بن محمد بن مراد بن سليم ٥
- ٢- السلطان مصطفى بن محمد بن مراد بن سليم ٥
- ٣- السلطان عثمان بن أحمد بن محمد ٥
- ٤- السلطان مراد بن أحمد بن محمد ٥

فأستشار صلاح الدين الأمراء كيف يكون الإبتداء بالخطبة للعباسيين ،
 فأختلفت الآراء إلى أن قام رجل أعجمي يعرف بالأمير العالم ، لمّا
 رأى (ما)^(١) فيهم من الإحجام ، قال : أنا ابتدى بها ، فلما كان
 أول جمعه من المحرم سنة سبع وستين وخسمائة ، صعد المنبر ، قبل
 الخطيب ودعا للخليفة المستنصر العباسي خليفة بغداد ، فلم يتكلم
 أحد من المصريين ، ولا أنكروا ذلك . فلما كان يوم الجمعة الثانية
 أمر صلاح الدين الخطباء بقطع اسم العاضد العبيدي من الخطبة
 وإقامتها باسم المستنصر ، ففعلوا ذلك ، وكتب صلاح الدين إلى
 نور الدين يعرفه بذلك ، ومات العاضد قبل أن يبلغه ، وقيل بلغه
 فأغتم — كما تقدم — .

واستولى صلاح الدين على مصر نائباً لنور الدين ، فلم تطل مدة
 أيام نور الدين بعد ذلك ، واستفحل أمره ، وملك البلاد الشامية وفتح
 الفتوحات الهائلة ، واستمر إلى أن مرض بدمشق ومات بها في صبيحة
 يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة سبع وثمانين وخسمائة
 وكانت مدة سلطنته على مصر أربعاً وعشرين سنة ، وهو الذي أقام السادة
 الشافعية بالديار المصرية وقدمهم على غيرهم من المذاهب ، وخلق
 سبعة^(٢) ذكور ، ولم يخلق بخزائنه من الذهب والفضة إلا سبعة
 وأربعين درهما ناصرية ، ولا ملكاً ولا قرية ولا بستاناً — رحمه الله
 تعالى — .

(١) " ما " زيادة من نشأة ٤٠٠ .

(٢) سبعة عشر ولداً . المختصر لإبى الفدا ٣ : ٨٦ ، ابن كثير :
 البداية والنهاية ١٣ : ٤٠ .

الخلافة على العادة ، وعاد إلى السلطان وسلم عليه ، وأنقض الجمع ، ولم يتكلم أحد من القضاة في شيء من ولاية المستنجد ولا خلع القائم ، بل نقل القاضي الشافعي علم الدين صالح البلقيني^(١) عن علماء مذهبه إن للسلطان أن يعزل الخليفة ويولي غيره ، فكان هذا هو المندوحة في خلع القائم وولاية يوسف المستنجد ، وتوفي المستنجد يوم السبت من شهر المحرم عام أربع (ثمانين)^(٢) وثمانمائة .

يوسف الملك الناصر صلاح الدين

أبو المظفر بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان الكردي ، تقدم إنه ولي الوزارة للعاقد بعد موت عمه شيركوه ، ولقب بالملك الناصر ، فاستولى على مصر ومهد أمورها ، وصار يدعو للعاقد الخليفة ثم من بعده ، للملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام ، ثم من بعده هما لنفسه . واستمر على ذلك إلى سنة ست وستين وخمسمائة ، فأرسل إليه الملك العادل نور الدين يأمره بقطع الخطبة للعاقد ، وإقامه الخطبة للمستضيء العباسي خليفة بغداد ، فأرسل صلاح الدين يعتذر بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الإجابة ، فأرسل إليه ثانياً بذلك (خشن)^(٣) له القول والزمه ، وقد كان السلطان نور الدين يكتب صلاح الدين بالأمير (الاصفهان) (٤) ، ويكتب علامته في الكتب تعظيماً أن يكتب اسمه ، وكان لا يفرد صلاح الدين (بمكاتبه) (٥) بل يكتب له ولكافة الأمراء الذين بمصر المحروسة (٦) ، يفعلون كذا وكذا ، ويجعل صلاح الدين عظيمهم ،

(١) صالح بن عمر بن رسلان العسقلاني البلقيني (٢٩١-٨٦٨) السخاوي :

الضوء اللامع ٣ : ٣١٢ - ٣١٤ .

(٢) بياض في النص والنقل من نشأة . راجع السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ٣٣٠ .

(٣) "حسن" في النص والتعديل من نشأة ٣٩٩ .

(٤) غير مقروءة في النص والتعديل من نشأة .

(٥) بكتابته "م" ومطموسة في "ق" والتعديل من نشأة .

(٦) "المحروسة" زيادة في النص .

يوسف المستنجد بن المتوفى

أبو المظفر ، بويغ بعد موت أبيه إلى أن مات في ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسائه ، فكانت مدته إحدى عشرة سنة ، وفي أيامه مات العاضد^(١) المصري ، وانقرضت دولة المصريين .

يوسف المستنجد بن المتوكل

أبو المحاسن ، بويغ بعد خلع السلطان أينال أخاه حمزه ، وصورة ولايته إنه لما كان يوم الخميس ثالث رجب سنة تسع وخسين وثمانمائة استبد على السلطان القضاة الأربعة بالقصر السلطاني ، وأحضر الجمالي يوسف بن المتوكل ، فجلس فوق القاضي الحنفى عن يسار السلطان ، وحضر أعيان الدولة ، ولم يحضر المجلس أحد من الفقهاء سوى القضاة وجماعة من موقعى الحكم للشهادة على السلطان بما (عساه)^(٢) أن يفعله من خلع الخليفة حمزه وولاية يوسف . فلما تم المجلس ، قام القاضي محب الدين بن^(٣) الأشقر كاتب السرين يدي السلطان ، وقال : نشهد عليك يا مولانا السلطان إنك خلعت القائم بأمر الله حمزه ووليت أخاه المتوكل على الله يوسف ، وكان المستنجد لقب أولا بالمتوكل ، فقال السلطان : نعيم ، (فشهد)^(٤) عليه الموقعون بذلك . وقام الجمالي يوسف من وقته ولبس خلعة

(١) كانت وفاة العاضد في محرم ٥٦٧هـ ، أى بعد وفاة المستنجد بحوالى تسعة

شهور .
(٢) " عسى " فى النص والتعديل من نشأة ٣٨٦ .
(٣) محب الدين محمد بن عثمان بن سليمان الكرادى القرمى القاهرى الحنفى (٧٨٠ - ٨٦٣) السخاوى : الضوء اللامع ٨ : ١٤٣ - ١٤٥ .

(٤) " يشهد " فى النص والتعديل من نشأة وكانت البيعة فى ١٣ رجب ٨٥٩ ابن إياس ٢ : ٣٢٨ .

يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي القرشي

أبو خالد ، القائد ربصنع الله ، بويح بالخلافة بعد موت ابن عمه عرب بن عبد العزيز بعهد من أبيه ، ثم من أخيه سليمان معقود في تولية عرب بن عبد العزيز ، فإن عرب لم يكن له عهد من عبد الملك إلا أن سليمان أذخيه في العهد ، ثم ختم بأخويه يزيد هذا ثم هشام ، قيل فلعل الله أن يعفو عن سليمان بذلك .

قال ابن سيرين (١) : رحم الله سليمان ، افتتح خلافته بإحيائه للصلاة لمواقيتها وختمها باستخلاف عرب بن عبد العزيز .

مات يزيد عشقا ، ولم يعلم (خليفه) (٢) مات بذلك غيره (٣) فمات في شعبان سنة خمس ومائة ، وكانت مدته أربع سنين وشهرا .

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

المعروف " بالناقص " ، أبو خالد ، ولقب " بالشاكر لأنعم الله " بويح بعد قتل ابن عمه الوليد في مستهل رجب سنة ست وعشرين ومائة ، وتوفي في سلخ ذي القعدة الحرام ، وقيل في ذي الحجة من السنة المذكورة ، فكانت مدته ستة أشهر ناقصة .

(١) محمد بن سيرين تابعي مشهور ولد في أواخر خلافة عثمان وتوفي في سنة ١١٠ . طبقات ابن سعد ٧/ ١٤٠ - ١٥٠ .

(٢) " إن غيره " في " م " ، ومطموسة في " ق " والتعديل من نشأة ٣٤٠ .

(٣) " غيره " ناقصة في " م " .

هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور

(أبو محمد) (١) القرشي الهاشمي العبّاسي ، أبو جعفر ، بُويع بعد موت أخيه الهادي بعهد من أبيه المهدي إلى أن توفي بطوس (٢) ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، وقيل للنصف من جمادى الأولى من سنة ثلاث وتسعين ومائة . فكانت مدته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوما . قتل البرامكة سنة سبع وثمانين ومائة ونهب ديارهم .

هارون الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد

بُويع بعد موت أبيه بعهد منه إليه ، واستمر إلى أن مات بشر من رأى في الخامس والعشرين من ذى الحجة ، محترقا في تنور بد طئه على نفسه حين امتحن أحمد بن حنبل (٤) سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، وكانت مدته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام .

حرف الباء

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

أبو خالد القرشي الأموي ، الفاسق . عهد له أبوه بالخلافة ، ووسع بها بعد موت أبيه في رجب سنة ستين من الهجرة ، واستمر إلى أن هلك في نصف شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، وكانت مدته ثلاث سنين وسبعة أشهر وأيام .

-
- (١) زيادة في النص .
 (٢) طوس : مدينة في خراسان .
 (٣) راجع الطبري ٩ : ١٥٠ .
 (٤) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي (١٦٤-٢٤١) ، إمام المحدثين ، وله كتاب " المسند " في الحديث . ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٢١ .

وكان من أهل العلم والذوق ، وله معرفة تامة برؤساء مكة المشرفة ، لأنه كان في زمن الأتقي ميرزا مخدوم مجاورا بيمكة مصاحبا لأعيانها ، فأستصحب التاريخ المذكور معه ليعرضه على حضرة سلطان الإسلام - آدام الله - دولته - وأخذ به واد ر قبل سفره إلى الديار الرومية ، فأرسل عرضا إلى باشا^(١) مصر المحروسة طالبا أن يجعل له وظيفة تدريس الحديث بمكة المشرفة ، وأن يكون مقابلها معلوم معين . فورد تذكرة باشوية بذلك أوائل ذي الحجة الحرام من سنة أربعين بعد الألف ، ثم سافر إلى الديار الرومية مصحوبا بالسلامة في السفر والإقامة ، فآله تعالى يشيه على أعالي الصالحة ، ويقضى مطالبه ومطالبه ويمتحن أجمعين ببقاء دولة مولانا سلطان الإسلام والمسلمين القائم بشعائر الدين ، ويجعل الملك باقية فيه^(٢) وفي عقبه كلمة باقية بجاء نبيه المصطفى الأمين : -

آمين آمين آمين لا أرض بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمينا .

حرف الهاء

هشام ابن عبد الملك بن مروان

ببيع بعد موت أخيه يزيد ، واستمر إلى أن توفي في شوال^(٣) سنة خمس وعشرين ومائة ، فكانت مدته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحدى عشرة ليلة .

-
- (١) " والى " في " م " .
 (٢) توفي السلطان مراد في ١٩ شوال ١٠٤٩ هـ . المحبى : خلاصة الأثر ٤ : ٣٤١ .
 (٣) ربيع الآخر ، الطبرى ٧ : ٢٠٠ .

وشكرناه أن رأيناه قد قيام
 وبذلنا الدعاء لخير مليك
 معدن الجود وارث الملك
 الملك الذي يذب عن البيت
 قائد الجيش والخميس بفكر
 هو راوى حق الخلافة عن خير
 ذا مراد الذي به ابتسم الدهر
 ملك هامة السماكين أضحيت
 المرجى لكشف خطب الليالى
 من به شرف الممالك والملك
 حرس الله مكة بالمثانيبى
 وجزاه عن القيام بأمر البيت
 فلقد شاده بناء وقد قيام
 وبناء على الهدى فهو ما
 فلهذا طير المسرة أسس
 حالما أتته بممراد

وفزنا بلثمة واستلامه
 كان هذا البناء فى أيامه
 والمجد وحامى ركن العلا ومقامه
 بصمصام عزميه وحساميه
 لم يزل صائبا مرامى مراميه
 ملوك الزمان بل وكراميه
 وأبدى لنا لطيف ابتسامه
 فى ازدهاء بأخصى أقدامه
 عد إشكاله وعد إنهاميه
 ويزهو عد العلى بانتظامه
 وحياه من خلفه وأيامه
 خير الجزاء من إنعامه
 لتعظيمه له واحتراميه
 زال مجدا وإله فى إكراميه
 منشدا (عند بدئه)^(١) وختامه
 شيد بيت الآله تاريخ عامه

وقد اطلع على هذه القصيدة السيد الشريف العلامة مولانا السيد محمد
 أفندى نقيب السادة الأشراف بالديار البرومية ، والمعين للقيام بخدمة بناء
 هذه الكعبة المشرفة المحمية ، وكانت بينى وبينه محبة أكيدة^(٢) ومودة وافرة

(١) " عنه بذاته " فى النص والتعديل من سبط النجوم .

(٢) " محبة أكيدة " زيادة فى " م " .

تزايد في جامكيتيه ، فحاولوا إخراجه ، فمجزوا عن ذلك ، ثم أرسل قوسا
ومعه همايون شريف ، مخاطبيا به وزير مصر المحروسه مولانا أحمد باشا
مضمونه أمر العساكر والأجناد بجر هذا القوس ، وزيادة طوفة من يفعل
ذلك . فحاولت العساكر جره ، فلم يقدرُوا عليه ، ثم علق الدرقة بالديوان
الشريف العالي بمصر ، وعلق القوس بباب زويلة . وقد جعل بعض الأكابر
بمصر تاريخا لطيفا بالتركي ، لما ورد ^(١) القوس ، وترجمته بالعربية " يا
سلطان الوجود لساعدك القوة " .

ومما يدل على سعادته العظمى ، توجه خاطره الشريف إلى أهل
الحرمين ، وأمره لتولى الجهات خصوصا مصر المحروسة بإجراء جوبهم وإرسال
مغلات أوقافهم ، فما من همايون يرد منه إلا وفيه الحث على ذلك .

ومما يدل على عناية الله تعالى به ، التفاته إلى أخبار الرعية مطلقا ،
والبحت عن ولاية البلد ان الاتفاقا وحشا تأمين ، بحيث إن ولاية الجهات
كان كلا منهم يشاهده عيانا .

ومما يدل على عناية الله تعالى به ، أن كانت عارة بيت الله الشريف
في زمنه ، وأبتدأوها وانتهأوها في أيام دولته . وقد كنت خدمت جنابه
الشريف بقصيدة تتضمن التاريخ عام إتمام هذه العمارة وهي : —

عُد بيت الإله بغد إنهداميه	وغدا فائقا بحسن (نظامه) ^(٢)
وأنتنا بشرى الهنا والتنهاني	وأنا بشيرنا بتماميه
فحمدنا الإله والحمد منا	لم يزل دائما على إنعامه

(١) ورد القوس في سنة ١٠٣٣ هـ ، سمط النجوم ١٠٦ : ٤ .

(٢) " المأمه " في النص والتعديل من سمط النجوم ١٠٧ : ٤ .

فمن كمراد في الملوك إذا عيدا فحق له شكر البرية والحمد
 أنام الرعايا في ظلال أمانه فكل عليه من سرادقه سيد
 وجاهد في إعلاء دين محمد وكان له في ذلك الجد والجد
 فلا زال بالله القوى مؤيدا له العز والملك المشيد^(١) والمجد

ولي - أدام الله دولته وقوى سطوته وشوكته ، وأمتع بحياته الإسلام
 والمسلمين ، وشيد بقوة سلطانه د عائم الدين - بعد عنه مولانا السلطان
 مصطفی بن محمد خان ، وكان ذلك في منتصف ذي القعدة الحرام من
 السنة الثانية والثلاثين بعد الألف . وورد الخبر إلى مكة المشرفة في
 أوائل ذي الحجة الحرام^(٢) منها إلى مصر المحروسة ، فخطب له بها يوم
 عيد النحر ، وزينت مصر ، وورد الخبر إلى مكة المشرفة في أثناء شهر الله
 المحرم ابتداء السنة الثالثة والثلاثين ، فخطب له وزينت مكة المشرفة
 لولايته سبعة أيام . ولم يزل - أطال الله تعالى عمره - قائما بشمعار
 الملك ، مقيما لشعائر الإسلام ، مجهزا عساكره المنصورة إلى افتتاح البلدان ،
 وتوجه بنفسه الشريفة في عام خمسة وأربعين بعد الألف لغزو العجم ، وافتتح
 كثيرا من بلدانهم ، ثم رجع إلى تحت ملكته اسطنبول ، وأبقى على عسكره
 المنصورة سردارا^(٣) معيناً .

ولفنا من بعض أصحابنا الفضلاء ، وإخواننا العلماء ، أنه أرسل إلى
 مصر المحروسة ورقة نحو إحدى عشرة طبقة ضربها بعود ، فثبت فيها ، وبرز
 أمره الشريف إلى العساكر المصرية بإخراج العود منها ، وإن من أخرجه

(١) " السيد " في " ق " .

(٢) لم يرد الخبر إلى مكة في ذي الحجة وإنما في محرم ، كما يتضح من الكلام .

(٣) سردار : قائد عسكري .

ووجوده ووجوده ووجوده
 وبعد له افتخر الزمان ورام أن
 يا آل عثمان (الملوك) ^(١) بخ بخ
 ملك توجه للفرقة بنفسه
 فأباد أعداء الإله بأسرهم
 في معرك بالكافرين تلاطمت
 ما كان أشبهه بيد راند بدت
 فكانه والمسلمون بقلعة
 هذا ولا بدع فلاسم محمد
 لله درك من مليك جرعت
 (في الله جاهد هم ودمرداهم
 وأشاد للدين القويم (معالميا) ^(٦)
 يا ليت شعري من يكون من الوري
 لم يبدع سؤاله عن قبلية
 فلذاك عين من (نظير) ^(٨) نظارة

ما زال دين الله في تقويم
 يلقي الأوامر في ملوك الروم
 لكم بفرع أصل كل كريم
 فصدأ ليعلي كلمة القيوم
 بالصارم الصمصام والتصميم
 أمواجه منصبة (لجسيم) ^(٢)
 فيه ملائكة لحكم تحكيم
 (واقاء) ^(٣) جبريل علي (خيروم) ^(٤)
 عد الإله نهاية التكريم
 أهل الضلال يداه كاس حليم
 أبدا وزلزلهم بريح سيموم ^(٥)
 وأهب للإسلام روح نسيم
 طراً كملك خص بالتعميم
 (مذ) ^(٧) حل تحت الملك غيرعيم
 ما للمطاف يطيف بالترخيم

-
- (١) "الكرام" في النص والتعديل من نشأة
 (٢) "بالجسيم" " " " " " "
 (٣) "دياعاه" " " " " " "
 (٤) "خيروم" في "ق" و "حيزوم" : وسط الصدر "وشد الحيازم"
 كفاية عن الصبر
 (٥) هكذا وجد في نشأة ، وفي النص حصل خلط في ترتيب هذا البيت .
 (٦) "درهم" في النص والتعديل من نشأة
 (٧) "من" " " " " " "
 (٨) "نصير" " " " " " "

وقوة سجيته ، فإن ذلك لم يتفق لغيره من ملوك الأروام (١) إلا نادراً ، ثم عاد بعد النصر التام إلى تخت ملكته القسطنطينية الكبرى (٢) ، إلا بأنه إلى الآن لا يزال في تجهيز الجهاد (٣) ، علماً بعد عام الاستئصال ببلاد الكفر ، ومحقق دأثرته ، فجزاه الله عن دينه خيراً ، وأمتع الإسلام بطول حياته ، وبلغه في الدارين سائر أمنياته (٤) .

ولما أن أمر بترخيم المطاف ، التمس من قاضي مكة - يومئذ - زيني أفندي ، نظم تاريخ لذلك تتضمن أبياته معنى (اقترحه) (٥) على ، وهو حكاية (إن) (٦) أول ما كان من أمر السلطان عند جلوسه على تخت الملك السؤال عن أحوال القبلة ، والأمير بترخيم المطاف الشريف والتوجه إلى الفزو بنفسه . فجعلت - قال شيخنا سيدي الوالد - رحمه الله تعالى - فجعلت هذه الأبيات : -

يا من يلوذ بكعبة وحطيم
لها يطوف لخالص التعظيم
أبذل دءاك مخلصاً ثم أهده
لمحمد بن مراد بن سليم
سلطان أهل الأرض من خضعت له كل الملوك الشم (٧) بالتسليم

-
- (١) " الروم " في نشأة .
(٢) " الكبرى " زيادة في النص .
(٣) " وعاما " في النص والتعديل من نشأة .
(٤) توفي السلطان محمد بن مراد في سنة ١٠١٢ خلاصة الأثر ٤ : ٢٢١
وسمى النجوم ٤ : ١٠٢ .
(٥) " اقراحه " في النص والتعديل من نشأة ٤٧٨ .
(٦) " انه " في النص والتعديل من نشأة .
(٧) " الشم " في " ق " .

وَأَنى لَأُخَدِّمَهُ أَنَا وَأَوْلَادى (وَأَهلى) (١) وَأَحْفَادى ، فى بِلْدِ اللّهِ
الْمَنِيفِ بِالْدِ عَا بِطُولِ عَمْرِهِ الشَّرِيفِ ، وَخُلُودِ ظِلِّ عَدْلِهِ الْوَرِيفِ ، وَمَقِيَا
سُلْطَنَتِهِ الْقَاهِرَةِ ، وَدَوَامِ خِلَافَتِهِ الزَّاهِرَةِ الْبَاهِرَةِ ، أَخْذِ (٢) ذِكْرِهِ الشَّرِيفِ
فِى سَطُورِ الدَّفَاتِرِ وَالْكَتَبِ ، وَأَنْشُرَ طَيْبَ عَرَفِ شُكْرِهِ عَلَى مَرُورِ الْأَعْيَارِ وَالْحَقْبِ .

وَأَنى وَأَنْ أُعْطِيتْ فِى الْقَوْلِ بَسْطَةً وَطَاوَعْنِ هَذَا الْكَلَامَ الْمَجْبُرَ
لَأُعْظِمَ لِنَبِىِّ فِى الثَّنَاءِ مَقْصِـرَ وَأَنْ الذِّى أَوْلَاهُ أَوْفَى وَأَوْفَرِ
فَأَى جَمِيلٍ مِنْ عَطَايَاهُ ائْتَنَهَسِ وَفِى كُلِّ حِينٍ فَضْلُهُ يَتَكَبَّرُ
وَلَكِنِّى مَا دُمْتُ حَيًّا لَشَاكِرِ وَيَشْكُرُهُ بَعْدَى كِتَابِى الْمُسْطَرِ

انتهى كلام الشيخ قطب الدين .

قلت (٣) وقد انتقل السلطان مراد إلى رحمة الله تعالى سنة ثلاث بعد

الألف .

محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم

" قال شيخنا الوالد (٤) : سلطان العصر المقتطف ثمرات النصر بدون
(مصر) (٥) ، ولى الملك بعد وفاة أبيه ، وقد أبتزخيم المطاف ، و (التجهيز) (٦)
بنفسه إلى جهاد الفرنج أعداء الدين ، (وأيده) (٧) الله تعالى بالنصر
والظفر والتمكين ، وأبدى فى مباشرته للحرب بنفسه (ما أنبأ بعلوهته) (٨)

(١) " أهلى " زيادة من الإعلال .

(٢) " خذ " فى " ق " .

(٣) الكلام هنا للشيخ عبد القادر الطبرى مؤلف نشأة السلافة .

(٤) زيادة فى النص ، نشأة ٤٧٧ .

(٥) " مصر " فى النص والتعديل من نشأة .

(٦) " التجهيز " فى النص والتعديل من نشأة .

(٧) " أيد " فى النص والتعديل من نشأة ، و " أيد " فى سبط النجوم

١ : ٢ : ٤ نقلا عن النص .

(٨) " ما انتهى بمعلوميته " فى النص والتعديل من نشأة .

محمد بن قايتباي ، تولى ثانيا - كما تقدم - ثم قتل حسينا سبق .

مراد بن سليم بن سليمان بن سليم

ولى الملك بعد موت أبيه ، وكان مولده فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة
وجلوسه على تخت الملك فى عاشر رمضان سنة ثلاث^(١) وثمانين وتسعمائة ،
وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان ملكا شهما عظيما مائلا إلى الخير ، له الإنعامات
العظيمة والإحسانات العظيمة ، أكمل^(٢) عمارة المسجد الحرام ، وأفاض على
الأنام بحر الإنعام . أتى عليه الشيخ قطب الدين النهر والى فى تاريخه
المسمى بالإعلام ، وذكر أن له به وأولاده غاية إلى الحد الثام ، فإنه
قال^(٣) : " وأنعم على أولادى (بالتدريس)^(٤) ، وأولاهم^(٥) بكل
إكرام وإحسان لطيف نفيس .

فلو أن لى فى كل منبت شعيرة لسانا يث الشكر كت مقصرا
وما (بيدى)^(٦) إلا الدعاء (لنصرة)^(٧) (لملك)^(٨) قسرا ملك كسرى وقيصرا

(١) كان ذلك سنة ٩٨٢ ، الإعلام لقطب الدين النهر والى : ٣٩٩ .
(٢) بدى فى عمارة المسجد الحرام فى عهد السلطان سليم فى منتصف ربيع
الاول ٩٨٠ ، وأنتهت العمارة فى إبنه مراد هذا فى سنة ٩٨٤ ، الإعلام :
٣٩٤ ، ٤٠٧ .

(٣) الاعلام : ٤٠١ .
(٤) " بالتدريس " بالنص ونشأة والتعديل من الإعلام .
(٥) " أولادهم " فى " م " .
(٦) هكذا فى الإعلام ونشأة وفى النص " بيدى " .
(٧) " بنصره " فى النص ونشأة ٤٧٦ .
(٨) " فيملك " فى النص .

سنة إحدى وتسعمائة (١) ، واستقر (٢) الأمير قانصوه خمسمائة أتابك العساكر
 في عشية اليوم الثاني من سلطنته ، واستمر الملك الناصر إلى أن وثب عليه
 الأتابك قانصوه ، واستدعى الخليفة والقضاة ، وأثبت عجزه عن القيام بالملك
 وخلعه في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنين وتسعمائة ،
 وكانت مدته هذه ستة أشهر ويومين . وتسلم قانصوه ثلاثة أيام ثم فُقد (٣)
 في واقعة خان يونس . ثم جددت البيعة للملك الناصر يوم السبت مستهل
 جمادى الآخرة سنة اثنين وتسعمائة ، وأعيد إلى السلطنة ، فخطب (٤) ، وشرع
 في الرذائل ، وصار يلقى الجبن الملقى بنفسه ويأمر الجند أن يشتيروا
 منه ، ثم يأخذ أكياس الدنانير ويذهب إلى طرف النيل ، فيرمي ديناراً (٥)
 هذا قال بقى ، ويرمي آخر ويقول هذا ما قال بقى وهكذا ، ثم يأمر
 بإحضار الأمراء الكبار ويأمر بذبخهم في الديوان . فصار الشخص منهم
 إذا اضطجع للذبح يصوت بصوت الغنى ، فيضحك السلطان ويطلقه ، واشتريت
 له أمه لاجارية عظيمة حلتها له بأصناف الحلوى ، فلما أختلى بها هبها بالسيف
 قطعة قطعة ، فلما جاء الصبح دخلت أمه (عليه) (٦) ، فوجدت هذا
 البنكر ، فعملت (٧) على قتله ، فقتل أشر قتلة في يوم الأربعاء خامس عشر
 ربيع الأول سنة أربع وتسعمائة ، وكانت مدته هذه سنة وستة أشهر ونصف .

-
- (١) هكذا في "م" ونشأة ٤٤٩ وفي "ق" "سبعمائه" .
 (٢) "استمر" في نشأة .
 (٣) قتل قانصوه خمسمائة في خان يونس في رجب ٩٠٢ ، ابن اياس ٣ : ٥٤ .
 (٤) هكذا في "م" ونشأة ، وفي "ق" "فحيط" .
 (٥) "فيقول هذا" في سبط النجوم ٤ : ٤٨ .
 (٦) "اليه" في النص والتعديل من نشأة .
 (٧) "فعمل" في "ق" .

محمد بن قلاوون

تسلطن ثالثا ، بعد بييرس الجاشنكير ، وعظم أمره جدا ، وعمر العمائر الهائلة ، حتى إنه صار أجل سلاطين مصر من جميع الوجوه ، واستمر إلى أن مات يوم الأربعاء عشرين ذى الحجة الحرام سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وكانت مدة ولايته هذه أكثر من ثلاثين سنة ، وتسلطن من ولده لصلبه ثمانية نفر .

محمد بن ططر

الملك الصالح الجركسى ، تسلطن بعد موت أبيه بم عهد منه إليه ، واستمر إلى أن خلع به برسباى الدقماقى الدوادار الكبير وتسلطن عوضه فى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، فكانت مدته ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما (١) .

محمد بن قايتباى

الملك الناصر ، أبو السعادات ، تسلطن بعد أبيه . وأمه أخت الظاهر قانصوه - المتقدم ذكره - وسبب سلطنته على ما فيه من عدم الصلاحية أن والده لما مرض - مرض الموت - أحضر الخليفة المتوكل على الله أبا العز عبد العزيز (بن) (٢) يعقوب العباسى والقضاة وأركان الدولة من أهل الحل والعقد ، وأمرهم بمبايعة ولده ، فبيع ، وهو فى سن البلوغ ، ولبس شعار الملك ، وجلس على السرير يوم السبت السادس (٣) من ذى القعدة

(١) توفى فى ٢٨ / جمادى الآخرة ٨٣٣ هـ .

(٢) " عبد العزيز يعقوب " فى النص ، والصحيح ما اثبتناه .

(٣) كان ذلك فى ٢٦ ذى القعدة ٩٠١ . ابن اياس ٣ : ٣٣٣ .

أحفظ لك الملك ، وأنت الآن تروح إلى الكرك إلى أن تترعرع وتجرب
 الأمور ، فتعود إلى ملكك بشرط أنك تعطيني دمشق ، وأكون بها مثل
 صاحب حماة " ، فوافقه على ذلك .

محمد بن قلاوون

تسلطن ثانياً ، وفيه يقول الوداعي (١)

الملك الناصر قد أقبلت دولته مشرقة الشمس
 عاد إلى كرسيه مثلما عاد سليمان إلى الكرسي
 واستمر إلى أن تجهز للقاء التتار ، فأنكسر ورجع إلى مصر ، ثم
 تجهز للقائم أيضاً ، فكسروهم وهزمهم (٢) ونصر الله الإسلام وأهله ، ثم
 عاد إلى مصر فتنكر عليه نائبه (سائر واستاداره) (٣) بيبرس الجاشنكير ،
 ودام ذلك التكرار بينهم إلى أن أظهر في رمضان سنة ثمان وسبعمائة
 التوجه (٤) إلى الحجاز للحج (٥) . وخرج من القاهرة ، وتوجه إلى الكرك
 متبرماً منهما ، وأعرض عن ملك مصر ، فراجع في ذلك ، فابى ، فاتفق
 الأمراء على سلطنة بيبرس الجاشنكير ، وسلطنوه ولقبوه بالمظفر .

-
- (١) علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد الوداعي (٦٤٠ - ٧١٦)
 ابن شاعر الكتيبي : فوات الوفيات ٢ : ١٧٣ - ١٧٨ .
 (٢) كانت هزيمة المسلمين بالقرب من حمص في ربيع الأول ٦٩٩ ، وانتصارهم
 كان عند شقحب بالقرب من دمشق في رمضان ٧٠٢ .
 (٣) بياض في النص والنقل من نشأة ٤٢٠ .
 (٤) " للتوجه " في نشأة .
 (٥) هكذا في "م" وفي "ق" الحج . وهي زيادة في النص .

محمد بن قلاوون

الملك الناصر ، ناصر الدين أبو المعالي . تسلطن بعد قتل أخيه ،
وهذه سلطنته الأولى ، واستقر نائبه في السلطنة الأمير كبغا المنصوري ،
وفي الوزارة علم الدين سنجر الشجاع مضافاً للأستادارية ، وتدير الدولة .
ثم قبض الناصر على جماعة من الأمراء الذين اتفقوا على قتل أخيه ، وهم
الأمير (نويغ)^(١) والناق والطبغا الجمدار وآق سنقر مملوك لاجين
و (طرنطاي)^(٢) الساقى ومحمد خواجه وأروس ، فقطع أيديهم وسمرهم
وطيف بهم مع رأس (بيدرا)^(٣) ثم (امسكه)^(٤) كبغا الشجاع لمّا
بلغه أنه يريد الفتك به (ولقتله)^(٥) بعض أصحاب كبغا المنصوري صبراً ،
وأستبد كبغا بأمر الملكة لصفر سن الملك الناصر ، ثم بدا له أن يخطفه
(ويتسلطن)^(٦) عوضه ، وأتفق مع أكابر الأمراء على ذلك ، فوافقوه ،
وخلعوا الناصر في الحادي والحشرين من المحرم سنة أربع وتسعين
وستمئة وسلطنوا كبغا ولقبوه بالعدل . فكانت مدة الناصر هذه نحو السنة
ثم جهز كبغا الناصر إلى الكرك بعد أن قال له : " لو علمت أنهم يخلون
لك الملك ، والله تركته ، ولكمهم لا يخلونه لك ، وأنا مملوكك ومملوك والدك ،

(١) " توغان " في النص ، وفي نشأة " نوغاي " والتصحيح من النجوم

٨ : ٢٢ .

(٢) " طريطاي " " " " " ، والتصحيح من النجوم ٨ : ٢٢ ، والمختصر

لابس الفداء ٤ : ٣٠ .

(٣) " بيدار " في النص والتصحيح من نشأة ٤١٦ .

(٤) " امسك " في النص وفي نشأة والتعديل من سمط النجوم ٢١ / ٤ نقلاً

عن النص .

(٥) " وقتله " في النص وفي نشأة .

(٦) " ويتسلطن " في النص والتعديل من نشأة .

محمد الكامل بن ابن بكر بن أيوب

الملك الكامل ، ناصر الدين ، استقل بسيطنة مصر يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة وستمائة • ونشأ المدرسة الكاملية بين القصرين ، وعرقبة ضريح الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، وله من الخيرات فوق^(٢) ذلك ، واستمر إلى أن توفي بدمشق في يوم الأربعاء ، ودفن في غدي يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ، وكانت مدته نحو أربعين سنة ، شطرها في حياة والده •

محمد بركة خان بن بييرس الهندلداري

الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي ، دعي ببركة خان على اسم جده لأمه بركة خان ملك التتار ابن دولة خان الخوارزم • تسلطن في حياة أبيه بييرس صورة في يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وستين وستمائة ، إلى أن استبد بالأمر بعد موت أبيه ، واستمر إلى أن خرج عليه جماعته من الأمراء وكبيرهم حموه^(٣) الأمير سيف الدين قلاوون الألفي الصالحى ، وخلصوه^(٤) من الملك وسلطنوا أخاه سلامش •

فكانت مدة الملك السعيد من يوم موت أبيه سنتين وشهرين وخمسة عشر يوما ، وأعطى الكرك بعد أن خلع ، فتوجه إليها ودام بها إلى أن مات يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وستمائة •

(١) انشأها سنة ٦٢٢ هـ الخطط المقرينية ٣٧٥:٢ •

(٢) " غير " في نشأة ٤٠٣ •

(٣) أبو زوجته •

(٤) كان ذلك في ١٧ / ربيع الآخر ٦٢٨ •

الأرض ، وأنصرفت • فالعجب ما كان له من يلقطه •

وأخرج المستنصر جميع ما في الذخائر فباعها ، يقال إنه باع في هذا
الغلاء ثمانين ألف قطعة من أنواع الجواهر المشتهة ، وخمسة وسبعين ألف
قطعة من (أنواع)^(١) الدياج (المذهب)^(٢) وعشرين ألف سيف ،
وأحد عشر ألف (دار)^(٣) ، واقتفر الخليفة حتى لم يبق له إلا سجادة
تحتة وبقاب^(٤) في رجليه ، فصار إذا نزل يستعير بغلة الديوان حتى
يركبها • ومات معظم الناس جوعاً •

ودام في الخلافة إلى أن مات في يوم الخميس لإثنتي عشرة ليلة خلت^(٥)
من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة •

محمد بن عثمان بن صلاح الدين بن أيوب

الملك المنصور ، ناصر الدين ، تسلطن بعد موت أبيه ، وعمره نحو
العشرين وصار مديراً لملكه الأمير قراقوش^(٦) ، ووقع له مع عمه الأفضل صاحب
دمشق أمور عجيبة ، وكذلك مع (عم)^(٧) أبيه العادل أبي بكر بن أيوب ،
ولم تطل مدته لتغلب أعمامه عليه إلى أن خلفه^(٨) عم أبيه من الملك ،
وتسلطن عوضه •

-
- (١) "أنواع" زيادة من نشأة •
(٢) "الذهب" في النص والتعديل من نشأة •
(٣) "دينار" في النص والتعديل من نشأة وسط النجوم ٣ : ٤٣١ ، وعد
ابن الأثير : الكامل : ٤٢ / ١٠ "كرا غده" •
(٤) القبقاب : الحذاء من الخشب •
(٥) "بقيت" عند ابن خلكان : وفیات الاعيان ٢ : ١٠٣ •
(٦) بنهاء الدين قراقوش في الملك أسد الدين شيركوه توفي سنة ٥٩٧ هـ ،
ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ : ٣١ •
(٧) "عم" زيادة صحيحة من نشأة ٤٠١ •
(٨) كان ذلك في سنة ٥٩٦ هـ •

وتوفي المعز في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسنين وثلاثمائة .

منصور الحاكم بأمر الله

بويج بعد موت أبيه ، وهو صاحب الجامع ^(١) الذي هو داخل باب النصر من القاهرة ، وكان أول أمره خيرا ، ولما كبر بعد الكواكب وفعل في حكوماته ما يضحك منه الصبيان ، من المهملات والقبائح ، واستمر إلى أن علت أخته على قتله ، فقتل في ثامن (عشرى) ^(٢) شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وأراح الله الدنيا منه .

(معد) ^(٣) المستنصر بن الظاهر بن الحاكم

بويج بعد موت أبيه ، وهو ابن سبع سنين وسبعة وعشرين يوما ، وقبى في الخلافة ستين سنة وأربعة أشهر ، ولا يعلم في الإسلام خليفه ولا سلطان أقام هذه المدة ، والمستنصر هذا هو الذي خطب له البساسيري على منابر بغداد ، وهذا لم يقع لأحد من آبائه .

وفي أيامه وقع الغلاء العظيم بمصر حتى إن الكلب بيع بخمسة دنانير ليؤكل ، والقط بثلاثة دنانير ، وضعفت الناس من شدة الجوع حتى إن الكلب يدخل إلى بيت الشخص فيأكل ولده وماله قدرة على النهوض على دفعه ، وكان بمصر حارة تعرف بحارة الطبق ، وفيها عشرون دارا كل دار تساوي ألف دينار فبيعت كلها بطبق خبز كل دار منها برغيف .

قال ابن الجوزي : " خرجت امرأة ، ومعها قدر ربيع جواهر ، فقالت من يأخذ منى هذا الجوهر ويعطيني عوضه سرا ، فلم تجد من يأخذ " ^(٤) منها ، فقالت : إذا لم ينفعنى وقت الضائقة فلا حاجة لى به . وألقته على

(١) بنى هذا الجامع خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ، وأول من أسسه العزيز بالله نزار بن المعز ، وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ، ثم أكمله ابنه الحاكم . الخطط المقرية ٢ : ٢٧٧ .

(٢) في النص " عشر " والتصحيح من نشأة الخطط المقرية ١ / ٣٥٤ .

(٣) " معد " في النص والتصحيح من نشأة ٣٩١ .

(٤) " يأخذ " في النص والتعديل من نشأة ٣٩٢ .

فمن الناس من رفع نسبهم إلى فاطمة الزهراء وأثبتته ، ومنهم من نسبهم إلى الحسين محمد بن أحمد القداح . وكان القداح مجوسيا وأحواله معروفة ، وهذا هو الذي عليه أكثر المؤرخين . قال ابن خلكان (١) : " أكثر أهل العلم لا يصححون نسب المهدي عبيد الله - جد خلفاء مصر - حتى إن العزيز بن (المعز) (٢) في أول ما تولى صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب :

إنا سمعنا نسبنا منكبرا	يتلى على (المنبر) في الجامع (٣)
إن كنت فيما تدعى صادقا	فأذكر أبا بعد الأب السابع (٤)
وإن ترد تحقيق ما قلت له	فأنسب لنا نفسك كالطائبع
أولاد ع الأنساب مستورة	وأن دخل بنا في النسب الواسع
فإن أنساب بني هاشم	يقصر عنها طمع الطامع

ولما أراد المعز أن يملك مصر أرسل مملوكه الخادم جوهري الصقلي بجيوش عظيمة ، فملك مصر بعد أمور ، وبنى القاهرة في سنة ستين وثلاثمائة ، وبنى الجامع الأزهر ، وكان جوهري من كبار الرافضة ، فلما تم بناؤه للقاهرة أرسل إلى سيده المعز (فجاء) (٥) وسكنها ودخل إلى مصر ، وبمعه ألف وخمسمائة حمل ذهب عين (٦) ، وكان دخوله في سنة إحدى (٧) وستين وثلاثمائة ، فصارت الخطبة الإسلامية على قسمين ، فمن بغداد إلى حلب وسائر ممالك الشرق إلى أعمال الفرات يخطب للمطيع بأمر الله العباسي ، ومن حلب إلى بلاد المغرب مع الحرمين الشريفين (٨) يخطب للمعز .

- (١) وفيات الأعيان ١ : ٣٤٢ ، ٢ : ١٥٢ .
 (٢) " المعتر " في النص والتصحيح من نشأة ٣٨٨ .
 (٣) هكذا في نشأة ، ووفيات الأعيان ٢ : ١٥٢ وفي النص " الحسن " .
 (٤) " " " " وفي وفيات الأعيان " الرابع " وفي النص " النافع " .
 (٥) " جاء " زيادة في نشأة ، وفي " ق " - أو سكنها ، وفي " م " " ليسكنها " .
 (٦) " معين " في النص والتعديل من نشأة ٣٨٩ .
 (٧) وصل المعز للقاهرة في رمضان ٣٦٢ . وفيات الأعيان ٢ : ١٠٢ .
 (٨) دخلت مكة تحت الحكم الفاطمي في سنة ٣٦٥ هـ .

محمد المتوكل

أعيد - كما تقدم - وطالت مدته ^(١) إلى أن تسلطن برقوق ، فقبض عليه برقوق في شهر رجب من سنة خمس وثمانين وسبعمئة ، وحبسه بقلمسة الجبل ، وولي عمر بن إبراهيم أخا زكريا - المتقدم ذكره - ودام المتوكل في الحفظ بالقلعة إلى أن أعيد ثالث مرة .

محمد المتوكل

أعيد للخلافه ، في أول جمادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وسبعمئة ، وأحسن إليه برقوق وجامله للسبب المتقدم ، إلا أن الله تعالى ، أوقع برقوقا في مثل ما صنع فإن الملك المنصور حاجى لما تولى السلطنة وخلق برقوقا سنة اثنين وتسعين حيسه في الكرك ، إلا أن المتوكل ما تكلم فيه بقادح أصلا لصفاً عصره وشرف محتده ، بخلاف غيره من أعداء برقوق ، فاستمر المتوكل إلى أن أعيد برقوق للسلطنة ، ثم مات ، ثم تولى وليده فبرج بن برقوق ، فمات المتوكل في زمنه ليلة الثلاثاء (عشرين) ^(٢) رجب سنة ثمان وثمانمئة ، فكان مجموع خلافته بما فيها من الخلع والحبس نحواً من خمس وأربعين سنة .

بعد المعز لدين الله بن المنصور إسماعيل
بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله
أبو تميم العبيدي الفاطمي المغربي الرافضي

أول من قدم إلى مصر ^(٣) من العبيديين ملوك المغرب ، وأول من تسلطن بالمغرب منهم نجله المهدي ، وفي نسبتهم وشرفهم أقوال كثيرة مختلفة ،

(١) "أيامه" في نشأة . ٣٨٠ .

(٢) "عشر" في النص والتصحيح من نشأة .

(٣) دخلت مصر تحت الحكم الفاطمي في شعبان ٣٥٨ هـ .

كانوا يرفعون إلى الخليفة في صبيحة كل يوم ما يكون عدد هم من أحوال الناس الصالحة والطالحة . فأمر الظاهر بترك ذلك ، وقال : " أى فائدة فى كشف أحوال الناس " ف قيل له " إن تركت ذلك تفسد الرعية " . فقال : " نحن ندعو لهم بالصالح " ، ثم أعطى القاضى عشرة آلاف دينار لوفاء^(١) ديون من فى السجن من الفقراء .

ومات فى ثالث عشر رجب من سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وكانت مدته تسعة أشهر وإثنى عشر يوما .

منصور المستنصر بن الظاهر بن الناصر

أبو جعفر ، بويغ بعد موت أبيه إلى أن توفى فى سنة أربعين وستمائة فى جمادى الآخرة ، فكانت مدته ست عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما .

محمد المتوكل بن المعتضد بن المستنصر

أبو عبد الله ، بويغ بعد وفاة أبيه ، واستمر إلى أن خلعه الأمير أستاذ^(٢) الدينى فى ثالث شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ، واستخيف عوضه زكريا بن إبراهيم ، ولقب بالمعتصم . ثم أعيد المتوكل ثانيا ، وكانت مدته فى المرة الثانية نحو ستة عشر سنة .

ومن خصوصياته إنه خلف خمسة أولاد كلهم خلفاء ، وهم العباس وداود وسليمان وحمزه ويوسف — المتقدم ذكرهم ماعدا يوسف — وهذا لم يقع لخليفة من قبله ، فان غاية من ولد له عدة خلفاء بعد الملك بن مروان ، إلا أن عدتهم أربعة فقط ، وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام — المتقدم ذكرهم ماعدا يزيد وهشام — .

(١) " ليوفى " فى نشأة .
(٢) " اسمه أيك " عند السيوطى : تاريخ الخلفاء ٥٠٣ ، وفى نشأة " اينبك "

محمد المقتنى (بن المستظهر) (١)

أبو عبد الله ، بويج بعد خلع ابن أخيه الراشد إلى أن توفي ليلة السبت مستهل ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، فكانت مدته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر واحد وعشرين يوماً .

وفي أيامه مات السلطان مسعود (٢) (بهمدان (٣) ، وقبض على جماعة من السبابة ، وقتل أتابك زنكي (٤) وهو نائم ، ومليك قطب الدين الموصل ، ومطرت اليمن (دما) (٥) ووقع على ثياب الناس شبه الدم .

محمد الظاهر بن الناصر

أبو نصر ، بويج بعد موت أبيه . وكان خيراً عادلاً ، قطع الظلمات والمكوس ، كريماً حتى قيل إنه تصدق في ليلة العيد بمائة ألف دينار .

ومن صلاحه إنه ولّى الشيخ عاد الدين بن الشيخ عبد القادر الجيلاني (٦) منصب القضاء فما قبله منه إلا بشرط أنه يورث ذوى الأرحام ، فقال له " أعط كل ذي حق حقه ، وأتق الله ، ولا تثق بسواه " ، فكلّمه القاضي أيضاً في الأوراق التي ترفع إلى الخليفة وهو أن حراس الدرب (٧) ،

(١) (بن المستظهر) زيادة صحيحة من نشأة ٣٦٢ .

(٢) مات السلطان مسعود في جمادى الآخرة ٥٤٧ هـ .

(٣) " بهمدان " في النص ونشأة والتصحيح من ابن خلكان ١٣ : ٢ ، همدان مدينة جنوب غربى إيران .

(٤) قتل أتابك زنكي في ربيع الآخر ٥٤١ هـ .

(٥) " دما " زيادة من نشأة ، وكان ذلك المطر في سنة ٥٤٥ هـ . ابن الجوزى : المنتظم ١٠ : ١٤٣ .

(٦) نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الكيلاني الجيلي البغدادي ، الحنبلى ، تولى القضاء ٦٢٣ ، توفي سنة ٦٣٣ . شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٥ : ١٦١ - ١٦٢ .

(٧) " الدروب " في نشأة .

محمد القاهر

تخلف بعد قتل أخيه المقتدر ، وأساء السيرة فنفرت القلوب منه ،
فاجتمع الناس على الفتك به ، وأتوا باكر النهار إلى دار الخلافة فوجدوه نائما
سكرانا إلى أن طلعت الشمس ، فنبهوه ، فلم ينتبه لشدة سكره ، وهرب الوزير
في زى امرأة ، وكذلك سلامة الحاجب ، فدخلا بالسيوف على القاهر فأفاق من
سكره ، وهرب إلى سطح الحمام ، واستتر ، فأمسكوا خادمه وضربوه ،
فدلهم عليه ، فاستنزلوه من السطح وسيفه مسلول في يده ، فأمتنع ففوق
واحد منهم سهما ، وقال : أنزل وإلا قتلتك ، فنزل إليهم فقبضوا عليه
في سادس جمادى الآخرة سنة إثنين وعشرين وثلاثمائة ، فأخرجوا محمد الراضى
بن المقتدر وأمه من الحبس وأبعده . فأرسل الراضى بالقاضى إلى القاهر
ليخلع نفسه ، فأبى فأكحله الراضى بيسار ، فحصى في النار فمى ، فكان
أول خليفة أكحل بالنار ، ودام مسجوناً إلى أن مات^(١) بعد أن سأل بالجوامع^(٢)
وسلم بين يدي ابن أخيه بالخلافة ، ولم يقع ذلك لخليفة قبله ، وكانت مدته
سنة ونصف وأسبوعاً .

محمد الراضى بن المقتدر (بن المعتضد) بن الموفق^(٣)

بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد

بيع بعد عه القاهر - كما تقدم - ف ضرب الدراهم^(٤) (الراضية) ، وكان
بليفاً شاعراً ، وهو آخر خليفة خطب^(٥) على منبر يوم الجمعة ، واستمر إلى أن
توفى ببغداد ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة تسع وعشرين
وثلاثمائة ، فكانت مدته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

(١) توفى القاهر في سنة ٣٣٩ هـ .

(٢) هكذا في النص ، وفي نشأة " بالجامع " وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٠ ،
" بجامع المنصور "

(٣) (بن المعتضد) زيادة صحيحة من نشأة ٣٦١ .

(٤) " الرضوية " في النص والتصحيح من نشأة .

(٥) هكذا في نشأة ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣ وفي النص " خطب له " .

بالدبابيس ، وأقاموه في الشمس في يوم صائف فبقى يرفع قدما ويضع أخبرى
 وهم يلطمون وجهه ، ويقولون : أخلع نفسك ، وأحضروا القاضي ابن أبي
 الشوارب والشهود وطمعوه ، (وأحضروا)^(١) من بغداد إلى ساميرا
 - وهي يؤمئذ دار الخلافة - محمد بن الواثق ، وكان المعتز قد أبعد ،
 إلى بغداد ، فسلم إليه^(٢) المعتز الخلافة ، ومايعه ، ولقبوه " المهتدي " .
 ثم أخذوا المعتز بعد خمس ليال من طعمه وأدخلوه الحمام ، فلما تفسل
 عطش ، وطلب الماء ، فمنعوه ، حتى كاد يهلك ، فسقوه ماء بثلج ، فسقط
 ميتا ، وذلك في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكانت مدة خلافته
 أربع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوما .

محمد المهتدي بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد

أبو عبد الله ، بويج بعد ابن عمه المعتز ، في اليوم التاسع والعشرين
 من شهر رجب سنة خمس وخمسين ، واستمر إلى أن قتل بالسكين بشر من
 رأى لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكانت
 مدته أحد عشر شهرا وتسعة عشر يوما .

محمد القاهر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل

بن المعتصم بن الرشيد

بويج بعد أن قبض على أخيه المقتدر إلى أن خلع يوم الأربعاء سادس
 جمادى الأولى ، سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة .

(١) " وحضروا " في النص والتصحيح من نشأة .

(٢) " عليه " في نشأة .

محمد المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد

بويج بعد قتله لإبيه ، وهو أول من عدا من خلفاء بني العباس على أبيه ، كما أن يزيد بن الوليد الأموي أول من عدا من خلفاء بني أمية على أبيه ، وشيروه بن كسرى ، أول من عدا من أبناء الملوك على أبيه ، فلم يتهن بالأمر لأن عادة الله قد جرت بأن من عدا على أبيه لا يبلغ سؤالا ولا يتمتع في الدنيا إلا قليلا . واستمر إلى أن سم في كثرى ، فمات في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين . فكانت مدته ستة أشهر ، وقيل مات (بالذبح) (١) ، وقيل أصابه ورم في معدته ، وقيل فصد بمضع مسموم ، ورأى أباه في النوم فقال له " ويلك يا محمد قتلتنني وظلمتنى ، والله لا تمتعت بالخلافة إلا أياما يسيرة ، ثم مصيرك إلى النار " (٢)

محمد المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد

أبو عبد الله ، وقيل اسمه الزبير ، وقيل طلحه . بويج بعد خلع المستعين عنه ، وهو ابن تسع عشرة سنة ، ولم يل الخلافة قبله أصغر منه سنا . وكان في ضيق وحجر في خلافته مع الأتراك . واتفق إن جماعة منهم أتوه ، وقالوا يا أمير المؤمنين إعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف التركي ، ونستريح منه . وكان المعتز يخاف من صالح بن وصيف ، فطلب من أمه مالا لينفقه فيهم ، فأبت عليه ، وشحت ، وكانت في سعة من المال ، ولم يكن بقي في بيت المال شيء . فاجتمع الأتراك حينئذ واتفقوا على خلع من الخلافة ، ووافقهم صالح بن وصيف ومحمد بن بغا ، فلبسوا السلاح وجاءوا إلى دار الخلافة فبعثوا إلى المعتز أن أخرج إلينا (٤) فبعث يقول : " قيد شربت دواء وأنا ضعيف " . فهجم عليه جماعة منهم ، فجروه برجله ، وضربوه

(١) غير مقروءة في "ق" وفي "م" الزبحة ، والتصحيح من نشأة ٣٥١ .

(٢) "متعت" في نشأة .

(٣) "إلى" ناقصه في "ق" .

(٤) هكذا في "م" ونشأة ٣٥٣ ، وفي "ق" علينا .

موسى الهادي بن المهدي بن المنصور، أبو محمد^(١)
القرشي الهاشمي العباسي

ببيع بعد موت أبيه، وكان بجرجان^(٢)، فأخذ له البيعة أخوه هارون
الرشيد بن المهدي، مات في ليلة الجمعة سادس عشر نصف ربيع الأول سنة
سبعين ومائة، فكانت مدته سنة وثلاثة أشهر وليلة موته ولد المأمون.

محمد الأمين بن هارون الرشيد بن المهدي
بن المنصور الهاشمي العباسي

ابن زينة بنت جعفر بن المنصور العباسي، أبو عبد الله، وقيل
أبو موسى ولي الخلافة بعهد من^(٣) أبيه، واستمر إلى أن قتل يوم السبت
الخامس والعشرين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، في حربه مع طاهر
بن الحسين^(٤) من قبل (أخيه) المأمون^(٥)، وكانت مدته أربع سنين
وتسعة أشهر وعشرة أيام.

محمد المعتصم بن هارون الرشيد

أبو إسحاق، (المثنى)^(٦)، بيع بعد موت أخيه المأمون بعهد منه
إليه، فإن أباه أخرجه من الخلافة وعهد بها إلى الأمين، ثم إلى المأمون،

-
- (١) هكذا في النص، وفي نشأة بن ٣٤٦ وكلاهما صحيح.
(٢) جرجان مدينة بإيران جنوب شرق بحر قزوين.
(٢) من "زيادة في" م.
(٤) طاهر بن الحسين، من أكر أعوان المأمون، تولى الموصل والجزيرة
والشام والمغرب سنة ١٩٨، ثم خراسان سنة ٢٠٥. ولد سنة ١٥٩،
وتوفي بمرو سنة ٢٠٧. ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٢٩٥-٢٩٧.
(٥) أخيه "زيادة من نشأة ٣٤٨".
(٦) "المؤمن" في النص، والتصحيح من نشأة ٣٤٨.

يوم التروية ، أخذ له البيعة الربيع بن يونس ^(١) الحاجب ، وأسرع له بالخبر
مولاه (منارة) ^(٢) (البربري) ^(٣) ، وهو ببغداد ، فكتب المهدي الأمر
يومين ، ثم خطب الناس ، ونعى إليهم المنصور ، فقال : " إن أمير
المؤمنين ، عبد دعى فأجاب ، وأمر فاطاع " ، ثم ذرفت عيناه ، فقال :
" قد بئى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند فراق الأحبة ، ولقد
فارقت عظيما ، وقلدت جسيما ، فعند الله أحسب أمير المؤمنين ، وسه
أستعين على خلافة المسلمين " .

وَأَوَّلُ مَنْ هُنَا بِالْخِلَافَةِ وَغَزَاهُ بِمَوْتِ أَبِيهِ ، فَأَحْسَنُ ، أَبُو دَلَامٍ (٤)

الشاعر (حيث) (٥) قال :

الشاعر (حيث)
عینای واحد و تری مسرورة
تبکی و تضحک تارة و (یسوؤها) (٦)
(فیسوؤها) (٧) موت الخليفة محرما
ما ان رأیت کما رأیت ولا أرى
(هلك) (٨) الخليفة یالدین محمد
أهدی لهذا الله فضل خلافة

وتوفى المهدى لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائه ، وكانت

مدتہ اِحدی عشر سنۃ و شہرا و نصف شہر (۹)

(١) أبو الفضل الزبيدي بن يونس بن محمد، حاجب أبي جعفر المنصور،
 ووزير، توفي سنة ١٦٩ هـ الطبري ٨ : ١٨٩، ابن خلكان: وفيات

(٢) "مبادره" في النص وفي نشأة "منابر" والتصحيح من الطبري ١١٣: ٨

المسعودی : مرج ٦ : ٢٢٤

(٣) " البریدی " فن النص والتصحیح من نشأۃ ٣٤٥ .

(٤) أبو دلامه زناد بن الجون ، توفى سنة ١٦١ هـ . وفيات الأعيان ١ : ٢٣٧ -

(٥) "حيث" ٢٤١ : "زيادة من نشأة : ٣٤٦ .

(٥) "حيث" زيادة من نشأة : ١٤١
(٦) "سرها" في النص والتصحيح من نشأة ٣٤٦ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧٢

(١)	يسرها	في التل والسهل	٦٦	٦٦	٦٦
(٧)	"يسرها"	٦٦ ٦٦ ٦٦	٦٦	٦٦	٦٦

(٧) يسردا
(٨) ملك

(۸) "ملك"
 (۹) الطبری ۱۷۱: ۸، المسعودی مروج

٤٧.١ "عشر سنين وشهر ونصف"

مروان بن الحكم بن (أبي)^(١) العاص بن أمية

بن هذ شمس الاموى القرشى

بايع " الناس " ^(٢) نفسه بالخلافة بعد خلع معاوية بن يزيد - كما تقدم -
ولقب بالموثمن بالله ، ووالده الحكم طريد النبي ^(٣) - صلى الله عليه وسلم - الذى
نفاه الى الطائف ، فأقام به حتى تخلف عثمان بن عفان ، فاذن له فى العيود
الى المدينة ، واستمرت ولاية مروان الى أن قتله زوجته ، أم خالد بن يزيد بن
معاوية بوسادة تحاملت هى وجواربها على وجهه وهونائمه ، وذلك فى أول شهر
رمضان ، وقيل فى ربيع الآخر سنة خمس وستين . وكانت مدته نحو تسعة أشهر ،

مروان البهار ^(٤) بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص
بن أمية بن هذ شمس ، أبو هذ الملك الجعدى ^(٥) ، الأموى القرشى

الزنديق ، ويلقب بالقائم بحق الله ، ببيع بعد موت أبيه ، إبراهيم بخكم
خلعه الى أن قتل فى أول سنة إثنين وثلاثين ومائة ببوصير من أرض مصر ،
وكانت مدته خمس سنين وشهرا وعشرة أيام ^(٦) ، وهو آخر خلفاء بنى أمية .

محمد بن هذ الله ابن جعفر المنصور ^(٧)

يكنى بأبى عبد الله ، ويلقب بالمهدى . وبيع بعد موت أبيه بعهد منه

فى النص " بن العاص بن أبى أمية " والصحيح ما أثبتناه .

- (١) فى النص " بن العاص بن أبى أمية " زيادة فى النص .
(٢) " الناس " زيادة فى النص .
(٣) أسلم فى الفتح ، وقدم المدينة ، ثم أخرجه الرسول منها وطرد ، عنها ،
قيل لأنه كان يتحيل فى سماع سر النبي ، فيفشيها ، حتى ظهر ذلك عليه ،
وقيل لأنه كان يقلد الرسول فى مشيته وبعض حركاته . العقد الثمين
٢١٨ : ٤ .
(٤) لمواصلته محاربة الخارجين عليه .
(٥) نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم .
(٦) الطبرى ٧ : ٤٤٢ . " عشر أشهر وستة عشر يوما " .
(٧) فى نشأة ٣٤٥ محمد بن أبى جعفر عبد الله المنصور .

حرف الميم

معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي

بويغ بعد أن خلع الحسن نفسه لخمس بقين من شهر ربيع الأول ، وقيل في شوال سنة إحدى وأربعين من الهجرة • واستمر إلى أن مات لثمان بقين من شهر رجب سنة ستين ، وكانت خلافته عشرين سنة ، وقيل تسع عشرة سنة وثمانية أشهر •

معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

لقبه الراجع إلى الحق ، عهد له أبوه ، وبويغ بعد موته ، فأقام أربعين يوما ، ثم جمع الناس ، وأراد خلع نفسه ، وقال : أيها الناس ضعفت عن أمركم فأختاروا للخلافة من أحببتهم ، فقالوا : " ول أخاك خالدا " فقال : " والله ما ذقت حلاوة خلافتكم ، ولا أتقلد وزرها " ، ثم صعد المنبر وقال : " أيها الناس ، إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ، ومن هو أحق منه لقربته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو علي بن أبي طالب ، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه وأسيرا بخطاياهم ، ثم قلد (أبي)^(١) الأمر ، فكان غير أهل لذلك ، وركب هواه وأخلفه الأمل وقصر عن الاجل ، وصار في قبره رهينا بذنوبه وأسيرا بجرمه •

ثم بكى حتى جرت دموعه على خديه ، ثم قال : " إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه ، وبسوء منقلبه ، وقد قتل حرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأباح الحرم وحرق الكعبة ، وما أنا بالمتقلد ، ولا بالمتحمل تبعاتكم ، فشأنكم أموركم ، والله لئن كانت الدنيا خيرا ، فلقد نلنا منها حظا ، ولئن كانت شرا فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها • ألا فليصل بالناس حسان بن مالك ، وشاوروا في خلافتكم ، رحمكم الله " •

ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات - رحمه الله تعالى -

(١) في "م" إلى ولده ، وناقضة في "ق" والتعديل من نشأة ٣٣٦ •

عليه في ابتداء أمره من انه لا يعزل أحد منهم ، ولا يقدم مملوكه (منكوتم)^(١)
عليهم ، ففعل خلاف ذلك ، وجعل مملوكه نائب السلطنة بعد عزل (قراسنقر)^(٢)
المنصوري ، ولم تحسن سيرة مملوكه ، فانه حرضه على قبض جماعة من الامراء ،
فأمسك بييرس وايبك الحموي وقراسنقر وغيرهم ، ولما تفاقم أمره هرب (قبجق
ويكتمر ، البكي ومولار)^(٣) إلى ملك التتار ، وأطعموه في البلاد ، ونفـيرت
قلوب الناس عنه ، وقصدوا عود محمد بن قلاوون ، فأجتمع جماعة من المماليك
الأشرفية ودخلوا على لاجين ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان
وتسعين وستمائة ، وهو مكب على لعب الشطرنج ، ولم يكن عنده إلا القاضي
حسام الدين الحنفي ، والأمير عبد الله ، (ويريد البدوي)^(٤) وإمامه
محب الدين بن العسال ، فقتلوه بعد إطفاء الشمعة ، والقاتل (له)^(٥)
كرجى ، مقدم البرجية و (نوغه)^(٦) السلحدار ، ثم أغلقا الباب عليه
وعلى القاضي ، وذهبا إلى منكوتمردار النيابة من قلعة الجبل ، وقالوا له
السلطان يطلبك . فأنكر مجيئهما ، وقال : قتلتما ، فقال كرجى : نعم
يا مابون وجئنا لنقتلك فاستجار بطفجى ، فأجاره ، ولكن عمل على قتله
تلك الليلة ، ونهبت داره ووقع الإتفاق على الإرسال إلى محمد بن قلاوون
للولاية الثانية ، وكانت مدة لاجين سنتين وثلاثة أشهر ، وهو الذي عمر
الجامع الطولوني بعدما أشرف على الخراب .

-
- (١) " منكوتم " في النص نشأة والتعديل من النجوم ٨ : ٨٧ .
(٢) " قراسه " ، والتعديل من نشأة .
(٣) في النص " صحق ديكم والبكي ومولار " ، والتعديل من النجوم ٨ : ٩٦
والمختصر لابن الفداء ٤ : ٣٨ .
(٤) في النص " يزيد البدر " والتعديل من النجوم ٨ : ١٠١ .
(٥) " له " زيادة في النص .
(٦) في النص " توغان " وفي نشأة " توغاي " والتعديل من النجوم ٨ :

كجك بن محمد بن قلاوون

الملك الأشرف علاء الدين ، تسلطن بعد خلع أخيه^(١) ، وكان قوصون
 اذا حضرت العلامة يأخذ القلم بيده ويجعله في يد الأشرف حتى (يعلم)^(٢)
 على المناشير ، واضطربت الأحوال ، فوقع التعصب على قوصون من الخاصة
 والعامّة لقبح سيرته معهم ، فقتلوه ونهبوا داره ، وخلعوا كجك في يوم
 الإثنين عاشر شوال^(٣) سنة إثنين وأربعين (سبعمائة)^(٤) بأخيه أحمد بن
 محمد بن قلاوون ، وحبس بقلعة الجبل إلى أن مات في سلطنة أخيه الآخر
 وهو الملك الكامل سنة ست وأربعين و (سبعمائة)^(٥) .

حرف الإملاء

لاجين بن عبد الله المنصوري

الملك (المنصور)^(٦) حسام الدين • تسلطن بعد خلع العادل كتبغا
 وأصله من ممالك المنصور قلاوون ، رقيه إلى أن ولاه نيابة قلعة دمشق ، ثم
 نيابة دمشق ، فأقام بها إحدى عشر سنة إلى أن عزله الأشرف خليل بن قلاوون
 بالشجاعي ، وقبض عليه ، وخنق بين يديه ، ثم خلى عنه ، فإذا به رمق ،
 فرق عليه الأشرف وأطلقه ، وردّه إلى رتبته •

ولما تم أمر لاجين في السلطنة تغير على خجداشيته ، وخالف ما شرطوه

(١) تسلطن كجك في ٢١ صفر ٧٤٢ ، وتسلطن أخوه أبو بكر في ٢١ ذي الحجة

(٢) ٧٤١ • " يجعل " في النص والتعديل من نشأة ٤٢٢ •

(٣) خلع كجك في ١ شعبان ٧٤٢ ، فكانت سلطنته خمسة أشهر وعشرة أيام ،
 وكانت سلطنة الناصر أحمد في ١٠ شوال ٧٤٢ •

(٤) " سبعمائة " زيادة من نشأة •

(٥) " ستمائة " في النص والتعديل من نشأة •

(٦) " المنصور " زيادة من نشأة ٤١٨ •

ثم سافر إلى دمشق ، ثم أراد العود إلى القاهرة بعد أن ولى مملوكه
 (أغزلو) ^(١) نيابة الشام وسار حتى وصل إلى وادي فحمة ^(٢) ، وركب
 حسام الدين لاجين المنصوري ، ومعه جماعة من الأمراء ، وقتل الأمير
 (بتخاص وبكوت) ^(٣) الأزرق وكانا جناحي كتبغا . فلما سمع كتبغا
 بذلك ركب فرس النوبة وساق إلى دمشق في خمسة نفر من خواصه ،
 فأحاط لاجين بالخزائن والجيش وركب تحت العصائب السلطانية فسي
 دست السلطنة ، وسار حتى وصل القاهرة وجلس على تخت الملك ولقب
 بالمنصور ، واستمر كتبغا مقيما بدمشق ، وأمره في إدارته حتى قدم
 الأمير (كجكن) ^(٤) إلى دمشق ، وأعلن بإسم الملك المنصور ، فسار
 إليه أمراء دمشق ودخلوا في طاعة المنصور ، فأذن عن ذلك كتبغا
 وسلم نفسه ، فأعقلوه بقلعة دمشق إلى أن جاء مرسوم من المنصور لاجين
 بنيابة صرخند ^(٥) ، فخرج إليها إلى أن نقله الناصر محمد بن قلاوون إلى
 نيابة حماة ، فمات بها في يوم الجمعة يوم عيد الفطر ^(٦) سنة اثنين وسبعمئة

(١) " اغزنو " في النص والتعديل من نشأة - والمختصر لابن الفداء

٤ : ٣٣ .

(٢) " حتى نزل باللجون بالقرب من وادي فحمة " في النجوم ٨ : ٦٣ .

(٣) " الخاص ويكرر " في النص ، وفي نشأة " بكوت ويكرر " والتعديل

من النجوم ٨ : ٦٣ .

(٤) " كجكن " في النص والتعديل من نشأة .

(٥) صرخند بلد ملاصق لبلد حوران من أعمال دمشق ، ياقوت : معجم

البلدان ٣ : ٣٨٠ .

(٦) " الأضحى " عند ابن كثير البداية والنهاية ١٤ : ٢٧ .

وكان جسيما مهيبا ذا قوة عظيمة . واستمر إلى أن قتل يوم الأحد بين صلاتي الظهر والعصر خامس عشرى رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقيل : بل صبح يوم الخميس تاسع عشرى ذى الحجة من السنة المذكورة ، وقيل : إنه انقذ^(١) من الحرب ، وإنه عاش مدة ببلاد المغرب ، وقيل بل عاش بمصر مدة طويلة ، قال شيخنا^(٢) : وعلم ذلك بما قدمته من أن شخصا مات بالغرب^(٣) في زماننا ببغض مد ارس مصر ، فوجد في عنقه كيس فيه ختم بإسم الغورى ، فقيل إنه هو ، والله تعالى أعلم بالحال ، وقد تقدم تفصيل مقتله وكيفيته ، وكانت مدة الغورى خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما .

حرف الكاف

كثفا المنصورى بن عبد الله التركمانى

الملك العادل ، زين الدين ، تسلطن بعد خلع الناصر — كيا تقدم^(٤) — وأصله من سبى التتار في وقعة حمص الأولى التي كانت في سنة تسع وخمسين وستمائة ، فأخذ الملك المنصور قلاوون في أيام إمارته ، وأعطه ورقاه حتى صار في سلطنته من أكابر الأمراء ، فأستمر إلى أن تسلطن واستتاب حجد اشه^(٥) حسام الدين لاجين المنصورى ، وكان لاجين من جملة من ساعد على قتل الأشرف — كما سبق^(٦) — واختفى مدة إلى أن تشفع فيه كثفا ، وأعادته إلى رتبته ثم استتابه ، وأمر كثفا جماعة من مماليكه ،

(١) "قعد" في نشأة ، "انقذ" في "ق" .

(٢) يعنى والده عبد القادر الطبرى .

(٣) هكذا في "ق" وفي "م" المغرب ، وفي نشأة "بالقرب" .

(٤) الصحيح كذا سيجي ، راجع ص ٣٧٣ .

(٥) في نشأة "خشد اشيته" .

(٦) راجع ص ٢٩٢ .

عليه الأتابك جان بلاط صهره - زوج أخته والدة محمد بن قايتباي -
وتسلطن فاخني قانصوه يوم السبت تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس
وتسعمائة واستمر مختفيا أزيد من نصف شهر إلى أن تولى الملك جـان
بلاط ، ثم ظفـر بقانصوه ، فقبض عليه وأرسله إلى الإسكندرية ، وأقام بها
سبع عشرة سنة إلى أن تغيرت دولة الجراكسة ، وولى السلطان سليم
بن عثمان فى أول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، أمر بقتله مع الأمراء ،
فقتل صبرا فى الإسكندرية . فكانت مدة ملكه سنة وثمانية أشهر واثنى عشر
يوما ، وقيل ثمانية أشهر ويومين .

قانصوه النورى الظاهرى الأشرفى

الملك الأشرف ، أبو النصر سيف الدين . نسب إلى طبقة النور ،
وإلى الظاهر خشقدم ، وإلى الأشرف قايتباي ، تولى السلطنة وهو دويدار
بارجماع الخليفة المستمك والقضاة الأربعة والأمراء أصحاب الحل والعقد ،
فبيع بالسلطنة يوم الإثنين مستهل شوال سنة ست وتسعمائة ، ولبس شعار
الملك ، وجلس على التخت .

ثم بنى فى سلطنته سور جدة^(١) ، ودائر الحجر الشريف^(٢) ، وبعض
أروقة المسجد الحرام وباب إبراهيم ، وجعل طوله قصرا أنشأه ، وتحتيه
مبضاة ، ومركه وادى بدر ، وعدة خانات ، وأبار فى طريق الحاج المصرى ،
منها خان فى عبه أيله والأزلم^(٣) ، ومد رسته أنشأها (على)^(٤) سقف
الجلول بالقاهرة ، وأنشأ مجرى الماء من مصر العتيقة إلى قلعة الجبل .

(١) ، (٢) - كان ذلك فى سنة ٩١٧ هـ ، الإعلـام لقطب الدين النهر والى ،
٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٣) " الأزلم " عند ابن اياس ٥ : ٩٥ .

(٤) " علو " فى النص والتعديل من نشأة ٤٥٣ .

وتوجه . فسأله السلطان ، فقص عليه الخبر ، فالزمه بإحضار الرغيف ، فأحضره . وأمر له بالف دينار . وقال له : لو جئت بالثاني لأعطيتك مثلها . وأمر بدقه وخلطه بالكحل الذي يكتحل به ، وكان يقول دائما أحمد الله على أن جعل خليفتي بمصر القاضي زكريا ، ومعه القاضي محب الدين الطبرى .

وكانت وفاة الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ، آخر نهار الأحد سابع عشر ذى القعدة سنة إحدى وتسعمائة عن خمس وسبعين سنة^(١) ، ودفن ضحى يوم الإثنين ، وكانت مدته تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما .

قائمه الخمسة الأشرف قايتباي

الملك الأشرف ، كان ملوكا لقايتباي ، ثم رماه إلى أن صار دويدارا ، ثم رأس العساكر لإبن استاده الناصر محمد ثم تولى الأتابكية له ، ثم تسلطت فتحرك عليه العسكر فهرب إلى غزة ، ثم فقد في وقعة خان يونس ، ولم يعرف موته ولا حياته ، قال السخاوى فى الضوء^(٢) اللامع ، وتجرى مدته كانت ثلاثة أيام .

قائمه الجركس الأشرف قايتباي

الملك الظاهر أبو سعيد . بويغ بالسلطنة بعد قتل ابن أخيه محمد بن قايتباي بحضور الخليفة والقضاة وقت صلاة الجمعة ، السابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وتسعمائة ، وهو ابن نيف وعشرين سنة ، وأستمر إلى أن وثب

(١) عمره - - - - - عدد ابن اياس - أربع وثمانين سنة . ٣ : ٣٢٤ .

(٢) ٦ : ١٩٩ ، ولم أجد ما نقله المؤلف عن السخاوى .

مائة دينار في مقابلة الإمام ، فامتنع ، قال إمامتنا حسبة لله تعالى لا نأخذ عليها جزاء ، ثم قام وقال سلام عليكم بالتكثير ، فقال الوشاة للسلطان إنما قصد (سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) (١) ، فقال السلطان : أنا ما (وردت) (٢) ، إلا للحج لا لفصل الخصومات (٣) ، وهذا الرجل لما أقبل على ما رأيته ، إلا أسدا فاتحا فاه بحيث إنني قمت فزعا وخوفا ، فانفض الجميع ، ثم بمجرد وصوله إلى مصر ، وجه نجابا بأحكام منه بغزل أولئك القضاة ، وتوجيه منصب قاضي القضاة وشيخ الحرم والإفتاء والتدريس والحسبة الشرعية للإمام محب الدين الطبري ، وفي ذلك ألف السيوطي مقامة ، ومن جملتها قوله : -

إن القضاة بمكة ثلاثة طبقا لما قد جاء في الأخبار
شيخ المقام وقد (مضى في جنه) (٤) والقاضيان كلاهما في النار

فلما وصل النجائب إلى مكة ، سأل عن بيت الإمام ، فدل عليه ، فطرق الباب ، فخرجت إليه ابنة صغيرة ، فسألتها عن الإمام ، فقالت إن الإمام في الفرن ، ذهب ليخبز عيشه ، فاستغرب كيف يبعثه السلطان لمثل شخص يخبز طعامه بنفسه . فبينما هو جالس إذ أقبل الإمام ويده طبق العيش ، فسلم عليه ، وناولته الأحكام السلطانية ، فقرأها ، فطلب منه الجائزة ، فناولته رغيفين . فقال : أنا جئت من بلاد الخبر وأستحق عليك ألف محليق ، العادة ، فما هذا الفعل . فدفع إليه الأحكام وقال له : أنت جئتني من السلطان بذهب أو بفضة ، جئت بيسواد في بياض ، رده إلى السلطان فرأى قبول ذلك الخبر ، فأخذه ، وتصرف في واحد منه ، وترك الآخر بخرجه

(١) القصص ٥٥

(٢) "أدرت" في النص والتعديل من نشأة ٤٤٧ .

(٣) هكذا في "م" ونشأة ، وفي "ق" الحكومات .

(٤) "قد بدا حبه" في النص والتعديل من نشأة ٤٤٧ .

واسقاط النفس مع مزيد الغنى والقدرة إلا إنه لم يضع ذلك إلا في محله من صلة
الأرحام والقيام بما فيه ثواب دون التفاخر بالأثواب ونحوها مما يفتر به أهل
الدنيا - كما ذكره السخاوي في الضوء اللامع^(١) - فلما أقبل على السلطان
قام له قيام فزع من غير إختيار حتى تعجب الوشاة والحاضرون ، فسلم عليه ، ثم
جلس ، فقال له السلطان : لا يخفى عليكم إني سلطان الإسلام ورعايتي واجبة
على المسلمين من الخاص والعام . وقد تلقاني الأعيان من أقصى مكان وما
تخلف عن ملاقاتي إلا أنتم مع إنكم متقلدون بمنصب الإمامة التي هي من
مناصبى . فقال له بديها ، لقد لاقيت مولانا وسلمت عليه في أشرف مكان
لم يحظ أحد المذكورين بالسلام عليكم فيه ، فتفكر السلطان ساعة ، فقال
له صلى السلطان خلفي ، وصادف تحلى من الصلاة بالسلام وجوده ، ويستحب
للمصلى إذا سلم أن يقصد سلامه من على يمينه ويساره من مائة ومؤمن وإنس
وجن ، ومولانا دخل في ذلك . فأطرق مليا ثم قال وهؤلاء الجماعة ينقمون عليكم
تأخير صلاة العصر مع إن مذهبكم أدأوها في أول الوقت أفضل ، فقال له :
نعم ، إلا أنى أذكر لكم (العذر)^(٢) في هذا ، وهو إني بعلمهم كنت
أصلى بالناس في أول الوقت ، فاتفق لى في يوم من الأيام أنى وصلت إلى محل
المزولة التي خلف المقام على العادة ، فإذا الأرض منشقة عن شخص أمسكسى
ويده أثار عجيب ، وقال : نحن نقصد الصلاة خلفك من أقصى المغرب ، وأنت
ما (تمهلنا)^(٣) ، بينما نتهيا للصلاة معك . قف محلك ، واستمررت واقفا ،
وقد غاب ذلك الشخص زمانا طويلا ، فإذا هو قد وصل وقد تطهر ، وأزال أثار
العجين ، ولبس ثوبا للصلاة . فقال لى : تقدم فتقدمت وصيرت ذلك عادة
لى لان الصلاة بالجمع الكثير أفضل ، فقال له السلطان : مرادى أن أجعل لكم

198. : 9 (1)

(٢) "للحذر" في النص والتعديل من نشأة ٤٤٦ •

(۳) "ما تمہلت" " " " " " "

أيام سلطنته في بناء المشاعر العظام كعمارة مسجد الخيف بمنى ومسجد نمرة بعرفه وقبه عرفه والعلمين الذين تميزت بها عرفه ، وساللم المشعر الحرام بالمزدلفه ، وركة خليص ، وذلك كله سنة أربع وسبعين وثمانمائة ، ثم في السنة التي تليها عر عن عرفه بعد إنقطاعها وعمر سقاية العباس وأصلح بئر زمزم والمقام وعلوم صلى الحنفى ، وجهز سنة تسع وسبعين وثمانمائة إلى المسجد الحرام منبرا عظيما ، وعين للكعبة كسوة كل سنة ، وأنشأ بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة وبجانبيها رباطا للفقراء ، يفرق لهم كل يوم د شيشة ، وأنشأ بالمدينة المنورة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مدرسة ، ونى المسجد الشريف النبوى بعد الحريق ، وجدد المنبر والحجرة ، ورتب لأهل المدينة المقيمين والواردين ما يكفيهم من البر والد شيشة ، وجعل بيت المقدس (مدرسة) (٢) .

وكان كثير الخير ، فانيا في الصدقات معظما لأهل العلم والدين ، ومما اتفق له أنه لما حج في أيام سلطنته تلقاه صاحب مكة وشريفها مولانا السيد محمد بن بركات في ينبع وتلقاه القضاة الظهيريون من خليص ، وتلقاه الناس على طبقاتهم من أرباب المناصب والوظائف ما عدا الجد المقدس المبرور الإمام محب الدين بن رضى الدين الطبرى رحمه الله ، فوافق دخول السلطان إلى مكة المشرقة وقت العصر ، فطاف للقديوم ثم صلى تحية الطواف خلف المقام ، والجد صلى بالناس العصر . فوافق تحلله من الصلاة وجود السلطان خلفه ، فوشى به بعض الظهيريين بأنه متكبر عن ملاقات السلطان ، وبأنه يؤخر صلاة العصر بالمسلمين عن أول وقتها الأفضل ، فذهب السلطان إلى مدرسته التى أنشأها بمكة وبعث فى طلبه ، فحضر ، وكان لمزيد دينه على جانب من التقشف

(١) " لعمارة " فى " ق " وهى زيادة فى النص وفى نشأة ٤٤٤ " كمسجد "

(٢) " مدرسته " فى النص والتعديل من نشأة ٤٤٤ .

وستمئة ، (وترقى) (١) بعد موت استاده الصالح وعظم في دولة الظاهر بيبرس
إلى أن صار يخطب له مع السلطان العادل سلامش على المنابر ، وضربت السكة
على وجهه بإسم سلامش وعلى وجهه بإسم قلاوون . ولما تم أمره ، ومسك جماعته
من الأمراء الظاهرية وغيرهم ، واستعمل مماليكه على البلاد ، وأمرهم ، (وكسر) (٢)
التتار في سنة ثمانين وستمئة ، فيما بين حمص (والرستن) (٣) ، وله هممة
عظيمة .

ومن مناقبه إن عدة ممالك بلغت اثني عشر ألفاً • وإن ملكه دام بعده في ذريته ونسله ، ثم في يد ممالكهم إلى أن انقضت دولة الجراكسة ، وكان أجل ملوك الترك ، ومات يوم السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمئة •

قایتبای الجرکسی المحمودی الظاهری

السلطان الملك الأشرف ، مولد في سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ودخل
الديار المصرية في سنة ثمان ، وقيل سبع وثلاثين وثمانمائة في دولة ^(٤) الملك
الأشرف برسبای . وكان من ممالিকে ، ثم انتقل إلى الملك الظاهر جقمق فأعتقه ،
وهو جركسى الجنس ونسبته بالمحمودى إلى جالبه إلى مصر الخواجا محمود ،
وبالظاهرى إلى معتقه الملك الظاهر جقمق .

تسلطن وجلس على سرير الملك في يوم الإثنين سادس رجب سنة اثنتين
وسبعين وثمانمائة ، بعد خلع تمرغا ، وحج حجتين ، حجة قبل سلطنته سنة
سبعين وثمانمائة ، وحجة في سلطنته سنة أربع وثمانين وثمانمائة ، واجتهد في

(١) "توفى" فى النص والتعديل من نشأة ٤١٣ .

(۲) "کسروا" ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶

(٢) الرستن : بلدة في سوريا بين حماه وحمص على نهر العاصي .

(٤) "سلطنة" في نشأة ٤٤٣ .

بالتار على عين (١) جالوت في يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثمان وخمسين
وستمائة ، وهزمهم أقبح هزيمة ، وولوا الأدبار ، وأمر الله بالإسلام على سيد
المظفر ثم بعد كسره للتار سار إلى دمشق ، ومهد أمورها وأصلح ما فسد
(من) (٢) شأنها ، وهو أول من ملك البلاد الشامية من ملوك الترك بديسار
مصر ، لأن الشام جميعه في تصرف الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي ونحوه
من بني أيوب .

ولما مهد المظفر قطز أمر الشام ، عاد إلى مصر ، وسار إلى أن صار إلى
(بالقصر ، رأى أرباباً) (٣) ، فساق المظفر خلف الأرباب وساق وراءه جماعة
من الأمراء ، قد اتفقوا على قتله وكبيرهم بيبرس البندقداري ومعه (أنص) (٤) ، فلما
دنوا منه ولم يبق عند قطز غيرهم ، تقدم إليه بيبرس وتشفع عنه شفاعته فقبلها
المظفر ، فأهوى بيبرس على يده ليقبلها ، فقبض عليه وحمل عليه أنص وضربه بالسيف
ثم حملوا عليه وقتلوه وتركوه ميتاً وساقوا وهم شاهرون سيوفهم إلى أن وصلوا إلى
الد هليز السلطاني بمنزلة الصالحية ، وجلس بيبرس على مرتبة السلطنة ، وتسلطن
وتم أمره ، وكان قتل المظفر يوم السبت سادس (٥) ذي القعدة سنة ثمان وخمسين
وستمائة ، وكانت مدة ملكه سنة واحدة إلا يوماً ، وقيل إلا عشرة أيام .

قلاوون الصالحى الألفى (٦) الملك المنصور

سيف الدين أبو المداى ، تسلطن بعد خلع سلاش ، وأصله من بماليك
الأمير سنقر الكامل ، اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة سبع وأربعين

(١) عين جالوت : بليدة بفلسطين بين بيسان ونابلس .

(٢) منها : في النص والتعديل من نشأة ٤١٠ .

(٣) القصورى ثانياً : في النص والتعديل من نشأة .

(٤) أنص : في النص ونشأة والتعديل من ذيل مرآة الزمان لليونيني ١ : ٣٧٥ .

(٥) ثالث عشر ذي القعدة في ذيل مرآة الزمان ١ : ٣٧١ ، وسادس عشر ذي القعدة

في النجوم ٧ : ٨٧ .

(٦) الألفى لأنه اشترى بألف دينار . النجوم ٧ : ٣٢٥ .

وهربوا ومشى عليهم • فلما رأى الأمير (قجقار) ^(١) إبراهيم على اللقاء عصى عليه بجميع مماليكه ، ففعل ذلك بعده غالب أمراءه وهو مع ذلك مصر على اللقاء ، فلما رأى أولئك انعزال جماعته مع توفّر (عسكرهم) ^(٢) لاقيوه ، فتصادم الفريقان فلم يلبث عسكر الناصر أن انكسروا ، فهزم الناصر إلى دمشق في نفر قليل نحو الثلاثمائة ، فوافاها آخر ليلة الأربعاء خامس عشر المحرم ، فأستولى الأمراء على الخليفة والقضاة والعصائب السلطانية ، وساروا يريدون دمشق " في نفر قليل " ^(٣) فتهاوى الناصر لقتالهم ثانياً ، وقد قوى قلبه ، بتوفّر جماعته ، وما تقوى به من دمشق ، فطالت الحروب بينه وبين الأمراء إلى أن سلطنوا الخليفة العباسي ^(٤) - المتقدم ذكره - وخلصوا الناصر من الملك فقويت شوكتهم عليه ، فطلب الأمان منهم في ليلة الإثنين حادى عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فأخذ وقيّد وحبس بقلعة دمشق إلى أن قتل بأيدي المشاطية بالسكاكين في ليلة السبت سادس عشر صفر ، ثم ألقى على مزبلة ، وهو عارى البدن ، والناس تمر به حتى حمل بعد أيام وغسل وكفن ودفن ، فكانت مدته هذه ست سنين وعشرة أشهر •

حرف الثاني

قطز بن عبد الله المعزى الملك المظفر سيف الدين

تسلطن بعد خلع ابن استاده ، في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة • وتجهز لقتال التتار ، وخرج بالعساكر المصرية ، والتقى

(١) هكذا عند ابن اياس ١/٢ - ٨١٨ وفي النص " محق " وفي نشأة " قجق " .

(٢) عسكره " في النص والتعديل من نشأة ٤٣٥ •

(٣) ما بين قوسين زيادة في النص •

(٤) هو الخليفة المستعين بالله ابو الفضل العباس بن محمد •

أخيه (١) ، فدأب من الدور السلطانية وتسلط على كره منه ، فكانت مدة
فرج هذه ست سنين وخمسة أشهر وعشرين يوما .

فرج بن برزنجی

تسلطن ثانياً - كما بيناه - (٢) واستفحل أمره ، وقتل وحبس جماعية من الأمراء ، واشتغل بمن خرج عليه من ممالك أبيه النواب بالبلاد الشامية ، وجرد ثمانية تجاريد (٣) إلى البلاد الشامية لأجلهم وطالت الفتن (و خرب) (٤) بسبب ذلك غالب قرى مصر والشام ، وأسرف في القتل ونفرت منه القلوب ، وكان خروجه إلى البلاد الشامية في سنة أربع عشرة وثمانمائة ، فتكاثر الأمراء عليه ، وتلاقوا معه للحرب ، إلا أن الله خذلهم حتى إنهم جنبوا عن ملاقاته مع مزيد كثرتهم ، وصاروا ينتقلون من بلد إلى أخرى ، وهو في أثرهم إلى أن وافتهم وقت العصر من يوم الإثنين ثالث عشر محرم سنة خمس عشرة وثمانمائة (باللاجون) (٥) وهو سكران لا يحى من شدة سكره ، وكانوا قد نزلوا وأراحوا خيولهم ظناً منهم أنه يتمهل عن قتالهم ليلته ، فإذا جنهم الليل ارتحلوا إلى جهة الرملة ، ولا يقاتلونه لما قام عددهم من الرعب فأول ما وصل الناصر صف عساكره ، وقد (كلت) (٦) خيوله ورجاله من السوق أياماً ، فكلمه الأتابك (دمرداش) (٧) المحمدي في الراحة تلك الليلة ، والملاقات في أول النهار ، وألح عليه في ذلك ، هو وفتح الله كاتب السر ، فلم يلتفت إلى كلامهما ، وقال " أنا (لى) (٨) سنين أنتظر هذا اليوم وما بت الليلة .

(١) عبد العزيز

(۲) راجع ص ۳۴۲.

(٣) لمعرفة هذه التجاريد راجع النجوم (كليفورنيا) ٦: ٢٥٧ و ٢٦٢

(٤) هكذا في نشأة وفي "ق" جرت وفي "م" خرجت .

(٥) "باللجوء" في النص والتعديل من نشأة ٠٣٣٤.

(۶) ”کملت“ ”

(۷) "مرد اش" " " " " النجوم (کلیفورنیا) ۶: ۲۶۲

(۸) "فی" " " " " "ابن ایاس ۱۲۸

غَزَوْا الْفَرَنْجَ ، فَاَنْتَصَرُوا عَلَيْهِمْ وَظَفَرُوا بِهِمْ ، وَوَصَلَ النِّجَابُ إِلَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ بِخَبَرِ النَّصْرَةِ آخِرَ نَهَارِ السَّبْتِ سَادِسَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ . ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ عِبُودِهِ إِلَى التَّخْتِ أَرَادَ التَّوَجُّهَ إِلَى مَكَّةَ بِقَصْدِ الْحَجِّ ، وَوَصَلَ الْأَخْبَارُ إِلَى غَالِبِ الْجِهَاتِ بِذَلِكَ . وَهَيَّئَتْ لَهُ الْمَوْنُ بِمَصْرَ وَالشَّامِ وَحَلَبَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْبِلَادِ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَامِسِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَصَلَ تَجَابَ وَأَخْبَرَ بِقَتْلِ الْعَسْكَرِ السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ وَإِعَادَةِ عَهْدِ السُّلْطَانِ مُصْطَفَى ، فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ .

قضى عثمان سلطان البرايا	بأسياف العساكر والجنود
ووافته المنية في السرايا	مؤرخة كعثمان الشهيد

حَبْرُ الْفَنَاءِ

فَرَجُ بْنُ بَرْقُوقِ الْجَرْكُوسِيِّ

تسلطن بعد موت أبيه بفهد منه إليه ، وفيه قول ابن أُوَحْدٍ (١) : —

مضى الظاهر السلطان أكرم مالك	إلى ربّه يرقى إلى الخلد في الدرج
وقالوا ستأتي شدة بعد موته	فأكذبهم ربّ وما جاء سوى فرج (٢)

وَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ تَرَكَ الْمَلِكُ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ ، لَمَّا رَأَاهُ مِنْ تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ فَتَسَحَّبَ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ ، نَهَارَ الْأَحَدِ خَامِسَ عَشْرَى ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة ، واختفى ، فلم يعرف له مكان ، فأجمع رأي الأمراء على سلطنة

(١) أحمد بن عبد الله بن الحسن الأُوحدى (٢٦١ — ٨١١) السخاوى :
الضوء اللامع ١ : ٣٥٨ .

(٢) " فأكرمهم " النجوم ١٢ : ١٦٨ .

إلا بالإكراه ، واستمر إلى أن رجع من دمشق إلى مصر ، فتقوى عليه شيخ ، ولم يدع له أمرا ولا تهيا من متعلقات السلطنة ، وما قنع بذلك حتى جمع القضاة والأعيان ، وتسلمن من غير^(١) أن يوافقهم المستعين على خلع نفسه فأكره حتى خلع نفسه غيبا ، في يوم الإثنين مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة ، واستمر بالقلعة محتظا به على الخلافة ، فكانت مدة سلطنته ستة أشهر وخمسة أيام ، ثم استمر إلى أن خلع من الخلافة أيضا بأخيه^(٢) - وقد تقدم جميع ذلك مفصلا في ترجمته في تعداد الخلفاء -

عثمان بن جقمق العلوي الظاهري

الملك المنصور ، أبو السعادات ، فخر الدين ، الجركسي ، تسلطن بعد خلع أبيه ، وناشر أمر الملك في حياة والده ، (وحمل)^(٣) الأمير الكبير إينال العلوي القبة والطير على رأسه ، ودقت الكوسات ، واستمر إلى أن خلع بالأتاك إينال في يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة سبع وخمسين ، فقاتل بعد الخلع قتالا شديدا ، ثم تسحب من القلعة ، فظهر به وقبض عليه وقيد ، وأرسله إلى سجن الإسكندرية ، فسجن إلى سنة أربع وستين ، فأطلقه السلطان خشقدم ، وأمر بإكرامه وهو بالاسكندرية^(٤) .

عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم خان

الملك المجاهد ، تسلطن بعد خلع عمه السلطان مصطفى ، وأحسن سياسة الملك على أحسن الوجوه ، وتوجه في سنة واحد وثلاثين وألف إلى

(١) " غير " ناقصة في " ق " .

(٢) أخوه " المعتضد " د اود " ، وتوفي الخليفة المستعين بالطاعون في جمادى الأولى ٨٣٣ هـ .

(٣) " عند " في النص والتصحيح من نشأة ٤٤٠ .

(٤) مات السلطان عثمان بن جقمق بدمياط في محرم ٨٩٢ هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٥ : ١٢٧ - ١٢٨ .

عبد العزيز بن برقوق الجركسي الملك المنصور

عز الدين ، تسلطن بغداد (تسحب) (١) أخيه ، لكونه ولي العهد من أبيه بعد أخيه ، فاختلفت الكلمة عليه من الأمراء وأحبوا رجوع فرج . فلما بلغ الخبر فرجا ظهر وكان مختفيا عند إبراهيم (٢) بن غراب ، وركب (٣) في جماعته ، وقصد طلوع القلعة ، فمانعه بعض الأمراء فحاربهم ، فأنهزموا وملك القلعة ، وخلق أخاه ، وأحسن إليه ، وتركه عبد أمه إلى أن أخرجه إلى الإسكندرية وصحبته أخوه إبراهيم في صفر سنة تسع وثمانمائة " فكانت مدة الملك المنصور شهرين وعشرة أيام ، ومات بالإسكندرية ليلة الإثنين سابع ربيع الآخر سنة تسع وثمانمائة " (٤) ، ثم مات أخوه إبراهيم في ليلة فاتهم (الناصر) (٥) فرج في موتها .

عباس (٦) بن المتوكل بن المعتضد بن المستنصر بن الحاكم بن الحسن بن أبي بكر بن الفتي بن البراشد بن المسترشد بن المستظهر بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

ال خليفة ، أمير المؤمنين ، وسلطان الديار المصرية . بويع بالسلطنة مع الخلافة بعد خلق السلطان فرج - حسبما يجي - ولم (٧) يقبل السلطنة

-
- (١) "سجن" في النص والتعديل من نشأة ٤٣٣ .
 (٢) إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب ، توفي ٨٠٨ هـ . السخاوي : الضوء اللامع ١ : ٦٥ - ٦٧ .
 (٣) عاد السلطان فرج إلى القاهرة وتولى السلطنة للمرة الثانية في ٥ جمادى الآخرة ٨٠٨ . النجوم (كليفورنيا) ٦ : ١٧٠ .
 (٤) ما بين قوسين زيادة في النص .
 (٥) في النص ونشأة ٤٣٣ "المنصور" والصحيح ما أثبتناه .
 (٦) لقبه "المستعين بالله" .
 (٧) "ولولم" في النص والتصحيح من نشأة ٤٣٦ .

علي بن المعز أيبك الملك المنصور نور الدين

تسلطن بعد قتل أبيه ، وجلس علي تخت الملك ، وعمره خمس عشرة سنة
 ووزر له وزير أبيه الفائزي^(١) ، وقام بتدبير ملكه الأمير علم الدين سنجر الحلبي ،
 فحدثته نفسه بالوثوب على الأمراء ، فقبض عليه الأمير قطز المعزى الأيبك
 وخجداشيته المحزنة ، ووقع في أيامه حروب كثيرة مع المماليك الصالحية البحرية
 مثل بيبرس البندقداري وخجداشيته من^(٢) الصالحية ، ثم قدم في أيامه هولاكو
 ملك التتار إلى بغداد ، وقتل الخليفة المستعصم — كما تقدم — ثم ملك
 هولاكو حلب والشام ، وقصد مصر ، فلما بلغ الأمير قطز ذلك ، وكان قد
 استفحل أمره في الديار المصرية كلموه بالسلطنة والقيام بملاقات التتار ، فجمع
 القضاة وأعيان الدولة ، فأجمع رأي الجميع على خلع الملك المنصور من السلطنة
 لصغر سنه ، ولعدم دفعه للعدو المخدول ، فخلع^(٣) وتسلطن قطز بنفسه
 المنصور معتقلا إلى أن مات ، وكانت مدته سنتين وسبعة أشهر واثنين
 وعشرين يوما .

علي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون

تسلطن بعد خلع والده ، وهو ابن نحو سبع سنين ، واستمر إلى أن توفي
 يوم الأحد ثالث عشر صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، وكانت مدته خمس سنين
 وثلاثة أشهر وعشرين يوما .

(١) هبة الله بن صاعد الفائزي ، الخطط المقرزية ٢ : ٢٣٧ .

(٢) " مع " في نشأة ٤٠٩ .

(٣) كان ذلك في ذي الحجة ٦٥٢ هـ .

بعد ذلك بأيام في يوم الإثنين يوم عاشوراء من سنة سبع وستين وخمسمائة ،
 واستولى صلاح الدين بن أيوب على مصر وذخائرها ، واختلف في سبب
 موت العاضد ، فقيل إنه تفكر في أمره فرآها في إدار (مع)^(١) وزيره صلاح
 الدين فأصابه ذرب عظيم ، فمات منه ، وقيل إنه لما خطب لبني العباس
 بالقاهرة بلغه ذلك فاعتم ، وقيل لما أيقن بزواله كان في يده خاتم فص
 مسموم ، فمسه فمات منه ، قال الذهبي : " وكان العاضد مع وزرائه
 (كالمحجور)^(٢) عليه لا يتصرف في كل ما يريد " .

ثمان الملك العزيز هاد الدين أبو الفتح ابن السلطان صلاح الدين بن أيوب

تسلطن بعد موت أبيه ، وكان نائبا عن أبيه بمصر لما كان أبوه بد مشق ،
 وتم أمره وسنه نيف وعشرون سنة ، وكان أصغر (إخوته)^(٣) . واستمر في الملك
 إلى أن خرج إلى الفيوم^(٤) يتصيد ، فلاح له ظبي^(٥) ، فركض خلفه فكبابيه
 الفرس ، فدخل قبروس^(٦) السرج في فؤاده ، فحمل إلى القاهرة ومات في عشرين
 المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن سبع وعشرين سنة .

-
- (١) " مع " زيادة من نشأة ٣٩٧ .
 (٢) في النص " كالمحجوب " والتعديل من نشأة ٣٩٧ .
 (٣) " أخواته " في النص والتعديل من نشأة ٤٠١ .
 (٤) الفيوم منخفض يقع غرب النيل .
 (٥) " ذئب " في المختصر لإبى الفداء ٣ : ٩٥ والبداية والنهاية لابن
 كثير ١٣ : ١٨ .
 (٦) " ورام خلفه " في النص والتعديل من نشأة .
 (٧) في النص " كريبوس " والصحيح ما أثبت والقريبوس : حنو السرج أي قسمه
 المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره .

عمس الفائز بنصر الله بن الظافر بن الحافظ
بن محمد بن المستنصر الفاطمي

بويج بعد قتل أبيه ، وهو صبي ، أصيب بالرجفة لما أخرجه الوزير عباس على كتفه للبيعة ، وهو ابن (خمس سنين) (١) ، فانه لما رأى أعمامه القتلبي ، فزع واضطرب ، ودام به ذلك إلى أن مات في يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وهو ابن عشر سنين تقريبا .

عبد الله العاضد بن يوسف بن الحافظ بن محمد
بن المستنصر

بويج بعد موت ابن عمه الفائز ، وهو آخر الخلفاء الفاطميين ، وكان لمبا بويج ابن إحدى عشرة سنة وستة (٢) أشهر ، والقائم بتدبير ملكه وزيره الملك الصالح طلائع بن رزيك ، ووزر له بعد قتل (٣) طلائع شاور (٤) ، وهو الذي كان سببا لخراب الديار المصرية ، وزوال دولة العبيديين منها ، ثم بعد قتل شاور وزر له شيركوه الكردي ، ولقب بالملك المنصور ، وبعد موته بشهر وأيام استوزر للعاضد صلاح الدين بن أيوب بن شاذي ، ولقب بالملك الناصر ، فقطع (٥) بعد سنين اسم العاضد من الخطبة بمصر وأعمالها بأمر العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام المعروف بنور الدين الشهيد ، ومات العاضد

(١) هكذا في نشأة ٣٩٦ وفي العبر للذهبي ٤ : ١٥٧ وفي النص

سنتين

(٢) " وشهر " في نشأة ٣٩٧ .

(٣) تولى الوزارة بعد قتل طلائع ، ابنه رزيك ، أبو الفداء : المختصر ٣ : ٣٩ ، الذهبي : العبر ٤ : ١٨٦ .

(٤) تولى شاور بن مجير في صفر ٥٥٨ ، وقتل سنة ٥٦٤ هـ .

(٥) كان قطع الخطبة للعاضد في مصر في أول محرم ٥٦٧ هـ .

صاحب الرملة^(١) حسان بن المفرج البدرى على أكثر بلاد الشام ، وتضعفت دولة الظاهر إلى أن توفى يوم الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

عهد المجيد الحافظ لدين الله بن محمد بن المستنصر

أبو الهول • بويغ بعد قتل (الأمر)^(٢) ، ودام إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسائة • وكانت مدته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر • وأستوزر في أيامه أحمد بن^(٣) الفضل ، ولقب أمير الجيوش ، وكان قبل ولاية الحافظ اضطربت أحوال مصر لموت الأمر من غير ولد •

وكان الحافظ كثير المرض بالقولنج^(٤) ، فعمل له (شيرماه)^(٥) الحكيم الديلمى ، طبل القولنج الذى وجد في خزائن الفاطميين ، لما ملك مصر صلاح الدين ، وكان هذا الطبل مركبا من المعادن السبعة في أشرافها ، وكل واحد من السبعة (يعمل)^(٦) في وقته • وكان من خاصية هذا الطبل إذا ضرب به أحد خرج منه ريح ، ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج ، فلما وجد في الخزائن ضرب به بعض الأكراد الأجلاف فخرج منه ريح ، فغضب وكسره من حينه ، وندم السلطان صلاح الدين عليه غاية الندم •

وفي أيام الحافظ بهذه الخلقة حتى لم يبق من الحكم لا قليل ولا كثير •

(١) الرملة مدينة في فلسطين •

(٢) " الامرا " بالنص والتعديل من نشأة ٣٩٤ •

(٣) أحمد بن الفضل شاهنشاه •

(٤) القولنج مرض معوى •

(٥) " سرماء " في النص ونشأة والتصحيح من العبر للذهبي ٤ : ١٢٢ •

(٦) اضافنا كلمة " يعمل " حتى يستقيم المعنى •

ولم يتم للعقبي ما أراد ، ولم يلبث حتى أمسكه هولاءكو وورخه بإنه إذا لم يكن له خير في مخدمه ، ولا في دينه ، فكيف يكون له خير فيه . ثم قتله أشد قتله ، في أوائل سنة سبع وخمسين ، فذهب لا دنيا ولا آخرة .

عمر الواثق بن إبراهيم المستعصم بن المستنك

بويج لما خلع برقوق المتوكل ، ودام فيها إلى أن مرض ، ومات في يوم الأربعاء سابع عشر شوال سنة ثمانية وثمانين وسبعمئة . فكانت مدته نحو ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأيام .

هد العزيز المتوكل على الله بن يعقوب بن المتوكل على الله

أبو العز ، بويج بعد عنه المستنجد بعهد منه في مرض موته ، فتم أمره يوم موته ، وهو الإثنين سادس عشر المحرم (بحضرة)^(١) السلطان الملك الأشرف ، أبو النصر قايتباي والقضاة والأعيان .

وفي هذه السنة سافر السلطان قايتباي إلى الحجاز ، برسم الحج ، فاستمر المتوكل إلى أن مات في سلخ المحرم عام ثلاث وتسعمئة .

على الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم

أبو هاشم الفاطمي ، بويج بعد قتل أبيه ، وهو ابن ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام ، وقامت عمته^(٢) بتدبير ملكه أحسن قيام إلى أن ماتت ، فحذا حذوها ، وحسنت سيرته إلى أن طمع الناس فيه لصغر سنه ، وتغلب

(١) " الله " ناقصه في " ق " .

(٢) " بنهزة " في النص والتعديل من نشأة ٣٨٧ .

(٣) أخت الحاكم " ست الملك " ماتت بعد الحاكم بأربع سنين . ابن الأثير : الكامل ٩ : ٢٢٥

فاجتمع أهل بغداد وتحالفوا على قتال هولاكو ، وخرجوا إلى ظاهر بغداد ، ومشى عليهم هولاكو بعساكره ، فتقاتلوا قتالا شديدا ، وصبر كل من الطائفتين صبرا عظيما وكثرت الجراحات والقتلى في الفريقين إلى أن نصر الله عساكر بغداد ، وانكسر الخصم أقبح كسرة ، وسار المسلمون خلفهم ، وأسروا منهم جماعة ، وعادوا بالأسرى ورؤوس القتلى إلى ظاهر بغداد ونزلوا بمخيمهم مطمئنين فهرب العدو ، فأرسل الوزير تلك الليلة جماعة من أصحابه ، فقطعوا شط الدجلة ، فخرج ماؤها على عساكر بغداد ، وهم نائمون وغرقت مواشيهم وخيامهم وأموالهم ، وصار السعيد من لقي فرسا يركبها ، وأرسل إلى هولاكو وعرفه بما صنع وأمره بالرجوع إلى بغداد ، فرجع عساكره ، ولم يجدوا من يرد هم ، فاستولى على بغداد ، ونزلوا فيها بالسيف ، وأخذ المستعصم أسيرا هو وولده ووضعاه في عدلين^(٢) ، وأمر برفسهما إلى أن ماتا ، في التاريخ المتقدم .

ثم نهب دار الخلافة ومدينة بغداد حتى لم يبق فيها ما قل وما جل ، ثم أحرقت بغداد وأحصى القتلى من أهلها في نوبة واحدة فزادوا على ألفي ألف وثلاثمائة ألف وثلاثين ألفا . وانقرضت الخلافة من بغداد بقتلة المستعصم ، وبقيت الدنيا بلا خليفة سنين إلى أن أقام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعض بني العباس في الخلافة ، فكانت مدة خلافة المستعصم خمسة عشر سنة وسبعة أشهر وعشرين يوما .

(١) " استولوا " في نشأة ٣٨٢ .

(٢) العدل : ما يوضع به تحمل البعير على أحد جنبه .

كان قليل المعرفة بتدبير الملك ، نازل الهمة مهملًا للأمور المهمة ، مجبًا لجمع الأموال ، منقادًا إلى وزيره العلقمي الرافضي حتى كان في ذلك هلاكه وهلاك الرعية . فإن العلقمي كتب إلى هولاكو ، ملك التتار في الدس ، إنك تحضر إلى بغداد ، وأنا أسلمها ، وكان قد داخله الكفر ، فكتب إليه هولاكو أن عساكر بغداد كثيرة ، فإن كنت صادقًا فيما قلته ودخلنا في طاعتنا فرق عساكر بغداد ، ونحن نحضر . فلما وصل كتابه إلى الوزير ، دخل إلى المستعصم ، وقال له : " إن جندك كثيرون ، وعليك كلفة كثيرة ، والعدو قد رجع إلى بلاد العجم ، والصواب إنك تعطى دستور (الخمسة) ^(١) عشر ألف من عسرك ، وتوفر معلومهم ، وعلى إن عاد هولاكو القيام بدفعه ، فأجابته المستعصم إلى ذلك ، فخرج الوزير من وقته ، ومحا إسم من ذكر من الديوان ، ثم نفاهم من بغداد ومنعهم من الإقامة بها .

ثم بعد شهر فعل مثل فعلته ومحا إسم عشرين ألف فارس من الديوان ، ثم كتب إلى هولاكو بما فعل ، والباعث له على جميع ذلك إنه كان رافضيا ، وقصد نقل الخلافة من بني العباس إلى العلويين ، فلم يتم له ذلك لعظم شوكة بني العباس . فأفكر أن هولاكو إذا قدم بغداد قتل المستعصم وأتباعه ، ثم يعود إلى حال سبيله ، وقد زالت شوكة بني العباس ، وبقي هولاكو على ما كان عليه من العظمة والعساكر وتدبير المملكة ، فيقوم عند ذلك بدعوة العلويين من غير (ممانع) ^(٢) .

فلما بلغ ذلك هولاكو قصد بغداد في الحال إلى أن نزل بها وصار المستعصم يستدعي العساكر ليتجهز إلى هولاكو ، والوزير يملأ عليه الآراء الفاسدة ،

(١) " الحسبه " في النص والتعديل من نشأة ٣٧١ .

(٢) " ممانع " في النص ، والتعديل من نشأة ٣٧١ .

مع وجود بني فاطمة ، وحمل إلى الأنبار ، فحبس (بالحديثه)^(١) إلى أن استنقذه طغرل بك ، وأرسل جيشا إلى البساسيري ، فقتلوه^(٢) وصلبوه ، وزوج^(٣) الخليفة ابنته من أبي طالب السلجوقي ، وتوفي ليلة الخميس الثالث والعشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة ، فكانت مدته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر ، وفي أيامه غرقت بغداد^(٤) .

عبد الله المقتدى بن محمد الذخيرة بن القائم المذكور

أبو القاسم . بويغ بعد موت جده القائم ، فلم يكن له من الخلافة إلا الاسم لا يتعدى حكمه بابه ، ولا يتجاوز جنابه ، مع صرامته وشهامته ، ولكن لم يكن له أعوان ، واستمر إلى أن توفي مسموماً في النصف من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، فكانت مدته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر إلا يومين .

عبد الله المستعصم

آخر خلفاء بني العباس ببغداد ، ابن المستنصر بن الظاهر ، بويغ بعد موت أبيه ، فإن أباه مات يوم الجمعة ، وكنم موته ، وخطب له يومئذ بالجامع حتى جاء الأمير شرف الدين إقبال الشرايين الخادم ، ومعه جمع من الخدام ، وسلم على المستعصم بالخلافة ، فاستخلف ، وتم أمره ، واستمر إلى أن قتل في المحرم سنة ست وخمسين وستمائة ، وسبب قتله أنه لما ولي الخلافة

(١) " بالخديعة " في النص التعديل من نشأة ٣٦٤ .

(٢) قتل البساسيري في ذي الحجة ٤٥١ هـ .

(٣) كان الزواج سنة ٤٥٣ هـ المنتظم لابن الجوزي ٨ : ٢١٨ .

(٤) غرقت بغداد سنة ٤٦٧ هـ .

ابن بويسه ، فكانت مدته سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين ، وتوفي بعد مدة من خلعه في محبسه لأربع عشرة ليلة بقين من ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (١) .

هد الكريم الطائع بن المطيع بن المقدّر بن أبي بكر

بويح لما خلع أبوه نفسه إلى أن خلع سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وأقام معتقلا فقيرا ذليلا إلى أن توفي ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين (٢) وثلاثمائة وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام .

عبد الله القائم بن القادر

أبو جعفر ، بويح بعد وفاة والده . فامر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأحسن إلى الرعية ، وجلس للناس بنفسه ، وجعل العلماء يرفعون إليه قصص الناس ، وفي أيامه قطعت خطبة المصريين "بحران وأقيمت له" (٣) ، وأسلم من كفار الترك ثلاثون ألف خزكاه ، ودخل أبو طالب محمد (طغرليك) (٤) بن ميكائيل ، وهو أول من دخل من السلجوقية بغداد ، وخطب للمستنصر ببغداد بجامع المنصور أربعين جمعة ، وزيد في الأذان "حي على خير العمل" ونهب (البساسيري) (٥) دار الخلافة ، وأخذ عصاه التي كان يتوكأ عليها وعامته ورداءه ، وأرسلهم إلى مصر ، فبقين هناك إلى أن ملك الناصر صلاح الدين ، فأوصلهما للمستنصر ، وكتب الخليفة على نفسه أنه لاحق له في الخلافة

(١) هكذا في "م" ونشأة ٣٦٢ ، وفي "ق" ثمانمائة .

(٢) هكذا في "م" ونشأة ٣٦٣ ، وفي "ق" ثلاثين وسبعين .

(٣) " ، ، ، ، في النص وحران .

(٤) " بن طغرلنك " . في النص ونشأة ٣٦٤ والصحيح هو أبو طالب محمد بن

ميكائيل المعروف بطغرليك . ابن خلكان : وفیات الاعيان ٢ : ٤٤٠ دخل

بغداد في رمضان ٤٤٧ .

(٥) " الباسيري " في النص والصحيح ما أثبتناه . وكان دخوله بغداد في ٨

ذي القعدة ٤٥٠ ، والبساسيري هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله

البساسيري التركي . وفیات الاعيان ١ : ٧٦ .

فبعث ابن المعتز إلى المقتدر يأمره بالإنصراف إلى دار محمد بن طاهر^(١) ، (لكي)^(٢) ينتقل هو إلى دار الخلافة ، فأجاب المقتدر ، وقد بقي عنه أناس ، فأصبح الحسين بن حمدان مراكرا إلى دار الخلافة ، فقاتله جماعة المقتدر ودفعوه عنها ، وخرجوا بالسلاح وقصدوا ابن المعتز فلما رأهم من حوله أوقع الله الرعب في قلوبهم ، فانهزموا بغير حرب ، فركب ابن المعتز فرسا ومعه وزيره ابن داود وحاجبه يمن ، وقد شمس سيفه ، فلم (يتبعه)^(٣) أحد ، فلما رأى أمره في إدار ، نزل^(٤) عن دابته ودخل دار ابن الجصاص^(٥) ، واختفى الوزير وغيره ، فنهبت دورهم وخرج المقتدر ، واستفحل أمره وأمسك جماعة ابن المعتز ومن قام بنصرته وحبسهم ، ثم قتل غالبهم واستقام أمر المقتدر ، ثم قبض على ابن المعتز وابن الجصاص ، وحبس ابن المعتز أياما ثم أخرج ميتا في شهر ربيع الأول ، وكان الذي تولى هلاكه مؤنس الخادم .

هد الله المستكن بن المكف بن المعتضد

أبو القاسم • يبيع بعد ما كحل المقتنى ، واستمر إلى أن كحله الديلم^(٧)
بعد أن هجموا عليه في^(٧) دار الخلافة ، وساقوه ماشيا يوم الخميس لثمان
بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة^(٨) على يد معز الدولة

(١) هو الأمير أبو العباس النيسابوري ، ولد بغداد في أيام المقدّر ، فطت بها سنة ٢٩٨ هـ . تاريخ بغداد

(٢) " لكن " في النص والتعديل من نشأة .

(۳) " ینفعہ " ۶۶ ۶۶ ۶۶ ۶۶

(۴) ”ونزل“ ” ”

(٥) ابن الجصاص : أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين ، التاجر

الجوهري، ابن خلكان: . وفیات الاعیان ۱: ۳۲۴ .

(٦) الديلم القسم الجبلى من بلاد جيلان شمالى بلاد قزوین •

(٧) " في " ناقصة في " ق " .

(٨) يبدو أن هنا كلاماً أقتطع من النص .

فلما كان يوم العشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ، ركب الحسين بن حمدان والقواد ، فشد ، ابن حمدان على الوزير فقتله ، فأنكر عليه فاتك ، فعطف على فاتك فقتله ، ثم شد على المقتدر ، وكان يلعب (بالصوالج) (١) فدخل وأغلق الأبواب فعاد ، ابن حمدان ونزل ، وأحضر عبد الله بن المعتز والقواد والقضاة والأعيان ، وبيع ابن المعتز ولقبه " بالغالب بالله " وقيل " بالراضي " بعد خلع المقتدر ، وأستوزر محمد بن داود الجراح ، وجعل يمشي الحاجب حاجبه ، فغضب (مؤنس) (٢) الخادم ، وعاد إلى المقتدر وطاعته .

ثم أمر ابن المعتز في ذلك اليوم ، وتغذت الكتب بخلافته إلى الأقطار ، قال المعافى (٣) بن زكريا " حدثت أن المقتدر لما خلع وبيع ابن المعتز ، دخلوا على شيخنا محمد بن جرير (٤) ، فقيل : ما الخبر ؟ ! قيل : بيع ابن المعتز . قال : فمن رشح للوزارة ؟ قيل محمد بن داود ، قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قيل : الحسين بن المثنى . فأتى ابن جرير (ملأ ثم) (٥) قال : هذا أمر لا يتم ، قيل وكيف ؟ قال : كل واحد من سميتهم متقدم في معناه على الرتبة ، والزمان مدبر ، والدنيا موليه ، وما أرى هذا إلا إلى إضمحلال ، وما أرى لمدته طولاً " انتهى .

(١) الصولج : العود المموج في طرفه ليضرب به الكرة على الدواب . وفي النص " بالصوالج " .

(٢) " مؤنس " في النص والتعديل من نشأة ٣٥٨ .

(٣) القاضي المعافى بن زكريا النهرواني (٣٠٣ - ٣٩٠) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ : ١٠٠ - ١٠١ .

(٤) " ود خلوا " في النص والتعديل من نشأة .

(٥) محمد بن جرير الطبري ، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ، وكان أماً في علوم كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك ، ولد بآمل بطبرستان ٢٢٤ وتوفي ٣١٠ هـ ببغداد - ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٥٧٧ - ٥٧٨ .

(٦) ما بين قوسين زيادة من نشأة .

إلى أن توفي ببغداد ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين . وكانت مدته ست سنين وستة أشهر وأربعة وعشرون يوماً .

وفي أيامه في سنة تسعين (ومائتين) (١) كان بمصر غلاءً عظيم حتى أكل الناس الميتة ولم يبق من العالم إلا القليل ، وذكر الثعالبي (٢) عن إبراهيم بن نوح ران الذي خلفه المكتفى ما جمعه هو وأبوه مائة ألف ألف دينار عين وأمتعه وعقار وأواني ، فكان من جملة الأمتعة ثلاثة وستون ألف ثوب ديباج .

عبد الله بن المعتز بن (المتوكل بن) (٣) المعتصم بن الرشيد

أبو العباس ، الأديب الشاعر الفائق ، والناثر الرائق (٤) ، ذو التشابيه المخرعة ، (قام) (٥) في أمر خلافة جماعة من الأعيان على أن يخلعوا المقتدر ، فأشترط عليهم ألا يكون فيها إراقة دم ، فأجابوه ، منهم محمد بن داود الجراح (٦) ، وأحمد بن يعقوب القاضي ، والحسين بن حمدان (٧) ، واتفقوا فيما بينهم على قتل المقتدر ووزير (٨) العباس ، وفاتك .

(١) " مائه " في النص والتصحيح من نشأة ٣٥٥ .

(٢) عبد الملك بن محمد الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩) ابن خلكان ٣٦٥ : ١ - ٣٦٦ ، والنص من كتابه " لطائف المعارف " ١١٩ - ١٢٨ .

(٣) " المتوكل بن " زيادة من نشأة ٣٥٧ .

(٤) " الشاعر الرائق ، والناثر الفائق " نشأة ٣٥٧ .

(٥) " أقام " في النص والتعديل من نشأة .

(٦) محمد بن داود الجراح ، كان من علما الكتاب عارفاً بأيام الناس . توفي سنة ٢٩٦ هـ .

تاريخ بغداد ٥ / ٢٥٥ .

(٧) الحسين بن حمدان ، عم سيف الدولة الحمداني ، قتل في سنة ٣٠٦ . الزركلي الأعلام ٢٥٤ / ٢ .

(٨) " وزير له " في النص والتعديل من نشأة .

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

أبو جعفر المنصور ، أخو السفاح - المتقدم ذكره - القرشي الهاشمي
كان أحسن من السفاح ، بويغ بالخلافة بعد موت أخيه بعهد منه ، وأتته البيعة
وهو بمكة حاجا ومعه أبو مسلم الخراساني ، وكان يلقب في صغره بمدرك التراب
وبعبد الله الطويل ، ثم لقب في الخلافة بأبي (الدوانيقي) ^(١) لينخله ،
وتوفي بمكة حاجا محرما ببئر ميمون سنة ثمان وخمسين ومائة ، فكانت مدة
خلافته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا .

عبد الله المأمون بن هارون الرشيد

أبو العباس ، أمه أم ولد وتسمى مراجل ، ماتت في أيام نفاسها به ،
وبويغ بمرور ^(٢) بعد أخيه بعهد من أبيه ، واستمر إلى أن توفي بالبزندون ^(٣) من
طرسوس ليلة الخميس لإحدى عشرة ليلة بقين من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ،
وكانت مدته اثنين وعشرين سنة ^(٤) .

علي المكفي بن المعتض بن الموفق بن المتوكل

بن المعتصم بن الرشيد

مبيد القرامطة ، أبو محمد ، بويغ بعد موت أبيه بعد أن أخذ له البيعة
أبوه في مرض موته ، ثم نهض بأعبائها الوزير أبو الحسن القاسم بن عبد الله

(١) "الدوانيقي" في النص والتعديل من نشأة ٣٤٥ .

(٢) مرو أشهر مدن خراسان .

(٣) بزندون قرية قرب طرسوس ، وطرسوس مدينة بين حلب وإنطاكية ، ياقوت :

معجم البلدان ١ : ٥٣٠ ، ٣ : ٥٢٦ .

(٤) كانت خلافته - عند الطبري - عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين

يوما ٨ : ٦٥٠ .

إسماعيل ، فسافر^(١) (عامر) في أثر مروان ، فلحقه بقرية (بوصير)^(٢)
فبيته فقتله .

ويروى إن مروان مر في طريقه على راهب ، فقال له : يا راهب ، هل
تبلغ الدنيا من الإنسان أن تجعله مملوكا ، قال : نعم ، قال : كيف ؟
قال : بحبها ، قال : فما السبيل إلى العتق ؟ ، قال : ببغضها
والتخلي عنها ، قال : هذا ما لا يكون ، قال : بل سيكون ، فبادر
بالهرب منها قبل أن تتدارك . قال : هل تعرفني ، قال : نعم ،
أنت مروان ، ملك العرب ، تقتل في بلاد السودان ، وتدفن بلا أكفان ،
ولولا إن الموت في طلبك لدللتك على موضع هربك .

وولاية السفاح هذا كانت بإشارة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فإنه قال : " يخرج رجل من أهل بيتي عند إنقطاع من الزمان وظهور من
الفتن ، يقال له السفاح ، فيكون عطاؤه المال حثيا " ، أخرجه الإمام
أحمد في سننه^(٣) .

ومات السفاح يوم الأحد لإثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست
وثلاثين ومائة ، فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر ويوما ، وقيل أنه مات
بالجدرى .

(١) " فسار " في نشأة .

(٢) " أبو صير " في النص والتعديل من الطبري ٧ : ٤٤١ ووصير (بوصير
قوريدس) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٧٦٠ .

(٣) مسند أبي سعيد الخدري في مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣ : ٨٠ .

سيدنا^(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي القرشي

أمير المؤمنين ، أبو حفص ، شيخ بني مروان . بويح بالخلافة بعد موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك بعهد منه إليه ، ولقب بالمعصوم بالله ، سلك في الخلافة والعدل مسلك سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، توفي في رجب سنة إحدى ومائة ، وكانت مدته ثلاثين شهرا .

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

أمير المؤمنين ، أبو العباس ، السفاح ، القرشي الهاشمي ، بويح ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة إثنين وثلاثين ومائة ، بعهد أن قام له بالدعوة ، أبو مسلم الخراساني ، وانتصر علي مروان الحمار (فان)^(٢) مروان لما بلغه ظهور بني العباس سار لحربهم في مائة ألف وخمسين ألفا حتى نزل دون الموصل^(٣) ، فالتقى هو وعبد الله بن علي العباسي ، عم المنصور ، في جمادى الآخرة سنة إثنين وثلاثين ومائة (وانكسر)^(٤) وقطع الجسور إلى الجزيرة ، وأخذ بيوت الأموال والكسوز ، فقدم الشام ، فاستولى عبد الله بن علي ، على الجزيرة ، فطلب الشام ، وفر عنه مروان ونازل عبد الله دمشق ، فلما بلغ مروان أخذ دمشق ، وهو يومئذ بأرض فلسطين ، ودخل إلى مصر وعبر النيل وطلب الصعيد ، فوجه عبد الله بن علي أخاه صالح بن علي في طلب مروان ، وعلى طلائعه (عامر)^(٥) بن

(١) " سيدنا " زيادة في النص .

(٢) " بان " في النص والتعديل من نشأة ٣٤٣ .

(٣) الموصل مدينة شمال العراق .

(٤) " انتصر " في النص والتعديل من نشأة .

(٥) " عمر " في النص ونشأة ٣٤٤ والتصحيح من الطبري ٧ : ٤٣٨ .

(١) سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه (٢)

واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أمير المؤمنين أبو الحسين (٣) ، وأبو تراب الهاشمي القرشي . يبيع بالخلافة بعد قتل عثمان ، فأقام في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام ، إلى أن توفي شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم ، ليلة سابع وعشرين رمضان سنة أربعين ، وقيل سنة تسع وثلاثين ، وله ثلاث وستون سنة (٤) ، ومناقبه كثيرة شهيرة ، رضى الله عنه (٥) .

سيدنا (٦) عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه

العائد ببنت الله ، الأسدى القرشي ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبيع بالخلافة لما بلغه خلع معاوية بن يزيد ، بمكة وأرض الحجاز وقد استقر مروان بن الحكم خليفة بأرض الشام ، وتم أمره ، وبلغه خلافة ابن الزبير ، فلم يوافق ، واستمر الخليفة بالحجاز والعراق عبد الله بن الزبير ، بالشام ومصر مروان (فلم تطل أيام مروان ومات بعد أشهر وتخلف بعده ابنه عبد الملك بن مروان) (٧) ، ووقع بينه وبين عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب حروب كثيرة إلى أن قتل (٨) مصعب ، فبعث الحجاج لقتال عبد الله فقتله ، بعد حروب كثيرة وصلبه أشهرا ، وطوف برأسه وسفك وقل في الحرم ، وكان قتل ابن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين .

(١) " سيدنا " زيادة في النص .

(٢) " كرم الله وجهه ورضى عنه " زيادة في " م " .

(٣) " أبو الحسن " في نشأة ٣٣٤ .

(٤) " سنة " زيادة في " م " ونشأة .

(٥) " شهيره رضى الله عنه " زيادة في النص .

(٦) " سيدنا " زيادة في النص .

(٧) ما بين قوسين زيادة من نشأة ٣٣٧ .

(٨) قتل مصعب في سنة ٧١ هـ - الطبرى ٦ : ١٦٠ .

بن نِجیل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط^(۳) بن رباح بن
عدى بن كعب بن لؤمى ، امير المؤمنين^(۴) ، أبو حفص الفاروق القرشى ،
ولى الخلافة بعهد سيدنا أبى بكر ، واستمر فيها إلى أن طعنه أبو لؤلؤة
فيروز غلام المنيرة بن شعبة^(۵) فى يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة ،
واستمر إلى أن توفى يوم الأحد مستهل المحرم سنة أربع وعشرين من الهجرة ،
وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل أربع وخمسين . وكانت مدة خلافته عشر
سنين ونصفا — رضى الله عنه — .

بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو عمرو ، وقيل
أبو عبد الله القرشي الأموي ، أمير المؤمنين ^(٧) . بويح بالخلافة بعد موت عمر
غرة المحرم ، واستمر فيها ^(٨) إلى أن قتل يوم الدار ليلة الجمعة لليلة بقيت
من ذي الحجة ، وقيل بعد العصر يوم الجمعة ثامن ^(٩) ذي الحجة سنة خمس
وثلاثين من الهجرة ، وهو ابن اثنين وثمانين سنة ، وكانت مدة خلافته أحد عشر سنة
واحد : عشر أو ثلاث عشر يوما .

- (١) "سيدنا" زيادة في النص .
- (٢) "رضي الله عنه" زيادة في "م" ونشأة ٣٣٢ .
- (٣) "قراط" في "م" وهذا خطأ .
- (٤) "امير المؤمنين" زيادة في "م" .
- (٥) المخيرة بن شعبة : حضر الحديبية ، ولاء عمر البصرة ، ثم الكوفة ، وولاه معاوية الكوفة ، فمات بها سنة ٥٠ هـ . طبقات ابن سعد ٦ : ١٢ .
- (٦) "رضي الله عنه" زيادة في "م" ونشأة ٣٣٣ .
- (٧) "امير المؤمنين" " " "
- (٨) "واستمر فيها" " " "
- (٩) ١٨ ذي الحجة الطبري ٤ : ٤١٥ .

ثم تذكر جوائمه وما فعله ، وعلم إن الفتنة لا تنام ما دام موجودا ، فأمر بشنقه ، فشنع على باب زويله في احدى^(١) وعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، فتم أمر السلطان سليم على مصر ، وقد مهد القوانين والقواعد .

واجتمع به بمصر^(٢) مولانا السيد الشريف نجم الدين محمد أبو نعي بين الشريف بركات سلطان مكة ، وكان إذ ذاك في سن ثلاث عشرة سنة ، أرسله والده مهنتا للسلطان بالفتح ، فأنعم عليه إنعاما عظيما ، وجعل البنياد بإسمه ، وذلك بالتماس أبيه . كما سيأتى ذلك في ذكر خلافتهم إن شاء الله تعالى^(٣) . ثم عاد السلطان قاصدا تحت ملكه إستانبول وذلك في سنة ست وعشرين^(٤) ، وقد تمهدت له البلاد وعم^(٥) (حكمه) العباد ، ودخل أمر الحرمين الشريفين تحت حكمه وخطب فيها وفي سائر هذه الاقطار بإسمه ، وانقضت دولة الجراكسة عن آخرها .

(١) شنق السلطان طومان باي في يوم الإثنين ٢٢ ربيع الأول ٩٢٣ هـ ، ابن اياس ٥ : ١٧٥ - ١٧٦ .

(٢) كان وصول الشريف محمد بن بركات في ٢٥ جمادى الآخرة ٩٢٣ هـ ، ابن اياس ٥ : ١٩٠ .

(٣) هذا في الجزء المفقود من المخطوطة .

(٤) كان سفر السلطان سليم من مصر في ٢٣ شعبان ٩٢٣ هـ ، ابن اياس ٥ : ٢٠٦ ، ووصل إلى إستانبول في ٩٢٦ هـ ، ابن طولون : مفاكهة الخلان ١١٩ : ٢ .

(٥) " حكمه " زيادة من نشأة ٤٦٠ .

أقام السلطان في محله إلى ثالث عشر المحرم^(١) ، وارتحل وصعد إلى القلعة ، ثم إن طومان باي أرسل يطلب الأمان والعفو عما مضى ، فقبل السلطان منه ذلك ، واستمال خاطره ، وأرسل بجوابه وإجابته كيخيه عسكر أناضولي مصطفى جلبي^(٢) والقضاة الأربعة - قضاة مصر - وكتب إليه بالعهد والأمان معهم ، فلما وصلوا إليه منعه بغض المفسدين من الجراكسة وحرصوه على العصيان فقتل مصطفى جلبي المذكور والقضاة ، وأظهر عدم الإنقياد ، واجتمع عنده بقيسة الجراكسة وطائفة من العرفان وقصد العود إلى مصر وتعدى على المراكب ووصل إلى قريب حتى نزل ببركة^(٣) (الجيش) ، فعين السلطان بعض الأمراء والعساكر بحربه ، فتوجهوا لقتاله ، وخرج السلطان أيضا بنفسه ونزل بالقرب من النيل ، فارتحل طومان باي من محله وهرب ، فتبعه العسكر منازل ، فعلم الأمراء أنه لا راحة لهم مادام موجودا ، فتركوا أثقالهم وسعوا في طلبه فأدركوه بين الإسكندرية وبين رشيد^(٤) ، فحصل حرب عظيم وقبض على جماعة ممن معه ، فهرب هو وتوجه في طلبه بعض الأمراء ، فأدركه في بحيرة ، وأحاط به وقتل جميع من معه ، فألقى طومان باي بنفسه في البحر ، فلما أشرف على الفرق طلب الأمان ، فرموا له حبلا وتمسك به وجروه إلى البر^(٥) وسكبوه وقيدوه وجاءوا به إلى السلطان سليم ، فقصد السلطان العفو عنه لما رآه ،

-
- (١) كان طلوع السلطان سليم إلى القلعة في يوم ٢٥ محرم .
 (٢) اسم القاصد عند ابن إياس ٥ : ١٦٢ . " مصلح الدين " .
 (٣) " الجيش " . في النص ونشأة والتصحيح من الخط المقيزية ٢ : ١٥٢ ، وهي في ظاهر مدينة الفسطاط فيما بين الجبل والنيل .
 (٤) مدينة مصرية على ساحل البحر المتوسط شرق الإسكندرية .
 (٥) يذكر ابن إياس إن السلطان طومان باي اختفى عند حسن بن مرعي شيخ البحيرة وأمنه ووعد به إخفاؤه ، ولكن الشيخ غدر به وسلمه للسلطان سليم ٥ : ١٧٤ - ١٧٥ .

(١) وهياً مراكب البحر للذهاب ، فلما بلغ ذلك السلطان عين جماعة على (المعابر)
وأمر العساكر بالتنبيه وعدم الغفلة ، فلم يقدر طومان باي على الهجوم ليلاً ،
فبعث السلطان جماعة ، وأمرهم بالهجوم على مصر ، فهاجموا فكل من وجدوه من
آدمي أو بهيمة قتلوه أو محل قابل للحرق أحرقوه ، وأغاروا على الناس والمصريون
يقاتلونهم في الأماكن الحصينة بالسهم والحجارة ، واستمر الحرب ثلاثة أيام
على هذا الأسلوب ، فوصل السلطان بنفسه وسار على البلاد ورمى بالمدافع
على جميع من لاقاه ، واشتد الحرب في الرملية ، وهلك خلق كثير من الفتيين ،
ثم هرب طومان باي إلى جامع الشيخونية (٣) ، وحارب هناك ، ثم ضجت الرعايا
بطلب الأمان وكثر الصياح منهم ، فأمنهم السلطان ، وأمر بتتبع طائفة الجراكسة
خاصة ، واستئصالهم . فلم يجد طومان باي بدا من الهرب ، فخرج في نحو
عشرة أنفس هارباً (لجهة) (٤) الصعيد ، وقتل في ذلك اليوم ما ينيف على
أربعة آلاف نفس حتى سالت الدماء ، وتكرر بحر النيل ، وتعفن الهواء لذلك ،
فعاد السلطان إلى مخيمه بالجيزة ، ونقل إليه (من قبض) (٥) من أعيان أمراء
الجراكسة ، وأمر بضرب أعناقهم على ضوء المشاعل . وفي صبيحة ذلك اليوم
دون ديوانا ورتب للعساكر (٦) العطايا (٧) وعين المناصب ، فأرسل إليه الخزالي
وكان قد هرب في الواقعة الأولى من الريدانية إلى جهة الصالحية ، فطلب الأمان
والعفو عن ذنبه . فلما علم السلطان إنه لم يحضر الواقعة التي داخل البلد
غفر له ذنبه وطلبه ، فجاء تائباً مستغفراً ، فأنعم عليه ببلدة شجاع ، ثم

-
- (١) "المقابر" في النص والتعديل من نشأة ٤٥٧ .
(٢) الرملة عند ابن إياس ١٥٦:٥ .
(٣) جامع شيخو بسويقة منعم بين الصليية والرملية تحت قلعة الجبل ، أنشأه
الأمير سيف الدين شيخو الناصري في سنة ٧٥٦ هـ . الخطط المقرزية ٢ : ٣١٣
(٤) "بجبهه" في النص والتعديل من نشأة .
(٥) "في قبض" في النص والتعديل من نشأة ٤٥٨ .
(٦) هكذا في "في ونشأة" وفي "العساكر" .
(٧) "والعطايا" في النص والتعديل من نشأة .

قبض عليه أيضا إلى السلطان سليم خان فسر بذلك ، وذهب الخزالي إلى مصر وسار السلطان حتى نزل ببركة الحج^(١) ، وتهيأ منها لفتح قلعة مصر وأخذ البلاد ، فاتفق الجراكسة المقيمون بها وغيرهم من العرب على إعانة طومان باي فبلغت عدتهم عشرين ألفا . فجمع طومان باي المدافع الكثيرة وأخرجهم إلى الريدانية^(٢) ، وقررها في الأرض ، وأرسل إلى الاسكندرية ، وطلب من يضرب بالمدافع ، فاجتمع عنه خلق كثيرون فنزل بمخيمه ، فلما بلغ السلطان ذلك ، وكان قد صف عسكره ليمنة وميسرة ، وترك استقبال^(٣) طومان باي ، وسلك طريقا أخرى من على الجبل ، وبادروهم بزمى المدافع والبنادق ، واستقبلته خيول الجند وفرسانها ، وألتحم الحرب وحس الوطيس حتى أظلمت الدنيا ، ولم تنزل الجراكسة تهجم مع تلك الظلمات على العساكر العثمانية المرة بعد المرة ، وتكررت وتفرقت والقتل فيهم ، وهم لا يصد هم شيئا حتى قتل منهم جانب عظيم من أعيانهم ، وقتل من العساكر العثمانية أقل من ذلك ، فانكسر الجراكسة ولم يزل عسكر السلطان خلفهم إلى أن أدخلوهم بيوتهم ، فنهبت بيوتهم وأموالهم وكان ذلك يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ، وفي صباح يوم الجمعة غرة محرم سنة ثلاث وعشرين ، أمر السلطان^(٤) في المسجد والجوامع بالخطبة باسمه الشريف وبالسكك ذلك ، وأقام بالعبادلية ثلاثة أيام ، ثم ارتحل ودخل البلاد وتعدى إلى الجيزة^(٥) ، ونزل بعسكره فيها ، فجمع طومان باي من بقى من الجراكسة نحو سبعة آلاف نفر ، وهجم^(٦) على البلاد ليلا ، اتفق مع بعض العرب وتبعه خلق من أهل مصر وقتل جميع من وجد في البلد من العساكر العثمانية ، وقصد الهجوم ليلا على السلطان سليم ومن معه ،

(١) تقع هذه البركة شمال القاهرة ، ينزل بها حجاج البر عند مسيرهم من القاهرة وعودتهم لها . الخطط المقرزية ٢ : ١٦٣ .

(٢) الريدانية : قرية قرب القاهرة .

(٣) "استقبال" زيادة في النص .

(٤) كان ابتداء سنة ٩٢٣ يوم السبت وليس الجمعة عند ابن اياس ٥ : ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٥) بولاق عند ابن اياس ٥ : ١٥٣ .

(٦) الجيزة : غربي القاهرة .

(٧) كان هجوم طومان باي في ٤ محرم ، ابن اياس ٥ : ١٥٣ .

إلى أن تسلطن - حسبما سلف - (١) إلى أن مات في يوم الأحد رابع ذي الحجة من سنة أربع وعشرين وثمانمائة . فكانت مدته ثلاثة أشهر وستة أيام .

طومان باي الأشرفي القايتهائي

الملك العادل ، سيف الدين ، كان من أعيان مماليك قايتهاي ، حضره (٢) الخليفة والقضاة وأركان الدولة ، فبيع بالسلطنة ، ولبس شعار الملك ، وجلس على سرير يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة (٣) ، وكانت مدته من حين تغلبه بالشام أربعة أشهر وخمسة وعشرين يوما ، ومن حين مبايعته بمصر ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يوما (٤) .

طومان باي الجركسي الأشرفي القايتهائي

الملك الصالح (٥) ، ابن أخى الغوري ، آخر ملوك الجراكسة من الأتراك تسلطن بعد قتل عمه الغوري ، واستولى على مصر . فأرسل إليه السلطان سليم بن عثمان بعد أن ملك حلب والشام وما بينهما من البلاد ، بقاصد وكتب معه ما يستميل به خاطره ويستجلب قلبه ، ويعد به بكل جميل إن دخل في الطاعة ، وكف القتال بين المسلمين ، فلم يلتفت لشيء من ذلك ، بل قتل القاصد . فعين طومان باي من يهجم من العساكر والأمراء ، وسيبر المماليك الخاصكية ، ألفين وخمسمائة ، وجمع من مشايخ العربان من كل به من سبعة آلاف خيال ، وساروا جميعا إلى العريش (٦) . ثم إن السلطان

(١) راجع ص ٢٧٢ .

(٢) يعنى حضر مجلس مبايعته بالسلطنة .

(٣) سنة ٩٠٦ هـ .

(٤) مدة سلطنه طومان باي على الديار المصرية كانت ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ابن إياس ٣ / ٤٧٧ .

(٥) هكذا في مفاكهة الخلاي لابن طولون ٢ : ٣٥ ، وعد ابن إياس " الملك الأشرف " ٥ : ١٠٢ ، ١٠٥ .

(٦) العريش بلدة على البحر المتوسط شمالى سينا .

حرف الصاد

صالح بن محمد بن قلالون

الملك الصالح • تسلطن بعد (خلع) (١) أخيه ، وصار مدبر المملكة الأمير طاز ، وليس للصالح منها ، الا مجرد الاسم إلى أن (أخرج) (٢) طاز الأمير (شيخون) (٣) اللأء العمرى الناصرى من سجن الإسكندرية ، فبقى أمر المملكة إلى ثلاثة شيخون أتابك العساكر ، وهو أول من سمي بالأمير الكبير ، ولبس لها خبطة ، فصارت الأتابكية وظيفة من يومئذ ، والأمير طاز أمير مجلس ، والأمير صرغتمش رأس نوبة النوب ، ونائب السلطنة ، إذ ذاك الأمير (قبلاى) (٤) ، واستمر الصالح إلى أن خلعه شيخون من السلطنة ، وإعاد أخاه حسنا في يوم الإثنين ثانى شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، فكانت مدته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما ، واحتفظ عليه بداره إلى أن توفي في ذى الحجة سنة إحدى وستين وسبعمائة •

حرف الطاء

ططبر الظاهرى

الملك الظاهر ، سيف الدين الجركسى ، تسلطن بعد خلع المظفر ،
وأصله من صفار ممالك الظاهر برقوق ، أعتقه ، وجعله من جملة المماليك
السلطانية ، وترقى بعد موت استاده إلى أن صار مقدّم ألف فى الدولة
المؤيدية ، ثم صار (رأس) (٥) نوبة النوب ، ثم أمير مجلس ، واستمر يترقى

(١) " خلع " زيادة من نشأة ٤٢.٧ -٠

(٢) " خرج " فى النص والتعديل من نشأة

(٣) "شيخو" " " " " " النجوم ١٠: ٢٥٥

(٤) "مقالاتي" " " " " " ، نشأة - والنجوم ١٠: ٢٦٢ .

(٥) "رأس" زيادة من نشأة ٤٣٨ •

واستمر شعبان عظيم الشوكة إلى أن توجه للحج سنة ثمان وسبعين وسبعماية ، وأقام جماعة في تدبير المملكة ، فاختلّفوا عليه ، وخطبوه فـسـ غيـته ، وسلطنوا ولده عليا ، وزعموا أن شعبان مات بالعقبة ، وصادف قولهم هذا إن الأمراء الذين معه خرجوا عليه بعقبه إيليا ، وانهزم منهم ، وعياد إلى القاهرة ، واختفى في تربة عند قبة النصر ، فبلغ الأمراء الذين عصوه بمصر ، فأمسكوا غلاما كان معه وضربوه ، فأقر ، فتوجهوا إليه وقتلوه وقتلوا من معه من الأمراء . وكان قتله ليلة الثلاثاء خامس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعماية .

شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى

الملك المؤيد ، أبو النصر الجركسى . كان من ممالك الظاهر بوقوق ، اشتراه من الخواجا محمود شاه (اليزدى) (١) ، وأعتقه ، ورقاه (٢) حتى جعله ساقيا ، ثم أمير عشرة ، ثم طبلخانه ، وسافر أمير المحمل في سنة إحدى وثمانمائة ، ثم تقدم (٣) ألفابعد موت استاذة ، ثم تنقل في المناصب والولايات إلى أن أسره تيمور فيمن أسره ، ثم هرب ، ثم كابد الأهوال إلى أن صار أتابكا ، إلى أن تسلطن (بخلع) (٤) المستعين العباسى . واستمر مدة وهو يقاتل من عصى عليه من نواب الشام ولحلب ، ويفتح البلدان إلى أن قوى عليه ممرض المفاصل ، ومات في يوم الإثنين تاسع محرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فكانت مدة ملكه ثمان سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام .

(١) "الازدى" في النص ونشأة والتصحيح من النجوم (كليفورنيا) ٦ ٣٢٢٠ .
 (٢) هكذا في "م" ونشأة ٤٣٧ ، وفي "ق" رياه .
 (٣) في نشأة "مقدم" .
 (٤) في النص "فخلع" .

شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون

تسلطن بعد خلع ابن عمه ، إلا إن الأمور كلها بيد يلبغا وشاركه في ذلك
(طيغنا)^(١) الطويل ، فما زال يلبغا بطيغنا حتى ظفربه وقبض عليه وظلم ،
فاتفق المماليك على قتله^(٢) ففر ، فأستجاشوا بالسلطان شعبان عليه ، فوافقهم ،
ونزل إلى بئلاق ، (وسلطن)^(٣) يلبغا (آتوك)^(٤) بن حسين ، فلم يتم له
ذلك ، فانهزم يلبغا ، فقتل^(٥) ، فأقام شعبان في الأتابكية (اسندمر)^(٦) ،
وخلع عليه ، فأراد اسندمر أن يحدو حدو يلبغا في مشاركة السلطان بعد أن
سكن بالكبش ، فلم يوافق شعبان على ذلك ، فأراد اسندمر خلع شعبان
وركب عليه ، فأنكسر ومسك وحبس^(٧) ، وفي ذلك يقول ابن العطار^(٨) : —
هلال شعبان جهرا لاح في صفر بالنصر حتى أرى عيدا^(٩) بشعبان
وأهل كبش كأهل (الفيل)^(١٠) قد أخذوا رجما^(١١) وما انتطحت في الكبش عتران^(١٢)

- [illegible]

حرف الشـ

شيركوه أسد الدين بن شاذى بن مروان الكـردى

عم السلطان صلاح الدين بن ايوب • الملك المنصور • توفى فى بنـوم
السبت ثانى (١) جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسائه •

شجرة الدر

أم خليل (٢) الصالحية • جارية الملك الصالح • تسلطت (٣) وخطب
لها على المنابر بمصر وأعمالها • وقبت على ذلك مدة ثلاثة أشهر • ثم خلعت
(نفسها) (٤) واستقر (٥) بالملك أيك التركمانى • وتزوج بها (٦) • ولما بلغها انه
يريد ان يتزوج عليها زوجة ثانية قتلته • لما دخل عليها • وأخفت ذلك
وأرادت توليه بعض جماعتها (٧) • فلم يتم لها • ووثب عليها مماليكه وقتلوها فى سنة
خمس وخمسين وستائه •

شعبان بن محمد بن قلاوون

تسلطن بعد موت أخيه • بعهد منه إليه • بعد اختلاف الأمراء فى إقامته •
وإقامه أخيه حاجى • فأنفقوا عليه • وقال الأمير آل (ملك) (٨) نائب السلطنة بشرط أن لا يلعب

- (١) توفى أسد الدين شيركوه فى ٢٢ / جمادى الآخرة ٥٦٤ هـ •
- (٢) كان لشجرة الدر ولد من الملك الصالح اسمه خليل مات صغيرا •
- (٣) يقول أبو الفداء : اجتمعت الأمراء بعد قتل توران شاه — وأنفقوا على
أن يسلطنوا شجرة الدر • ويكون عز الدين أيك الجاشنكير الصالحى التركمانى
أنايك العسكر • ٣٠ : ١٨٢ •
- (٤) نفسها زيادة من نشأة ٤٠٦ •
- (٥) تسلطن أيك فى آخر ربيع الآخر ٦٤٨ هـ • أبو الفداء ٣ : ١٨٣ •
- (٦) اختلف فى زواج أيك من شجرة الدر هل هو قبل سلطنته أم بعدها • والنجوم
٦ : ٣٧٤ •
- (٧) خشداشيتها فى نشأة •
- (٨) فى النص ونشأة ٤٢٤ " الأمير آل " والتعديل من النجوم ١٠ / ١١٨ •

سليم بن سليمان بن سليم

ولى الملك بعد أبيه المرحوم سليمان خان ، وكان مولده سنة تسع وعشرين وتسعمائة ، وجلسه على تخت الملك بالقسطنطينية فى يوم الإثنين (لتسع)^(١) مزين من شهر ربيع (الآخر)^(٢) سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وتوفى فى سنة إثنين وثمانين وتسعمائة ، ومدة سلطنته ثمان^(٣) سنين ، وعمـره الشريف ثلاث وخمسون سنة .

وكان شجاعا كريما مهيبا كثير الإحسان ، من قبل أن يجلس على سريـر الملك ، وهو إذ ذاك شاه زاده . وكان يتفقد علماء مكة وكبرائها وصلحائها بالخيرات والإحسان . وكان يرسل صجة بريدة إلى جدى المرحوم المقدس المبرور السيد الشريف الجليل الإمام شرف الدين يحيى الطبرى ، أمام المقام ، وقطب وقته من غير كلام صوفيين عظيمين وبساطا مصلى وخمسة عشر دبنـارا (أجرة لخطاطة الصوفيين)^(٤) ، ومكتوبا كريما (منه)^(٥) مطبوعا بطابعه الشريف ، وصحبته ذلك مكتوب كريم من وزيره المرحوم مصطفى باشا ، ومن جملة كتاب السلطان .

أنبضوا علينا الماء فيضاً (فإنا) عطاش وأنتم ورود^(٦)

(١) لسبع فى النص والتعديل من نشأة والإعلام ٣٥٥ .

(٢) الأول فى النص والتعديل من نشأة ٤٧٢ والإعلام

(٣) تسع فى الاعلام .

(٤) ما بين قوسين زيادة فى نشأة .

(٥) "منه" زيادة فى نشأة .

(٦) فى النص "نحن" والتعديل من نشأة ٤٧٣ .

ولا (تظننه) ^(١) قد مات بل هو ذا
له نعيم وأرزاق مقــــــدرة
إن المنايا وإن عمت محرمــــة
مرابط في سبيل الله مقتحــــم
ما مات بل نال عيشا باقيا أبــــدا
إبتاع سلطنة العقبى بسلطنتــــة
بل حاز كليهما إذ حل منزلــــة
أما ترى ملكه المحي آل الــــى
ولى سلطنة الآفاق مالمهــــا
ظل الإله ملاذ الخلق قاطبــــه
فإنه عبته في كل مأثــــرة
ولا إمتياز ولا فرقان بينهما
سبيدع ماجد زادت مهابتــــه
جد الجديد ان في أيام دولتــــه
أضحت بقبضته الدنيا برمتــــها
بدا بطلعته والناس في كــــرب
فأصبحت صفحات الأرض مشرقــــة
سبحان من ملك جلت مفاخره
كأنها وبراع الواضعين لهــــا
لا زال أحكامه بالعدل جاريتــــة

حي بنص من القرآن مزبور
تجرى عليه بوجه غير مشهور
على شهيد جميل الحال مبرور
معارك (الحتف) ^(٢) بالرضوان ماجور
عن عيش فان بكل الشر مغمور
الدنيا فأعظم بريح غير محصور
من لم يغايره في أمر ومأمور
سمرى له في الدهر مشهور
برأ وبحرا بعين اللطف منظور
وملتجأ كل (مشهور) ^(٣) ومدهور
وكل أمر عظيم الشأن مأثور
وهل يميز بين الشمس والنور
تخت الخلافة في عز وسعور ^(٤)
صارا كأنهما مسك بكافور
ما كان من مجهل منها ومعور
وسوء حال من الأحوال منكور
وعاد أكتافها نورا على نور
عن البيان بمنظوم و (منثور) ^(٥)
بحر خميس الى منقار عصفور
بين البرية حتى نفخة الصرور

-
- (١) تظننه في النص والتعديل من نشأة والإعلام •
(٢) الخيف في النص والتعديل من نشأة والإعلام •
(٣) مشهور في النص ونشأة والتعديل من الإعلام •
(٤) هكذا في النص وفي نشأة "بلغور" وفي الإعلام "تبتور"
(٥) منشور في النص ونشأة والتعديل من الإعلام •

مجاهد في سبيل الله مجتهد
(بلهذي) (١) إلى الأعداء منعطف
وراية رفعت للمجد خافقه
وعسكر ملا الأفاق محتشد
له وقائع في الأكتاف شائعة
با نفس مالك في الدنيا مخلفه
وكيف (تمشين) (٥) فوق الأرض (غافلة) (٦)
حق (٨) على كل نفس أن تموت أمسي
فللمنايا مواقيت (مقدرة) (٩)
وليس في شأنها للناس من أثر
با نفس فأتشدى لا تملك أسفا
إذ لست مأورة بالمستحيل ولا
مؤيد من جناب القدس منصـور
(٢) ومشرقي على الكفار مشهور
نطوي (٣) على علم بالنصر منشور
من كل قطر من الأقطار محشور
أخبارها زيرت في كل طامـور
من بعد رحلته (عن) (٤) هذا ما الدور
أليس جثمانه فيها بنقبـور (٧)
لكن ذلك أمر غير مقـدور
تأني على قدر في اللوح مسطور
ومدخل ما بتقديم وتأخير (١٠)
فأنت منظومة في سلك (معذور)
بما سوى بذل مجهود وميسـور

-
- (١) بلهذي في النص والتصحیح من نشأة والإعلام
(٢) "مشرقي" في "ق"
(٣) هكذا في النص ونشأة وفي الاعلام "نحوي"
(٤) من في النص ونشأة والتعديل من الإعلام
(٥) تمشي في النص والتعديل من الإعلام
(٦) شائعة في النص والتعديل من نشأة والإعلام
(٧) هكذا وضع الشطر الثاني من البيت في نشأة والإعلام "ق" في الهامش
وفي النص "أخبارها زيرت في كل طامور"
(٨) "بهم" زيادة في النص والإعلام بعد حق
(٩) "معدده" في النص والتعديل من نشأة والإعلام
(١٠) مقدور في النص والتعديل من نشأة والإعلام

(١) فباله من حد يث موحش نكسر
 (٢) بعافه السمع مكرومو (منفور)
 تاهت عقول الورى من هول (٣) وحشته
 (٤) (فأصبحوا) مثل مجنون ومسحور
 تقطعت قطعاً هذه القلوب فلا
 يكاد يوجد قلب غير مكسور
 أجفانهم سفن مشحونة بدم
 تجرى ببحر من العبرات مسجور
 أتى بوجه نهار لا ضياء له
 (كأنه غاره شنت) (٥) بد بجور
 أم ذاك نغى سليمان الزمان ومن
 مضت أوامره فى كل مأمر (٦)
 ومن (ملا) (٧) الدنيا مهابة
 وسخرت كل جبار و (تهور)
 مدار سلطنة (الدنيا) ومركزها
 خليفة الله فى الأفاق مذكور
 معلى معالم دين الله مظهرها
 فى العالمين يسعى منه مشكور
 وحسن رأى إلى الخيرات منصرف
 وصدق غم على الألفاف مقصور
 بآية (١٠) العدل والإحسان (مثل)
 بغاية القسط والإنصاف موفور

-
- (١) هكذا فى النص والإعلام ، وفى نشأة "نكد" .
 (٢) "مشور" فى النص والتعديل من نشأة والإعلام .
 (٣) حول فى "ق" .
 (٤) فأصبح فى النص .
 (٥) "كأنها غاده شبت" فى النص والتعديل من الإعلام .
 (٦) "ملا" فى النص ، والتعديل من نشأة والإعلام .
 (٧) بتهور أو تهور فى النص والتعديل من نشأة والإعلام .
 (٨) هكذا فى النص والإعلام وفى نشأة "سلطنته" .
 (٩) "الدنيا" زيادة من نشأة والإعلام .
 (١٠) بابه فى "ق" وفى "م" بآية الفضل .
 (١١) مثل فى النص والتصحيح من نشأة والإعلام .

ثم دعى لمولانا السلطان سليمان ، وأهدى ثواب ذلك إليه ، ثم دعى لمولانا السلطان سليم ابنه ^(١) ، وفعلوا ذلك ثلاثة أيام ، وختموا فى يوم الخميس منتصف شهر جمادى الأولى ، وكان خروجه لهذا الغزو فى حادى عشر ذى القعدة الحرام سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ^(٢) .

ورثاه المفتى أبو السعود ^(٣) بقصيدة عظيمة وهى :

أصوت صاعقة أم نفخة الصور	فالأرض قد ملئت فى نقر فاقـور ^(٤)
أصاب منها الورى دهباً داهية	وذاق منها البرايا صعقة (الطور)
(تهدمت) ^(٥) بقعة الدنيا لوقعنها	وأنهد ما كان من دور ومن سور
أمت ^(٦) معالمها ثباً (مقبرة) ^(٧)	ما فى المنازل من دار و ديسور
تصدت قلل الأطواد وأرتعدت	كأنها قلب مرعوب ومذعـور ^(٨)
واغبر ناصبة الخضراء وانكدرت	وكاد تنلى (الغبراء) بالمور
فمن كتيب وملهوف ومن دنـف	(عان) ^(٩) بسلسلاً أحزان مأسور

(١) "ابنه" زيادة فى "م" .

(٢) [] زيادة فى النص .

(٣) أبو السعود بن محمد بن مصطفى العماد ، مفتى الدولة العثمانية (١٥٢-١٨٢) العقد المنظوم ٢٨٢ .

(٤) الصور فى النص والتعديل من نشأة ، والإعلام لقطب الدين ٣٢٨ .

(٥) تهدمت فى النص والتعديل من الإعلام .

(٦) هكذا فى النص ونشأة ، وفى الإعلام "أمتى" .

(٧) معفره فى النص ، والتعديل من نشأة ٤٦٩ .

(٨) "العزیز" فى النص ، والتعديل من نشأة .

(٩) هان فى النص والتعديل من نشأة والإعلام ٣٢٩ .

والجاشنكير ، وكان على يسار مولانا الشريف أخوه مولانا السيد بشير ونحنه
مولانا القاضي حسين المالكي ، فبعد ارتفاع الشمس قدر رمح ، قاموا
وتوجهوا إلى الكعبة الشريفة ، ووقفوا عند الباب الشريف ، وأشار مولانا
الشريف إلى القاضي حسين المالكي أن يتقدم لصلاة الغائب ، فتقدم ونادى
الريس من أعلى زمزم بهذه الخطبة ، وهي الصلاة على العبد الفقير
إلى الله ، المجاهد في سبيل الله ، المرابط لإعلاء كلمة الله ، الذي
خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، المستوعب في جميع عمره في قتال
أعداء الله القائم بنفسه وماله وجنوده بنصرة دين الله ، الواقف عند مـ
رءيه فلا يتعداه ، المراعى للعدل والإحسان فيمن ولي عليه واسترعىاه ،
الغازي الذي خرج لجهاد الكفار ، فأدركه الأجل المحتوم فأصطفاه الله ،
الداخل في زمرة المهاجرين الذين أنزل الله في شأنهم تنويعاً بقوله
لهم ورضاه ، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، ثم بدره الموت
فقد وقع أجره على الله ، المعظم لشعائركم الله الحرام ، المؤيد
لآل النبي عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، المتخذوهم ذخيرة عند الله
تعالى في العقبى عملاً بقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في
القرى) (١) ، القامع لأعداء بيت النبوة والرسالة ، المفيض على الحرميين
الشريفيين وأهلبيهما مكارمه وأفضاله ، المندرج إلى رحمة الله تعالى ، الملك
الرحمن السلطان الأعظم سليمان خان ، أنزل الله تعالى عليه شأبيب
الرحمة والرضوان ، وجعل قبره الشريف روضة من رياض الجنان ، وحف ترثته
الشريفه بالروح والريحان ، وجعل مضاجعه الشريفه بزال العفو والغفران
انتهت .

ثم بعد الفراغ من الصلاة ، توجهوا أجمعين إلى مصلى السيد الشريف
عند باب الحزورة - أحد ابواب المسجد الحرام (٢) فقسمت الربعات ،

(١) الشورى ٢٣ .

(٢) ما بين قوسين زيادة في م .

المنديج إلى رحمتك بقضائك ونقد برك ، سلطان سلاطين الزمان وخاقان
خواقين الدوران الفائق بمعد لته عدل كسرى أنوشروان المنقاد إلى شرعك
الشريف ، الممثل لأوامرك النافذة ، ود بك الحق المنيف ، الواقف عند مراد
الله فلا يتعداه ، العامل في جميع أموره بتقوى الله ، المراعي للعادل
والإحسان ، فبمن استرعاه ، المجاهد ، الم رابط في سبيل الله ، الغازی
الذي استوعب عمره في الجهاد ، كآبائه الغر الغزاة ، الذي خرج من بيته
مهاجرا ، فأدركه الأجل المحتوم ، واصطفاه الله إليه وتوفاه ، الداخـل
في زمرة من أنزل الله في شأنهم تنويعها بثوابه لهم ورضاه (ومن يخرج من بيته
مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله)^(١) . المرحوم
برحمة الله ، الملك الرحمن السلطان سليمان خان أنزل الله عليه شأبيب
الرحمة والرضوان ، وقدس روحه الشريف وحفه بالروح والريحان ، وجمعـل
الملك كلمة باقية في عقبه ونجله السعيد ، وعقبه المد يد إلى يوم القيامة ،
وأعد له ولآبائه الكرام ما يليق بكرمه من أنواع العز والكرامة ، يارب العالمين ” .

ثم وصل مولانا الشريف حسن في يوم الإثنين هو وأولاده وبعض إخوانه
والأشراف ذوي محمد وسلم الناس عليه ، ثم أمر مولانا الشريف بالنـداء
على المآذن بالصلاة الجامعة في غد على السلطان سليمان ، فلما كان صبح
يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى ، حضر مولانا الشريف حسن ومعه
السادة الأشراف وجميع الفقهاء والأعيان ، وامتلاء المسجد بالناس ، وجلس
السيد الشريف في مصلاه أمام باب أم هانيء إلى أن طلعت الشمس ، فوصل
إليه الأمير إبراهيم والأمير قاسم وسنندر جاشنكير ، فقام لهم ، وجلسوا
كلهم عند يمينه ، ثم حضر الأفندي وجلس عن يمين الشريف ، فوقف الأميران

(١) النساء ١٠٠ .

وأخبره بهذا الخبر ، فطلب إبراهيم الأمير قاسم نائب جده ، وأمين عمارة
المدارس السلطانية السليمانية ، واتفقا على الإرسال للقائد محمد بن عقبة
حاكم مولانا الشريف الحسن بمكة ليخبروه بذلك . فأرسلنا إليه فوصل ، فأخبروه
فأرسل القائد المذكور من مرقا إلى سيدنا ومولانا السيد الشريف
حسن بن أبي نسي ، وكان في الخلصة يوم الجمعة ، فركب مولانا الشريف
حسن من الخلصة ، وتوجه إلى مكة ، وقد كان الأمير إبراهيم والأمير قاسم
أرسلنا مرقا إلى القاضي حسين المالكي ، وكان بجدة ، فركب فوصل إلى
مكة يوم الجمعة ، واتفقت آراؤهم أن يخطب الخطيب بأسم السلطان سليم
خان ، وكان النوبة للسيد أبي حامد البخاري ، فطلبوه ، وأمره أن يذكر
في الخطبة هذه الألقاب وصورتها : " اللهم ودد نصره الإسلام والمسلمين
وشهد قوائم أركان الدين المتين ، ببقاء من جددت به أسرة الخلافة
العظمى وشرفت بمقدمه تخت السلطنة والملك الأسى ، واخترته خير خلف
عن خير سلف ، وعوضت به خير عوض عن دج إلى رحمة الله تعالى ، وسلف
وأئنته مالم يؤت كثير من العالمين ، ومكنه من سرير السلطنة والخلافة
أعظم تمكين ، وأورثته الخلافة الكبرى كابرا عن كابر ، وملكنه الإمامة العظمى ،
والسلطان الباهر الأسى ، وأثرت ببرهانه من مشكاة السعادة سراجا وهاجبا ،
وفتحت به للربعة أبواب الأمن والإيمان ، فطفق الناس يدخلون في ديار
الله أفواجا ، السلطان الأعظم والخاقان الأكبر الأفخم مولى ملوك العرب^(١)
والعجم ، مستخدم أرباب السيف والقلم ، ملك البرين والبحرين ، سلطان
المشرق والمغرب ، خاقان الخافقين ، وأجدد بين ، خادم الحرمين
الشريفيين ، السلطان ابن السلطان سليم خان ابن عبدك وفقيرك

(١) العرب زيادة في "م".

واستمر إلى أن توفي ، وكان مولده سنة تسعمائة ، وولى السلطنة وهو ابن ست وعشرين سنة ، واستمر في الملك (تسعا)^(١) وأربعين سنة ، ومنتهى عمره خمسة^(٢) وسبعون سنة وشهران ، فإنه توفي في "سابع عشر صفر" سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، [وهو محاصر قلعة بيج^(٣) ، ومنها^(٤) القرال من النصارى ، فأخفى الوزير وأركان الدولة وفاته ، وأجلسوا مكانه في العربة مصطفى باشا الوزير الخامس من آل سفند بار ، وأرسلوا (أوراقا)^(٥) إلى كونا هبة^(٦) ، لمولانا السلطان سليم ولده ، فوصل إليه في ثالث ربيع ، وبين المحليين ، وبين العسكر مسيرة ثلاثة أشهر بمسير الأثقال ، فركب السلطان سليم إلى اسطنبول ودخلها في ثامن ربيع الأول سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، ووصل الخبر بوفاة مولانا السلطان سليمان إلى مكة المشرفة ، يوم الخميس ثامن جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وكان الواصل به سمندر — جاشتكير السلطان سليم أرسله إلى بلاد اليمن لإعلام مراد باشا صاحب التهاثم ، وتغز^(٧) ورضوان باشا صاحب صنعاء والجبال ، فوصل سمندر المذكور واجتمع بالأمير إبراهيم بيك الدفتردار المأمور بعمارة العين عين عرفه ،

-
- (١) "سبعاً" في النص والتعديل من نشأة .
 (٢) عمر السلطان سليمان أربع وسبعين سنة وشهران ، الإعلام ٢٩١ .
 (٣) خرج السلطان من القسطنطينية في ٩ شوال ٩٧٤ ، فتكون وفاته بعد شوال ، الإعلام ٣٢٥ .
 (٤) بيج : بلدة في المجر . والقرال : ملك النصارى .
 (٥) هكذا في سبط النجوم للعصامي ٤ : ٩١ نقلا عن النص ، وفي النص "اولاق"
 (٦) كونا هبة : مدبنة في غرب تركيا الأسبوية .
 (٧) "وتغزى" في "م" .

سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد

السلطان بن السلطان ، ملك مصر مع إنضمام غالب الأرض والدنيا ،
بعد موت أبيه السلطان سليم بسبعة أيام ، فإنه كان غائبا فأخفى موت
أبيه ، واستقدم ، فلما قدم يوم الاحد خامس عشر وقيل سابع عشر من شوال
سنة ست وعشرين استقبله جميع العسكر بإظهار شعار الحزن ، وجلس على
التخت من بومه وفي اليوم الثاني جعل الديوان ، واجتمع فيه الأعيان وقبلوا
يده ، ثم وصلت جنازة والده (الميت) ^(١) المرحوم ، وقد مت عليه ذلك اليوم
فلما وصلوا ^(٢) بها لباب ^(٣) أدرنه أخرجوا الميت من (العربة) ^(٤) ، وجعلوه
في النعش ، وركب السلطان سليمان إلى ملاقاتها ، فلما رآها نزل عن
فرسه ، وحمل الجنازة ساعات ، ثم صلوا عليها في جامع السلطان محمد ،
ودفن في تربته المعروفة إلى الآن . وعاد السلطان سليمان إلى كرسي
الملك ، ثم جعل ديوانا في اليوم الثاني ، وأنعم بالخلع السنية على الوزراء
والأعيان ، فأمرهم بترك شعار الحزن ورقى العساكر في (معاليهم) ^(٥) على
حسب مراتبهم ، وأنظم الحال .

وكان رجلا صالحا بترجم بالولاية ، كثير الخير والأحسان سيما لأهل
الحرمين الشريفين .

(١) "الميت" زيادة في النص .

(٢) ، (٣) "مربها من باب" في نشأة .

(٤) القربة في النص والتعديل من نشأة ٤٦٨ .

(٥) معاليهم في النص والتعديل من نشأة .

فى المبدان ، فلم يبق لك عذر فى اللقاء ولا حجة عند الالتقاء ، إلا أن يكون
 الجبن وعدم الحمية والخوف من نزول البلية والرعب من هجوم المنية ، (فإن
 كان لك سمة من نفس الأنفس الأبية أو سمة من السمات السنية أو حمية من حماها
 الملوك العلوية) ، فلا تتخلف عن مبارزة الصناديد ، ولا تتأخر عن محاربة
 الأجانب ، وأقبل بجندك ^(٢) وجأشك لهذا الميدان ، وأحشد من استطعت
 من العساكر من سائر البلادان ، فمهما قدره الله وقضاه ، وحكم به وأرثضاه
 سيظهر عند اللقاء (و) ^(٣) المباينة ، وليس الخبر كالمعاينة ، وسلام على
 من أتبع الهدى .

ولما أن ملك السلطان سليم مصر — حسبما سبق ^(٤) — توجه إلى أدرنه ^(٥)
 فى سنة ست وعشرين ، فمرض فى المحل الذى حارب فيه والده المرحوم
 السلطان بايزيد خان بين أدرنه وإستانبول ، فأقام كل ذلك المكان سبعة
 وأربعين يوما ، وانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى ، ليلة السبت تاسع
 شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة . وكان ابتداء سلطنته بمصر فى مستهل
 المحرم سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة — كما تقدم — فمدة ملكه لنا ^(٦) ثلاثة
 أعوام ، ومدة سلطنته على الروم ^(٧) بعد أبيه تسع سنين وتسعة أشهر وسبعة
 أيام ، وقبل ثمانى سنين وثمانية أشهر وتسعة أيام .

(١) ما بين قوسين زيادة فى النص .

(٢) بجيشك فى نشأة

(٣) "و" زيادة من نشأة .

(٤) الصحيح "كما سيأتى" انظر ص ٢٥١ وما بعدها .

(٥) أدرنة مدبنة فى تركيا الأوروبية .

(٦) لها فى نشأة ٤٦٧ .

(٧) هكذا فى "ق" ونشأة ، وفى "م" الدوام .

وأحاطت بسائر جهاتكم وزاغت الأبصار ، وبلغت القلوب والحناجر ، ولم
يبق إلا تمزيقها بالخناجر ، وإنه [لا] (عاصم) ^(١) اليوم من أمر الله ^(٢) [
ولا مفر من قضاء الله ، (أينما تكونوا بدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) ^(٣)
(لن ينفعكم الفرار (إن فررتم) ^(٤) من الموت ، أو القتل ، وإذا لا تمنعون
إلا قليلاً) أباما مقيدة ^(٥) (والأغلال) ^(٦) والسلاسل في الأعناق مقلدة ، فأخترت
من صناديد ذلك العسكر المؤيد ، وأبطال ذلك الجيوش المؤيد ^(٧) أربعين ^(٨)
ألفاً ، ليقبوا فيما بين قصره ^(٩) و (سيواس) ^(١٠) لإزالة ما عندك من هذا
الوهم والوسواس وسحقاً لمن جمعت من العسكر الخناس ليتوسع لك الفكر
والدائرة تكون ^(١١) عند ^(١٢) الأسوأ دائرة . وأرخص لك في الصريمة والعنان
لتشكك اللهات ^(١٣) عند العيان ، وأكثر من هذا لا يتصور فعله بين المبارزين

(١) "لا عصم" في النص والتعديل من نشأة .

(٢) هود ٤٣ .

(٣) النساء ٧٨ .

(٤) إن فررتم ناقصه في النص ، والآية من سورة الأحزاب ١٦ .

(٥) مفندة في نشأة ٤٤٦ و "فقيده" في النص .

(٦) الأغلال زيادة من نشأة .

(٧) المعتد في نشأة .

(٨) هكذا في "ق" ونشأة خمسين في "م" .

(٩) قصرية : مدينة في وسط تركيا الآسيوية .

(١٠) "سداس" في النص والصحيح ما أثبت .

(١١) يكون في نشأة .

(١٢) عندك في نشأة .

(١٣) "لتشكك اللهات" في نشأة .

الرغب والجبن ، و (ما)^(١) استقر في خلدك من الخوف والحزن ، لما بلغك
من كثرة جيوش المؤمنين ، وجنود الموحدين التي ملأت الأرض صفا ، ودكت
الجبال دكا ، وتزلزلت بمجارات خيولهم ، وتخلخلت بمباراة فحولهم .

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم
قد انسدلوا بالزرد المشيع والحديد ، تالون (آية)^(٢) (نحن أو لوقوة
وأو لو بأس شديد)^(٣) .

قوم اذا ألبسوا الحديد حسبته لم يحسبوا إن المنية تخلق
أنظر فحيث ترى السيوف لوا معا أبدا نفوق رؤوسهم تتألق

قد ضاق فضاء الكون من مصادمه ملاحهم ، وأرعد الجو من مقارعة
سنة رماحهم ، وأبرق القطر من لمعان أشعة (أذراعهم)^(٤) ، ونصادمت
الجبال ، وتلاطمت الأمواج من دهشة الطبول ، وكادت الأنفس أن تذهب
عنها العقول .

هم الجبال فسل عن مصادمهم ماذا رأى منهم في كل صطدم

فلما تحققت إن الرعب مقر^(٥) في خلدك ، وثبقت إن الجبن أسنولى
على عسكري ، وأعيان بلدك ، وغلب عليك كثرة الوهم والظنون ، وخشيت
رب المنون ، من كثرة هذه الجنود التي جاءتكم من فوقكم ومن أسفل منكم ،

(١) واستقر في النص والتعديل من نشأة .

(٢) "آية" زيادة من نشأة .

(٣) النمل ٣٣ .

(٤) "دروعهم" في النص والتعديل من نشأة ٤٦٥ .

(٥) مقرر في نشأة .

الجد يدان المبلبان ، ثم (لم اسمع) (١) عنك أثر الإحتراك ، ولم تظهر أبهة (٢)
 الأعتراك لا سرا ولا جهرا ولا خيرا ولا شرا ، ولا توهم إن عندك جرأة وإقتدارا
 (وعزما) (٣) على المبادرة وإصطبار وطاقة لملاقاة الحروب واختبار (بـ)
 أخميت (٤) وجودك (وأحييت) (٥) جنودك ، واستترت بزاوية الخمول جنبنا
 عن ملاقاته الخيول ، ولا يخفى عليك إن من له غيره منية وحمية أبية وشهامية
 ملكية تأنف نفسه عما يوجب الذل والهوان ، ويستجلب الصغار والخذلان ، فالغارس
 الضرغام والبطل الشديد المصمام يقدم (صدره) (٦) هدفا لوقوع السهام ، ويبرز
 رأسه ليكون ترسا لمصادمة الرماح وضرب الحسام .

محرمة (أكفال) (٧) خبلى على القنا ودامية لبانها ونحورها
 حرام على أرماحنا طعن مدببر وببرق منها في الصد ورصدورها

وأما من جنح للسلم والسلامة ، ولم يحم في حى الحمية والشهامة
 وقعد به الجبن عن مقارعة الكنايب ، ومنازلة النجائب ، فيرفض في الخطاب
 والمقال ، ويدحض عن الأعداد (٨) في الرجال ، ولكن الظاهر إن الذى حملك
 على اختفائك و (انزوائك) (٩) وانخمائك ما سكن (فى) (١٠) صميم فؤادك من

(١) فى النص ثم اسمعك . والتعديل من نشأة .

(٢) فى نشأة ٤٦٤ آجبة .

(٣) فى النص " وغربا " .

(٤) و (٥) غير مقروءة فى النص .

(٦) صورة فى النص والتعديل من نشأة .

(٧) اكفالك فى النص والتعديل من نشأة .

(٨) فى نشأة اعداء

(٩) وزوائك فى النص والتعديل من نشأة .

(١٠) وصميم فى النص والتعديل من نشأة .

وقد كتبت لك بذلك مرسوما شريفا وخطابا منيفا واجب الإنقياد والإتباع
ولزوم الطاعة والأستماع ، فكان القصد من ذلك الإعلام بما هنالك لنتبها
من سنة الغفلة ، وتنبه من سنة^(١) الجفلة ، وتعلم بمسيرى إلبسك
لنحو بلادك ، ومحو ذاتك وأجنادك ، فتجمع ما فى ولايتك من العساكر
والوزراء والأكابر والأمرأء ، وتستغزى من استطعت منهم بخيلك ورجلك ،
وتستجلب ما قدرت بصوتك ورجلك^(٢) ، وتحشر الشياطين وتجمعهم زمرا
على سائر الصفات ، وتستعد للقرب بالعدد التام ، وكما الآلات ، وتكون
على بصيرة واجتهاد ، واجمعوا أمركم ، ثم لا (يكن)^(٣) أمركم عليكم غمة
لثلاث عتذر فتقول (أنا)^(٤) كما عن هذا غافلين^(٥) ، أو تقول (إنما
اشرك آباؤنا من قبل)^(٦) ، وكما على آثارهم عاملين .

ومنذ أرسلت لك ذلك المرسوم الشريف والخطاب العظيم^(٧) المنيف ،
قد مضى عليه مدة من الأشهر (والأعوام)^(٨) والأزمان^(٩) ، وتعاقب عليه

(١) فى النصّ وسعة والتصحيح من نشأة .

(٢) فى نشأة ، وحولك

(٣) فى النص يكون

(٤) فى النص ان

(٥) الأعراف ١٧٢ •

(٦) الأعراف ١٧٣ •

(٧) العظيم زيادة فى النص •

(٨) الأعوام زيادة فى النص

(٩) الزمان فى نشأة •

وسلوك منن سيد الانام قبل الاجاء^(١) بالسيف حين لا يفيد اين ولا كيف •
وأرسلت إليك مخبراً لك بأنك إن خلصت التوبة • وصدقت الأوبة ورجعت عن
تلك العقائد القبيحة الفظيعة^(٢) والضلالات الشنيعة • فقد فزت بالمقصد
الأسنى • ولك الأمان مع الزيادة (و)^(٣) الحسنى • وإن لم ترجع عن ذلك
وأصريت على ضلالك وصمت على قبيح (أفعالك)^(٤) • فليعلم إنى قد سرت
إليك بآيات النصر والتمكين • ورايات الظفر المبين عملاً بقوله تعالى (قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)^(٥) •

ويقوله تعالى (انفروا خفافاً وثقالاً)^(٦) لترى بالعذاب مجاهرة^(٧) •
والنكال مباهرة والسلام على من اتبع الهدى •

وصورة الكتاب الثانى :

ليعلم إسماعيل بها در • وإنه لا يخفى عليك إن جميع علماء الشريعة
والأحكام وفقهاء الدين والإسلام • المتبحرين فى تحرير قواعد الدين وشريعة
سيد الانام - عليه أفضل الصلاة والسلام - قد انفقوا وأفتوا^(٨) بكفرك وضلالك
وفساد عقيدتك وقبح فعالك • ووجوب حرك وقتالك لإمحاء اسمك وإندراس رسمك •

(١) فى نشأة ٤٦٢ إلى السيف •

(٢) فى نشأة ٤ القطيعة •

(٣) فى نشأة ٤ فى الحسنى •

(٤) فى نشأة ٤ فعالك •

(٥) التوبة ١٢٣ •

(٦) التوبة ٤١ •

(٧) فى نشأة لترى العذاب

(٨) فى نشأة ٤٦٣ سمة

وبين السلطان الغوري ، فألتقيا بمنج دابق - كما سيجي* - ثم حارب
طومان باي - حسبما يجي* - وملك البلاد . وكان حربه للجراكسة
بعد حرب الصوفي شاه إسماعيل ملك العجم الموسومين بغزل باش في سنة
عشرين وتسعمائة ، فحاربهم الحرب الشديد ، وانتصر عليهم ، وملك
غالب بلادهم مع مزيد قوتهم وعزتهم ، فإنه قبل الحرب كتب إليهم كتاباً
فلم يعبأوا به ، ولم يلتفتوا إليه ، ثم كتب إليهم كتاباً آخر أغلظهم فيه
ووصمهم^(١) بالخوف والجبن عن اللقاء (فاستنهمضهم)^(٢) به ليقتضى الله
أمرًا كان مفعولا .

وصورة الكتاب الأول :

ليعلم إسماعيل بهادر - أصلح الله أحواله - إن جميع أهل الشرائع
والأحكام وعلماء الدين والإسلام ، المحبين لشريعة سيد الانام - عليه
أفضل الصلاة والسلام - قد أفتوا بكفرك وفسادك وضلالك وعنادك لإرتكابك
العقائد الفاسدة والضلالات الكاسدة ، والأفعال الفظيعة^(٣) والأقوال القبيحة
الشنيعة ، ومن استحل ما حرم الله تعالى ، فلا شك في كفره . فلذلك
قد نشرت الأعلام الإسلامية والرايات الدينية ، وسرت إلى بلادك لإمحاء رسمك
ووجودك ، وإضمحلال اسمك^(٤) وجنودك ، لكن لما كان من سنة الدين
وطريق الحق المبين الأخبار والأعلام بالدعوة إلى اتباع شريعة الإسلام

(١) في نشأة ٤٦١ اغلظهم فيه ، ووصمهم .

(٢) هكذا في نشأة وفي "ق" فاستنهمضهم وفي "م" فاستنهمضهم .

(٣) في نشأة ٤٦٢ القطيعة .

(٤) في النص "لا سمك" والتصحيح من نشأة .

سليمان المستنكى بن المنوكل

ببيع بعد موت أخيه بعهد منه إليه • واستمر إلى أن مات يوم الجمعة
ثاني المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة • وحضر السلطان جقمق الصلاة
عليه • ومشى أمام جنازته إلى المشهد النفيس وحمل نعشه في بعض الأحيان •

سلاش بن ببرز

الملك العادل سيف الدين • تسلطن بعد خلع أخيه • وهو ابن
سبع سنين ونصف • وصار أتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى •
فخلع به في شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة • فكانت مدته نحو أربعة
أشهر • وليس له إلا مجرد الاسم •

سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد

سلطان الروم • أول من ملك مصر من آل عثمان • سلاطين الزمان —
آدام الله دولتهم إلى يوم القيامة • (ومد على ملكهم فسطاط الإجلال
والكرامة • فإنهم ظل الله تعالى المدود في الأرض • والقائون بشعائـر
الإسلام من السنة والفرض) (١) •

ولد السلطان سليم خان في سنة خمس (٢) وسبعين وثمانمائة تقريباً •
وتولى سلطنة الروم بعد أبيه في حياته بنزول له منه عن الملك لأمر إقتضاء الحال
ثم إنه هم بأخذ مصر في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة لفته عزيمة وقعت بينه

(١) ما بين قوسين زيادة في النص •

(٢) في الإعلام لقبط الدين: ٢٦٦ • ولد السلطان سليم في ٨٧٢ هـ •

مناصرة^(١) إلى أن وجهه إلى قوص ، فأستمر بها إلى أن مات في مستهل شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . وورد الخبر على السلطان بموته ، وإنه قد ولد له أحمد بشهادة أربعين عدلا وأثبت قاضي قوص ذلك^(٢) ، فلم بمحض الناصر عهد ، وأراد إقامة إبراهيم (بن)^(٣) المستنك بن الحاكم ، فلم يوافق الأعيان على ذلك إحتجاجا عليه بصحة العهد ، فأستقدم أحمد ، ولم يذكر خليفه في خطبة مصر أربعة أشهر ، فلما قدم أحمد (صم)^(٤) الناصر على إقامة إبراهيم ، فعارضه القاضي عزالد بن بن جماعه وعرفه بعدم اهليته فلم يلتفت (ويابعه)^(٥) ويابعه الناس ، ولقب بالموفق^(٦) ، وكانت العامة سته المستعطي فإنه كان قبل ذلك يستعطي من الناس ما ينفعه .

ولما مات الناصر (وقام)^(٧) ولده المنصور أبو بكر أبطل ما فعله والده ، وأقام أحمد بن المستنك ولي العهد فبيع ولقب بلقب جده الحاكم بأمر الله ، فلهذا لم تثبت خلافة إبراهيم ، كما لم يثبتها جمع من المؤرخين لعدم صحة إقامة السلطان له مع وجود ولي العهد . كما أسلفنا في صدر الكتاب^(٨) .

(١) يقول ابن كثير في البداية والنهاية ١٤ : ١٨٧ إن سبب المناصرة إن الأمراء طلبوا من المستنك أن يسلطن أحدهم ، فقلد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، ثم عاد الناصر بن قلاوون إلى مصر وعز الخليفه ونفاه إلى قوص .

(٢) هكذا في نشأة ٣٧٧ وفي النص ذلك به .

(٣) بن " زيادة من نشأة .

(٤) في النص " صمم " والتعديل من نشأة .

(٥) ما بين قوسين زيادة من نشأة ٣٧٨ .

(٦) الواثق بالله " عند ابن كثير : البداية ١٤ : ١٩١ .

(٧) في النص " وأقام " والتعديل من نشأة .

(٨) أي كتاب نشأة السلافة لوالد المؤلف .

فلما كان رابع عشر ربيع الأول سنة تسع و (سبعين) ^(١) وسبعمائته ، استدعى زكريا وأخلى عليه بإستقراره خليفه من غير مبايعة ولا خلع المتوكل نفسه ودام زكريا على زعم الخلافة إلى رابع عشر ربيع الأول ، فخلعه أبنيك ، وأعاد المتوكل ثانيا لتكلم الأمراء معه فيما فعل ، وأخلى عليه ، فكلت مدة زكريا شهرا إلا عشرة أيام .

زكريا المعنم بن إبراهيم

أعاده برقوق بعد موت أخيه ، ودام إلى أن خرج تمرغا (الأفضلى) ^(٢) المدعو منطاش الأشرفى نائب ملطيه ^(٣) والأتاك يلبغا الناصرى البلبغاوى نائب حلب فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائته ، فاستدرك برقوق فرطه وخلع على المتوكل بإستقراره فى الخلافة بعد حبسه ^(٤) فى سنة خمس وثمانين إلى هذه السنة وعزل زكريا ولنم داره .

حرف السين

سليمان المستكفى بن الحاكم

أبو الربيع ، بويج بعيد من أبيه ، وهو ابن عشرين سنة ، وخطب له على المنابر ، وسكن بمكان والده ، وحصل بينه وبين الناصر بن قلاوون

(١) فى النص " تسعين " والتعديل من نشأة ٣٨٠ .

(٢) فى النص " الأفضل " والتعديل من نشأة .

(٣) ملطيه : بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام ، باقوت : معجم البلدان

٤ : ٦٣١ .

(٤) أمر منطاش بحبس الخليفه زكريا ، النجوم ١١ : ٣٦٤ .

- إثنين وسبعين وثمانمائة ، فكانت مدته ست سنين وستة أشهر تنقص ثمانية أيام •
 وكان حسن السيرة إلا إن فيه شحا وطمعا ، ورضى بفساد ممالكه في أمـ
 المسلمين ، فلذلك تمنى الناس زواله حتى اليهود والنصارى •

حرف الدال

داود المعتضد بن المتوكل

ببيع بعد خلع (أخيه) (١) ، وأقام في الخلافة مدة حتى إنه تسلطن
 في أيامه عدة سلاطين ، واستمر إلى أن مرض مرضا طويلا عهد فيه إلى أخيه
 سليمان بن المتوكل إلى أن مات في يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول سنة
 خمس وأربعين وثمانمائة ، وشهد السلطان جقمق جنازته والصلاة عليه •

حرف الزاي

زكريا المعتصم بن إبراهيم بن المستمك بن الحاكم بن محمد بن حسن بن علي الفتي

ببيع بعد المتوكل ، وسبب ذلك أن (أينبك) (٢) البدرى ، لمـ
 ملك مصر بعد قتل الأشرف ، وقع من المتوكل أمور حقد ها عليه أينبك ،
 فلما انفرد أينبك (٣) أمسك بالحكم ، أمر بنفيه إلى قوص (٤) — كما تقدم —

-
- (١) في النص "أبيه" والتعديل من نشأة ٣٨٣ •
 (٢) في النص "أيشبك" والتعديل من نشأة ٣٧٩ والسيوطي : تاريخ
 الخلفاء "أيك" ٥٠٣ •
 (٣) زيادة في "م" ونشأة •
 (٤) قوص : مدينة كبيرة في صعيد مصر ، باقوت : معجم البلدان ٤ : ٢٠١ •

بن الأشهل (١) أمير شكار المذكور ، فأبتدر الأشرف بيدرا وضربه بالسيف فقطع يده ، ثم ضربه حسام الدين لاجين على كتفه فحلبها ، وصاح لاجين على بيدرا " من يريد الملك هذه تكون ضريته " . فسقط الأشرف عن فرسه ، ولم يكن معه سيف بل كان في وسطه بند مشدود . ثم جاء الأمير بهادر رأس نوبة (٢) ، فأدخل السيف من أسفله وشقه إلى حلقه وتركه طربحا في البرية ، وألتفتوا على بيدرا وحلفوا له ، ومشوا تحت العصائب السلطانية (يريدون) (٣) القاهرة ، ولقبوه بالملك الأوحده ، وبات تلك الليلة ، وأصبح يسير إلى القاهرة . فلما ارتفع النهار إذ بجمع عظيم قد أقبل فيه الأمير كتبغا المنصوري والأمير حسام الدين الإستاندار وغيرهما يطلبون بيدرا بدم إستاندهم الأشرف ، فالتفتوا فأنكسر بيدرا وقتل وحملت الأشرفيه رأسه على رمح ، وعادوا إلى القاهرة وأنفقوا على سلطنة محمد بن قلاوون . فكانت مدة الأشرف ثلاث سنين وشهرًا وأيامًا (٤) .

خسقدم الناصري ثم المؤيد (٥)

السلطان الملك الظاهر ، سيف الدين ، أبو سعيد . تسلطن بعد خلع المؤيد ، واستمر إلى أن مات يوم السبت عاشر ربيع (الأول) (٦) سنة

-
- (١) هكذا في النص ونشأة وفي النجوم شهاب الدين أحمد بن الأشل .
 (٢) رأس نوبة : وهو الذي يتولى أمر ممالك السلطان أو الأمير ، وتنفيذ أمره فيهم . صبح الأعشى ٥ : ٤٥٥ .
 (٣) في النص " يريد " .
 (٤) في النجوم ٢٧ : ٨ " ثلاث سنين وشهران وخمسة أيام " .
 (٥) في " ق " المؤيد .
 (٦) في النص ونشأة ٤٤٢ " الثاني " والتصحیح من النجوم (كلبفوريا) ٧ : ٧٥٧ .

- حاجى -

(١)

تسلطن (ثانياً) - كما تقدم - واستمر إلى أن استخف به منطاش ، واستعان به على حرب برقوق بعد أن أطلق من حبس الكرك ، فتوجه حاجى معه لقتال برقوق فانتصر عليهما . ومعهما الخليفة العباسى ، فقتل (٢) منطاشا وأمسك حاجى إلى أن دخل به إلى القلعة بمصر وفرش له الحرير ليمشى عليه ، ثم جعله بداره بقلعة الجبل مبعلاً إلى أن مات فى ليلة الاربعاء ناسع عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة . فكانت مدته هذه ثمانية أشهر ونحو ستة عشر يوماً .

حرب الغناء المعجزة

خليل بن قلاوون النجى المالى الألفى

الملك الأشرف ، صلاح الدين ، تسلطن بعد موت أبيه ، واستمر إلى أن خرج من القاهرة فى أوائل المحرم سنة ثلاث وتسعين ، وتوجه إلى البحيرة للصيد ، فلما كان بتروجه (٣) فى يوم السبت ثانى عشر المحرم وقت العصر حضر إليه نائب السلطنة الأمير بيدرا (٤) ومعه جماعة من الأمراء ، وكان الأشرف قد أمره بكرة النهار أن يضى بالد هليز ، والعساكر إلى جهة القاهرة ، وبقى الأشرف وأمير شكاره (٥) (بتصيدان) (٦) ، فأحاطوا به وليس معه إلا شهاب الدين

(١) فى النص "ثالثاً" والتعديل من نشأة ٤٣٢ .

(٢) قتل الأمير منطاش فى ٧٩٥ هـ ، ابن حجر : الدرر ٤ : ٣٦٤-٣٦٦ .

(٣) تروجه : قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الاسكندرية ، باقوت : معجم البلدان ١ : ٨٤٥ .

(٤) هكذا فى "ق" ونشأة ٤١٤ وفى "م" بيدار .

(٥) أمير شكار : هو الذى يتولى أمر الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد (أمير الصيد) صبح الأعشى ٥ : ٤٦١ .

(٦) فى النص "بتصيدان" والتعديل من نشأة ٤١٤ .

فهرباً السلطان مالبكه للقتال ، فلم يجد لهم خيلاً لأن الخيل كانت في الربيع ،
 فترةً بغير زيه وهرب ، فقبض عليه ولم يعلم ما وقع له ^(١) ، وكانت مدته هــــــــــ
 ست سنين وسبعة أشهر .

(محمد بن) ^(٢) حاجي بن محمد بن قلاوون

تسلطن ثانياً بعد (عمه) ^(٣) ، واستمر إلى أن خلعه يلبيغا العمري
 بإبن عمه شعبان بن (حسين) ^(٤) بن محمد بن قلاوون ، في يوم الثلاثاء خامس
 عشر شعبان سنة أربع وستين وسبع مائة ، ولزم (داره) ^(٥) إلى أن توفي ليلة
 السبت تاسع محرم الحرام سنة إحدى وثمانمائة ، فكانت مدته سنتين وثلاثين
 شهراً وخمسة أيام ، ولم يكن له فيها إلا مجرد الاسم .

حاجي بن شعبان

أخو علي ، تسلطن بعد موت أخيه ، واستمر إلى أن خلعه برقوق بمعد
 إلزام له من الأمراء ، لما وقع من الفتن فخلعه ، وتسلطن يوم الأربعاء تاسع عشر
 رمضان سنة أربع وثمانين . فكانت مدة حاجي سنة ونصف وخمسة عشر يوماً ، فجعله
 في قلعة الجبل — كما (هي) ^(٦) عادة أولاد السلاطين — واستمر إلى أن خلعه
 يلبيغا الناصري بوقوقاً وأعاد حاجي إلى الملك — كما سيأتي — .

(١) قتل السلطان حسن بن محمد بن قلاوون في جمادى الأولى ٧٦٢ (النجوم
 ١٠: ٣١٣) .

(٢) في النص ونشأة حاجي بن محمد بن قلاوون ، ولكن الذي تولى السلطنة بعد
 خلع حسن بن محمد بن قلاوون هو إبن أخيه محمد بن حاجي بن محمد
 بن قلاوون (إبن كبير : البداية ١٤ : ٢٧٨ ، النجوم ١٠ : ٣١٤) .

(٣) في النص ونشأة أخيه ٤٢٨ .

(٤) في النص " حسن " والتعديل من نشأة .

(٥) " داود " في النص والتصحيح من نشأة .

(٦) في النص " هو " .

فقال الصفدي في ذلك :

أبها العاقل اللبيب تفكر
كم تبادى في البغى والغى حتى
في المليك المظفر الضرغام
كان لعب الحمام حد الحمام

حسن بن محمد بن قـلاوون

الملك الناصر ، ناصر الدين ، تسلطن بعد أخيه ، وكان اسمه قـمـارـى .
فلما جلس على سرير الملك سماه النائب قمارى . فقال له السلطان حسن : ^(١) يا ^(٢) عم ^(٣) ،
ما أسى إلا حسن ، ما أنا ملوك . فقال النائب : ^(٣) المرسوم مرسومك بأخوند لك
واستمر إلى سنة اثنين وخمسين وسبعمائه . ف وقعت بينه وبين طاز الناصرى وحشة ،
فقام طاز في خلعه وسلطنة أخيه صالح ، فتم له ذلك ، فأخذ السلطان
حسن وحبس بالدور من قلعه الجبل بعد أن خلع نفسه ، وذلك في أوائل
رجب من سنة اثنين وخمسين وسبعمائه . فكانت مدة سلطنته ثلاث سنين ونحو
عشرة أشهر .

حسن بن محمد بن قـلاوون

تسلطن ثانيا ، وقوى أمره ، وعظم شأنه إلى أن وقع بينه وبين غلام ملوكـه
(بلبغا) ^(٤) العمرى ، فتحاربا فأنكر السلطان حسن إلى القلعة ، فتبعه بلبغا ،

(١) يا أبت في النجوم ١٠ : ١٨٧ .

(٢) خوند : (فارسية) سيد .

(٣) لك زيادة في النص .

(٤) في النص بلبغا والتعديل من النجوم ١٠ - ٣١٢ ، ونشأة ٤٢٨ .

فرسم السلطان بتوجيهه إلى سجن الإسكندرية ، فنزل على فرس بمفرده ، ولم يركب خلفه أحد من الأوجاقية^(١) على عادة الأكابر الأمراء . فأركب النبل إلى الإسكندرية ، فسجن بها إلى سنة إحدى وستين ، وأخرج من السجن ، ورسم له أن يسكن بها كأخيه المعباس ففعل^(٢) .

حاجى بن محمد بن قلاوون

الملك المظفر ، تسلطن بعد أخيه ، واستمر إلى أن وقع بينه وبين الأمراء أشد المنافرة ، وتفرقت عنه قلوب الناس ، فخرج الأمراء بمن معهم إلى قبضة النصر ، فركب المظفر ومن معه إليهم ، فتفرق عنه أصحابه ، فتلقاهم هو بنفسه ، فطعنه الأمير (بيفاروس)^(٣) أمير مجلس فطرحه عن فرسه وضربه الأمير طاز بـرق بالطبر من خلفه ، فجرح وجهه وأصابه ، ثم ربطوه وأحضروه إلى الأمير أرقطاي^(٤) النائب ليقتله . فلما رآه نزل عن فرسه ورمى عليه قباءه ، وقال : " أعوذ بالله من هذا سلطان بن سلطان ، ما أقتله ، خذوه إلى القلعة " فأدخلوه إلى ترسة هناك وقضى الله أمره فيه ، وذلك فى ثمانى عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فكانت مدته سنة وثمانية أشهر وإثنى عشر يوما^(٥) . وكان أكبر اسباب عزله لعبه بالحمام .

(١) الأوجاقى : هو الذى يتولى ركوب الخبول للتسيير والرياضة . صبح الأعشى ٥ : ٤٥٤ .

(٢) توفى الخليفة حمزة فى شوال ٨٦٢ هـ ، ابن إياس : بدائع الزهور ٢ : ٣٤٩ .

(٣) فى النص " بلبغاروس " وفى نشأة ٤٢٦ " بلبفادوس " والتصحيح من ابن حجر : الدرر الكامنة ١ : ٣٥٤ .

(٤) توفى أرقطاي فى ٧٥٠ هـ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ١ : ٣٥٤ .

(٥) ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما " فى النجوم ١٠ : ١٧٤ .

رأى قاضى القضاة كمال الدين البارزى ^(١) - كاتم السر - ذلك ، ابتدأ بخطبة بليغة حمد الله فيها وأثنى عليه وعلى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم أثنى على الخليفة ثم على السلطان بعبارة طلقه مع فصاحه وحسن تأدية إلى أن (أتم) ^(٢) البيعة ، وبايعه السلطان ، ومن حضر من القضاة والأعيان ، ثم سأل القاضى كمال الدين من الخليفة إنه فوض للسلطان الملك الظاهر جقمق وقلده أمور الرعية ، وجعله يتصرف فى الملك كيف شاء . فأجابه الخليفة وألبسه . فلما استتم كلامه استدعى السلطان (التشريف) ^(٣) الخليفة وألبسه حمزة وبعد لبسه عاد وجلس وقرأ الفاتحة ، ثم سلم على السلطان ، وقام .

واستمر إلى أن كانت الفتنه بين الأتابك إبنال العلائى وبين الملك المنصور عثمان ، فأرسل الأتابك إبنال خلف الخليفة ، فحضر إليه ، وقام معه إلى أن تم له ما أراد ، وتسلطن بعد خلع عثمان ، واستمر إلى أن وقع من المالبك السلطانية حركة كبيرة أظهروا فيها المخالفة للسلطان يوم الثلاثاء فى مستهل رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، وهجموا بيت الأمير (قوصون) ^(٤) ودخلوه ومسكوا من نزل إليهم من الأمراء ، وسألوا الخليفة فى الحضور ، فظن أنها كالأولى ، فحضر فندم غاية الندم ، وأرسل السلطان لما بلغه الفوغاء إلى الخليفة بأن يغيب من داره ، فلم يفعل ، فأصبح السلطان من الغد ، وأحضر الخليفة ووبخه ، فأراد الخليفة أن يلحن بحجته فى النزول والحضور إليهم ، ونسى لسانه (مسكة) ^(٥) تمنعه من الكلام ، فلم ينتظر السلطان جوابه بل أمر بقبضه ، فقبض عليه وسجن ، واستدعى أخاه يوسف بن المتوكل من الغد فأخلع عليه بالخلافه بعد أن حكم القضاة بخلع القائم ، ودام مسجوناً إلى يوم الإثنين سابع شهر رجب ،

(١) كمال الدين محمد بن محمد بن عثمان البارزى (٧٩٦-٨٥٦) السخاوى : الضوء اللامع ٩ : ٢٣٦-٢٣٩ .

(٢) فى النص " ثم " والتعديل من نشأة ٣٨٤ .

(٣) فى النص " الشريف " التعديل من نشأة ٣٨٤ .

(٤) فى " ق " " قاصون " وفى " م " قانصوه " والتعديل من نشأة ٣٨٥ .

(٥) فى النص " سكتة " والتعديل من نشأة والضوء اللامع للسخاوى ٣ : ١٦٧ .

وفضائله كثيرة ، ولى الخلافة بعد أبيه - رضى الله عنه - لعشر ليال
 بقين من رمضان سنة أربعين ، وبابعه أكثر من أربعين ألفاً ، ثم نزل عنها لمعاوية
 في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين من الهجرة ، وقبل لخمس
 بقين من ربيع الأول ، وقبل في ربيع الآخر . قال ابن الأثير ^(١) "فقول من قال
 سنة إحدى وأربعين أصح ما قيل فيه ، وأما من قال سنة أربعين فقد وهم" وكان
 نزوله مصداق قول جده - صلى الله عليه وسلم - "إن ابنى هذا سيد يصلح
 الله به بين فئتين من المسلمين" ^(٢) . وأى شرف أعظم من شرف من سماه النبى
 - صلى الله عليه وسلم - سيداً .

وتوفى سنة تسع وأربعين ، وقبل سنة خمسين ، وقبل سنة إحدى وخمسين
 - رضى الله تعالى عنه وأرضاه - .

حمزة القائم بن المنوكل

ببيع بعد موت أخيه ، استدعاه السلطان جقمق لكونه أسن أقرانه ^(٣) يوم
 الإثنين خامس محرم سنة خمس وخمسين ^(٤) بالقصر السلطانى من قلعة الجبل ،
 وحضر الأمراء (والقضاة) ^(٥) والأعيان ، وأجمعوا على بيعته ، وافتتح قاضى القضاة
 شرف الدين يحيى المناوى ^(٦) الشافعى البيعة (بخطبة) ^(٧) فى غير المعنى ، ثم
 سكت فى إثائها ، وأخذ فى الدعاء ، وفى ظنه إن البيعة قد تمت ، فلم

(١) أمد الغاية فى معرفة الصحابة ٢ : ١٤ .

(٢) البخارى : مناقب ٢ : ٤٤٣ .

(٣) إخوانه فى نشأة ٣٨٤ .

(٤) يعنى ٨٥٥ هـ .

(٥) "والقضاة" زيادة من نشأة .

(٦) شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد المناوى (٧٩٨-٨٧١) السخاوى : الضوء

اللامع ١٠ : ٢٥٤-٢٥٧ .

(٧) فى النص "بخطبته" والتعديل من نشأة .

حتى سمي بهما النبي - صلى الله عليه وسلم - إبنيه الحسن والحسين • قال
فقلت له (فأللذين) ^(١) باليمن • قال ذاك حسن - ساكنه السين • وحسين بفتح
الحاء وكسر السين • ولا يعرف مثلها إلا اسم رملة في بلاد ضبة ^(٢) • قال إبن
غنية ^(٣) "غداة أضرب بالحسن السبيل" ^(٤) • وعند ها قتل بسطام بن قيس الشيباني •

ولد الحسن - رضى الله عنه - في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من
الهجرة • وتوفي بالمدينة سنة تسع وأربعين • وقيل ولد في النصف من شعبان
سنة ثلاث • قال علي - رضى الله عنه - لما ولد الحسن - رضى الله عنه - جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال : "أروني إبنى • ما سميتوه ؟" قلت : "سميته
حرًا" • ^(٥) قال : "بل هو الحسن" • فلما ولد الحسين جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم - فقال : "أروني إبنى ما سميتوه ؟" قلت : "سميته حرًا" ^(٥) قال :
"بل هو الحسين" • فلما ولد الثالث جاء ^(٦) النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :
"أروني إبنى • ما سميتوه ؟" قلت بحرًا • قال : "بل هو محسن" • ثم قال "سميته بأسماء"
ولد هارون شبر وشبير وشير ^(٧) •

(١) "فالذي" في النسخ والتصحيح من إبن الأثير : أسد الغابة ٢ : ٩٦ حيث
نقل عنه المؤلف •

(٢) بلاد ضبة : جنوبي نجد •

(٣) هو عبد الله بن عثم الضبي "ياقوت معجم البلدان ٢ : ٢٦٩ •

(٤) البيت بتمامه "هكذا - لأم الأرض ويل ما اجنت بحيث أضرب بالحسن السبيل"
"ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٢٦٩ •

(٥) ما بين قوسين ناقصه في "ق" •

(٦) جاء الى "ق" •

(٧) في الاستيعاب ١ : ٣٦٩ • وأسد النابة ٢ : ١٠ "شبر" •

حرف الحاء

الحسن بن علي بن أبي طالب (بن عبد المطلب

بن هاشم بن عبد مناف) ^(١) القرشي الهاشمي

أبو محمد ، سبط النبي — صلى الله عليه وسلم — أمه فاطمة بنت رسول
الله — صلى الله عليه وسلم — سيدة نساء العالمين ^(٢) ، وهو سيد شباب
أهل الجنة ^(٣) ، وريحانه النبي ^(٤) — صلى الله عليه وسلم — وشبيهه . سمى النبي
— عليه الصلاة والسلام — الحسن ، وعق عنه يوم سابع ولادته ، وحلق شعر رأسه
وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة . وهو خامس أهل الكساء ^(٥) .

قال أبو أحمد ^(٦) العسكري : " سمى النبي — صلى الله عليه وسلم — الحسن
وكناه أبا محمد ، ولم يكن يعرف ^(٧) هذا الاسم في الجاهلية . وروى عن إبن
الأعرابي ^(٨) عن المفضل ^(٩) قال " إن الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين

- (١) ما بين قوسين زيادة في النص .
- (٢) في الحديث " فاطمة سيدة نساء أهل الجنة " الترمذي : الجامع الصحيح
باب المناقب ٥ : ٦٦١ .
- (٣) في الحديث " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " ، المصدر السابق
٥ : ٦٥٦ .
- (٤) في الحديث " إن الحسن والحسين هما ريحائتاى من الدنيا " المصدر السابق
٥ : ٦٥٧ .
- (٥) أهل الكساء هم النبي — ص — وعلى بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول
(ص) والحسن والحسين ، أنظر الحديث في الترمذي ٥ : ٦٦٣ .
- (٦) أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (٢٩٣ — ٣٨٢) ، أحد الأئمة
في الآداب ، إبن خلكان : وفيات ١ : ١٦٤ — ١٦٥ .
- (٧) في " ق " نعرف ، ونعرف في " م " .
- (٨) ابن الأعرابي : محمد بن زياد ، مولى لبني هاشم ، من أكابر أئمة اللغة (ت ٢٣١)
باقوت : معجم الآداب ٧ : ٥ — ٦ ، إبن الأنباري نزهة الآباء في طبقات الآباء .
- (٩) المفضل بن محمد الضبي ، صاحب كتاب المفضليات ، نزهة الآباء ٣٣ — ٣٤ .

جعفر المقتدر ، أعيد بعد خلع أخيه القاهر ، واستمر إلى أن قتل
 في يوم الأربعاء سابع عشر شوال سنة عشرين وثلاثمائة في حرب كانت بينه
 وبين مؤنس الخادم ، فإن المقتدر توغل في المعركة ، فوافاه جماعة من عسكر
 مؤنس الخادم من البربر فضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها إلى
 الأرض ، فقال له : " ويلك أنا الخليفة " ، فقال : " أنت المطلوب " وذبحه
 بالسيف ، ورفع رأسه على رمح ثم سلب ما عليه ، وبقي مكشوف العورة حتى ستر
 بالحشيش ، ثم حفر له في الموضع ، ودفن (وعنى) ^(١) أثره ، فكانت جمبع
 مدته في الخلافة خمساً وعشرين سنة إلا بضعة عشر يوماً .

جمل العلاءي الظاهري الجركسي

الملك الظاهر سيف الدين ، أبو سعيد ، تسلطن يوم خلع العزيز ^(٢) ،
 واستمر إلى أن مرض وطال به المرض ، فخلع نفسه في يوم الخميس حادي (عشر)
 المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة بولد عثمان ، ثم مات ليلة الثلاثاء رابع
 صفر من السنة المذكورة ، فكانت مدته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ويومين .

جان بلاط

الملك الأشرف ، أبو النصر ، وكان من أعيان مالبك قايتباي ، واستقر
 في السلطنة ، وجلس على سرير الملك يوم الإثنين ثاني شهر ذي الحجة
 سنة خمس (وتسعمائة) ^(٣) ، وكانت مدة ملكه ستة أشهر وستة عشر يوماً .

(١) في النص " وعلى " والتعديل من نشأة ٣٦٠ . وهنا تناقض في رواية قتل المقتدر راجع ص ٢٨ .

(٢) في النص " عشر " والتعديل من نشأة ٤٤٠ .

(٣) في النص " سبعمائة " والتعديل من نشأة ٤٥١ .

يوم إلى الخلافة ، واستمر إلى أن خلع مرة ثانية في نصف المحرم سنة سبع عشرة
 وثلاثمائة ، وأقيم القاهر ، ثم أعيد المقتدر يوم الإثنين لتسع عشرة لبلـ
 خلت منه ، وكان بعض جواربه تجلس للمظالم ، ويحضرها القضاة والـوزرا ،
 والعلماء ، ولم يحج أحد منهم سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، واستوزر إثنى عشر
 وزيرا ، يولى هذا اليوم ثم بصانع آخر فبعزله ويولى الراشـ^(١) إلى أن أخرجـه
 قرناء السوء لبتفج على اللاعب^(٢) في الميدان ، فأشتغل الناس باللـعب
 عن حراسة الخليفة ، فلما رأى (اللاعب)^(٣) الناس قد ابعـدوا عن الخليفة
 ركض بفروسه إليه فطعنـه في صدره بحربة فقتله ، فلم ينتظ فيه عزان ، ولا طلب
 دمه من عسكره إثنان ، ثم مر اللاعب بطلب دار الخليفة نحو القاهر ، فعلق بـه
 كلاب^(٤) في دكان قصاب فخرج الفرس من تحته ، فبقى متعلقا ، فمات فـى
 الوقت ، وأحرق يوم الأربعاء ثلاث لبال بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة .

وكانت خلافة المقتدر أربعاً وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام ، وقبـل
 وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما .

جعفر المقتدر ، أعيد بعد أن خلع^(٥) (ابن) المعتـ^(٦)ر — كما تقدم —
 واستمر إلى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ثم خلع ثانيا بأخيه القاهر — كما تقدم — .

(١) الراشـ في نشأة ٣٥٦ .

(٢) هكذا في "ق" وفي "م" اللعب "وفي نشأة ٣٥٧" لاعب .

(٣) هكذا في نشأة وفي "النص" اللعب .

(٤) الكلاب : حديد . معقوفة بعلق بها اللحم وغيره .

(٥) "خلع" زيادة في "م" .

(٦) ابن زيادة في نشأة ٣٥٩ .

حرف الجيم

جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد

ببيع بعد موت أخيه الواثق ، واستمر إلى أن قتل بإذن ولده المنتصر
ليلة الأربعاء رابع شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكانت مدته أربع عشرة
سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام . وعهد إلى أولاده المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد ،
ولم يعهد إلى باقي أولاده ، وهم المعتد والموفق ، فصار الأمر إلى ولده
الموفق (إلى) ^(١) تمام الدولة العباسية على خلاف ما أراد ، ومراد الله هو
الغالب .

ومن مفرداته إنه سلم عليه بالخلافة ثمانية لكل واحد منهم أبوه خليفة ،
وهم المنصور بن المهدي عم أبيه ، والعباس بن الهادي ابن عم أبيه ، وأبو أحمد
بن الرشيد عمه ، وعبد الله بن الأمين ابن عمه ، وموسى بن المأمون ابن عمه ،
وأحمد بن المعتصم أخوه ، ومحمد بن الواثق ابن أخيه ، وإبنة المنتصر محمد بن
المتوكل .

جعفر المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل

بن المعتصم بن الرشيد

استخلفه أخوه المكتفي في أيام مرضه بعد أن سأل عنه ، وصح عنده
إنه احتلم ، فبيع المقتدر وقد دخل في أربع عشرة سنة ، فبيع بعد موته ثم
خلعه الجند وتغلبوا عليه لصغره ، فلم يلبث إلا أربعة أشهر ، وأقاموا
عبد الله بن المعتز ، ثم لم يمكث ابن المعتز إلا يوما ولبثه ، وأعيد المقتدر ثانياً

(١) في النص " في " والتعديل من نشأة ٣٥٠ .

وضربوه بالسيف إلى أن تلف ، وسلطنوا شجرة الدر زوجة استاذهم ، فكانت مدة توران شاه دون الشهر (١) .

تربغا الظاهري

الملك الظاهر ، أبو سعيد الروي ، تسلطن بعد خلع (يلباي) (٢) ، وحمل السنجق (٣) على رأسه الأمير قايتباي الذي صار سلطان الأرض ، وانما حمل السنجق لفقد القبه والطير من الزرد خانه السلطانية في واقعة يلباي ، واستمر إلى أن خلع في الأتابك قايتباي في يوم الاثنين سادس رجب من سنة إثنين وسبعين (٤) ، فكانت مدة ملكه شهرين إلا يوما واحدا . ثم إن السلطان قايتباي إعتذر إليه من وثوبه عليه وأكرمه ، وأحسن مثواه ، وأرسله إلى ديباط (٥) على لمحسن حال ، فقبل عذره ، ولم يقع لملك من الإكرام بعد الخلع ما وقع له لكونه جد برا بذلك وعقل (٦) المتولى بعده (٧) .

(١) مدة ملكه شهران وأياما كما في المختصر لابي الفداء ٣: ١٨١ ، إبن كثير البداية ١٣: ١٧٧ .

(٢) في النص "يلباي" والتعديل من نشأة ٤٤٣ .

(٣) السنجق : الرمح .

(٤) أي ٨٧٢ هـ .

(٥) ديباط : مدينة مصرية على ساحل البحر المتوسط بين الاسكندرية وبور سعيد .

(٦) في نشأة "لعقل" ٤٤٣ .

(٧) "بعده" زيادة في "م" .

ثم مات ^(١) ليلة الإثنين أول ربيع الأول ، فكانت مدة ملكه شهرين إلا أربعة أيام .

حرف النـ

نوران شاه بن الصالح بن الكامل بن المعادل
بن اسوب

تسلطن بعد موت أبيه ، بنحو شهرين ونصف ، وقبل ^(٢) بعد أربعة أشهر وهو الأصح لأن أباه مات في شعبان . وقدم نوران شاه ^(٣) في أول المحرم سنة ثمان وأربعين ، ولما ملك واستفحل أمره تغير على ممالك أبيه بالقنصل والفتك ، وتوعد شجرة الدر بالمصادرة ، فدفعت له شيئا كثيرا وهو لا يكف عنها ^(٤) فتغير خاطرها عليه ، وكانت مطاعة ، فوثب عليه الممالك بإشارتها في يوم الإثنين سابع عشرين محرم سنة ثمان وأربعين ^(٥) ، فلم يثبت لهم وهرب ، فطلع إلى البرج الخشب ، فأطلقوا فيه النفط ، فنزل إلى الجرقاء ^(٦) فرموه بالنشاب ، فصار يصبح : " مالي حاجة بالملك دعوني أتوجه إلى الحضيض " ^(٧) فلم يتركوه .

-
- (١) مات مطعونا ، ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ٦٧٩ .
(٢) هكذا في "م" ونشأة ٤٠٥ وفي "ق" قتل .
(٣) في النص "ففي" والتعديل من نشأة .
(٤) "عنها" ناقصة في "ق" .
(٥) هكذا في "م" ونشأة وفي "ق" ثمان وأربعمائه ، وهذا خطأ .
(٦) هكذا في النص وفي نشأة : ٤٠٥ "الخرقاء" .
(٧) هكذا في النص وفي نشأة ٤٠٥ "الحصن" - وفي المختصر لابن الفداء ١٨١: ٣ " إلى البرج الخشب الذي نصب له بفارسكور ، فخرج من البرج هاربا طالبا البحر ليركب حراقة فحالوا بينه وبينها بالنشاب " .

— برقوق الجركسى ، تسلطن ثانيا ، كما تقدم ، واستمر إلى أن مرض ومات
لبله الجمعة نصف شوال سنة إحدى وثمانمائة .

برسبای الدقماقی

الملك الأشرف ، سيف الدين ، أبو النصر الجركسى . تسلطن بعد
(خلع) ^(١) الصالح ، واستمر إلى أن مات في يوم السبت الثالث عشر من ذي الحجة
سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .

ومن جملة فتوحاته ، فتح قبرس ^(٢) ، وأسر ملكها ، وهذا لم يقع لملك
سواه .

(٣)

(يلبای) المؤيدى

السلطان الملك الظاهر ، سيف الدين ، أبو سعيد ^(٤) . تسلطن بعد
استاده خشقدم ، فإنه كان خجداش ^(٥) له ^(٦) وصيره أقابكا ، واستمر إلى
أن خلع يوم السبت سابع جمادى الأولى سنة إثنين (سبعين) ^(٧) وثمانمائة ^(٨)

(١) "خلع" زيادة من نشأة ٤٣٩ .

(٢) كان فتح قبرص في رمضان ٨٢٩ .

(٣) هكذا في نشأة ٤٤٢ والنجوم (كليفورنيا) ٨٢١: ٧ وفي النص "يلبای" .

(٤) في نشأة — والنجوم (كليفورنيا) ٨٢١: ٧ (أبو النصر) ، ابن أباس ٢ : ٤٥٨
(أبو سعيد) .

(٥) خجداش (خشداش) فارسية بمعنى (خادم) .

(٦) "له" ناقصة في "ق" .

(٧) هكذا في نشأة — وفي النجوم (كليفورنيا) ٨٣٨: ٧ وفي النص "سبعين" .

(٨) هناك زيادة في نشأة بعد كلمة ثمانمائة "بشربغا وذلك لقبح سيرته ثم حمل
إلى مدجن الإسكندرية إلى أن مرض في العشر الأواخر من صفر سنة ثلاث =

(ثنى) (١) عطف مصرحين وانسى
 فذل الجاشنكير بلا لقساء
 وأمسى وهو ذو جأش نكير
 إذا لم تعضد الأقدار شخصا
 فأول ما يراح من النصير (٢)

برقوق بن أنس العثماني (البليغاي) (٣) الجركسي

أول ملوك الجراكسة (٤) ، الملك الظاهر سيف الدين • أصله جركسيا ،
 جلبه (٥) الخوارجا عثمان بن مسافر ، فأشتراه منه الأتابك (بليغا) (٦) الخاصكى
 صاحب الكيش ، وأعتقه • وما زال بترقى إلى أن تسلطن واستمر إلى أن خرج عليه
 تمرغا الأفضلي ووافقه بليغا العمري • فجهز لهما عسكريا عظيما ، فكسروا قسوى
 أمرهما إلى أن ملكا مصر بدون قتال • فإن برقوقا عجز عن النهوض واختفى فنى
 ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبع مائة • فكانت مدته
 فى السلطنة ست سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوما • فأخرج حاجى من دور القلعة
 وتسلطن ثانيا • ثم قبض على برقوق ثلاثة أيام ، ثم خرج إلى الكرك ثم عاد إلى
 السلطنة ثانيا •

-
- (١) هكذا فى نشأة ٤٢١ وفى النص "نشيين"
 (٢) هكذا فى النجوم ٢٢٥: ٨ وفى النص "البصير" وفى نشأة "النصير" •
 (٣) هكذا فى نشأة ٤٣١ والنجوم ٢٢١: ١١ وفى النص "البليغائى" •
 (٤) يرجح هذا ابن تغرى بردى : النجوم ٢٢١: ١١ •
 (٥) جلبه إلى مصر "ايضا ح للمعنى"
 (٦) هكذا فى نشأة ٤٣١ ، وفى النص "بليغا" •

بببرس الجاشنكير

الملك المظفر ، ركن الدين • تسلطن بعد خلع الناصر محمد بن قلاوون ،
وعبث به في الإرسال إليه إلى (الكرك) ^(١) ، وتطلب الأموال منه حتى إن الناصر
تأدب معه في المكاتبات ، وكتب له (الملك) ^(٢) المظفرى ، وهو لم يرجع
عنه • فلما زاد عليه تحرك ابن قلاوون عليه ، (وكاتب) ^(٣) ممالك أبيه النوا ب
بالديار الشامية ماعدا (الأفوم) ^(٤) فانه كان من أعوان الجاشنكير ، فأجابوه
بالسمع والطاعة ، فتوجه إلى بببرس فجبن ^(٥) عن لقاءه وملاقاته لتغير ممالكه
وجماعته عليه ، ثم سحب من قلعة الجبل ، والعمامة من خلفه تؤذيه وتبيد ^(٦)
شرا حتى أشغلهم بنثر الذهب عليهم ، وتوجه إلى الصعيد واستولى الناصر
على البلد ، ثم احتال على قبضه وإحضاره ، فأحضره ، فخنقه بالوتر ، ثم
أطلقه و(سبه) ^(٧) ثم خنقه إلى أن مات في شوال سنة تسع وسبع مائة ، فكانت
مدته دون سنة ، وفي ذلك يقول بعضهم :

-
- (١) في النص " الملوك " والتعديل من نشأة ٤٢٠ •
 - (٢) هكذا في نشأة والنجوم ٨ : ٢٤٥ وفي النص " الملك " •
 - (٣) كانت في النص والتصحيح من نشأة •
 - (٤) في النص " الاقزم " والتصحيح من نشأة •
 - (٥) هكذا في "م" ونشأة وفي "ق" فحين عن •
 - (٦) هكذا في "م" ونشأة وفي "ق" تبده •
 - (٧) هكذا في نشأة ٤٢١ وفي النص "وسمه" •

حرف الباء

بيبرس البندقدارى المالحى التركى الدجيمسى

(١) الملك الظاهر ، ركن الدين ، أبو الفتوح . تسلطن بعد قتل المظفر
 وأصل بيبرس تركى (٢) الجنس ، أخذ من بلاده وبيع بدمشق للعماد الصائغ .
 ثم اشتراه منه (علاء الدين أيدكين) (٤) البندقدارى . ثم لما (صادر) (٥) الملك
 الصالح علاء الدين أيدكين أخذ (بيبرسا هذا) (٦) من جملة ما أخذه ، وجعله
 من الممالك ، ممالكه البحرية . وما زال بيبرس يترقى والقدر أسعفه إلى أن صار
 سلطانا ، وصار استأذه أيدكين من جملة أمراه (٧) . وهو الذى استجد بمصر
 القضاة الأربعة (٨) . واستمر إلى أن مات بدمشق يوم الخميس سابع عشر
 محرم سنة ست وسبعين وستمائ ، وكانت مدته (٩) تسع عشرة سنة وشهرين ونصف
 شهر .

-
- (١) المظفر قطز .
 (٢) فى "م" تركى الأصل والجنس .
 (٣) فى "ق" الصائغ .
 (٤) فى النص "العلاء علائى اندكين" والتعديل من نشأة ٤١١ والنجوم ٧: ٩٤ .
 (٥) فى النص "صار" . والتعديل من النجوم ٧: ٩٥ وكانت المصادرة فى شوال ٦٤٤ .
 (٦) فى النص "هذا بيبرس" والتعديل من نشأة .
 (٧) كان أيدكين نائبه فى دمشق ، النجوم ٧: ١٠٧ .
 (٨) كان ذلك فى سنة ٦٦٣ النجوم ٧: ١٢١ .
 (٩) ناقصه فى "ق" .

أحمد بن محمد بن مراد بن سليم بن سلیمان بن سليم بن أبي يزيد
بن محمد بن مراد بن محمد بن بلدوم بايزيد بن مراد الغازي بن
أورخان بن عثمان

تولى السلطنة العامة على غالب الدنيا بعد وفاة ابيه ، وكانت ولايته
في سنة اثنتى عشرة بعد الألف ، وقام بتدبير الملك أحسن قيام ، وتم محاسنه
على اللطف وجه ، وأحسن نظام ، وكان كثير الخير والمعروف بحيث إنه جعل
لأهالي الحرمين وقفا بمصر بجميع مغلته في كل عام ، وترسل إلى أهالي مكة
صحة الراكب المصري (عوضا عن) (١) مال بندر جده المعمورة لإنقطاعه بموجب
عدم وصول المراكب الهندية .

وفي سنة ست وعشرين بعد الألف ، أرسل إلى أعيان مكة المشرفة من
شريفها وقضاتها وأئمتها وخطبائها كسوة عظيمة ، فلبس كل من المذكورين
ما أرسل به إليه ، وكان ذلك في أول النهار وجاء البيت الشريف .

وأرسل في عام ١٠٢٢ (٢) الباشا حسن المعمار لعمارة عين مكة المشرفة ،
فوصل إلى مكة وعمر العين ، وأصلح بعض إصلاحات كانت بالكعبة المشرفة ، جزاء
الله خيرا .

واستمر في الملك إلى سنة سبع (٣) وعشرين بعد الألف ، فانتقل إلى
رحمة الله تعالى ، في هذه السنة . وجاء الخبر بذلك إلى مكة المشرفة ، فقرئت
له رعدة بالحطيم ، وصلى عليه صلاة الغائب ، بعد أن نادى الرئيس بأعلى
قبة زمزم ، وكان المصلى عليه إماما مولانا السيد عبد الرحيم بن عمر البصري - رحمه
الله - .

(١) هكذا في سبط النجوم ٤ : ١٠٣ نقلا عن النص ، وفي النص ساعي .

(٢) في سبط النجوم ٤ : ١٠٣ - ١٠٢٠ .

(٣) في خلاصة الأثر ١ : ٢٩٢ - ١٠٢٦ .

زوجها^(١) ، ثم احتفظ عليه بقلعة الجبل مدة ، ثم أرسله صحبة أخيه إبراهيم بن شيخ إلى سجن الإسكندرية ، فدأما^(٢) إلى أن مات بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، فكانت مدة سلطنته سبعة أشهر وعشرين يوماً .

إبنال العلالي الظاهري الناصري

السلطان الملك الأشرف الجركسي ، تسلطن بعد خلع المنصور ، واستمر إلى أن مات في يوم الخميس خامس (عشر)^(٣) جمادى الأولى بعد أن خلع نفسه بيوم واحد لولده أحمد ، فكانت مدته ثمان سنين وشهرين وستة أيام .

أحمد بن إبنال

الملك المؤيد شهاب الدين ، أبو الفتح الجركسي ، تسلطن بعد خلع أبيه واستمر إلى أن اتفقت^(٤) الطوائف على خلعه من غير موجب بالأنابك خشقدم ، فخلعوه ثم حبسوه بالإسكندرية إلى أن أطلقه تمرغا في أيام سلطنته فكانت مدته خمسة^(٥) أشهر وخمسة أيام .

-
- (١) تزيج ططرام السلطان أحمد بن المؤيد شيخ بعد وفاة شيخ .
 (٢) في النص "قدما" والتعديل من نشأة .
 (٣) هكذا في "نشأة" ٤٤١ والنجوم (كليفورنيا) ٥٥٧: ٧ وفي النص "عشرين" .
 (٤) في النص "اتفق" .
 (٥) في النجوم (كليفورنيا) ٦٨٠: ٧ : أربعة أشهر وستة أيام .

مضى الصالح المرجو للبأس والنسدى

(١) ومن لم يزل يلقى (المنى بالمنايا) (١)

فيا ملك مصر كيف حالك بعده إذا نحن (اثينا) (٢) عليك بصالح

(٢) أحمد بن المؤيد شيخ الظاهري

الملك المظفر أبو السعادات الجركسى • تسلطن بعد موت أبيه بعده منه إليه ، وتم أمره فجعل الأمير ططر أمير مجلس مدبر مملكته لغيبة الأتابك الطنينا (القرشى) (٣) بعد بذل أموال من ططر على ذلك ، واستعطاف بخواطير الممالك المؤيد به بالأموال والإقطاعات • فلما بلغ خبره إلى جقمق الأرغون (شاوى) (٤) نائب الشام ، خالف عليه ، وكذلك نائب حلب يشبك القرشى ، ثم اختلفت الكلمة ووقعت الحروب في البلاد الشامية إلى أن تجهز ططر من مصر إلى البلاد الشامية ، وخرج بالملك المظفر أحمد معه • فخرج القرشى إلى لقاءه وقبل الأرض بين يديه وعاد في خدمة المظفر إلى دمشق ، فقبض عليه ططر وعلى جماعة كثيرين ، فأسرف في القتل فيهم لبقوى أمره ، وتسلطن • وكذلك كان فإنه في يوم الجمعة ناسع عشر شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة خلع الملك المظفر ، وتسلطن ، وعاد به إلى مصر • وطلق والدته ، فإنه كان

(١) قراغ في "ق" وفي "م" العدا بالنصائح ، والتعديل من نشأة ٤٢٤ •

(٢) في النص "اسنينا" والتعديل من نشأة ٤٢٤ •

(٣) في "م" "أحمد بن المؤيد بن شيخ" والتعديل من نشأة ٤٣٧ وفي "ق" أحمد بن المؤيد بن شيخ الظاهري بغير يد الناسخ •

(٤) النص "القرشى" والتعديل من نشأة ابن تغرى بردى
النجوم (كليفورنيا) ٥ : ٤٧٨ •

(٥) في النص "شادى" والتعديل من نشأة ٤٣٨ ابن تغرى بردى ،
النجوم ٥ : ٤٧٨ •

وتعسف • فطلبوه للملك مرارا وهو ممتنع • معتذر • وترد أجوبته بـخـسـط
 كاتب نصراني • كان مقربا عنده • فخلعوه^(١) بأخيه الصالح إسماعيل • وأجلسوه
 على تخت الملك يوم الخميس ثاني عشرى محرم الحرام سنة ثلاث وأربعين
 وسبعمئة • فكانت مدة الناصر دون أربعة أشهر • فجهز إليه أخوه الجيوش
 مره بعد أخرى • (وهي محاصر) ^(٢) الكرك • ولم تقدر ^(٣) على مقاومة الناصر
 إلى أن تلاشى ^(٤) أمر الناصر وهلك بالكرك من الجوع • وهو مع ذلك لا يـمـلـ
 ولا يكل من القتال والحصار • إلى أن قبض عليه في يوم الإثنين وقت الظهر
 ثاني عشرى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمئة • وكتب بذلك إلى أخيه • فأرسل
 الأمير (منجك) ^(٥) اليوسفي الناصر • فحز رأسه • وتوجه به إلى القاهرة •

إسماعيل بن محمد بن قـلـاوون

الملك الصالح عماد الدين • أبو الفداء • تسلطن بعد توجه أخيه
 إلى الكرك • واستمر إلى أن مات في العشرين من ربيع الأول سنة ست وأربعين
 وسبعمئة • وكانت مدته ثلاث سنين وشهرا وثمانية عشر يوما • ورثاه الصفدي
 بقوله :

-
- (١) تم ذلك في ٢١ محرم ٧٤٣ هـ •
 (٢) في النص " وهو محاصر " والتعديل من نشأة ٤٢٣ •
 (٣) في النص " بقدر " والتعديل من نشأة ٤٢٣ •
 (٤) في النص " تلاشى حالة امر " والتعديل من نشأة ٤٢٣ •
 (٥) قتل الأمير منجك الملك الناصر بالكرك وحز رأسه وتوجه به إلى القاهرة
 ابن كثير ١٤ : ٢١٣ وفي النص " منجك " •

ثم إن المماليك الصالحين والأمراء البحرية ، اتفقوا على واحد من بنى أيوب
بسلطنته ويجمعون عليه ، وكان القائم بهذا الأمر فارس الدين (أقطاي)^(١)
الجمدار^(٢) ، وبببرس البندقداري ، وبلباي الرشيدى ، وسنقر الرومى ،
فأقاموا مظفر الدين موسى بن الناصر يوسف بن الملك المسعود بن الكامل بن
العادل بن أيوب ، ولقبوه بالملك الأشرف ، وكان عنده جماعة^(٣) ، فأحضره ،
وكان عمره إذ ذاك ، نحو عشر سنين ، ولم يعزل المعز عن السلطنة ، بل صار
معه أتابكا ، وخطب لهما على المنابر معا ، وكانت هذه الحركة بعد سلطنة المعز
أيك بخمسة أيام ، واستمر شريكا للصبي إلى أن مهد أموره ، وقويت شوكته ،
وصفا له الوقت ، فعزل^(٤) الصبي واستقل بعد أمور حصلت ووقائع إلى أن قتلته
زوجته شجرة الدر في يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستائه .

أحمد بن محمد بن قـلاوون

الملك الناصر شهاب الدين ، تسلطن بعد خلع أخيه^(٥) ، واستمر إلى
أن اختار ترك ملك مصر ، وعاد إلى الكرك ، وأخذ الأموال والذخائر بعد أن ظلم

(١) في النص " القطاى " والنصح من نشأة ٤٠٨ أنظر أيضا ذيل الروضتين
لأبى شامه : ١٨٨ .

(٢) الجمدار : الذى يلبس السلطان أو الأمير ثيابه صبح الاعشى ٥ : ٤٥٩ .

(٣) في نشأة " عماته " .

(٤) كان العزل في سنة ٦٥٢ هـ ، ابر الفداء : المختصر ٣ : ١٩ .

(٥) كان خلع أخيه كجك في ١٠ شوال ٧٤٢ .

لاجين ، بيروس ، برقوق ، شيخ ذوالأفضال ططر ، برسباي ، جقمق ذوالعلا ابنا
خشقدم عنه قل ، يلباي ذوالأحـوال تربغا (قبتبه الفحل) ^(١) ذو الاقبال

وهذه الأبيات مفيدة ، لأن كثيرا من فقهاءنا وعلماءنا نصبوا على عـدم
صحة أوقاف الملوك الأتراك معللين ذلك بأنهم أرقاء لببت المال ، وما وقفـوه
من أموال بببت المال ، ويجعلون ذلك وسيلة إلى جواز تناول من يكون مقبلا بمصر
مثلا من أموال الحرمين الموقوفة عليهم من الملوك الأتراك ، والإطلاق في ذلك خطأ ،
فإن بعضهم لم ^(٢) يمسسه ، وهو من (عدا) ^(٣) المنظومين في الأبيات ، فلببتبـه
لذلك .

وأبيك المذكور كان من مالبك الصالح أيوب الأيوبي ، اشتراه فـي
حياة والده الكامل ، وجعله جاشنكير ^(٤) فلهمذا تسلطن في يوم السبت آخر شهر
ربيع (الآخر) ^(٥) سنة ثمان وأربعين وستائه ، بعد خلع شجرة الدر نفسها .
وأجمع على سلطنته الأمراء من غير كره ، وركب بشعار السلطنة وحملت الفاشبة ^(٦)
بين يديه ، وتم أمره .

-
- (١) في النص قبتبه غير مقروء ، والعمل بدل الفحل ، والتصحیح من نشأة ٤٠٧ .
(٢) له في "ق" .
(٣) "عدد" في "م" وفي "ق" (عد) ، والتصحیح من نشأة ٤٠٨ .
(٤) الجاشنكير : وهو الذي بتذوق الأكل والشرب قبل السلطان خوفا أن يـُدس عليه
فيه سم ونحوه . صبح الأعشى ٥ : ٤٦٠ .
(٥) النص "ربيع الأول" ، والتصحیح من أبي الفداء : المختصر ٣ : ١٨٣ .
(٦) الفاشبة : سرج من أديم مخروزة بالذهب . صبح الأعشى ٤ : ٧ .

ثم قتله بعد سنين في السجن في شوال سنة ست وأربعين وستمائة • فكانت مدة
العادل سنة وشهرين وأياما مع ما وقع له من الإنكار والحروب والفتن •

أبوب الصالح بن محمد بن أبوب بن أبي بكر بن أبوب

الملك الصالح نجم الدين • تسلطن بعد خلع أخيه • إلا إنه لم يمكث •
فإنه وقعت له أكلة في خده • ومات ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين
وستمائة • فأخفت ^(١) زوجته شجرة الدر موته خوفا على المسلمين • إلى أن حضر
ولده المعظم توران شاه من الكرك • ودبرت الملك بينما وصل وعلمت على المناشير
بخط يحاكي خط الصالح • وهو صاحب المدارس بين القصرين وقلعه الروضة تجا •
مصر القديمة على النيل • وهو الذي أنشأ المال بك الأتراك بدار مصر • وفي
هذا المعنى قال بعضهم :

الصالح المرتضى أبوب أكرم من	الترك بدولته باشر مجلوب
لا واخذ الله أيوبا بفعلته	فالناس كلهم في صر أبوب

أيك التركاني النجوى التركي الملك المعز :

أول ملوك الترك بالدار المصرية • وقد نظم بعضهم من مسه الـ
من ملوك الأتراك في أبيات موالبا • وهي :

أيك • قطر • يعقب بيبس ذو الاكمال بعد قلاوون بعد كتبغا المفضال

(١) خوفا من تفرق جيش الملك الصالح لان هناك معركة دائرة بينهم وبين الفرنج •
ابو شامة: ذيل ١٨٣ • ابو الفداء ٣ : ١٨٠ •

في ثامن (١) جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة فصره ولده (٢) المعظم عيسى صاحب دمشق وحمله ولم يعلم بموته أحد إلى قلعة دمشق فدفعه بها ، ولما (مات) (٣) استقر كل واحد من ولده (٤) بمملكته التي كان قسمها بينهم فاستقر الكامل محمد في سلطنة مصر ، واستقر المعظم عيسى في ممالك الشام واستقر الأشرف موسى شاه أرمن بديار بكر (٥) وممالك الشرق ، وباقي أولاده كل في جهته أو في خدمة أخ من إخوته ، وكانت مدة ولايته على مصر ثمانية عشر سنة ونحو ثمانية أشهر .

أبو بكر العادل بن محمد بن أبي بكر بن أيوب

الملك العادل سيف الدين ، ويعرف بالعادل الصغير ، تسلط بعد موت أبيه وتقدم على أخيه الأكبر الصالح نجم الدين أيوب لكونه نائباً عن أبيه بمصر . وكان أيوب نائب أبيه ببلاد الشرق ، فلما مات الكامل اتفق رأي الأمراء على نصب العادل ، وأن يكون نائبه بدمشق وابن عمه الملك الجواد بونس (٦) وأن يكون أخوه أيوب على حاله بديار بكر وممالك الشرق ، فتم ذلك . وتسلط العادل وله نحو ثمانية عشر سنة . ثم بلغ الخبر أخاه فتحرك طالباً لملك مصر حتى ملكها بعد أمور وقعت له مع أخيه وقهره وخلعه (٧) من الملك وجلسه

(١) في ذيل الروضتين لأبي شامة : ١١٢ " سابع جمادى الآخرة " .

(٢) في " ق " ولد .

(٣) في النص " كانت " والنصح من نشأة ٤٠٢ .

(٤) في نشأة أولاده .

(٥) (بكر) باقصة في " ق " .

(٦) بونس بن مسدود بن محمد بن أيوب ، السلطان ، قتله الصالح إسماعيل صاحب دمشق في سنة ٦٤١ - ابن شاعر الكنبي : فوات الوفيات ٢ : ٦٤٣ .

(٧) كان ذلك في ذي القعدة ٦٣٧ ، أبو الفداء : المختصر ٣ : ١٦٦ .

ثم أحضر العباس أخوين^(١) للظافر وابن أخيه وقتلهم صبورا بين يديه ، ثم أحضر أعيان الدولة ، وقال لهم إن الظافر ركب البارحة في مركب ، فانقلبست به ، فغرق ، فقام ودخل إلى الحريم ، وأخرج عيسى بن الظافر ويابعه ولقبه بالفائز ، وثرق الناس عن الوزير • لما عرفوا أمر الظافر وطلبوه بدم الخليفة ، وكانت مدة الظافر أربع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام • وأرسل النساء يستغثن بطلائع بن رزيك^(٢) ، وكان إذ ذاك متولى (منية ابن خصب)^(٣) ، فجمع طلائع عسكره ، وقصد عباسا ، فبلغه فجمع ما قدر على جمعه من الجواهر والأموال وخرج نحو الشام ، فخرج عليه الفرنج في الطريق فأسروه وأخذوا أمواله ، وتولسى طلائع وزارة مصر وأرسل وبذل للفرنج مالا عظيما ، وأخذ عباسا منهم وقتلوه وصلبه على باب النصر^(٤) وتلقب طلائع بالملك الصالح وهو صاحب جامع باب زويلة^(٥) .

أبو بكر العادل بن أيوب بن هادي بن مروان الكردى

سيف الدين ، تسلطن بعد خلع ابن أخيه في شوال سنة ست وتسعين وخمسائه • وله سعد عظيم ، فان غالب ملوك بني أيوب كلهم من نسله ، وكان يأكل خروفا كاملا مشويا ، واستمر إلى أن مرض وتوفي بعاليق ببلاد الشام

-
- (١) (يوسف وجبريل) أبو الفداء : المختصر ٣ : ٢٨ •
 (٢) في "ق" طلائع بن رزيك ، وفي "م" طلائع بن رزيك ، والنصح من نشأة ٣٩٥ • قتل سنة ٥٥٦ هـ ، ابن خلكان ١ : ٢٩٩ •
 (٣) في النص (مبته) والتعديل من المختصر ٣ : ٢٨ وعند باقوت منه أبي الخصب مدينة على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى ٤ : ٦٧٥ •
 (٤) (القصر) في نشأة ٣٩٦ يقول ابن خلكان : إن عباسا قتل بالفرنج ، وإن ابنه هو الذي صلب على باب زويلة سنة ٥٥١ هـ • وفيات الأعيان ١ : ٥٠٠ •
 (٥) يسمى جامع الصالح • الخطط المقرنية ٢ : ٢٩٣ •

إلى أن مات يوم الأربعاء ثالث عشر^(١) ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة •
 وكانت مدته سبعة وعشرين سنة وتسعة أشهر • ولم يعقب • وسبب موته إنه مر على
 (الجسر)^(٢) من الروضة عند خروجه إلى الجزيرة تجاه مصر • فوثب عليه تسعة
 فضربوه بالسكاكين حتى إن أحد هم وثب وركب خلفه • ثم حمل جريحا إلى
 أن مات •

إسماعيل الظافر بالله بن عبد المجيد بن محمد بن المستنصر
 الفاطمي العبيدي

صاحب الجامع الظافري^(٣) المعروف بجامع الفاطميين داخل القاهرة •
 ببيع بعد موت أبيه وهو ابن سبع عشرة سنة وأشهرًا • وكان بهوى نصر بن زبير
 العباس^(٤) ويناديه • فيتزل الظافر إليه خفية وينام عنده • فتكلم الناس بذلك
 فبلغ العباس فوبخ ابنه بما سمع من كلام الناس • فلما نزل إليه الخليفة في بعض
 الليالي على عادته ومعه خادم واحد ونام • قام نصر إليه وقتله^(٥) ورمى به
 في بئر • وعرف أباه الوزير بذلك • فلما أصبح الوزير توجه إلى باب القصر • وكأنه
 لم يعلم بما وقع • فطلب الخليفة على العادة لأجل الموكب • فقال له خادم القصر :
 ابنك نصر يعرف أين هو ؟ فقال الوزير : ما لأبني به علم •

-
- (١) قتل الأمر بأحكام الله في ٢ ذى القعدة ٥٢٤ ابن الجوزي : المنتظم ١٠ : ١٦ •
 (٢) في النص (الحبس) والتصحیح من نشأة •
 (٣) تم بناؤه في سنة ٥٤٣ هـ الخطط المقرية ٢ : ٢٩٣ •
 (٤) عباس بن يحيى بن نعيم بن المعز بن باديس الصنهاجي • ابن خلكان :
 وفيات الأعيان ١ : ٤٦٨ •
 (٥) قتل الظافر في محرم ٥٤٩ •

فُكْتُبَ لَهُ :

بالظلم والجور قد رضينا
إن كنت أعطيت علم غيب^(١)
وليس بالكفر والحقاقصة
بين لنا كاتب البطاقصة

وتوفي في رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة •

أحمد المستعلي بن المستنصر الفاطمي العبيدي

أبو القاسم ، بويغ بعد موت أبيه وسنه نيف وعشرون سنه • وكان القائم
بتدبير الملك أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه^(٢) بن أمير الجيوش بدر الجمالي •

وفي أيامه استولى الفرنج على سواحل الشام وبيت المقدس واضمحلال
أمر الفاطميين ، ولم يبق لهم من الخلافة إلا الاسم ، واستمر إلى أن مات
في يوم الثلاثاء ثالث صفر^(٣) سنة خمس وتسعين وأربعمائة •

المنصور الأمر بأحكام الله بن المستعلي بن المستنصر الفاطمي العبيدي

أبو علي الخبيث الرافضي • بويغ بعد موت أبيه وتولي تدبير ملكه شاهنشاه
فلما كبر جازاه بالقتل • وأقام عوضه في الوزارة المأمون البطائحي^(٤) صاحب
(جامع)^(٥) الأتق بالقااهرة ، ثم قبض عليه وقتله وصلبه أيضا • وأستمر الأمر

(١) هكذا في نشأة ٣٩٠ هـ ، ابن خلكان — وفيات الأعيان ٢ : ١٥٣ وفي النص الغيب •

(٢) قتل شاهنشاه في أواخر رمضان ٥١٥ هـ ، ابن خلكان وفيات الأعيان ١ : ٢٧٧ •

(٣) تاسع صفر في نشأة ٣٩٣ •

(٤) أبو عبد الله محمد بن أبي شجاع فائك البطائحي ، قتل في سنة ٥٢١ هـ ،

وفيات الأعيان ٢ : ١٢٨ •

(٥) (جامع) زيادة من نشأة ٣٩٣ هـ ، وثبت عمارت سنة ٥١٩ هـ • الخطط المقرئية

وامتد إلى أن انقضت دولة الجراكسة ، فكان آخر (١) الخلفاء العباسيين بالدنيا ،
ومن بعده لم تقع بيعة ، وإنما صارت سلطنة بالسيف فقط (٢) .

(العزیز نزار بن المعز) (٣) أبو منصور الفاطمي العبيدي

ببيع بعد موت أبيه ، وقام بتدبيره القائد جوهر (٤) ، وكان يدعى علم التجيم ،

(١) أضاف الناسخ " الدهلوي " في صلبسخته ما بلى " قال كاتبه أبو الفيض :
وقد توفي هذا الخليفة بمصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين
وتسعمائة . وعهد إلى ولده محمد بالخلافة ، وهو أبو عبد الله محمد بعقوب
ولقبه بالمتوكل على الله ، وكان السلطان سليم خان حين افتتح مصر
أخذه معه سركا إلى إصطنبول عوضا عن والده بعقوب السابق ذكره المستمسك
بالله لكبر سنه وذهاب نظره . فلما توفي السلطان سليم عاد المتوكل على الله
هذا إلى مصر ، وصار خليفه بها ، واستمر إلى أن توفي لإثنتي عشرة
ليلة مضت من شعبان سنة خمسين وتسعمائة ، في أيام المرحوم داود باشا
الخادم صاحب مصر . وسموته انقطعت الخلافة الصورية العباسية بمصر أيضا ،
وقد اجتمع بهذا الخليفة العلامة القطبي في رحلته إلى مصر لطلب العلم
الشريف سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة ، وأخذ عنه ، وكان فاضلا أدبيا شاعرا ،
والله أعلم ، راجع أيضا الاعلام ١٨٤-١٨٥ .

(٢) بباض في " ق " وإلى هنا تنتهي الترجمة في نشأة ٣٨٧ .

(٣) ما بين قوسين زيادة صحيحة من نشأة ٣٩٠ .

(٤) عزل المعز لدين الله الفاطمي القائد جوهر في المحرم ٣٦٤ ، ولم يذكر
إبن خلكان إن جوهرًا وزر للعزیز وفيات الأعيان ١٠٣: ٢ ، ١٥٢-١٥٣ .

شيخ و (نوروز) (١) ، وصحبته الخليفة المستعين . فأنكر السلطان فخرج
أولا وثانيا ، وحوصر بد مشق واستولى الأمراء والقضاة على الخليفة هذا ، فخلعوا
السلطان وسلطوا الخليفة هذا . فتسلطن على كره منه بعد مدافعة شديدة ،
فعظم أمره إلى أن قتل فرج وعاد الأمير شيخ المحمودى بالمستعين إلى الديار
المصرية ، وقد صار نوروز الحافظى نائبا على دمشق .

وأخذ شيخ (بسير) (٢) مع المستعين على قاعدة الخلفاء لعلى قاعدة
السلطين ، فعظم ذلك على المستعين ، وكان فى ظنه أنه يستبد بالأمور
فصار بقلعة الجبل كالمسجون وليس له من الأمر شئ ، وأخذ الأمير شيخ فى أسباب
السلطنة إلى أن تسلطن فى يوم الإثنين مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة
على كره من المستعين . وخلع المستعين بالشوكة لا لسبب ، فكانت مدة سلطنته
الأسمية سبعة أشهر وخمسة أيام . واستمر فى الخلافة محتفظا به بقلعة الجبل
إلى ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة ، فخلعه الملك المؤيد من الخلافة
ابضا بأخيه داود المعتضد . وأرسله إلى سجن الإسكندرية ، فسجن به إلى
أن أطلعه الملك الأشرف برسباى ، ورسم له بالسكنى بالإسكندرية ، فسكن بها
إلى أن مات يوم الأربعاء عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالطاعون
وعهد لولده يحيى حيث أنه لم يخلع بطريق شرعى .

المستسك بالله "يعقوب" (٣) بن عبد العزيز بن يعقوب بن المئوكل
العباسى

عهد له أبوه بالخلافة ، وببيع بها بعد موته فى صفر سنة ثلاث وتسعمائة ،

(١) فى النص نوروز والتعديل من نشأة ٣٨٢ وقتل نوروز الحافظى الظاهرى

فى ربيع الآخر ٨١٧ السخاوى : الضوء اللامع ١٠ : ٢٠٤-٢٠٥ .

(٢) فى "ق" "ببير" وفى "م" "بببرس" والتصحيح من نشأة .

(٣) (يعقوب) زيادة صحيحة فى "م" .

القضاة وشهدت عنده جماعة فأثبتته • ثم مد يد • فبايعه بالخلافة ثم بايعه
السلطان ثم الوزير ثم الأعيان على طبقاتهم • وخطب له على المنابر • وكتب
السلطان إلى النواب وإلى ملوك الأرض أن يخطبوا بإسمه • ثم أنزله السلطان إلى
مناظر الكباش • فأسكنه بها إلى أن مات في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى
الأولى سنة إحدى وسبعمائه في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية • ودفن
بجوار السيدة نفيسة في قبة بنيت له • وكانت خلافته أربعين سنة • وهو
أول خليفه من بنى العباس بمصر وأول من دفن بها (منهم) (١) •

أبو بكر المعتضد بالله بن المستكى العباسي

بويغ بعد وفاة أخيه • واستمر إلى أن توفي بالقاهرة في ليلة الاربعاء
ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعمائه • وعهد لولده المتوكل
وكانت مدته عشر سنين •

العباسي المستعين بن المتوكل محمد أبو الفضل

الخليفه والسلطان العباسي • بويغ بعد موت أبيه بالخلافة إلى أن سافر
السلطان فرج بن برقوق إلى البلاد الشامية سنة أربع عشرة لقتال الأمير

(١) (منهم) زيادة من نشأة ٣٧٧ •

ثالث محرم من سنة ستين بجانب الأنبار (١) . فلما أصبح وصل قرابغا بن معمر
من المعسكر التتاري ه فاقتلوا ه فانكسر مقدم التتار ووقع أكثرهم في الفرات ه
وكان قرابغا قد أكن جماعة من عسكره ه فخرج الكمين وأحاط بمعسكر الخليفة ه
فقتلوا عسكر الخليفة ولم ينج منهم إلا من أطال الله عمره ه وظهرت البهائم
الخليفة المستنصر ه ولم يعلم له خبر إلى يومنا هذا .

أحمد الحاكم بأمر الله بن محمد بن الحسن بن علي الفتي بن الراشد
بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدي بن محمد الذخيرة
بن القائم (٢) بن القادر بن الطائع بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد
بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي
العباسي .

قدم إلى مصر في يوم الخميس ما دس عشر (٣) صفر سنة ستين وستمائة .
فأنزله الملك الظاهر بيبرس الصالح النجفي البندقداري بالبرج الكبير من قلعة
الجيل ه ورتب له من الرواتب ما يكفي ه فأقام على ذلك إلى ثامن (٤) المحرم
سنة إحدى وستين وستمائة ه فعقد له الظاهر مجلس البيعة بالإيوان من القلعة
وحضر الوزير والقضاة والأمراء وأرباب الدولة ه فقرأ نسب الحاكم على قاضي

(١) الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ . ياقوت
معجم البلدان ١ : ٣٦٢ .

(٢) في "م" القاسم .

(٣) في النص (عشر) والتصحيح من نشأة ٣٧٦ واليونيني : كان وصول الخليفة
في ٢٧ ربيع الأول ٦٦٠ هـ ٤٨٣ .

(٤) تمت البيعة في يوم الخميس ٩ محرم ٦٦١ اليونيني ٥٣٠ .

وعين له السلطان خزانة وسلاح خانة وماليك كبارا وصغارا أربعين
مملوكا . وأمر له بمائة فرس وعشرة قطر^(١) بغال . وعين له البيوتات على العادة .
وجهاز معه خمسمائة فارس . ثم تجهز السلطان أيضا وخرج بمساکره إلى دمشق
ثم من دمشق خرج معه الأمير بلهان الرشيدى وسنقر الروى ومعهما طائفة كبيرة
من العساكر المصرية والشامية وأوصاهما أن يوصلا^(٢) المستنصر إلى الفرات .
ثم ودع السلطان الخليفة . وسافر^(٣) في ثالث ذي القعدة من سنة تسع وخمسين
وستمائه . وسار إلى أن نزل على الرحبة^(٤) . فلقى عليها الأمير على بن
حدثية من آل فضل في أربعمائه فارس . فرحلوا في خدمة المستنصر إلى
أن نزل مشهد علي^(٥) . ثم انه تسلم (عانه)^(٦) والحديثة^(٧) ثم قصد
(هيت)^(٨) .

فاتصل خبره (بقرايغا)^(٩) مقدم التار . وبات المستنصر ليلة الاحد

-
- (١) أى مقاربة بعضها الى بعض .
(٢) (يوصلا) فى النص والتعديل من نشاة ٣٢٥ .
(٣) كان السفر فى ٢٣ ذى القعدة ٦٥٩ اليونينى ١٤٥٤ .
(٤) الرحبة : قرية بجذاء القادسية قريبة من الكوفة . ياقوت : معجم البلدان
٢ : ٧٦٢ .
(٥) (علي) زيادة فى النص .
(٦) فى النص غاية والتصحيح من نشاة - وعانة : بلد بين الرقة وهيت مشرفة
على الفرات . ياقوت ٣ : ٥٩٤ .
(٧) الحديثة : (حديثة الفرات وحديثة النورة) . وهى قرب الانبار . ياقوت
: معجم البلدان ٢ : ٢٢٣ .
(٨) فى النص (هبة) والتصحيح من نشاة - وهيت بلدة على الفرات قريبة من
بغداد .
(٩) فى النص (قرايغا) والتصحيح من نشاة .

وكتب السلطان إلى الملوك والنواب بان يخطبوا باسمه واسم السلطان
الظاهر بيبرس • ثم إن الخليفة أخلع ^(١) على الظاهر بيبرس خلعة فلبسها
السلطان ونزل من القلعة في موكب وشق القاهرة • وهى فرجية سوداء بتركيبة
زركش وعمامة سوداء وطوق ذهب وبنند ذهب وسيف بداوى • ثم كتب للسلطان
تقليدا عظيما • فلما تم ذلك كله • أخذ الظاهر بيبرس في تجهيز المستنصر
وارساله إلى بغداد • فرتب له الأمير سابقا أتابكا ^(٢) والسيد الشريف أحمد
إستادارا ^(٣) والأمير فتح الدين بن الشهاب أمير خازندار ^(٤) • الأمير ناصر
الدين بن خيرمد وادارا • ولبان الشمس • وأحمد بن ازدمر (البغورى) ^(٥) •
دوادريه أيضا • والقاضى كمال الدين السنجارى وزيرا •

-
- (١) كان لباس الخلعة لبيرس في ٤ شعبان ٦٥١ • المصدر السابق ١: ٤٤٣ •
(٢) أتابك : أمير • أو سيد • كانت فى الأصل تطلق على مولى أولاد الملوك •
(٣) الاستادار (الاستدار فى صبح الاعشى) : الذى يتولى قبضها للسلطان
أو الأمير وصرفه • وتمثل أو امره فيه • صبح الاعشى ٥: ٤٥٧ •
(٤) الخازندار (الخزندار فى صبح الاعشى) وهو الذى يتحدث على خزائنة
السلطان أو الأمير أو غيرها • أى مسك الخزانة • المتولى لأمرها •
صبح الاعشى ٥: ٤٦٢-٤٦٣ •
(٥) الدوادار: هو الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرها • ويتولى
أمرها مع ما ينضم إلى ذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم
وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال • صبح الاعشى ٥: ٤٦٢ •
(٦) فى "م" البغورى • وفى "ق" "البغوى" والتعديل من
نشأة ٣٧٤ •

إلى أن تلقاه بموكب عظيم • وتلقاه وأكرمه وأنزله بقلعة الجبل • وقصد السلطان إثبات نسبه إلى العباس وتقريره في الخلافة لكونها كانت ^(١) شاغرة من يوم قتل المستعصم في سنة ست وخمسين • فعمل السلطان الموكب وأحضر الأمراء والقضاء والعلماء والفقهاء والصلحاء وأعيان الصوفية بقاعة الأعمدة بقلعة الجبل • وحضر السلطان وتادب مع المستنصر وجلس بغير مرتبة ولا كرسي • وأمر بإحضار العربان الذين حضروا مع المستنصر من العراق • فحضرُوا وحضر طواشي ^(٢) ملين الهفادة • فسألوا من هذا ^(٣) • هو الإمام أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله • فقال : نعم • وشهد جماعة بالإستفاضة • وهم جمال الدين نائب الحكم بمصر • وعلم الدين بن رشيق • وصدر الدين بن الجزري • ونجيب الدين الخزاعي ^(٤) • وشهد الدين البرميين ^(٥) نائب الحكم (بالقاهرة) ^(٦) • عند قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز ^(٧) • فسجل على نفسه بالثبوت • فلما ثبت قام قاضي القضاة قائما واشهد على نفسه بثبوت النسبة الشريفة وبايعه • فتمت البيعة ^(٨) المستنصر بالخلافة •

-
- (١) كانت ناقصة في " ق " •
 (٢) الطواشي الخصي (فارسية) •
 (٣) في نشأة " فسألوا من هو هذا " ٣٧٣ •
 (٤) الحراني في نشأة ٣٧٣ •
 (٥) سديد الدين البرميين في نشأة ٣٧٣-٣٧٤ •
 (٦) (بالقاهرة) زيادة من نشأة •
 (٧) عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خليفة بن بدر : قاضي القضاة • المصري الشافعي • ولي الوزارة مع القضاء • ثم استعفى من الوزارة • توفي سنة ٦٩٥ هـ • فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی ٥٣٤ : ١ •
 (٨) تمت البيعة في ١٣ رجب ٦٥٩ • اليونيسني : ذيل مرآة الزمان ٤٤٢ : ١ •

أحمد الناصر بن المستفى العباسى

أبو العباس • ببيع بعد موت أبيه • واستمر إلى أن توفى ليلة الأحد
سلخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستائه • فكانت مدته ست وأربعين سنة
وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما • ولم يل الخلافة من بنى العباس قبله أطول
منه مدة إلا من سياتى ذكره من العبيديين • وهو المستنصر •

ويحكى عن الناصر هذا إنه كان مولعا بالحمام حتى إن التار^(١) • لما
دخلوا العراق • وقتلوا فيه المسلمين تلك القتل التى ما نكب المسلمون بأعظم
منها • دخل عليه الوزير • فقال له : " يا أمير المؤمنين إن التار قد ملكت
البلاد وقتلت المسلمين " فقال له الناصر : " دعنى أنا فى شىء أهم من ذلك
طيرتى الببغا^(٢) لى ثلاثة أيام ما رايتها • "

أحمد المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستفى^(٣) بن المستجد بن المقتفى العباسى

ببيع له بالخلافة بالقاهرة • ولما حضر إلى الديار المصرية فى تاريخ
شهر رجب • ركب السلطان الظاهر^(٤) بيبرس البندقدارى^(٥) • وخـرج^(٦)

(١) فى الهامش " هنا وهم • فلم يذكره أحد من المؤرخين • بل كلهم
صفوه بالحزم والعقل التام والتدبير الشديد • والتار لم يقرى بالعراق
فى زمنه أصلا • حاشية صحيحة •

(٢) " البلقا لى " فى نشاة : ٣٦٨ •

(٣) فى النص المستنصر والتعديل من نشاة ٣٧٣ •

(٤) القاهر فى " ق " والصحيح ما اثبتاه •

(٥) البندقدار : هو الذى يحمل جراوة البندق خلف السلطان أو الأمير •
والبندق الذى يرمى به • والمعنى مسك البندق • صبح الاعشى
٥ : ٤٥٨ - ٤٥٩ •

(٦) كان وصول الخليفة إلى القاهرة فى ٨ رجب ٦٥٩ اليونينى : ذيل مرآة
الزمان ١ : ٤٤٢ •

أحمد المستظهر بن المقتدر^(١)

أبو العباس العباسي • بويغ بعد موت أبيه • واستمر إلى أن توفي ليلة الأحد سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة • وفي أيامه ملك^(٢) الفرنج بيت المقدس من بني عبيد خلفاء مصر • وأقاموا يقتلون الناس^(٣) والمسلمين سبعة أيام • وقتلوا في المسجد ما ينيف عن سبعين ألف نفس^(٤) من العلماء والصالحين • وكانت مدة المستظهر خمسًا وعشرين سنة •

(الحسن) ^(٥) المستنصر بن المستجد

أبو محمد العباس • بويغ بالخلافة بعد موت أبيه واستمر إلى أن توفي ليلة الأحد ثاني ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة • فكانت مدته تسع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يومًا • وخطب له بمصر • وضربت له السكة • وكانت قد انقطعت من مائتين وثمان سنين^(٦) •

(١) في النص "المقدر" والتعديل من نشأة ٣٦٥ •

(٢) كان ذلك في ١٣ شعبان ٤٩٢ هـ •

(٣) "و" زيادة في النص •

(٤) أنفس في "ق" •

(٥) في النص أحمد وفي الهامش "إسم المستنصر" الحسن • بلا شك • لا خلاف في جميع التواريخ • فها هنا وهم صراح "هذه الحاشية صحيحة • وفي نشأة الحسن ٣٦٨ •

(٦) في "م" "مائتين وثمان وستين سنة" وهذا خطأ •

نفسه طائعا لابنه الطائع في يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة (١) من سنة
ثلاث وستين هـ ثم مات يوم الإثنين لثمان بقين من المحرم سنة أربع وستين
وثلاثمائة هـ فكانت مدته تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر وأياما . ولم يكن
له من الخلق سوى الإسم هـ والمدير للأمور معز الدولة (٢) هـ والمطيع هـ
و (إبنة) (٣) (الطائع) (٤) كانا من المستضعفين لبني بويه .

(٥)
أحمد القادر بن المقدر بن المعتضد بن الموفق
بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي

ببيع بعد خلع الطائع هـ واستمر إلى أن توفي في الحادي عشر من
ذي (الحجة) (٦) سنة اثنتين وقيل ثلاث وعشرين وأربعمائة . فكانت مدته إحدى
وأربعين سنة هـ ويقال ثلاثا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما .

-
- (١) في النص "الحجة" والتعديل من تجارب الامم ٢ : ٣٢٨ .
(٢) ابو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه (٣٠٣-٣٥٦) هـ أحد ملوك
الديلم هـ وصاحب العراق والأهواز دخل بغداد في سنة ٣٣٤ .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٦٩-٧٠ .
(٣) في النص "وابيه" والتعديل من نشأه .
(٤) الطائع زيادة من نشأه .
(٥) "اسمه اسحاق هـ فيما وقفت عليه من التواريخ" حاشية هـ والصحيح هـ
ان اسمه أحمد بن اسحاق . الذهبي : العبر ٣ : ١٤٨ .
(٦) في النص ونشأه ٣٦٤ "القعدة" والتصحیح من الذهبي : العبر ٣ : ١٤٨ .

وعمر البلاد ورفق بالرعية وحكم بالسوية إلى أن توفي ببغداد ليلة الثلاثاء
لست بقين (من شهر ربيع الآخر • وقيل لثمان بقين) ^(١) منه سنة ثمان وثمانين ومائتين
وقيل تسع • فكانت مدته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام • وقيل تسع
سنين وسبعة أشهر واثنان وعشرون يوما •

إبراهيم (المتقى) ^(٢) بن المقدر العباسي

أبو اسحاق • بويغ لما مات أخوه الرازي • واستمر إلى أن ظفر بـ
توزون التركي بعد حروب كثيرة وقعت بينهما • فخلعه وكحله يوم السبت لعشر
ليال بقين من صفر سنة ثلاث (وثلاثين) ^(٣) وثلاثمائة • وكانت مدته ثلاث
سنين وأحد عشر شهرا • وتوفي بعد خمس وعشرين سنة من خلعه • ولما بلغ
القاهر أن المتقى قد كحل قال صرنا إثنين ونحتاج إلى ثالث • ويعرض
بالمستقى الذي نصبه توزون •

الفصل المطيع بن المقدر

أبو القاسم • بويغ بعد خلع المستقى • واستمر إلى أن (فلج) ^(٤) • وخلع

(١) ما بين قوسين زيادة من نشأه ٣٥٥ •

(٢) في النص ونشأه ٣٦٣ "المقتضى" والصحيح ما اثبتناه • راجع ابن مسكويه :
تجارب الامم ٢ : ٢ •

(٣) في النص "ثمانين" والتصحيح من نشأه ٣٦٢ • وابن مسكويه : تجارب
الامم ٢ : ٧٢ •

(٤) في النص افلج والتعديل من نشأه : ٣٦٣ •

أحمد المعتد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد

أبو العباس العباسي • بويج بعد قتل ابن عمه (المهتدي) ^(١) ، وطالت أيامه ، وإنهماكه على اللذات • وكانت أيامه مضطربة لغلبة الموالى عليه ، فقام أخوه الموفق ^(٢) بأمره أحسن قيام ، سيما في حرب الزنج • واستمر إلى أن مات ببغداد مسموما وقيل رمى في ^(٣) رصاص مذاب ، وقيل وقع في حفرة ببغداد ، لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة (تسع) ^(٤) وسبعين ومائتين وكانت مدته اثنتين ^(٥) وعشرين سنة وأحدى عشر شهرا وخمسة عشر يوما •

أحمد المعتد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي

آخر من ولى الخلافة ببغداد من بنى العباس ، ومن جاء بعده فهم كلا شيء بالنسبة إليه • بويج بالخلافة بعد موت عمه المعتد ، فصلحت به الأحوال وأقام العدل ، وبذل الأموال ، وغزا وحج ^(٦) وجالس المحدثين وأهل الفضل

-
- (١) في النص المهدي والتعديل من نشاة ٣٥٤ •
 (٢) طلحة بن المتوكل •
 (٣) هكذا في "م" ونشاة وفي "ق" "برصاص" •
 (٤) في النص ونشاة ٣٥٤ "ست" والتصحيح من الطبرى ١٠: ٢٩ •
 (٥) خلافه ٢٣ سنة و ٦ أيام الطبرى ١٠: ٢٩ •
 (٦) لم يذكر أحد من المؤرخين — الذين رجعت لهم — إن الخليفة المعتضد حج وهو خليفة •

أحمد المستعين بن المعتصم بن الرشيد

أبو العباس العباسي • بويج بعد موت المنتصر^(١) ابن أخيه • وخلص
 سنة إحدى وخمسين^(٢) • (لإضطراب)^(٣) أمره • وتوليته عزله بغير موجب •
 وتقوت عليه الأتراك وقويت شوكتهم عليه • فخرج إلى بغداد • فكانه يمتدرون
 إليه • فامتنع من الرجوع • فكانت مدته ثلاث سنين ثمانية أشهر وثمانية وعشرين
 يوما • ثم نفى إلى واسط^(٤) • ثم قتل بقادسية سر من رأى^(٥) • يوم
 الأربعاء لثلاث ليال خلوف من شوال سنة إثنين وخمسين ومائتين بعد خلع
 بنحو من تسعة أشهر وهو أول خليفه قتل صبرا مواجهة من بني العباس •

(١) في النص المنتصر والتعديل من نشأة ٣٥٢ •

(٢) أي سنة ٢٥١ هـ •

(٣) هكذا في نشأة • وفي " ق " وإضطرب • وفي " م " واضطربت •

(٤) واسط : مدينة بناها الحجاج بين بغداد والبصرة • وسيت واسطاً
 لأنها بين الكوفة والبصرة والمدائن •

البكري : معجم ما استعجم ٤ : ١٣٦٣ ياقوت : معجم البلدان
 ٤ : ٨٨١ •

(٥) سر من رأى (سامراء) هي المدينة التي بناها المعتصم شرق دجلة سنة
 ٢٢٠ هـ • ونزل بها هو والخلفاء بعده • حتى عاد المعتضد إلى بغداد
 وتركها • ياقوت : معجم البلدان ٣ : ١٤-٢٢ •

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

أبو العباس ، الزنديق ، الذي (خرق) ^(١) الصحف • بويج بعد موت
عمه هشام بعهد من أبيه يزيد • واستمر إلى أن قتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من
جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة • وكانت مدته سنة وشهرين واثنين وعشرين
ليلة •

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

أبو إسحاق ، ويلقب بالمعتر بالله • بويج بعد موت أخيه يزيد الناقص •
فلم يتم أمره ولا أطاعه أحد • واختلف عليه الجند • فخلع بعد أربعة أشهر
وقتله مروان بن محمد • وكانت أيامه عجيبه من الهرج والمرج واللغط وسقوط
الهيئة • واختلف الكلمة • وفيه قيل :

يباع إبراهيم في كل جمعه ألا إن أمرا أنت واليه ضائع

وقد وقع بينه وبين مروان الحمار حروب اقتضت إنهزام إبراهيم • وتوجه
إلى الجزيرة ^(٢) • فمات بها غرقا في سنة تسع ^(٣) وعشرين ومائة •

(١) في النص " خرق " • والتعديل من نشاة ٣٤١ •

(٢) الجزيرة : هي ما بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار بكر •
ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٧٢ •

(٣) في نشاة : ٣٤٢ " سبع وعشرين ومائة " والطبرى ٧ : ٢٩٩ • ٤٣٤ سنة

• **يزيد بن (١) أبي سفيان وأبي عبيدة (٢) وشرحبيل (٣) بن حسنة إلى الشام .**
وتوفي مسوما في يوم الثلاثاء . وقيل ليلة الأحد لثمان بقين من جمادى
الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة .

الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي القرشي

أبو العباس . بويج بالخلافة بعهد من أبيه بعد موته . ولقب
"بالمُنْتَقَم بالله" . وطالت أيامه . وبنى الجامع (٤) الذي بدمشق . وأنفق
عليه أموالاً عظيمة . يقال إنها كانت أربع مائة صندوق في كل صندوق أربعة
عشر ألف دينار . قال الأتابكي : "تلك الدنانير غير دنانير يومنا هذا" انتهى .
وكانت وفاته في منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين . فكانت
مدته تسع سنين وتسعة أشهر .

(١) **يزيد بن أبي سفيان . أسلم يوم فتح مكة وشهد مع الرسول -ص- حينئذ .**
وشارك في فتح الشام . ولاه عمر دمشق . ومات في طاعون عمواس سنة
١٨ هـ . طبقات ابن سعد ٢/ : ١٢٢ .

(٢) **أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح . من أوائل المسلمين . شهد**
بدرًا وأحداً والمشاهد كلها . وشارك في فتح الشام . مات في طاعون
عمواس سنة ١٨ هـ . طبقات ابن سعد ٣/ : ٢٩٢-٣٠١ .

(٣) **شرحبيل بن حسنة : من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية . غزا**
مع رسول الله -ص- عدة غزوات . وشارك في فتح الشام . ومات
بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ . طبقات ابن سعد ٤/ : ٩٤ .

(٤) **في ذي القعدة ٦٦ هـ .**

عتيق ما عتيق —————
 رشفت منه ريقا —————
 ذو النظر الانيق (١)
 كالزرنب (٢) الفتيق

قال ابن دريد (٣) : " وكان يلقب ذا الخلال لمباء كان يخلها (٤) على صدره .

ولن الخلافة سنتين ونصف (وقيل) (٥) أربعة أشهر إلا عشرة أيام
 وقيل إلا أربعة أيام . وقيل غير ذلك . وسنه من المصطفى . وقيل خمس
 وستون وقيل ستون .

ارتدت في أيامه العرب ، فأرسل الجيوش إليهم ، فأبادوا من أصـ
 على كفره . وأرسل خالد (٦) إلى العراق ، وعمرو بن العاص (٧) إلى فلسطين

(١) هكذا في " م " ونشأة ٣٣٢ هـ و " ق " الأنيق .

(٢) الزرنب : نبات طيب الرائحة . وقيل نوع من الطيب وقيل شجر طيب
 الرائحة (لسان العرب مادة زرنب) .

(٣) ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري ، أستاذ
 عصره في اللغة والأدب والشعر ، له كتاب الجهرة وكتاب الاشتقاق وغيرها .
 ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ وتوفي ببغداد سنة ٣٢١ هـ . ابن خلكان : وفيما ت
 الأعيان ١ : ٦٢٩-٦٣٢ .

(٤) في " م " يخلها .

(٥) وقيل زيادة من نشأه .

(٦) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، شهد مع المشركين بدرًا وأحدًا
 والخندق ، أسلم عام ٨ هـ وشارك في حروب الردة وفي الفتوحات
 الإسلامية في العراق والشام ، وتوفي بحمص سنة ٢١ هـ . طبقات ابن
 سعد ٧ : ١١٨-١٢١ .

(٧) عمرو بن العاص ، أسلم مع خالد بن الوليد سنة ٨ هـ ، بعثه الرسول - ص -
 لمحاربة أهل عمان ، وشارك في الفتوحات الإسلامية بالشام ، وولاه عمـ
 فلسطين ، وما والاها ، ثم فتح مصر ووليها إلى أن مات سنة ٤٣ هـ . طبقات
 ابن سعد ٧ : ١٨٨-١٨٩ .

الباب الخامس (١)

في تعداد الخلفاء والسلاطين على وجه الإجمال
مرتبين على حروف المعجم

=====

حرف الهمزة :

أبو بكر الصديق

واسمه عبد الله ويقال عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم^(٢) بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي ، خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبه ، وسمى صديقا لتصديقه النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقيل لأن الله صدقه ، ولقب عتيقا لجماله ، أو لأنه ليس في نسبه ما يعاب به ، وقيل كان له أخ يسمى عتيقا فمات قبله فسمى به ، وقيل لأنه قديم في الهجرة ، وقيل لأن أمه لما ولدته^(٣) قالت : " اللهم هذا عتيقك من النار " ^(٤) . قال الأزدي :
" وكانت اذا نقرته قالت :

(١) كما أشار المؤلف في المقدمة ، هذا الباب نقله من كتاب والده " نشأة السلافة بنشآت الخلافة " مع بعض التعديل البسيط .

(٢) هكذا في " م " ونشأة ٣٣١ ، وطبقات ابن سعد ١/٣ : ١١٩ ، وفي " ق " تيم . وهو تصحيف .

(٣) في " ق " . . . أمه لما ولدته أمه .

(٤) هكذا في " ق " ونشأة . وفي رواية ابن سعد سمي عتيقا لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال " هذا عتيقك من النار " ١/٣ : ١٢٠ ، وفي " م " الموت .

يذل الوزير يكرر على السيد ذلك • فبعد أن اتم الوالد أعمال الحج والمناسك وصل إليه فقابلته حضرة الوزير بالإكرام والإعظام • وتحنى عن مجلسه فصار المسند خاليا بينهما • وصادف بعد دخول الوالد دخول وكيل الوزير المذكور سليمان آغا البوصموي • فأغلظ الوزير عليه الكلام للقضية ماله • وأراد قطع رأسه • فشفع له الوالد - جزاء الله خيرا - فعفى عنه •

ثم لم يزل الوالد معه في المصاحبة والباحثة إلى أن انقض المجلس فتهايا الوالد للبروز • فالبسه فزوا جميلا ثم طلب منه الاجتماع مرة أخرى • وسمعت من لفظ والدي - رحمه الله تعالى - قال : تباحثت أنا وإياه في خمسة علوم التفسير والحديث والمعاني والبيان والقراءات • فوجدته في كل منها كاملا • وسمعت من لفظ مولانا السيد محمد بن عبد المطلب حاكيا للوالد بعد رجوعه من وادي مر • وكان عزم إليه بقصد مودة الوزير وتشيعه من قبل سنا حسب مكة مولانا الشريف إدريس قال لي : " سلم على مولانا الشريف وقل له عنسي عليكم بتعظيم جانب الإمام عبد القادر فإني ما رأيت مثله في العلم " • وذكر مولانا السيد محمد إنه ذكر ذلك لعمه • فقال : " والامر كذلك " • فرحم الله الجميع رحمة واسعة •

مختوم عليها بختم باشا مصر المحروسة • ويقعد الأعيان بالمسجد الحرام
ويحضر متعاطو هذه الخدمة • وتفتح تلك الزلعة وتُنظر العينة وتعاير بمكيال
جدة • وتكون التفرقة عليه •

وصار كثيرا ما ينقطع أوقاف الحرمين • فلا يصل منها إلا القليل
ومن أجل ذلك صنف الوالد رسالة سماها "حفظ الحرم في أوقاف أهل الحرم" •
ومعها بها إلى وزير مصر مولانا جعفر باشا (١) • وهو رجل من أكابر أهل
العلم وكانت بينه وبين الوالد صداقة ومحببة • مهدأها عام وصول الوزير
المذكور إلى مكة البهية منفصلا عن الوزارة اليمنية وذلك في موسم خمس وعشرين
بعد الألف • وكان السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن صديق الطباطبائي (٢)
رحمه الله تعالى — من أهل مكة • ومن أجل العلماء مقربا عند الوزير المذكور •
لأنه استوطن الديار اليمنية • وأقام بها نحو خمسة وثلاثين عاما • فصار
قاضيا ومفتيا ومرجع ولاتها ومعظما عندهم • وكان آية من آيات الله في الذكاء
والفطنة والعلم شريكا لوالده في الطلب على المشائخ •

فلما أن وصل الوزير المذكور كان صحبته • فقال الوزير عن علماء
مكة وقال لم (٣) يصل إلينا أحد منهم للسلام إلا مفتى الحنفية مولانا الشيخ
عبد الرحمن بن عيسى العمري • ونحن نسمع إن بها المفتى الشافعي وهو
فلان قريبك • فقال له السيد لابد أن يصل إليكم للسلام • فألزمه الوزير بذلك
أشد إلزام فجاء السيد إلى سيدى الوالد • وطلب منه ذلك • فقال له بعد
العلاج الشديد نصل إليه بعد النزول من منى إن شاء الله تعالى • فلم

(١) جعفر باشا • ولى اليمن ومصر للعثمانيين • قتل سنة ١٠٢٨ • خلاصة
الأثر ١ : ٤٨٥ •

(٢) هو من أرباب مصر البارزين • المحيى • نفحة الريحانة ٤ / ٦٥٩ •

(٣) لم زائد • فى "م" •

فصل :

جرت العادة بمكة المشرفة إن متعاطى ثغرة الصرور بمكة • جماعة
الأفندي الأعظم وشيخ الحرم وناظر مولانا الشريف • فيجتمعون بالمسجد الحرام
ويقسمون ذلك في أيام عديدة • ويكتب على الناظر حجة باستلام الأموال
من أرسلت معه • ويحضر مع هؤلاء الجماعة ثلاثة كتبة • كاتب من جهة
السلطنة وكاتب من جهة الشريف • وكاتب من جهة الأفندي •

وكان منصب النظارة تقلده ساداتنا أشرف مكة لخدمهم • وقد كان
القاضي حسين المالكي من جلس لتفرقة الصر • حيث إنه ناظر عن السلطنة
العثمانية • ومتقلد منصب مشيخة (الحرم بالديار المكية) (١) •

والعادة في خمسة (٢) الحبوب إذا وصلت مختلفة باختلاف الواصل •
فإن كان الواصل من حب السلطان سليمان والسلطان سليم أو مراد أو جقمق
أو قايتباي • فيكتب لكل إنسان وصل • بما يستحقه ويختم عليه ثلاثة الأفندي
الأعظم أو نائبه إن لم يكن بالبلد وشيخ الحرم أو نائبة كذلك • والناظر
فيُنزل المستحق إلى جده أو يوكل في استلام حقه بعد نزول كاتب معين •
ويُفرق للحب مقامين لهذه الخدمة • وإن كان الواصل من الحب • فيُنزل
كاتبها وهو إنسان معين لهذه الخدمة بالدفتري • ويقسم عليه • ويفعل
المستحق ما شاء من النزول أو التوكيل •

وجرت العادة ببلدنا إنه إذا وصل شيء من أنواع الحبوب للمستحقين
يصل الرئيس على المركب إلى مكة المشرفة • ومعه زلعة (٣) فيها عينة الحب

(١) في "م" حرم الديار المكية •

(٢) في "م" تقسيم •

(٣) الزلعة : جرة كبيرة •

- وحب مولانا السلطان مراد خان بن سليم خان ،
- وكذلك حب الجراية ،
- وكذلك حب مولانا السلطان سليمان من وقف له بمصر ،
- وحب السلطان جقيق ، وقف له بها ،
- وحب السلطان قايينباي من وقف له بها •
- وحب الخاصكية من وقف بمصر تحمل غلته حبا ، ويجعل شيشة^(١) بمكة
- ، ويقسم على الفقراء ، ويرسل إلى ناظر الوقف بمكة من مغلات الوقف
- دراهم لها صورة نحو ألف دينار لشراء الحطب ونحوه ، ويرسل إليه مركب
- كامل فيه الحب المذكور والزيت وجميع المؤن •

() () ()

(١) الد شيشة : طعام وقبتق من قمح مدقوق •

السماء (١) " بالجلالية " نسبة للسلطان جلال الدين سلطان الهند ، وتقسم بدفتر وتعم غالبا أهل البلد ، ثم انقطعت .

فعدة ما يصل إلى مكة في زمننا من الأوقاف وغيرها من الجهات المصرية وغيرها :

- الرومية الجديدة : ترد من الديار الرومية صحبة أمين الصرة (٢) .
- دفتر الرومية القديمة : من خزافة مصر .
- الذخيرة : بعضها من خزانة من مصر ، وبعضها من وقف يسمى وقف السرباقوسية المصرية ، وهي من أوقاف الحرمين بمصر .
- كرا الحب : وهو من وقف مولانا السلطان سليمان بمصر .
- الأحمدية : وهي من أوقاف مولانا السلطان أحمد خان .
- الجوالى (٣) : من خزانة مصر الكشيدة ، وهي نوع من الجوالى يقسمه أمير الحاج في محلة السليبية ، يحمل من مصر .
- وصندوق الشامية : وهي من أوقاف بالشام .
- وأوقاف الشامية ، وهي أوقاف بالشام أيضا ، وفي الغالب ينقطع غالبها .
- والخلبية : مال من أوقاف بحلب .
- وأما الحبوب ، فمن جملة (٤) .
- حب مولانا السلطان سليم خان من خزانة مصر .

(١) المعروفة في " م " .

(٢) " الصر " في " ق " .

(٣) الجوالى : جمع جالبة وهي ما يؤخذ من أهل الذمة في بلاد الاسلام مقابل بقاءهم — أى الجزية — الإقليم ٣٢٣ .

(٤) (فخسة) في " ق " بدل " فمن جملة " .

” بالأحمد به ” ، وهو مستمر إلى الآن ، والثواب مسطر في صحائف فاعله والساعى
فيه .

فغالب انتفاع أهل الشعائر إنما هو به ، حيث يصل إليهم ويقسم عليهم قبل
صعودهم إلى عرفات . وكان والد مولانا السلطان سليم جهز بأمر باشا مصر
المحروسة إلى أهل مكة صدقة الحب ، فوصل إليهم ، ثم ضاعفها مولانا السلطان
سليمان ، وزاد فجعل وقفا على ذلك . فزاد مولانا السلطان مراد بن سليم
في صدقة الحب . وجعل مولانا السلطان محمد بن مراد صدقة حب لأهالي
مكة المشرفة ، ثم سعى بعض أركان الدولة وجعلها لأهل المدينة المنورة ، وهى
تصل إليهم إلى زمننا وهى المعروفة ” بالمحمدية ” .

ومن مبراتهم صدقة الجراية ، وهى من الخزانة المصرية ، ولم يكن لها
هناك وقف معين كحب صدقة مولانا السلطان سليم ومولانا السلطان سليمان
ومولانا السلطان مراد . وغالبا إن فقراء مكة وذوى البيوت القديمة ، لم يكن لهم شىء
إلا في الصدقة السلمانية والسليمية والمرادية . وأما الجرايات فقليل منهم
له فيها شىء . وكانت هذه الخيرات متوالية في كل عام قبل أن تنقطع . وكذا كانت
أهل مكة في عبشة راضية .

ولم يكن لأحد من ملوك الجراكسة شىء من صدقات الجيوب إلا السلطان
قائى والسليمان جقمق ، فإن لهما وقفا بمصر ، وهو يسير جدا ، ويحصل
ما يتحصل منه إلى أهالي مكة ، ويفرق عليهم .

وكان بعض الخلفاء من بنى العباس ، يرسلون في بعض الأحيان صدقات
إلى أهالي مكة . فإن وصل أحد منهم للحج يتصدق بشىء جزيل على فقراء
الحرمين ، وكانت تصل من سابق صدقات كل عام من ملوك الهند ، ومنها الصدقة

وصل :

في ذكر ما كان يصل إلى أهل مكة من أوقافهم في الجهات
ومن صدقات السلاطين :

كان يصل إلى أهل مكة من الجهات المصرية "الصر" ، وهو المعروف
"بالذخير" ، وهي باقية إلى الآن تقسم بدفتر مضبوطة • وكان يصل إليهم
مغلات الأوقاف عليهم في تلك الجهة أيضا ، وهو الصر المعروف الآن بالمصرية ،
المعنون سابقا "بالصر الحكي" •

وكان يصل إليهم مغلات أوقافهم بالشام ، وكان مولانا السلطان بابزید
خان ، والد مولانا السلطان سليم ، أول من ملك مصر من آل عثمان ، يرسل
من الروم صدقته المعروفة بالرومية الجديدة ، أربعة عشر ألف دينار لمكة
وبعضها للمدينة المنورة •

فلما وفد السلطان سليم مصر وملكها ، أرسل ما كان يرسله ملوك مصر
ما ذكرناه وزاد على ذلك : فأرسل صدقته المعروفة "بالرومية القديمة"
فقسمت على أهل مكة المشرفة ، وزيدت لهم •

ثم لما أن كانت دولة مولانا السلطان سليمان بن سليم ، أجرى ما أجرا ،
والده من الخيرات ، وزاد على ذلك تجدد الصر المسمى "بالجوالى" - جمع
جاليه - وهو المال المأخوذ من أهل الذمة لإقرارهم على الإقامة بدار المسلمين
فقرر المال المذكور للمشايخ والصلحاء والعلماء من أهل مكة وغيرهم •

إلى أن كان زمن مولانا السلطان أحمد بن محمد خان ، فوقف على أهل
الشعائر بالحرمين جهات بمصر يحملن مغلاتها وتقسم عليهم وهو الصر المعروف

(١) في "م" زيادة "••• من الجهات الخيرية ومن أوقافهم" •••

في ترجمتهم بذلك والشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر في خطبته المطولة ،
والخطيب الحمصاني المكي والسيد محمد أفندي وغيرهم من جهابذة الأئمة
العلماء والأئمة .

وأما ظيهم المناصب العلية فتتطق ^(١) بها السنة تواريخ مكة وغيرها ،
ما منحهم الله به ، وله الحمد على ذلك ان غالبهم علماء ، وانه لم يخس ^(٢)
بينهم من عالم منذ ان كانوا ، نسأل الله دوام هذه النعمة بحوله وقوته .

() () ()

(١) يتتطق في " ق " .

(٢) بقل نفس " ق " .

بن فارس الحسينى الطبرى ، قبل فى سنة سبعين وخمسائه ، وقبل أو فى التى
بعدها ، وانقطع بها وزار النبى — صلى الله عليه وسلم — وسأل عند رأس النبى
— صلى الله عليه وسلم — أولاداً علماء هداة مرضيين • فولد له سبعة أولاد فقهاء ،
ثم عد هم ، وقال وكانوا كلهم علماء مدرسين إلى غير ذلك مما نقله فى مناقبهم
وسرد نسبهم الشريف إلى الحسين بن على بن أبى طالب ، كما ذكره فإنه قال فى
ترجمة أبى بكر هذا ما صورته " أبوبكر بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن على
بن فارس بن يوسف بن إبراهيم ^(١) بن محمد بن على بن عبد الواحد بن على بن —
الحسين بن على بن أبى طالب الحسينى الطبرى " •

ومما نقله نجم الدين المذكور من سرد نسبهم ذكره والده الشيخ تقى الدين ^(٢)
ابن فهد ، والشيخ عزالدین بن فهد فى معجمه وفى كتابه " نزهة ذوى الأحلام —
بأخبار الأئمة والقضاة ببلد الله الحرام " ^(٣) • والشيخ جلال الله ^(٤) بن فهد فى
معجمه ورسائله " القول المؤتلف " • وغيرهم من المؤرخين المعتمد بن العلماء ،
كالشيخ جلال الدين السيوطى ^(٥) ، والمحدث محمد بن أحمد بن الوادى ،

(١) الى هنا وجدت النسب فى هامش الدرالكين فى الذيل على العقد الثمين
وباقى النسب قد اقتطع فى النسخة المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة —
راجع " الدرالكين " ترجمة محمد بن عبد الواحد الطبرى • ورقة ٣٢ ب •

(٢) تقى الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد —
(٧٨٢—٨٧١) السخاوى : الضوء اللائع ١ : ٢٨١ •

ولم ينسب تقى الدين بن فهد الطبريين إلى الحسين فى كتابه " لحظ
الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ " •

(٣) ذكره المحبى فى خلاصة الاثر ٢ : ٤٥٧ ، والبغدادى : ذيل كشف الظنون —
١ : ٢٢٤ •

(٤) جلال الله بن عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمى ، ولد بمكة سنة ٨٩١ هـ وتوفى
٩٥٤ هـ • شذراء الذهب ٨ : ٣٠١ •

(٥) أنكر السيوطى هذا النسب ، راجع ابن معصوم — انوار الربيع بأنواع
البديع — مخطوط بمكتبة جامعة إدنبره رقم ٤٢ • ورقة ٤٣ •

فأرسل السيد حازم مستعدرا من البهاء فيما وقع منه • فترك البهاء حقه •
وأخرج القصار من الحبس رعاية لخاطره • إنتهى كلام الفاسي •

وبرشد إلى ما ذكرناه من وقوع الوداد قول والدنا — رحمه الله تعالى —
في منظومته عند ذكر مناقب مولانا وسيدنا الشريف الحسن بن أبي نسي — رحمه
الله تعالى — •

فمن هنا مـ صار مـ	محشودة بالعالمين طـ
وقبل هذا العهد لم يـم بهـ	إلا ناس شغفوا بحبـ
نحو ذوى البيوت من قطنـ	دهرا بها واستوطنوا وسكنـ
لذا انتهت إليهم الرئاسـ	بطبيهم مناصب النفاسـ
والغير بدعى بمنادى الملـ	با من قضى مراجه من نسـ
إرحل إلى بلادك الأصلـ	من بمن أوجهه شامـ
فإن هذا البلد الجرامـ	واد بلا زرع برى ولا مـ
فيرحلون من عدا من ذكـ	من أهلها خلص من قد أمـ
فإنهم شوكته القويـ	وخادمو حضرته العليـ
فلم يزالوا هكذا أبا فـ	مقترنين من أعالي ذا النسـ

(x)

وأقدم البيوت بمكة جماعة الطبريون • فإن الشيخ فخر الدین عمر بن
فهد ذكر في كتابه " التبيين في تراجم الطبريين " (١) • إن أول من قدم مكة
منهم الشيخ رضى الدين أبو بكر (٢) بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي

(١) ذكره السخاوى في الضوء اللامع ٦: ١٢٨ • المحبى : خلاصة الأثر ٢: ٤٥٧ •

(٢) ترجمته في العقد الثمين ٨: ٢٠ • ولم يذكر الفاسي إنه بنسب إلى الحسين بن علي
بن أبي طالب • توفي سنة ٦١٣ هـ •

(x) كذا بالنص والصحيح " نجم الدين " كما سبأني في الصفحة التالية •

بهاء الدين وفقت المعالى
وفخر فيك من جد^(١) وجسد
أبوك أبى وأنت أخى وصنوى^(٢)
ونعرف فى المواضى الود منكهم
(وقد أحسنت من ذا فيك ظنى
قد هم صداقه وصريح ود
ولكن قد فعلت ولن^(٥) نبالى

عليك ظباه بيضك والمعالى
بطال بهم ومن عم وخال
وآلك فى الحقيقة خير آلى^(٣)
وتصريح التوالى بالنوال
إذا فأسأت في^(٤) ولن ترا لى
أحافظه على طول اللبالى
فها أنا قد صبرت ولا أبال^(٥)

فكتب إليه البهاء الجواب :

أبا سلطان يا مولى الموالى
جزاك الله خيرا من كريم
أقانى منك إحسان مشروب
حلالي شهده لونا وربحنا
(وصلت وما وصلت غيظنا^(٩))
متى قل لى أسأت بكم وفيكم
أحازم يا منيع الجار مالى
فما^(١٠) آثرت ذا كذب ونصب
صبرت (وما جلبت على^(١١) عينا

وقاك الله من (غير اللبالى^(٦))
كساه الله أثواب الجلال
أطلت به (استغالى واشتغالى^(٧))
فلما^(٨) اشتريت منه ما حلالى
بلفظ وقعه وقع النصال
أنحمنى على ضيق احتمالى
بعتبك طاقة وتركت مالى
ولم يخطر ببالكم احتفالى
وإن شئتم وهبت ولا أبالى

(١) أب فى العقد الشميين

(٢) ومنى فى العقد الشميين

(٣) حزب فى العقد الشميين

(٤) ولكن اننى أحسنت ظنا بكم فأشبت فى ولم ترالى (فى العقد الشميين

(٥) ولم فى العقد الشميين

(٦) عين الكمال فى العقد الشميين

(٧) اشتغالى واشتغالى فى العقد الشميين

(٨) (شريت) فى النص والتصحيح من العقد الشميين، ليستقيم وزن البيت. واشتا والعمل، جناه

(٩) (وصلت وما فصلت وصلت غيظا) فى العقد الشميين

(١٠) إذا فى العقد الشميين

(١١) (وما جلبت على عينا) فى العقد الشميين

ويأخذه واجرته علبه
 وأصبر ثم أصبر ثم ينفسي
 وما جرمي سوى صبري على ما
 وتشفع في هواه لا لشيء
 أما أنت الذي تدرى وتغري^(٢)
 توسط واشترط واجعل طريقا
 فعندي حرقه (نزعت قواه)^(٣)
 وها أنا قد حملت لسه أذي^(٤)
 فلا تحفل (ببضات تعسدي)^(٥)
 عليك أنا الدخيل فلا تلمني
 فإن تنصف عذرت وكنت أولسي
 وعندي إن عندك لي محلا
 بقيت مخلدا وكأ حصينا
 وبضحك باليمين أبو الهزال^(١)
 عليه نزيله ضربا لنزال
 بدا منه على ولا يبالسي
 إلح الرحمن أشكو ما جرا لسي
 وتقرى والمهذب في الفعال
 إلى الإنصاف يا عذب المقال
 صلي منها أببرد قط صالسي
 وموتى هان عن غبن الرجال
 وأسرف في التعت^(٦) والمطال
 ولا تعتب على ولا تغالسي
 بأسعاف لذي ود موالسي
 أروح به من الأعتاب خالسي
 لمن وافاك من جور اللبالسي

فكتب إليه السبد حاتم الجواب :

-
- (١) على في العقد الثمين •
 - (٢) تقرى في العقد الثمين •
 - (٣) (لذعت فؤادا) في العقد الثمين •
 - (٤) غبونا في العقد الثمين •
 - (٥) (بنصاب سباني) في العقد الثمين •
 - (٦) التفسير في العقد الثمين •

وذوى البيوت بمكة ، ما نقله السيد الشريف الفاسى فى تاريخه السى (بالعقد الثمين)
 فى ترجمة الخطيب البها الطبرى (١) ، من إنه وقعت مراسله بينه وبين الشريف
 حازم (٢) بن شبلة بن أبى نى ، فى قصة انفتت بينهما ، وهى إنه كان بمكة قصار (٣)
 إسكدرانى أخذ للخطيب البها عرضا ، والمراد به الطيلسان (٤) ، ليقصده
 فأكله وأكل إجرته ، وبعد مدة جرده ، ودخل على السيد حازم (٥) ، فكتب
 إلى السيد حازم البها الطبرى ما صورته :

من غص داوى بشرب الماء غصت

فكيف يصنع من قد غص بالماء

من أقل العبيد المحب محمد بن عبد الله بن البها الطبرى :

أبا سلطان يا زين الموالى (٦)	ويا حاضى المعالى (٧) والعوالى
ويا بن الأكرمين أبا وجدا	ومن بولى المنى قبل السوال
ويا بن شبلة بن أبى نى	(تأمل وأرث يا هذا لحالى (٨))
أحسن أن بروح الثوب قصرا (٩)	بلا قصر ويقصر فى المحال

(١) محمد بن عبد الله بن أحمد الطبرى (٦٧٨-٧٣٢) خطيب الحرم • العقد الثمين ٢ : ٤٦ والقصة فى ترجمة حازم •

(٢) حازم بن شبلة بن أبى نى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة الحسنى العقد الثمين ٤ : ٤١ •

(٣) قصار : المحور للشباب لأنه يدقها بالقصرة التى هى من الخشب •

(٤) الطيلسان كناية يلبسه الخواص من المشائخ والعلما وعرفه بعضهم (بالشال) ،

(٥) هناك زيادة فى العقد الثمين ٤ : ٤١ "واحشى به من الحق ، فحبسه البها" فى ذلك ، فغضب السيد حازم وكتب إلى البها مستشفعا " • • • • "

(٦) التوالى فى العقد الثمين •

(٧) بالعوالى فى العقد الثمين •

(٨) (تأمل قصتى وأرث لحالى) فى العقد الثمين •

(٩) قرأ فى العقد الثمين •

وقد كان "سبدي" (١) الوالد مصاحبا لسيدنا الشريف الحسن بن أبي نفي - رحمه الله تعالى - وكان ملازما حضرته الشريفه في الإقامة والسفر ، وصنف كثيرا من الكتب باسم خزانته العاليه ، فأصبح عليه سيدنا الشريف نعمه المتواترة المتوالية .

ومن قواعد ساداتنا - كبقية الملوك - مراعاة من إنتسب إلى جانبهم الكريم ، والنظر بعين العناية إلى من عرف وداده بأفعال سلفه القديم ، فلههم مزيد الإلنقات إلى ذوى الفضائل القديمة ، والبيوت القديمة "المتأصلة" (٢) ولههم مزية على الغير سيما إذا كانوا من ذوى العلوم والمعارف . وقال بعض السادة الأقدمين من ولاية مكة : "مراعاتنا لذوى البيوت إنما هو لمعرفة باخلاصهم من أسلافهم" . وشاهد ولاية مكة الإساءة من جماعة وردوا عليهم وأحسنوا إليهم .

ومن قواعدهم القديمة إنهم يسالمون (٣) ذوى البيوت مناكبة ويجلسونهم معهم في الروشن أو الدكه ، ولا يرضون بأن الغير يتصدر عليهم في مجلسهم ولا يعملون أمورهم إلا منهم وإليهم ، فلا يدخل في أمر يتعلق بهم أحد من أركان الدولة .

وكانت ولاية مكة تحت (٤) ذوى البيوت على طلب العلم وخدمة الفضائل وبحببهم (٥) على تحصيل عظيم الشرائع وبصرحون لهم بأن كوكب الفضيلة ساطع وشهاب الجليل متضائل . وكانوا حينئذ مجتهدين في السعي في طريق التحصيل بالبكر والأصيل . وما يدل على مزيد الوداد بين ساداتنا الأشراف

(١) سبدي زيادة في "م" .

(٢) المتأصلة " " " " " " .

(٣) السالمه : العناق عند اللقاء .

(٤) يعلمون في "م" .

(٥) في النص تحت .

(٦) يحببهم في "م" .

أما الكتاب فهم على أقسام فراشهم ورئيسهم هو المسمى بالدويدار • ثم بعد جماعة منهم من يختص بكتابة أجوبة الأعيان كقاضى القضاة الأفندى الأعظم وغيره • ونفى الغالب إن هذا المقام لذلك يكون من ذوى الفضيلة والأدب • وقد يكتب أجوبة غير هؤلاء إلا السادة الأشراف •

والمقاييم فى البلدان • ومحاسبتهم فإنه مخصوص بالدويدار • وكان فى زمن مولانا الشريف حسن - رحمه الله تعالى - كتبة عديدة منهم صاحبنا الشيخ فخر الدين أبو بكر بن محمد الخاتونى^(١) ، والشيخ على الزرع ، والشيخ عبد الله بن جلال ، والآغا يوسف الكاتب ، إلا إنه كان غالبا مختصا بما يرد على مولانا الشريف من الأبواب من المكاتب التركية ، ونحوها إذا كان خارج البلد • وكان هؤلاء الكتبة ملازمين ركاب الحضرة الشريفة فى الحط والترحال •

وأما القيام بخدمة تلقى ما يرد من المكاتب الرومية والمصرية ونحوهما ، فهو منصب مستقل • وكان الآغا بهرام الشريفى قائما بهذه الخدمة الثانية • ثم أضيفت إليه الأولى إلى أن ولى القائد أحمد بن بونس منصب الوزارة ، فكان كل أرباب الخدم تحت كلمته فيعرضون عليه الأمور ، وهو يعرضها على سيدنا ومولانا السيد الشريف الأعظم •

وتلقى الأعراب القادمين منصب مستقل ، وكان كل أرباب المناصب لا يتعدى خدمته القائم فيها ، ولا يتجاوزها إلى غيرها مما لم يعين فيه من الخدم ومن قواعد ساداتنا كعبة الملوك ، إنه لا بد وأن يكون له^(٢) مصاحب من الأكابر العلماء ذوى البيوت ، ملازم لحضرة سيدنا الشريف فى الإقامة والسفر يقرأ الكتب العلمية والأدبية بين يدي الشريف ، ويعبرون عن هذا الشخص بالمصاحب •

(١) فخر الدين بن محمد الخاتونى المكي ، الكاتب الشاعر ، ولد بمكة ، درس بها ،

وتوفى فى نيف وخمسين وألف . المعنى خلاصة الأثر ٣ ٢٧٠ - ٢٧١ •

(٢) له زيادة فى "م" •

ومن قواعد ساداتنا الأشراف جلوس الأكابر معهم في الروشن والدكة •
 — كما ذكرناه — وكانوا لا يمكنون من ذلك كل أحد • وإذا قدم عليهم شخص من ذوي الاستحقاقات • وأراد الجلوس تحت الروشن أو الدكة لضيق المحلل بشير الشريف إلى الحاضرين لم يأخذهم له وتوسعة مجلس له • وقد اتفق في بعض الأعوام أن جلس متعاطو ثفرقة الصر ورئيسهم لثفرقة الصر في المسجد الحرام على دكة من حجاره مبنية عند بابرباط الداودية بالمسجد الحرام • وجلس بعض الأعيان تحت الدكة • فوصل "سبدي" (١) الوالد — رحمه الله تعالى — ورأى هذه الحالة فطلع من فوره إلى مولانا الشريف إدريس بن حسن وأخبره بالقصة • فأمر في وقته إليهم بالتهديد (٢) • وأن ينزلوا عن الدكة • ويجلسوا مع الناس • وكان من جملة ما قاله مولانا الشريف للرسول ما معناه: قل لهم أنت ما تعلم إن الأعيان لو أرادوا الجلوس تحت الروشن • وأنا فيه ما وافقتهم على ذلك أكراما لهم فكيف بك ؟

وهذه القواعد التي ذكرنا لا يستحقها كل أحد من يقال فيه إنه من الأعيان • ولا يستحقها إلا من كان متأصلا من قديم الزمان •

ومن قواعد ساداتنا الأشراف إنهم لا يحدثون القيام لمن لم يكن له في ذلك سلف سابق إلا شخصا متمكنا في الفضائل والمعارف • وصارت له اليد الطولى في العلوم • فحينئذ يحدثون له قبا •

ومن قواعد ساداتنا الأشراف إن منصب الحكومة السياسية بمكة • لا يكون إلا في عبيد هم وأولاد عبيد هم • وكذا منصب الدويدارية •

(١) (سبدي) زيادة في "م" •

(٢) بالتهديد في "م" •

” ومن قواعد ساداتنا الكرام إنهم ^(١) إذا مروا على جماعة من الأعيان يميلون عند السلام إليهم ويشيرون إلى جهتهم بيدهم الشريفة • ومن لم يكن من الأعيان يشيرون إليه بالمد بل ونحوه •

ومن قواعد ساداتنا إكرام الواصل إليهم من الأعيان المتأصلين بالقيام من بعد • وقد شاهدت سيدنا ومولانا السيد الشريف إدريس ومولانا وسيدنا السيد الشريف محسن بن الحسين — رحمهما الله تعالى — بنهضان للقيام للوالد عند رؤيته واخلا من باب المحل الذي فيه البداية • والمراد بهما في عرفهم المجلس العام •

ومن قواعد ساداتنا — أطال الله أعمارهم — أنه إذا شكى ^(٢) عليهم أحد من الأكابر ، لا يرسلون إليه بحضرة الشاكي بل يقولون نرسل إليه ونسأله عن ذلك • فان كانت الشكاية في مكتوب يرسلون بنفس ذلك المكتوب إلى ذلك المشكى •

ومن قواعد ساداتنا الأشراف • إن جهة البمين في مجلس صاحب البلد لبنى عمه • وجهة اليسار للفقهاء والأعيان • ولبعض ذوي البيوت القديمة • وبنوشيه بجلسون ^(٣) بين بدى صاحب البلد • وقراءة الفاتحة عند الإنصراف •

ومن قواعد ساداتنا الأشراف إنه إذا مات فاتح البيت الحرام • بحمل مفتاح الكعبة المشرفة إلى صاحب البلد • ثم يصل إليه من جرت العادة بتوليته للمنصب فيسلمه صاحب البلد مفتاح الكعبة المشرفة •

(١) غير مقروءة في ق

(٢) اشتكى في م

(٣) الجلوس في ق

فصل :

في قواعد ساداتنا السادة الأشراف ولاية مكة

من قواعدهم إكرام ذوي البيوت والإلتفات إليهم ، وتحببتهم لمن وصل إليهم
بسلام القدوم ونحوه المرة بعد الأخرى ، وإذا مات رئيس بخصر صاحب مكة
والسادة "الأعيان" ^(١) الصلاة عليه ، ويعززون أقارب الميت ، وقد وقّع
ذلك مرارا عديدة ، ففي عام إحدى عشرة بعد ألف ، إنتقل القاضي علي
بن جارا الله بن ظهير ، فحضر الصلاة عليه مولانا - سيدنا السيد الشريف
ابو طالب بن حسن وإخوانه وبنوعه ، وفي عام ثمانية عشر بعد ألف إنتقل جدي
الامام محمد بن يحيى الطبري ، فحضر الصلاة عليه مولانا وسيدنا الشريف
إدريس بن حسن والسادة الأشراف ، واتفق في عام ثلاثة وثلاثين بعد ألف
انتقل إلى - رحمة الله تعالى - سدي ووالدي فحضر ختم القرآن عليه
بترتينا بالمعلا سيدنا ومولانا السيد الشريف محسن بن الحسين بن الحسن -
رحمه الله تعالى - وحضر معه جماعة من السادة الأشراف وحضر في عام سبعة
وثلاثين بعد ألف مولانا وسيدنا السيد الشريف محسن بن الحسين - رحمه
الله تعالى - وجماعة من السادة الأشراف عقد زواج مؤلف هذا التاريخ بالمسجد
الحرام ، وكان العقد المذكور ليلة الخميس ثاني ربيع الثاني من العام المذكور
في الحجر ، فقام الشريف ومن معه بمصلي مولانا الشريف بالمسجد الحرام ،
وقد حضروا ، وقد شاهدنا مولانا ملك العصر وسيدنا الذي افتخر به الدهر
مولانا الشريف زيد بن محسن - أطال الله عمره ودولته - حضر الصلاة
على جنازة لبعض الأعيان من أهل مكة المشرفة - اجزاء الله على عوائد فضله
وآدام سلوكه على قوانين سلفه الكريم واصله -

(١) "الأعيان" زيادة في "م" .

ثم عزم الملا على العصامي بن إسماعيل العصامي إلى الدبار الرومية ، وسعى
 في جعل معلوم في مقابل إفتاء السادة الشافعية ، فأجيب إلى ذلك
 وجعل له خمسون عثمانيا من البندر في مقابلة ذلك ، ثم سعى القاضي نجم الدين
 المالكي في جعل معلوم له في مقابلة إفتاء المالكية ، فأجيب إلى ذلك ، وجعل
 له خمسون عثمانيا ثم سعى^(١) القاضي أبو بكر بن عبد الله الحنبلي في جعل
 معلوم له في مقابلة إفتاء الحنابلة فأجيب وجعل له خمسون عثمانيا ، فصار للسلطنة
 الشريفه مفتون^(٢) على المذاهب الأربعة - رض الله تعالى عنهم - .

ثم انتقلت هذه المناصب من جماعة إلى جماعة ، وهي بأيد بهم إلى
 الآن إلا إنه لا حرج لمن تأهل لخدمة الإفتاء أن يقوم بهذا الشعار ، وإن كان
 الغير يناله ما يترتب عليه الأبرار وفائض السلطنة الشريفه بعم سائر البلدان
 والأمصار .

وكان قاضي القضاة الشافعي قائما بأمر الأعيان من أهل مكة المشرفة
 معينا بماله وجاهه ، يرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ، ولا يرضى بالاسماء
 عليهم^(٣) ، وكلهم مشمولون بعناية سيد السادات عين أرباب السعادات صاحب
 مكة المشرفة ، فليهم عنده مزيد الإكرام والتجليل والإعظام .

() () ()

(١) سعى " زيادة في " م .

(٢) مفتون " في النص .

(٣) عليهم " زيادة في " ق .

الشيخ عبد الكريم القطبي بعد أن اتصل بخدمة مولانا سيد السادة صاعداً معارج السعادة سيدنا الشريف حسن وتقرب منه في معلوم من بندر جدّه يكون في مقابلة خدمه إفتاء السادة الحنفية ، فأجيب إلى ذلك ، وجعلت لــــه خلعة تحمل مع الركب الشريف المصري بلبسها في يوم العرضة ، ثم أحدث له في مقابلة ذلك أيضاً صوفان من الديار الرومية ، وفي ضمنها مائة دينار سكه أحمر . فاستمر منصب الإفتاء في يد الشيخ عبد الكريم والمرجع شيخ الإسلام القاضي علي^(٢) بن جار الله بن ظهير الحنفى ، ثم انتقل منصب الإفتاء إلى الشيخ أكمل الدين بن عبد الكريم القطبي المذكور بعد انتقال والده في عام أربعة عشر "بعد الالف"^(٣) ، وكان هو صاحب المنصب والمرجع "الثاني"^(٤) إلى الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى^(٥) ، ثم انتقل ، ثم صار المنصب للشيخ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد ، بعد أن إنتقل الشيخ أكمل الدين بن بنحو سنتين لمنع ولى الأمر له عن ذلك ، فبعد علاج تام وصل إلى الشيخ^(٦) ، ثم انتقل الشيخ فكان خاتمه النظام ، ولم يبق بعده من له استحقاق ذلك في البلد الحرام .

(١) صوفان : ثوب من الصوف .

(٢) على بن جار الله بن محمد بن ظهير ، مفتى مكة وخطيب الحرم توفي في سنة ١٠١٠ هـ .
خلاصة الأثر ٣ : ١٥٠ .

(٣) بعد الالف زيادة في "م" .

(٤) الثاني زيادة في "ق" .

(٥) عبد الرحمن بن عيسى المرشدى العمري ، مفتى الحرم ، قتله الشريف أحمد بن عبد المطلب سنة ١٠٣٧ هـ ، خلاصة الأثر ٣ : ٣٦٩ .

(٦) يقصد به الشيخ المرشدى .

ثم إنه عزله عن ^(١) المنصب بأول قضاة الأروام من الحنفية ، وهو القاضي
مصدر الدين ، فورد إلى مكة في عام ثلاث وأربعين وتسعمائة ، ومن حينئذ
صار الأندى الأعظم يرد من الجهات الرومية ويعقد له الولاية من هناك ، إلا
أن القضاة كانوا يقيمون القاضي الشافعي والحنفي والمالكي بطريق النيابة .
ففي زمن الأندى ميرزا مخدوم أقام الفاضل الملا علي العصامي ^(٢) نائبا شافعيًا
وكذا أقام بعض القضاة القاضي نجم الدين المالكي نائبا مالكيًا ، وغيرهم .

وقد أدركنا في عام خمسة وثلاثين بعد ألف إقامه القضاة الثلاثة
من جانب الأندى عبد الرحيم الشعراوي ^(٣) ، فانه أقام نائبا حنفيا ونائبًا
شافعيًا ونائبا مالكيًا ، وأراد إقامة قاضي حنبلي فلم يتيسر ذلك لعدم
وجود حنبلي يقوم بهذا الشأن .

فينبغي إقامة القضاة على المذاهب خصوصًا على مذهب الشافعي
فان غالب أهل القطر الحجازي شافعيون ، والأئمة جميعًا على هدى من الله
ورضوان .

أما منصب الافتاء ، فالعرف جار بمكة المشرفة أن يتعاطاه من يستحقه
ولم يكن أحد مقامًا من جانب السلطنة في هذا المنصب ، ثم حدث في زمن
الأندى ميرزا مخدوم إحداث تعليم المناسك بمعلوم معين ، ثم سعى

(١) منصب قضاة العسكر وأنعم عليه بقضاء مكة وولاه .
استدراك في حاشية "م" .

(٢) القاضي علي بن اسماعيل بن إبراهيم العصامي ، توفي بمكة في سنة
١٠٠٧ هـ ، خلاصة الأثر ٣ : ١٤٧ .

(٣) عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن (الشعراي) المصري ، ولي
قضاء الحرمين ، توفي في ١٠٤٨ هـ - خلاصة الأثر ٢ : ٤١٠ .

ثم أحدث أفراد القضاة على المذاهب الأربعة ، فكانت سلطنة مصر وغيرهم ومن لهم أمر الجهات الحربية يعقدون قضاء منفرد بن على المذاهب الأربعة ، وكانت غالبا لا تقبم النواب إلا قاضي القضاة الشافعي ، والباقيون بتعاطون الأحكام ولا يقبمون نوابا . فلم يزل الأمر كذلك إلى زمن مولانا السلطان المرحوم المبرور المقدس سلطان الاسلام والمسلمين مولانا السلطان سليمان خان بن مولانا السلطان سليم خان ، — رحمهم الله تعالى — ، وكان عقد ولاية قضاة الشافعية بمكة للقاضي عبد اللطيف بن عبد الله باكير^(١) ، ففى عام إحدى وأربعين وتسعمائة . وكان عبد اللطيف المذكور سافر إلى الديار الرومية ، واجتمع بمولانا السلطان الأعظم سليمان خان بواسطة قاضي العسكر مولانا قادري أفندي . وصادف القاضي عبد اللطيف عند دخوله الروم ، توجه مولانا السلطان إلى حرب العجم ، فحينئذ لاذ القاضي المذكور بقاضي العسكر فأكرمه وبجله وأتفق أن ورد خبر نصره مولانا السلطان سليمان فجعل القاضي عبد اللطيف تاريخا ضمنه بينين وهما :

ولما أحلت طابا لنا دم الشاة واستحكمت سلخه
فتحنا العراق وذا اللـفظ من لطافته جاء تاريخه

وقدم التاريخ المذكور إلى صاحبه قاضي العسكر ، فبعد ورود حضرة مولانا السلطان من السفر أشرفه على التاريخ المذكور وجمعه بقائله ، وهو عبد اللطيف المذكور ، فقال منه مزيد الإكرام .

(١) زين الدين عبد اللطيف بن علم الدين (سليمان) بن أبي كثير المكسي سافر إلى السلطان سليمان حين كان ببغداد فولاه قضاء مكة على البرهان بن ظهيره ، وأضيف إليه قضاء جدة ، ونظر الحرم الشريف ، وتوفي بمكة فى ٩٥٠ هـ شذرات الذهب ٨ : ٢٨٢ .

الفصل الخامس

في قضاء مكة وخطبة عرفه والقيام بمنصب الإفتاء والقيام بشأن أعوان
مكة •

كان القضاء بمكة منصبا لم يتعد ذوى البيوت القديمة • وما زال يتقلل
في جماعة الطبريين والظهريين • وكانت مشيخة الحرام لقاضى القضاة الشافعى،
فمن الطبريين القاضى جمال الدين ^(١) والقاضى نجم الدين ^(٢) والقاضى
زين الدين ^(٣) والقاضى شهاب الدين ^(٤) الطبريون • ومن النوبريين القاضى
محب الدين ^(٥) والقاضى ابو القاسم ^(٦) •

-
- (١) القاضى جمال الدين محمد بن أحمد بن عبد الله الطبرى (٦٣٦-٦٩٤) •
العقد الثمين ١ : ٢٩٤ •
- (٢) القاضى نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد الطبرى (٦٥٨-٧٣٠) •
العقد الثمين ٢ : ٢٧١ •
- (٣) القاضى زين الدين أحمد بن محمد أحمد الطبرى (٦٩٣-٧٤٢) •
العقد الثمين ٣ : ١١٩ •
- (٤) أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطبرى (٧٠٣-٧٦٠) •
العقد الثمين ٣ : ١٦١ •
- (٥) قاضى الحرمين وخطيبهما محب الدين أحمد بن محمد بن أحمد
النوبرى المكي الشافعى (٧٥٢-٧٩٩) - العقد الثمين ٣ : ١٢٣ •
- (٦) أبو القاسم محمد بن محمد بن أحمد النوبرى (٨١٢-٨٧٥) السخاوى :
الضوء اللامع ٩ : ٣٠ •

وقد يعترض معترض ، فيقول لماذا كانت بعض المناصب مختصة ببعض البيوت لا يشاركهم فيها أحد ، فيجيب بأنه لا مانع من ذلك شرعا ، فمن قاعدة الملوك إجراء ما فعله الملوك السابقون وموافقهم عليه ، فكل ملك يقرر ما فعله من تقدم ، وقد وقع كثيرا أن ينهى إنسان إلى ولي الأمر أمرا ويطلبه منه فيعطيه إياه ، ثم لما تبين للملك إن في ذلك خرقا لقاعدة أسلافه يرجع عن ذلك ويمنع منه ، ولا مانع أن يخص ولي الأمر انسانا بأمر دون أمرين^(١) ، ألا ترى إلى إن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - خص بالجباية ذرية عثمان بن أبي شيبة ، وخص بالسقاية العباس بن عبد المطلب وجماعة آخرين بأمر آخر ، وألا ترى إن ولي الأمر له أن يخص بلدا وحده بقاض واحد ، ونظائره ذلك كثيرة لا يحتاج إلى بيان وبالله الإعانة في كل حال وشأن .

() () ()

(١) كذا بالنص ولعلها " دون آخرين " .

ومن أرباب الشعائر ، المؤذنون وكبيرهم المعروف بالريس ، فلا يمكنهم الأذان إلا بعد افتتاحه به . وقد كان الريس يؤذن من قديم بمنارة بـباب العمرة ، ثم استقر الحال على إنه من أعلى زمزم ، وتبلغه خلف الإمام الشافعي منها - كما بينا ذلك آنفاً - .

ومنصب التوقيت بالمسجد والمشيخة على المؤذنين مخصوص ببيت الريس ، وأصلهم من كازرون^(١) قرية من قرى العجم . فهو منصب قديم لهم لا يشاركهم فيه أحد . وقد أراد جماعة كثيرون من قديم الزمان مشاركتهم فيه ، فمنعوه من الولاية من ذلك .

ومن أرباب الشعائر ، الفراشون ، وكان منصب المشيخة من سابق مخصصاً ببيت بسق ، ثم إنه خرج عنهم من قريب لعدم وجود من له كفاءة منهم . فخرج عنهم بطريق النزول الشرعي من آخرهم وهو محمد البسقي لشخص يقال له الشيخ على القرشي من ذرية الأديب المشهور الفاضل المفيد الشيخ صلاح الدين القرشي .

ومن أرباب الشعائر ، الوقادون ، وهم نفرولهم شيخ مخصص ، ولكن هذه المشيخة ليست لبيت واحد مخصص من قديم الزمان .

وللمسجد خدام آخرون كالبوابين والمشد بن ، ولكل واحد من أرباب الشعائر وغيرهم من أهل الخدمة جامكية^(٢) من جانب السلطنة ، وللبعض منهم جرابه لكنها سهلة جدا .

(١) كازرون : مدينة بفارس بين البحر وشيراز . باقوت : معجم البلدان ٤ : ٢٢٥ .

(٢) الجامكية : مرتب .

الطبري في ذلك أقدم،^(١) لأنهم أقدم من البيتين المذكورين ، كما يعلم
ذلك من سير التواريخ القديمة . ومن خطباء الطبريين البهاء الطبري^(٢) والمحـب
الطبري وغيرهما ، وسبأني ماله تعلق بذلك .

ثم إنه في حدود الثلاثين بعد الألف جدد خطيب مالكي ثم خطيب
حنبلي ثم خطيب آخر حنبلي في عام ثلاثة وأربعين بعد الألف ، وقد كان
منصب الخطابة محفوظا عن أحداث الناس فلا يقلده إلا العظيم علما أو نسبا .

واتفق في عام إحدى وأربعين بعد الألف أن يباشر الخطابة الشيخ محمد^(٣)
المنوفي ، فورد حكم شريف باشوى من صاحب مصر - آدام الله -اجلاله - مخاطبا
به صاحب مكة المشرفة وقاضيهما وشيخ حرمها بمنع الشيخ محمد المذكور - من
المباشرة . فلما أن جاءت نوبة الشيخ أمتنع قاضى مكة المشرفة ، وهو مولانا
قاضى قضاة الإسلام مؤيد شريعة سيد الانام مولانا شكر الله افندى - آدام الله
اجلاله - من الصلاة خلفه ، فأرسل إلى مولانا السيد الشريف زيد -
أطال الله عمره - وكان بمصلاه من المسجد الحرام ، وقد سعد الشيخ محمد
المذكور المنبر وخطب ، فأرسل مولانا الشريف إلى الشيخ المذكور ومنعه
من الصلاة ، وأشار إلى غيره ، فصلى بالناس .

والخطباء في زمننا بغاية الكثرة بحيث إنه لم يصل إلى الواحد منهم
النوبة إلا بعد مضي نحو أربعة أشهر .

(١) الطبريين أقدمهم في ذلك " في "م" .

(٢) محمد بن عبد الله بن أحمد الطبري ، خطيب مكة توفي في ٢٦ / ربيع
الاول ٧٣٢ هـ . العقد الثمين ٢ : ٤٦ - ٤٩ .

(٣) محمد احمد المنوفي المصرى الشافعى ، نزيل مكة توفي في سنة
١٠٤٤ هـ . خلاصة الأثر ٣ : ٣٥٩ - ٣٦١ .

وإمامه المالكية ، كانت قد بما تنتقل في جماعه من أعيان مكة ، وأستمرت مدة بيد القاضي أحمد بن إبراهيم المالكي ، والقاضي نجم الدين ثم فـ... أولادهم إلى أن حدث عنهم وظيفة الشيخ على بن شيخنا الشيخ خالد المالكي فباشروهم ذلك ، ثم إن الموجود منهم الآن وهو القاضي تاج الدين ^(١) بن أحمد بن إبراهيم ، لم يزل حافظا للناموس القديم وساعيا في منع من لا يلبق بهذا المقام الكريم ثبته الله تعالى وأعانه . والإمامه في زمننا بالمقام المذكور بيد ويد أولاده وشركائهم أولاد القاضي نجم الدين والشيخ على بن خالد .

وإمامه الحنابلة كانت قد بما تنتقل في الحنابلة من أعيان مكة وياشرها جماعة من بيت القطب القسطلاني ^(٢) المعروفين ببيت الزين ، وجماعة من السادة الظهريين ثم استقرت في الشيخ محمد الزين وشريكه القاضي أبي بكر الحنبلي ، ثم انتقل محمد الزين وآلت وظيفته إلى ولد القاضي أبي بكر بسعي من أبيه ، ثم انتقل القاضي أبو بكر فصارت في يد أولاده . أجلبهم الله تعالى .

ومنهم الخطباء بالمسجد الحرام ، ولم يكن قد بما إلا الخطيب الشافعي ولم يكن له مشارك من بقية المذاهب ، ثم حدث الخطيب الحنفي بعد ذلك بمدة مد يد ^(٣) واستقر الحال على ما ذكرنا . وكان منصب الخطابه من قد بسـ... ينتقل في ثلاثة بيوت بيت الطبريين وبيت الظهريين وبيت النويريين . وبيت

(١) تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم ويعرف بابن يعقوب ، خطيب ومد رس بالمسجد الحرام . توفي في سنة ١٠٦٦ هـ خلاصة الأثر ١ : ٤٥٧ .

(٢) القطب القسطلاني : محمد بن أحمد بن علي ابن الميمون التوزري المكي القاهري ، ولد بمكة سنة ٦١٤ هـ وتوفي بالقاهرة ٦٨٦ هـ . ابن فهد : لحظ اللاحاظ بن ذيل طبقات الحفاظ : ٧٦ .

(٣) يسيره في "م" وفي الامش . . مد يد "مع كلمة نسخة .

عبد الله بن الحسن — جزاء الله خيرا — •

وأئمة الحنفية كانوا قبل ذلك قليلا لا يزيدون على أربعة أنفار غالباً فأقدمهم في ذلك بيت السادة البخاريين ويليهم بيت الشيخ أبي سلمه ^(x) ثم شاركهم في آخر حدود التسعين وتسعمائة الشيخ عبد الكريم القطبي ، وكان حافظاً للمقام وصائناً له عن تطرق مشارك في الإمامة بحيث إنه ورد في عام ثلاثة عشر بعد ألف وظيفة إمامة مستجدة للملايكي بن فروخ ، فمنعه الشيخ عبد الكريم بما بيده من الأحكام السلطانية • لأن الشيخ عبد الكريم كان قد استخرج أحكاماً شريفة سلطانية بعرض صاحب مكة المشرفة وولاية الأمر بها من الأفندي الأعظم شيخ الحرم أن لا يحدد وظيفة إمامة بمقام الحنفية ، فشفع فروخ ^(١) والد ملايكي المذكور ببعض أكابر الأروام ، فبلغ الشيخ عبد الكريم ذلك ، فبين الحال ، فامتنع ذلك البعض من الوجاهة في هذه المسألة • ثم أنتقل الشيخ عبد الكريم في عام أربعة عشر بعد ألف ، فقام بهيئته إذا الشأن ولده الشيخ أكمل الدين ^(٢) وحفظ النظام ، ثم إنه جرى عليه القضاء ، والقدر فمات شهيداً في عام عشرين بعد ألف بعد قصة طويلة •

فحينئذ انفتح الباب في الإمامة ، فلم يزل التزايد إلى أن بلغوا في زمننا أربعة عشر إماماً •

(١) الأمير فروخ بن عبد الله أمير الحاج الجركسي من ماليك الأمير بهرام ، ولي حكومة نابلس وإماره الحاج ، مات بمكة ١٠٣٠ هـ • خلاصة الأثر ٣ : ٢٧١ •

(٢) أراد الشريف فهيد بن الحسن جعل أكمل الدين مفتياً ، فلم يوافق أخوه الشريف إدريس على ذلك فحدث بينهما نزاع أدى إلى خروج الشريف فهيد إلى مصر ثم الديار الرومية حيث مات هناك • • ومات في نفس السنة أكمل الدين • راجع القصة في سبط النجوم ٤ : ٣٩٤ ، وخلاصة الأثر ٣ : ٢٨٨ •

(x) محمد أبو سلمة : إمام المقام الحنفي توفي بمكة سنة ٩٨٣ هـ •

عبد الستار الدهلوي : الأزهار الطيبة النشر ١١١/٢

الفصل الرابع

في أرباب الوظائف بالمسجد الشريف القائمين بإقامة شعائر المسجد
الحرام .

وهم على أقسام منهم :

الأئمة للمقامات الأربعة ، وهم يزيدون وينقصون باعتبار ما تجدد له
وظيفة قائمة . فالشافعية لهم أسلوب في ذلك وهو مبنى على قاعدة لهم ، وهي
إن إمامة الشافعية بالمقام المذكور مخصصة بالسادة الطبريين من الزمن السابق
لا يدخل معهم في ذلك أجنبي ، وكل من كمل منهم للمباشرة بياشرو ولا يحتاج
إلى إذن جديد لوقوع الإذن المطلق من زمن السلاطين
السابقين^(١) . خصوصاً سادات آل عثمان ، وأدام الله

بوجودهم نشر راية الإسلام والإيمان ، ومن ولاية مكة السادة
الأشراف آل عبد مناف - أدام الله سيادتهم وخلد سعادتهم - ومعهم بذلك
خطوط مابقة بذلك . واتفق في عام إحدى وأربعين بعد الألف أن رام إنسان
الدخول مع الطبريين في ذلك فوقع الكلام في ذلك ، فأنحط الأمر أن منعه مولانا
وسيدنا السيد الشريف الجليل ملك البلد الحرام وصفوة آل سيد الانام مولانا
وسيدنا السيد عبد الله بن الحسن بن أبي نسي ، اعرض الأمر على وزير مصر
المحروسة مولانا القائم بخدمة الفقراء والمساكين المحب لجيران بيت الله الأمين
صاحب السعادة مولانا محمد باشا ، فورد منه حكم شريف باشوى قطع^(٢)
يمنع^(٣) المذكور وغيره ، وكان صدور هذا الحكم بعرض مولانا وسيدنا الشريف

(١) راجع المقدمة ض ٦-٧ .

(٢) قطعى زيادة في م .
(٣) هكذا في م . وخلاصة الأثر ٢ : ٤٦١ ، وفي ق يمنع .

وجملة زيت المسجد في كل يوم أربعون رطلا غالبا • وقد يكون إثني عشرين وثلاثون • نعم تسرج منه ستة قناديل خارجة ثلاثة بعقد الصفا • وثلاثة بعقد المروة ويؤخذ من زيت المسجد لقناديل متعددة خارجة عنه • منها في مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - ومثله في مولد السيدة فاطمة • وببيت خديجة - رضي الله تعالى عنهما - • وفي مولد علي • وفي بيت سيدنا أبي بكر • وفي قبة مدفن السيدة خديجة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - وهذا أمر بفعلونه من قديم • جرت العادة به • بحمل من مصر المحروسة لأجل ذلك كله • وإنما يعنون بزيت المسجد • فلا يظن ظان إن ذلك غير جائز •

() () ()

وتسرج في المسجد كل ليلة أربع وعشرون شمعه لكل مقام من المقامات الأربعة ، ثنتان ، والباقية في المطاف وفي الحجر ، وجّدت (١) في زمين المرحوم المبرور حسن أفندي شيخ الحرم سابقا شمعتان كانتا تسرج قريبا من مقام الشافعي ، ثم إنها جعلت بمقام الحنفي وهما تسرجان في الليالي القمرية وغيرها . وتسرج هذه الشموع بعد آذان رئيس المؤذنين للعشاء وقبل إقامة الصلاة وتستمر إلى أن يدعى الإمام الحنفي ثم تشال إلى قبة الفراشين وتطفأ . ففي أول الشهر يكون سرجها في الوقت المذكور إلى مضي ثلاث ليالي أو أربع وتسرج بعد آذان الحزورة للصبح ، وتستمر إلى أن يدعى الحنفي من صلاة الصبح ، ومن ليلة ثاني عشر الشهر إلى آخره ، لا تسرج لا في أول الليل ولا عند آذان الحزورة ، إكتفاء بالقمر لاستمراره كل الليل ، ومن ليلة سادس عشر تسرج في العشاء فقط .

وقناديل المسجد الجرام أربع مائة وخمسون قند بلا ، منها بحاشية المطاف مائتان وأربعة وعشرون ، وهي إثنان وثلاثون بايكة في كل بايكة سبعة قناديل ، منها خمسة عشوية ، والمراد بها التي تسرج في العشاء ، ثم تطفأ بعد تمام الصلاة ، وإثنان سمارية أي التي تسرج إلى الصبح ، نعم بعد سلام الرئيس وآذانه للصبح الأذان الأول تسرج الخمسة الأولى أيضا ، ثم تطفأ الجميع بعد صلاة الحنفي ، والباقي من العدد المذكور تسرج في الأروقة .

(١) جددت في م . . .

- باب الباسطيه ، نسبة إلى المدرسة التي بجانب أنشأها عبد الباسط
ناظر الجيوش منفذ بفردة •
- باب الدريه ، منفذ واحد بفردة •
- " باب بزيادة دار الندوة ^(١) في الركن الغربى منه منفذ بفردة " ^(٢) •
- [باب بزيادة دار الندوة (بجانبها الشامى) ^(٣) ، ثلاث منافذ بسـت
فردات] ^(٤) •

وقد جعلت ساداتنا آل عثمان — آدام الله ملكهم إلى يوم الدين — لكل
باب بوابا مشدا ^(٥) بعلوفة ^(٦) وجراية ^(٧) • وكان قبل هذا أهل الخدم قاثمين حارسين
المسجد عن دخول الكلاب ونحوها ، ثم اختل هذا الأمر كثيرا فصار البوابون
والمشدون لا يلتفتون إلى ذلك • فكم رأينا الكلاب بالليل بل والنهار دائـرة
في المسجد الحرام ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فعلى ولاية الأمر
أبدى الله تعالى الالتفات إلى ذلك وأمرهم به والتحريض عليهم بذلك ولهم الثواب
الجزيل إن شاء الله تعالى •

-
- (١) يعرف بباب القطبي لكونه بجوار مدرسة قطب الدين الحنفى صاحب
كتاب الإعلام •
- (٢) ما بين قوسين زيادة فى "م" •
- (٣) (بجانبها الشامى) ناقصة فى النص ، مأخوذة من الاعلام ٤٢٤ ، ويعرف
الآن بباب الزيادة •
- (٤) ما بين [] زيادة فى "م" • ومن باب السدة حتى باب زيادة دار الندوة
تقع فى الجهة الشمالية •
- (٥) مشد : وهو الذى يضبط النظام •
- (٦) العلوفة : ما يصرف لهم طعاما كل يوم •
- (٧) الجراية : أجرة يومية •

- باب على ثلاثة منافذ بست فـردات •
- باب بازان ^(١) منفذان بأربع فـردات •
- باب البغلة منفذان بأربع فـردات •
- باب الصفا خمسة منافذ بعشر فـردات •
- باب أجباد منفذان بأربع فـردات •
- باب المجاهدة ^(٢) منفذان بأربع فردات ، ويسمى باب المجاهد بـ نسبة إلى الملك المجاهد صاحب اليمن ، لكون مدرسته هناك •
- باب الشريف عجلان منفذان بأربع فردات ، وهو المعروف الآن بـ الشريف لكونه مقابل داره السعيد ، ولكون دخوله إلى المسجد الحرام منه •
- باب أم هانئ ، ويعرف بباب مولانا السيد بشير بن أبي نعي لكونه مقابلاً داره السعيد ، منفذان بأربع فردات •
- باب الحزورة منفذان بأربع فردات • ^(٤)
- باب إبراهيم ، نسبة إلى شخص من الحنّاطين ^(٥) ، يسمى بباعين الحنطة ، منفذ واحد " بفردتين " ^(٦) •
- باب العمرة ، منفذ واحد بفردتين •
- باب السدة ، المعروف في زمننا بباب بن عتيق لكونه قريباً من داره ويسمى باب السدة لكونه سد ثم فتح ، وقيل أنه باب عمرو بن العاص — رضى الله عنه — منفذ بفردة •

(١) كان أمامه بازان عين حنين ويسمى بباب النعوش لان النعوش كانت تخرج منه •

(٢) يسمى باب أجباد ، وباب الرحمة •

(٣) في حاشية " ق " باب عجلان معروف الآن في زمننا ، بباب الشريف لإنه مقابل لدار السعادة بجانب مدرسة الحاكم ، والابواب (بازان حتى بـباب أم هانئ) في الجهة الجنوبية •

(٤) الحزورة (عزورة الآن) اسم لسوق في الجاهلية ، والابواب (الحزورة وإبراهيم ، والعمرة) في الجهة الغربية •

(٥) خباط ، كما في شفاء الغرام ١ : ٢٣٨ ، وفي إعلام الأعلام لعبد الكريم القطبي : ٧١ (باب الحنّاطين) •

(٦) ما بين قوسين زيادة في " م " •

وفي الجانب الغربي ثلاثة وأربعون وفي الجانب الجنوبي أربعة وستون ، وإثنان
تحت مآذنة باب السلام ، وواحدة في ركن المسجد الحرام من جهة باب العمرة ،
وفي زيادة دار الندوة أربعة وعشرون طاجنا •

وعدة الشرفات ألف وثلاثمائة وثمانون في الجهة الشرقية مائة وإثنان وستون
الرخام منها سبع وعشرون في وسطهم واحدة طويلة ، ومن الشمسي مائة وخمسين
وثلاثون ، ومن الجهة الشمالية ثلاثمائة وإحدى وأربعون ، فمن الرخام ثمانية
وسبعون ، (منها ثلاث طوال) ^(١) والباقي من الشمسي • وفي الجهة الغربية
مائتان وأربع ، فمن الرخام إثنان وعشرون في وسطهم واحدة طويلة والباقي
من الحجر الشمسي • وفي الجهة الجنوبية ثلاثمائة وخمسين وثلاثون ، فمن الرخام
سبعون منها ثلاث طوال والباقي من الشمسي • وفي زيادة دار الندوة مائة
واحدى وتسعون من الحجر الشمسي • وفي زيادة باب إبراهيم مائة وستة وأربعون
من الحجر الشمسي لا غير •

وإنما قد اعتمدت فيما ذكرته من العدد على ما نقله القطب الحنفى فى
تاريخه ومع ذلك زدت إستظهارا ، فكان كما قال •
وللمسجد الحرام تسعة عشر بابا ^(٢) •

— باب السلام ، وله ثلاثة منافذ ، ست طاقات •
— باب الحربيين ، ويعرف سابقا بباب النبي ^(٣) — صلى الله عليه وسلم —
وهو منفذان بأربع فردات •
— "باب العباس" ^(٤) مقابل داره عند المبلين ثلاثة منافذ ست فردات " (٥) •

(١) ما بين قوسين زيادة من الأعلام ٤٢٢ •
(٢) للمسجد الحرام الآن — ٢٧ — بابا •
(٣) لا زال يعرف بهذا الاسم •
(٤) يعرف أيضا بباب الجنائز • وهذا الباب وباب السلام وباب العباس وباب على فى
الجهة الشرقية •
(٥) ما بين قوسين زيادة فى "م" •

من الحجر الصوان والباقي من الرخام] ^(١) وفي زيادة باب إبراهيم ست إسطوانات من الرخام • وأما الإسطوانات من الحجر الشبسي الأصفر ، فجعلتها مائتان وأربع وأربعون ^(٢) ، وهي عبارة على شكل مشن أو سدس أو مربع على ما اقتضاه المكان • وهي في طول الإسطوانه أسفلها ^(٣) مقدار الثلث من الحجر الصوان المنحوت ، وثلاثها الأعلى من الحجر الشبسي المنحوت • ففي جهة الشرق ثلاثون ، ومن جهة الشمال أربع وأربعون • ومن جهة الغرب ست وثلاثون ومن جهة الجنوب ست وسبعون • وأربع في أركان المسجد • وفي زيادة دار الندوة ست وثلاثون • وفي زيادة باب إبراهيم ثمان عشرة •

وعدة القباب بسطح المسجد مائة وإثنتان وخمسون ^(٤) ، وفي جهة الشرق والغرب كل منهما ^(٥) أربع وعشرون • وفي جهة الشمال ستة وثلاثون • ومثله في جهة الجنوب ^(٦) ، وواحدة في ركن المسجد من جهة منارة الخزرة • وفي زيادة دار الندوة ستة عشرة • وفي زيادة باب إبراهيم خمس عشرة •

وعدة الطواجن — بالجيم قبل النون — (مائتان وإثنتان وثلاثون) ^(٧) في الجانب الشرقي ثمانية وثلاثون ^(٨) ، وفي الجانب الشمالي تسعة وخمسون •

(١) ما بين [زيادة في "م" • ولم يذكر المؤلف عدد إسطوانات زيادة دار الندوة وهي (١٥) ، إسطوانه منها واحدة من الصوان •

(٢) بإسلامه : المصدر السابق : ١٦٤ ، (٢٧٨) عامودا •

(٣) العليا بدل أسفلها في الإعلام ٤٢١ •

(٤) هكذا في "م" والإعلام ٤٢٢ ، وفي "ق" • ستون •

(٥) ، (٦) ما بين قوسين زيادة في "م" •

(٧) في النص ٢٨٢ ، والتصحيح من الإعلام : ٤٢٢ •

(٨) بإسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام : ١٦٧ " ٣٩ " طاجنا ، وهذا صحيح إذا كان عدد الطواجن ٢٣٢ •

ولعله الجبل المعروف بالنوى ، ومنارة على جبل الأنصار الذى بلى جباد ، ومناره على مجنه الحصاص ^(١) ، ومنارة على ^(٢) الخرمانيه ، وكل هذه زالت ولم يبق لها أثر . قال بعض ^(٣) المتأخرين : ورأيت فى بعض تعليقاته إنها كانت إلى المنائر خمسين منارة فى شعاب مكة . نعم الآن بمكة خارج المسجد ثلاث منائر ، إحداها : مناره على مولد النبى - صلى الله عليه وسلم - وهذه عميرت قريبا فى عام تسع بعد الالف ، ومنارة على مسجد الراية الذى تقدم ذكره ، ومنارة بالمعلا على مدفن الشيخ على الشولى - رحمه الله - ولعلها الذى أشار اليها المؤرخون بقولهم ، ومنارة على جبل المقبرة .

وعدة الاسطوانات الرخام ، التى هى بالمسجد الحرام الآن ، ثلاثمائة وإحدى عشرة ، فى الجهة الشرقية اثنتان وستون ، وفى الجهة الشمالية إحدى وثمانون ، وفى الجهة الغربية أربع وستون منها ست من الحجر الصوان والباقي من الرخام . وفى زيادة دار الندوة خمس عشرة إسطوانة ، وأحد ^(٥) من الحجر الصوان . [وفى الجهة الجنوبية ثلاثة وثمانون منها ^(٤) (إحدى عشرة)

(١) تنبيه أم الحارث تشرف على الحصاص ، شفاء الغرام ١ : ٢٤١ ، ابن ظهير : الجامع اللطيف ١٢٨ .

(٢) على الجبل المشرف على الخرمانيه ، ابن ظهير : الجامع اللطيف ١٢٨ .

(٣) قطب الدين الحنفى : الإعلام ٤٢٧ .

(٤) ذكر بسلامة إن عدد الاسطوانات الرخام فى الجهة الجنوبية (٩٠) إسطوانة فيكون هذا صحيحا إذا كان مجموع الاسطوانات الرخام (٣١١) كما ذكره قطب الدين فى الاعلام ونقله عنه المؤلف .

راجع : تاريخ عمارة المسجد الحرام ١٦٣-١٦٤ .

(٥) ما بين قوسين زيادة من الإعلام ٤٢١ ، وبباض فى "م" .

- والرابعة : منارة باب الحزورة •
- الخامسة : منارة باب على •
- السادسة : منارة الأشرف قايتباي •
- (السابعة : منارة باب السلام) (١) •

نعم جدد بناء البعض منها بعض خلفاء بني العباس ، وهو المنصور العباسي (٢) فانه جدد بناء منارة باب العمرة ، وكذلك بعض الملوك وهو الأشرف شعبان صاحب مصر (٣) — فانه جدد منارة الحزورة ، والملك الناصر فرج فانه جدد (٤) منارة باب السلام •

وكانت خارج المسجد منائر عديدة منها منارة على الجبل المشرف على شعب عامر ، ومنارة قريبه من المجزرة ، ومنارة على كدى — بضم الكاف — ، ومنارة على جبل تفاحه ، وكلها منسوبة إلى عبد الله بن مالك الخزاعي — أحد خدام هارون الرشيد • وكانت منارة على رأس الفلق ، وعلى جبل المقبرة منارة ، ومنارتان على جبل سيدنا عمر بن الخطاب — رضى الله تعالى عنه — قال بعض المتأخرين (٥)

- (١) ما بين قوسين زيادة في " م " •
- (٢) الصحيح إن المنصور هو الباني لها •
- (٣) (٤) كانت عمارة الأشرف شعبان لمنارة الحزورة سنة ٧٧١ هـ ، وتجديد الناصر فرج لمنارة باب السلام سنة ٨١٠ هـ •
- (٥) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ١٢٨ •

ومنها للشيخ صلاح الدين بن ظهيرة الهاشمي ، وهو قوله ، قال :

شهد الله ملكك من	أسبغ الله ظله
وبأم القرى بنينا	منبر اليمس مثله
حل من بيت ربنا	بفناء محله
هاك تاريخه فقص	شهد الناس فضله
لسليمان منبر	بالدعاء شاهد له

ومن النثر قول بعضهم ، " عامره السلطان سليمان بن سليم بن بايزيد " .
 وبه (١) بناء محيط ببئر زمزم ، قد تقدم منا الكلام عليه عند ذكرها ، وسقف
 هذا البناء قبة كبيرة ، وفيه مزولة جعلت في عام أربعة وعشرين بعد الألف ، وكان
 الواضع لها شخصا مغربيا عالما بالفلك يسمى السبد بركات المغربى ، وكان من
 أصحاب والدى . وبهذا المحل يؤذن رئيس المؤذنين للأوقات ، وبه يبلغ صلاة
 الإمام الشافعى ، وبهذا المحل خزانة كانت مشحونة بالمباكب ، ولم يبق
 منها الآن إلا القليل . وقد كان الأمير خشقلدى عمر هذا المحل عمارة حسنة ،
 وبالسجد الحرام حاصل (٢) للزيت عند باب إبراهيم ، وبجانبه حاصل آخر للشمع .

وبالسجد الحرام ، سبع منائر :

- في الجانب الشمالى منارة مولانا السلطان سليمان خان (٣) ، وهى على مدرسته .
- والثانية : بركن باب الزيادة ، وعمرت مع الزيادة في زمن المعتضد العباسى .
- والثالثة : منارة باب العمرة ، وكان عمرها المهدى العباسى .

(١) " وبه " زائده فى م .

(٢) حاصل : مخزن .

(٣) سليمان زائده فى " م " .

(٤) عمرها أبوه المنصور ، شفاء الغرام ١ : ٢٤٠ وعمر المهدى منارة باب السلام
 ومنارة باب على ومنارة باب الحزورة .

وبالمسجد الحرام منبر من رخام ^(١) أمر بإنشائه سلطان الإسلام
وناشر لواء العدل على جميع الأنام مولانا السلطان سليمان خان عليه الرحمة
والرضوان . وقد كان الخطيب قبل ذلك يخطب على منبر من خشب . وكان
إنشائه عمل المنبر الرخام في سنة ست وستين وتسعمائة . وكانت أول خطبة
خطب بها عليه خطبة عيد الفطر . وكان الخطيب السيد أبا حامد البخاري
— رحمه الله — وجعلت لهذا المنبر تواريخ عديدة نظما ونثرا ، فمن النظم
قول الشيخ العلامة علي بن حسن باكير ضمن أبيات :

أُنظر إلى منبر منبر	أُشرق في الخافقين بـ
عمره مالك البرابـ	خليفة الله جل ذكره
أعنى سليمان خير مولى	من آل عثمان طال عمره
تاريخه قل الاء أقبل ^(٢)	بنا سليمان عز نصره

ومنها قول بعضهم ، قال :

منبر السلطان تاه ^(٣) علا	وتسامى رفعة وسنا
بسليمان الزمان حوى	افتخارا فائقا حسنا
جاء تاريخ له عجب	منبر السلطان تم بنا

(١) وضع هذا المنبر بفتاة المسجد الحرام ، شرق الكعبة شمال مقام إبراهيم ،
ويحتوى على ١٣ درجة وعلى علوه فوق المسطبة العليا أربع أسطوانات
من المرمر ، وعلى علو الأسطوانات الأربع قبة مستطيلة ، عملت من الخشب
القوى ، وصفت بالداج من الفضة مطلية بالذهب باسمه :
تاريخ عمارة المسجد الحرام ٢٣٩٠

(٢) فأقبل في م . . .

(٣) فاق في م . . .

وعرضا من جدر رباط الخوزى إلى جدار مدرسة الخاص إثنان وخمسون ذراعا وررع .
وأفاد بعض ^(١) المتأخرين من مؤرخى مكة ، إن ذرع هذه الزيادة نقص قلبلا
بمقتضى تغير الباب ورفعده ، وما أحدث فيه من البلاط والدحج البارزة إلى نفس المسجد .

وبالمسجد الحرام قهستان :

إحداهما : المعروفة بقبة الفراشين قريبا من زمن معدة لمصالح المسجد الحرام كالشمع وفرش المنبر والشماعد بن ، وفيها الربعات ^(٢) والمصاحف الموقوفة على المسجد الحرام ، ولم يعلم إبتداء عمارتها هــذـه إلا إنها كانت موجودة فى القرن الرابع ، وجددها الناصر العباسى .

ثانيتها : قبة السقاية ، وهى المعروفة فى زمننا بقبة العباسى - رضى الله تعالى عنه - وبها بركة كبيرة ، ودبل متصل بباب زمن مـسـن الداخل كانوا يصبون الماء فيه من بئر زمن ، فيصل إلى هـذـه البركة ، وقد أدركت ذلك ثم ترك ، وخلف هذه القبة بـنـاء لطيف مربع مسقوف كان يجعل فيه زيت المسجد الحرام ونحوه . ثم فى حدود العشرين أنشأ حسن باشا المعمار بناء بقرب باب البغلة من أبواب المسجد الحرام ، وجعله لزيت المسجد وللوقاد مسن وجعل البناء الذى هو بخلف قبة العباس معدا لجعل مال الصرر الواصل إلى أهالى مكة فيه . فوضع المال فيه سنين عديدة ثم ترك ^(٣) .

(١) ابن ظهير : الجامع اللطيف ١٣٠ .

(٢) الربعة : ربع المصحف الشريف .

(٣) أزيلت هاتين القبتين فى سنة ١٤٠١ هـ ، توسعة للمصلين . باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ٢٣٤ .

الفصل الثالث

في ذراع المسجد ماعدا الزياتين ، زيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم ، وفيما به من قبب ومناير ، وفي عدد أبوابه وزيته •

ونحن معتمدون في غالب ذلك على تحرير التقي ^(١) حيث لم يحصل بعده توسعة في المسجد الحرام ، ومع ذلك قد زدنا إستظهارا ، فذرعناه فكــــان كذلك •

فطوله من وسط جداره الغربى الذى هو جدر رباط الخوزى الى وسط جداره الشرقى الذى هو عند باب الجنائز مع المرور في نفس الحجر — بكسر الحاء — واللصوق بجدار الكعبة الشامى ثلاثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعا وثمان ذراع بالذراع المذكور — يعنى الحديد — وعرضه من وسط جداره القديم الذى يدخل منه إلى زيادة دار الندوة إلى وسط جدار المسجد البئانى ، فيما بين بابى المسجد ، باب الصفا وباب أجباد مارا كذلك فيما بين مقام إبراهيم والكعبة وانت ^(٢) إلى المقام أقرب مائتا ذراع وستة وستين ذراعا بذراع الحديد • وطول زيادة دار الندوة — من جدار المسجد الكبير إلى الجدار المقابل له الشامى الذى عند بابه المنارة أربعة وسبعون ^(٣) ذراعا — بتقديم التاء — إلا ربع ذراع بذراع الحديد • وذرع عرضها من وسط جدارها الشرقى ، وهو جدار المدرسة السلبمانية إلى وسط جدارها الغربى وهو جدار بيت الأندى ميزم مخدوم سبعون ذراعا ونصف — بتقديم السمين — وذرع زيادة باب إبراهيم طولا من الأساطين مما يحاذى رباط الخوزى إلى الزيادة التى فيها باب إبراهيم سبعة وخمسون ذراعا إلا سدس ذراع — بتقديم السمين —

(١) شفاء الغرام ١ : ٢٣٠ •

(٢) وهو " بدل " أنت " في شفاء الغرام •

(٣) " سبعون " في " ق " وشفاء الغرام ١ / ٢٣٢ ، وفي " م " تسعون •

القرآن في بعض منها ، ولكن له حكم ذلك . فالشافعي ليلة حادى عشر من رمضان لأنه يصلى كل ليلة التراويح جزء ونصف ، فإذا كانت الليلة المذكورة تنصب المفراعات ، عند قبة الفراشين من إثناء نهار عشرين رمضان ، وبفـرش هناك بساط كبير ، ويجتمع الناس بعد صلاة العشاء فيتأخر الإمام عن صلاة التراويح إن أن يتم الحنفى كثيرا من أشغال التراويح ، ثم يتقدم ويصلى ، ويكبر المكبرون ، ويهلل المهللون ، ويدعو الداعي لمولانا السلطان من آل عثمان ولمولانا الشريف من نخبة آل عدنان ، وللسادة الحاضرين ، فيخلع عليهم قطران ، من جانب السلطنة الشريفه معين من بعض الجهات السلطانية العثمانية - آدام الله تعالى أيامها ونشر على مفرقى الفرقين ^(١) أعلامها - وكان مبتدأ فعل ذلك في عام أربعين بعد الألف . وكان قبل هذا يخلع على الإمام الحنفى إلى أن جاء بعض أهل الخير من مشايخ الحرم ، وأطلع على أن كل إمام من المذكورين معين له ذلك من جانب السلطنة فأجرى هذا الخير وكان سببا فيه .

فالحنبلى يكون ختمه ليلة خامس عشرين رمضان ، والحنفى ليلة سابع عشرين ، والمالكي ليلة تسع وعشرين على الكيفية التى يفعلها الإمام الشافعى . ^(٢)

(١) الفرق : نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع تقريبا ، ولذا يهتدى به ، وهو المسمى (النجم القطبى) . ويقربه نجم آخر مائل له واصغر منه وهما فرقدان .

(٢) ذكر الشيخ حسين بن عبد الله باسلامه فى كتابه تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ٢٦٠ " انه عند ابتداء تولية الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز ١٣٤٣ هـ ، أبطل تعدد الجماعات بالمسجد الحرام والمسجد النبوى وغيرهما ، وجمع المصلين على إمام واحد فى الصلوات الخمس والتراويح .

وأما الآن فلا وجود لهذه المقامات ، ويصلى الإمام - الآن - فى مظلة تواجه الجدار البمنى للكعبة المشرفة ، أو عند مقام ابراهيم - عليه السلام - .

أما في زمننا فالشافعي يتقدم في الصلوات كلها ماعدا المغرب ، فالحنفي يتقدم عليه به ، والمالكي والحنبلي لا يصليان إلا الصبح فقط في جميع السنين إلا في شهر الحج منها فإن المالكي يصلّي الخمس فالترتيب بين الثلاثة في الصبح فالمالكي ثم الحنبلي ثم الحنفي ^(١) . وفي الموسم يتقدم المالكي في الكل لأنسه بمجرد أن يؤذن المؤذن يتقدم فيصلّي ، فتارة تكون تمام صلاته بعد تمام آذان الحزورة فيدخل الإمام الشافعي ، وتارة يتقدم الإمام الشافعي وهو في إثناء الصلاة ، هذا كله بالنسبة إلى الظهر والعصر ، وأما المغرب فانه هو والحنفي في آوان واحد .

وقد إتفق في عام ثلاثة ^(٢) وأربعين بعد الألف أن وصلت تذكرة باشوبه من مصر المحروسة بإمامة مالكية ^(٣) للشيخ علي بن شيخنا الشيخ خالد المالكي المغربي - رحمه الله تعالى - فباشر الإمامة في موسم تلك السنة مع شركائه ، فالزم شيخنا المذكور إبنه بالمباشرة في نوبته في جميع السنة ، وألزم شركائه بذلك فوافقوا واستمر الحال إلى أن توفي شيخنا المذكور في عام أربعة ^(٤) وأربعين بعد الألف فتكون ^(٥) المباشرة في جميع السنة إلا في الصبح وأيام الموسم (وصلاة التراويح على المعتاد) ^(٦) .

وصلاة التراويح في زمننا في آن واحد ، وقد يفرغ بعضهم قبل بعض ، ويختم كل إمام في ليلة معينة من العشر الأواخر ، والمراد بالختم قراءة ختم كاملة في صلاة التراويح موزعة اجزاء ، من أول رمضان إلى تلك الليلة . لأن القاعدة إن كل إمام يوزع القرآن على اللبالي توزيعا مخصوصا . وقد لا يصلّي بعضهم

(١) هناك عبارة (في وقت الاسفار) زائدة في " م " .

(٢) ١٠٤٢ هـ عند المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ١٢٩ .

(٣) المالكية في " م " .

(٤) ١٠٤٣ هـ عند المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ١٢٩ .

(٥) فترك " " " " ٢ : ١٢٩ .

(٦) ما بين قوسين زيادة من المحبي ٢ : ١٢٩ ، نقلا عن النص .

قال التقى (١) — رحمه الله تعالى — والذراع المذكور هو ذراع الحديد ، وكان تحرير ذلك بحضورى إنتهى •

وكانت كيفية الصلاة للأئمة (٢) فى المقامات المذكورة مرتبه ، فالشافعى (x) فالحنفى فالمالكى فالحنبللى • وكان قبل ذلك يتقدم المالكى على الحنفى ثم تقدم (٣) عليه الحنفى ، وهذا كله فى غير صلاة المغرب فإنهم كانوا يصلونها جميعا فى وقت واحد • وكان يحصل بموجب ذلك أشياء كثيرة للمصلين ، ثم برز أمر السلطان الملك الناصر فرج بأن الإمام الشافعى بالمسجد الحرام يصلى المغرب وحده ، ودون الأئمة الباقين • وكان ورود الأمر فى موسم سنة إحدى عشرة (٤) وثمانمائة ، فنفذ أمره ، فأستمر الشافعى يصلى وحده المغرب دون الباقين إلى أن ورد أمر الملك المؤيد أبى النصر شيخ صاحب مصر ، بأن الأئمة يصلون المغرب كما كانوا يصلون قبل ذلك ففعلوا ذلك • وكان أول وقت فعل فيه ليلة السادس من ذى الحجة الحرام سنة ستة عشر وثمانمائة ، وكذلك كانت تجتمع الأئمة الثلاثة غير الشافعى على الصلاة فى وقت واحد فى عشاء رمضان خاصة ، والأربعة فى التراويح •

ووقت حدوث الأئمة الثلاثة ماعدا الشافعى ، فانه قديم ، قال التقى لم أعرفه تحقيقا ثم نقل ما يستفاد منه إن الحنفى والمالكى كانا موجودين (مجمع الشافعى) (٥) فى سنة سبع — بتقدم السنين — وأربعمائة (٦) • وإن الحنبلى لم يكن موجودا إذ ذاك ، هذا كله بالنسبة إلى ما كان •

(١) شفاء الغرام : ١ : ٢٤٤ •

(٢) الأئمة فى " ق " •

(٣) بعد سنة ٧٩٠ هـ ، شفاء الغرام : ١ : ٢٤٤ •

(٤) إحدى عشر فى " ق " •

(٥) ما بين قوسين ليس مذكورا فى شفاء الغرام : ١ : ٢٤٥ •

(٦) ٤٩٢ هـ ، شفاء الغرام : ١ : ٢٤٥ •

(x) فالشافعى " كذا بالنص والأولى حذف الفاء •

مقابلان لهما إلى جهة باب السلام ، وفوق ذلك سقف مزخرف من خشب الساج بصناعة ظريفة • وكان تركيب هذا السقف في يوم الخميس غرة شهر شعبان أحدى شهور العام ^(١) المذكور آنفا • ثم جعل فوق هذا السقف طاقة للبلغين ^(٢) بأربع بتر وستة أعمدة لطاف ، ألطف من الأعمدة (التحتانية) ^(٣) على حكم ما جعل أسفل عليها سقف مزخرف بعمل محكم ، وفوق هذا السقف جملون عليه رصاص إلى جهة السماء لدفع المطر • وفي أرض السقف الأول طاقة فـ على وسطه يرى البلغون منها أفعال الأمام • وجعلت درجة لطيفة يصعد منها ^(٤) المبلغ إلى أعلى المقام في أوقات المكتوبات • وكان ابتداء تركيب سقف الظل ^(٥) في يوم الثلاثاء رابع شهر رمضان وانتهى بعد الترتيب في ثالث عشر شهر رمضان من العام المذكور •

ومقام المالكي الآن على أربعة أعمدة وعليه جملون • وكذا مقام الحنبلي • وفي صدر كل واحد محراب ، والأول مواجه للجهة الغربية من البيت الشريف ، والثاني مقابل لأخر الجدار الشرقي من جهة الحجر الأسود — بفتح الجيم — ومحرابه مقابل للحجر المذكور • وبين الأول من جدار محرابه إلى وسط جدار الكعبة سبعة وثلاثون ذراعا وثلاثا ذراع • ومن جدار المحراب إلى حاشية المطاف عشرة أذرع ونصف ^(٦) بالعنبة • وبين الثاني ^(٧) من محرابه إلى الحجر الأسود ثمانية وعشرون ذراعا إلا ثلاثا بعنبة الحاشية •

(١) عام ٩٤٩ هـ ابن ظهيره : الجامع اللطيف ١٣١ •

(٢) البلغين في م •

(٣) التي فيه في النص والتصحيح مأخوذ من ابن ظهيره : الجامع اللطيف ١٣٢ •

(٤) فيها في ق •

(٥) المظله في م •

(٦) وثلاث شفاء الغرام ١ : ٢٤٤ •

(٧) هكذا في م ، وشفاء الغرام ، والباقي في ق •

المحمدى (١) سقف المقام المذكور وعمره وزخرفته أحسن مما كان ووضع عليه من أعلاه قبة من خشب مبيضه تظهر من فوق ولا أثر لها من داخل المقام • وفرش فبـ (٢) حجارة حمراء تقرب من حجر الماء • ولم يكن هذا فيه قبل ذلك •

ثم جدد بعد ذلك مرارا عديدة إلى أن كان زمن مولانا السلطان المرحوم المقدس المبرور سلطان الاسلام مولانا السلطان سليم خان • أول من ملك مصر من سادات آل عثمان في عام أربعة وعشرين وتسعمائة • فهدم بأمر مولانا السلطان المذكور • وجعل قبة كبيرة شامخة على أربعة بتر عرض جدا بأربع عقود كل ذلك من حجر الماء • وزيد في طوله وعرضه • فأراد متعاطى العمارة (٣) إبعاله بالمطاف • فقبل له إن ذلك يمنع اتصال صف الإمام الشافعى • فتحاشا فعل ذلك وانتهى بمحاربه إلى أفريت حاشيه المطاف • ثم لما أن كان في زمن سلطان الإسلام مولانا السلطان سليمان خان • فأمر هدم القبة المذكورة • حيث أنهى إليه إنها شامخة مرتفعة جد رانها أخذت جانبا من المسجد الحرام • فهدمت وجعلت أربع بتر لطاف في الجوانب الأربعة من أنقاض القبة الأولى من حجر الماء • وست أعمدة من حجر الصوان مثمنه كل عامود قطعة واحدة • فمن ذلك عامودان بين البترين المقدمتين إلى جهة القبلة وعامودان بين البترين المؤخرتين • وعامود بين البترين من ناحية (٤) باب العمرة • وعامود بين البترين من جهة باب السلام مقابل له • وعلى ذلك عشرة عقود لطاف • ثلاثة منها إلى جهة القبلة • ثلاثة منها إلى جهة آخر المقام • مقابله الثلاثة الأولى • وعقدان إلى جهة باب العمرة على بعين من كان جالسا في المقام مستقبل القبلة • وعقدان

(١) سودون المحمدى • توفي سنة ٨٥٠ هـ السخاوى الضوء اللامع : ٣ : ٢٨٥ •

(٢) "بها" في "م" •

(٣) هو الأمير صلاح الدين الروى •

(٤) كذا بالنص والصحیح " فأمر بهدم "

(٥) جهة في "م" •

وصفته قطعة من الأرض مرخمة عليها جدار صورته نصف دائرة ومذهبة
استحباب دخوله وتكرير ذلك والصلاة فيه ، فعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم - قال لأبي هريرة - إن بباب الحجر لملا بقول لمن دخل يصلي
ركعتين مغفورا لك ما مضى ، واستأنف العمل ، وعلى باب الحجر الآخر ملك
منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البیت يقول لمن صلى وخرج مرحوما إن كنت
من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - تقيا ^(١) . فتأمل تقيا ، فتعلم مرتبة
التقوى ، وإنما هي المحمودة فعل بغير تقوى لا يترتب عليه جدوى .

والمقامات التي تصلى بها الأربعة الأئمة - رضي الله تعالى عنهم - ^(٢) أربعة :
مقام الشافعي ، خلف القصر المحيط بالحفرة التي بها حجر المقام ، وهذا
على دعائم ستة بسقف وعليه قبة عليها هلال وجلون ^(٣) . ولما أن ورد الأمير
رضوان ببك المعمار لعمارة سقف الكعبة - كما قد بناء - زخرف سقف مقام إبراهيم
وقلع الرخام الذي بباطن الحجر وما يليه ، وأصلحه ، وجعل أعمالا لطيفة ،
وبينه وبين جدار الكعبة المشرفة ثلاثون ذراعا ونصف ذراع . ومقام الحنفى مقابل
الجدار الشامي من الكعبة المشرفة ، وكان قد بنا أربعة أساطين من

حجارة عليها سقف مربع ^(٤) مدهون مزخرف ، وأعلى ما يلي السماء
مطلى بالنورة ، وبين الإسطوانتين المقدمتين محراب مرخم ، وكان إبتداء
عمله على هذه الصفة في أواخر سنة إحدى وثمانمائة ، وأنهى عمله في أوائل
سنة اثنين وثمانمائة . ثم في سنة ست وثلاثين وثمانمائة كشف الأمير سـودون

(١) شفاء الغرام ١ : ٢١٢ .

(٢) المؤلف قصد بالتراضى عن أئمة المذاهب الأربعة وليس أئمة المقامات الأربعة
في الحرم المكي .

(٣) الجلون : سقف محدب على هيئة سنام الجمل .

(٤) مربع زيادة في م .

حرير اسود ككسوة الكعبة المشرفة ، ولم توضع عليه ، ثم وصلت بعدها بعام كسوة
لدائرة من داخل ، فألبسها والبس الدائر والخارج كسوته أيضا .

(١) وقد اختلف العلماء في ذراع الحجر ، ونحن معتمدون على ما حرره النقسي ، وهو الآن لم يتغير عما كان في عهده ، فنقول ما بين وسط جدر الكعبة السدي فيه الميزاب إلى مقابله من جدار الحجر خمسة عشر ذراعا ، وعرض جدار الحجر من وسطه ذراعان وربع ، وسعة فتحة الحجر الشرقية خمسة أذرع ، وكذلك (سعة) (٢) الغربية بزيادة قيراط ، وسعة ما بين الفتحين من داخل الحجر (سبعة) (٣) عشر ذراعا وقيراطان ، وارتفاع جدر الحجر من داخله عند الفتحة (الشرقية) (٤) ذراعان (إلا قيراطا) (٥) ، ومن خارجه (عندها) (٦) ذراعان وقيراطان ، (وارتفاع جدار الحجر من داخله ومن وسطه ذراعان إلا ثلث ، وفي خارجه ذراعان وقيراطان ، وارتفاع جدر الحجر من داخله عند الفتحة الغربية ذراعان إلا قيراطا ، ومن خارجه عندها ذراعان وثلث ذراع) (٧) كل ذلك بذراع الحديد .

(١)	شفاء الغرام ١ : ٢١٧ •
(٢)	فى النص سبعة والتصحيح من شفاء الغرام ١ : ٢١٧ •
(٣)	تسعة عشر فى النص والتصحيح من شفاء الغرام ١ : ٢١٧ •
(٤)	الغريبة " " " " " " ١ : ٢١٧ •
(٥)	الا قيراطان ، " " " " " " ١ : ٢١٧ •
(٦)	عند ها ناقصه " " " " " " "
(٧)	ما بين قوسين ناقص فى النص ، وماخوذ من شفاء الغرام ١ : ٢١٧ •

قلاوون ، وكان اسمه مكتوبا في رخام في أعلى الحجر ، وكذلك اسم المستثمر
 واسم المظفر ، وعمره الملك المنصور على ^(١) بن الملك الأشرف شعبان بن حسين
 بن الملك الناصر بن قلاوون ، وعمره الملك الظاهر ^(٢) برقوق صاحب مصر
 وعمره من الجراكسة أبو النصر قانصوه الغوري على يد مباشر جدة خاير بك المعروف
 بخير بك العلّامى ، وذلك في سنة سبع وعشرون مائه ، وكانت عمارته في هذه
 السنة مرتين ، الأولى : بحجارة منحوتة من جبل الشبيكة ،
 والثانية : بهذا الرخام الموجود " الآن " ^(٣) .

وعمره من ملوك الاروام ساداتنا آل عثمان الكرام ، آدام الله أيامهم ما توالست
 الأزمان إلى يوم القيام ، مولانا المرحوم المقدس السلطان محمد خان بن مولانا
 السلطان مراد خان بن مولانا السلطان سليم خان ، وقد جعل لذلك الوالد -
 رحمه الله تعالى - أبياتا وتاريخا ، وسبأني ذكر الجميع في ترجمة مولانا السلطان
 محمد - إن شاء الله تعالى - وعمره منهم سلطان الزمان والمسلمين والإسلام
 مؤيد شريعة سيد الأنام مولانا السلطان مراد خان بن مولانا سلطان المسلمين
 والإسلام مؤيد شريعة سيد الانام السلطان أحمد خان - آدام الله أيام دولته -
 وذلك في عام عمارة الكعبة المشرفة .

وصلت من جهة مصر في القرن التاسع ^(٤) كسوة لدائرة خارج الحجر -

(١) عمارة المنصور على بن الملك الأشرف شعبان ٧٨١هـ .

(٢) عمارة الظاهر برقوق ٨٠١هـ ، ثم عمر الحجر أيضا في سنة ٨٢٢هـ ، ٨٢٦هـ
 شفاء الغرام ١ : ٢١٦ وعمر أيضا سنة ٨٢٢هـ ، ٨٣٨هـ ، ٨٤٣هـ ، ٨٨١هـ
 إتحاف الوري ٤ : ٣٥٢ ، ٤١٨ ، ٤٤١ ، ٦٣٣ . وعمر أيضا
 سنة ٩١٦هـ بلوغ القرى لعبد العزيز بن نهد ٢ : ١٨٠ .

(٣) الآن زائدة في " م " .

(٤) يقول ابن نهد : إتحاف الوري ٤ : ٥٠٣ ، ٥٠٥ في حوادث سنة ٨٥٢ ، ٨٥٣ .
 " وفيها وصلت كسوة لحجر إسماعيل من داخله ولم توضع على الحجر " ، وصل
 صجبه الحاج كسوة للحجر الشريف من داخله وألبس ذلك مع الكسوة التي وصلت
 في السنة الخالية " .

في تعديقه في باب دخول مكة في آخر مسألة افتتاح الطواف بالسلام : قال الشافعي - رضي الله تعالى عنه - : أحب أن تترك الكعبة على حالها فلا تهدم لان هدمها يذهب حرمتها وبصير كالتلعب فلا (يريد) ^(١) وال يغيرها إلا هدمها ، ولذلك استجبنا ^(٢) تركها على ما هي عليه ، إنتهى . وقد ذكر بعض علماءنا المسألة وسط القول فيها وصرح بعدم الجواز وهو الذي ينبغي أن يعتمد عليه .

وقد عمره جماعة من الخلفاء والملوك ، فمنهم المنصور العباسي ^(٣) ، لما حج دعا زياد بن (عبد الله) ^(٤) الحارثي - أمير مكة - فقال : إني رأيت الحجر حجارته ياد به ، فلا أصبحن حتى بستر جدار الحجر بالرخام . فدعا زياد بالعمال فعملوه على السج قبل أن يصبح . وكان قبل ذلك مبنيا بالحجارة البادية ^(٥) ، ليس عليها رخام .

ثم المهدي ^(٦) بعد ذلك جدد رخامه ، وعمره المعتضد العباسي فبنى خلافته في سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وعمره الناصر العباسي في سنة ستة وستين ^(٧) وخمسائه ، وعمره الوزير محمد الجواد ^(٨) في عشر الخسين والخمسائه ، وعمره المستنصر العباسي وعمره الملك المظفر صاحب اليمن ، وعمره الناصر ^(٩) محمد بن

(١) "بريه" في النص .

(٢) استجبنا في "م" .

(٣) يحتمل أن تكون عمارة المنصور ١٤٠ هـ ، شفاء الغرام ١ : ٢١٥ .

(٤) عبد الله في النص والتصحيح من المصدر السابق .

(٥) (بحجارة بادية) الأزرقى ١ : ٣١٣ .

(٦) عمارة المهدي ١٦١ هـ ، وجدد رخام الحجر في عهد المتوكل سنة ٢٤١ هـ الأزرقى ١ : ٣١٤ .

(٧) ٥٧٦ هـ وليست ٥٦٦ هـ ، شفاء الغرام ١ : ٢١٥ .

(٨) عمارة محمد الجواد ليست مؤكدة ، شفاء الغرام ١ : ٢١٦ .

(٩) عمارة الناصر محمد بن قلاوون ٧٢٠ هـ .

الفصل الثالث

فى الحجر وذرعه وما يتعلق به ، وفى المقامات الأربعة وذرعها —
وكيفية صلاة الأئمة الأربعة . (١)

الحجر — بكسر الحاء والجيم — هو ما بين الركن الشامى ، والذى
يقال له العراقى ، والركن الغربى — وهو القدر الذى نقصته قريش من البيت
عند عمارتها له . ثم أعاده سبى عبد الله بن الزبير — رضى الله عنه —
مستندا إلى حديث عائشة — رضى الله تعالى عنها^(٢) — وهو قوله — صلى
الله عليه وسلم — (لولا قومك حديثو عهد بالشرك لهدمت الكعبة ، فألزقتها
فى^(٣) الأرض ، ولجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا ، وزدت فيها ستنة
أذرع من الحجر ، فإن قريشا استقصرتها حين^(٤) بنت الكعبة ، وفى رواية :
فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه ، فهلى لأريك ما تركوا منه ، فأراها
قريبا من سبعة أذرع)^(٥) ، ولا تنافى رواية قريبا ، ورواية ستة ، لحمله
على أن الستة قريبة من السبعة .

ومذهبنا عدم جواز إستقباله فى الصلاة ، وإن كان من الكعبة ،
لأنه ظنى . وقد كنت مخشبا عام بناء الكعبة المشرفة فى عام أربعين بمعد
الآلف من أن ينفوه بعض من يزعم أنه من أهل العلم من الشافعية ، بأن
يدخل الحجر فيها ، وأن يحسن ذلك لمتعاطى العمارة ، فتنبأت لزجره
والرد عليه . فقد صرح العلماء بعدم جواز ذلك . قال الإمام النووى فى شرح
مسلم ولا تغير الكعبة عن هذا البناء^(٦) ، وقال القاضى أبو الطيب

(١) الأربعة زائدة فى م .

(٢) "بشرك" فى صحيح مسلم ٢ : ٥٨٩ .

(٣) بالارض " " " " ٢ : ٥٨٩ .

(٤) "اقتصرتها حيث" فى صحيح مسلم ٢ : ٥٩٠ .

(٥) صحيح مسلم ٢ : ٥٩١ والاحاد يثبت بهذا المعنى فى صحيح البخارى : كتاب
الحج : باب فضل مكة : ١ : ٤٠٠ — ٤٠١ .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى ٩ : ٨٩ ، الطبعة الأولى ١٣٤٧ — القاهرة .

أروقة الحرم الشريف المكي وشرعوا في الهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الأول من السنة المذكورة • فهدموا الجانب الشرقي كله ثم كشفوا عــــن أساسه ، فوجدوه مختلا ، فأخرجوه ، ثم وضعوا الأساس الجديد مبتدئين من جانب باب بنى شيبه — باب السلام — وكان ذلك لست مضيـن من جمــــاد الأول من العام المذكور ، ثم أقاموا الدعائم على وجه لطيف وهو الموجود الآن ثم شرعوا في بقية الأروقة ، ففي إثناء ذلك ورد خبر وفاة مولانا السلطان سليم — رحمه الله تعالى — •

ومنهم مولانا السلطان مراد بن سليم ، وهو أول من أرسل من ملوك الأروام إلى الكعبة المشرفة ، قناديل الذهب ، فانه بعد استقراره في نخست السلطنة بعد أبيه — رحمه الله تعالى — برز أمره الشريف العالي ، لمتعاطي العمارة في زمن أبيه بإتمامها ففعلوا ذلك ، وأنشأوا عمارة المسجد الحرام • فكان تمامها في عام أربع وثمانين وتسعمائة ، وجعلت في ذلك تواريخ عديدة من أحسنها قول بعضهم " عمر ^(١) المسجد الحرام مراد دام سلطانه ، وطال آوانه " • وكان جملة ما أنفق على هذه العمارة مائة ألف دينار ^(٢) وعشرة آلاف دينار ^(٣) وذلك غير ثمن الأخشاب المجهزة من مصر إلى مكة ، وغير ثمن بقية الآلات •

(١) في الأعلام : ٤٠٨ (جدد) •

(٢) و(٣) في الأعلام : ٤١٣ (دينار ذهب جديد سلطاني) •

جبهة باب إبراهيم ، فأمر بعمارة فعمر^(١) . ومنهم سيف الدين برقوق الجركسى
جهز مالا لعمارة ما تقدم من المسجد الحرام ، ومنهم الناصر فرج بن برقوق
الجركسى ، فإنه عمر الجانب الغربى وبعض الجانب الشمالى ، وذلك للحريق
الواقع فيه ، بموجب ظهور قرار من رباط رامشت المتقدم ذكره ، فأرسل الناصر
فرج شخصا من الأمراء يسمى الأمير بيسق أميراً لمحمل الشريف ، وكان وصول
الأمير المذكور فى موسم ثلاث وثمانمائه . فشرع من حينئذ فيما له تعلق بها من
رفع الأكوام ونحوها ، ثم شرع فى العمارة ففرع منها فى أواخر شعبان سنة أربع
وثمانمائه .

ومن عمر المسجد من ملوك الأسلام ساداتنا آل عثمان الكرام الحافظين
لمعاهد الأيمان ، والناشرين ربابات العدالة والأمانة ، مولانا الملك المرحوم
السلطان سليم خان بن المرحوم مولانا السلطان سليمان خان ، تغمدهما الله
تعالى بالرحمة والغفران ، فإنه أبرز أمره الشريف العالى إلى باشا مصر المحروسة
الوزير الأعظم سنان باشا^(x) ، بأن يعين من يتعطل القيام بخدمة العمارة ، وسبب
ذلك إنه أعرض على جانبه الكريم إن الرواق الشرقى مال إلى نحو الكعبة الشريفة
بحيث برزت رؤوس خشب السقف الثالث منه ، عن محل تركيبها فى جدار المسجد
الحرام وذلك الجدار هو جدار مدرسة الأشرف السلطان قايتباى ، وجدار مدرسة
الأفضلية المعروفة الآن بوقف إبن عباد الله وإنه مال إلى جهة^(٢) الرواق من
الجهة المذكورة إلى صحن المسجد مبلا ظاهرا ، فحينئذ^(٣) فبرزت الأوامر
السلطانية بما ذكرناه من العمارة ، فعين وزير مصر المحروسة شخصا يقال له أحمد
بيك كيخيه إسكندر باشا ، فأرسل إليه السلطان تقليدا بذلك ، فوصل
إلى مكة فى أواخر سنة تسع بتقدیم الناء وسبعين بتقدیم السنين وتسعمائه بتقدیم
الناء ، وجعل الناظر عليه القاضى حسين المالكى ، وعين مع الأمير أحمد المذكور
سنجق جده المعمورة . ثم شرعوا فى العمارة فى عام ثمانين وتسعمائه فهدموا

(١) فى سنة ٢٧٢هـ ، الإعلام : ١٣٦-١٣٧ .

(٢) فى الإعلام : ٣٩٠ (بوقف إبن عباد الله ، وفارق خشب السقف عن موضع

تركيبه فى الجدار المذكور أكثر من ذراع ، ومال وجه الرواق . . .) .

(٣) (فحينئذ) زائده فى "م" .

(x) كذا بالنص ولعلها ، عرض على جنابة .

ما شكر فيه ، المؤونة ولعله لا يتم • فقال المهدي : لا بد أن أوسع حنسي
أجعل الكعبة وسطا ولو أنفقت كل الأموال • وشدد في ذلك وصمم عليه ، فقد روا
ذلك وهو حاضر ، ونصبوا الرماح على الدور من أول موضع الوادي إلى آخره ،
ثم (ذرعوه) ^(١) من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل في المسجد من ذلك ، ووزنوا
الأرض مرة بعد أخرى ، ثم توجه المهدي ، وخلف أموالا ، فأشترت بهما
الدور وألحقت بالمسجد الحرام •

وأما الزيادة ثلثان اللتان هما - الآن - من المسجد :

فأحدهما : كانت دار الندوة ، بناها قصي بن كلاب ، لما ملك ليحكم فيها ،
ويجتمع هو وقومه للمشورة فيها ، وأتت به قريش من بعده في الاجتماع
بها • وهي أول دار بنيت بمكة ، وجعل بابها للمسجد الحرام ، ثم
أمر المعتضد العباسي بعمارتها ، وإلحاقها بالمسجد ، ففعل ذلك ،
وفرغ من عمارتها في سنة أربع وثمانين ومائتين • وهذه الزيادة هي المعروفة
الآن في زماننا بزيادة سويقة لقربها منها وإليها • ويضاف باب الزيادة وهو
معروف عند أهل مكة بنفذ إلى حارة سويقة ، وقبل إن دار الندوة محل مقام
الحنفي في زماننا •

ثانيهما : زيادة في باب إبراهيم ، وهذه جعلها محمد بن موسى ^(٢) ، متولى
الحكم بمكة المشرفة في زمن جعفر المقتدر العباسي ، وكان جعلها في عام
ست أو سبع وثلاثمائة •

ثم إن الملوك وقعت منهم عمارات في المسجد الحرام ، منهم الهادي
العباسي ، أكمل عمارته إلى أن اتصلت بعمارة المهدي ، وأمر ببناء بعض سطحه
من جانب باب أم هانيء ، ففعل • ومنهم الموفق العباسي ، وقع في أيام
ولائه العبد من أخيه المعتمد ، وهذا في الجانب الغربي من المسجد الحرام

(١) ناقصة غي «ق» وض «م» (ذرعوها) والنسخ صحيح مأخوذ من الازرقى ٢ : ٧٩ •

(٢) محمد بن موسى القاضي ، الفاسي : العقد الثمين ٢ : ٣٧٤ •

فكان ثمن كل ذراع في ذراع مكسرا مما أدخله في المسجد الحرام بخمسة وعشرين ديناراً • وكان أول ^(١) ما أدخل دار الأزرق وهي يومئذ لاصفة بالمسجد الحرام على بيمين من خرج من باب بني شيبه بن عثمان الكلابي ^(٢) وأمر المهدي بأساطين الرخام فنقلت في السفن من الشام حتى أنزلت بجدة ثم أخرجت ^(٣) على العجل من جدة ^(٤) إلى مكة • وكانت توسعته هذه من أعلاه وأسفله (وشقه) ^(٥) الذي يلي باب ^(٦) دار الندوة والشامي ^(٧) ، وضاق شقه اليماني الذي (يلي) ^(٨) الوادي والصفاء ثم لما حج سنة أربع وستين ومائتين ورأى الكعبة في شق المسجد كره ذلك ، وأحب أن تكون متوسطة في المسجد فدعا المهندسين ، فشاورهم في الأمر ففقدوه فوجدوه لا يستوي لهم من حيث الوادي والمسبل وقالوا ان وادي مكة له أسياال عارمة ، وهو منحدر ، ويخاف إن حولناه من مكانه أن لا ينصرف على ما نريد ، مع ان وراءه من الدور والمساكن

-
- (١) (مادخل) : الأزرق ٢ : ٧٤ •
 (٢) هو شيبه بن عثمان بن طلحة : حاجب الكعبة ، أسلم بعد فتح مكة • مات حوالي ٥٩ هـ • الفاسي : العقد الثمين ٥ : ١٩-٢٢ •
 (٣) (جرت) : الأزرق ٢ : ٧٦ ، (حملت) شفاء الغرام ١ : ٢٢٥ •
 (٤) بندر جده في "م" •
 (٥) في النص (سقفه) والتصحيح مأخوذ من الأزرق ٢ : ٧٨ •
 (٦) (باب) ناقصه في الأزرق ٢ : ٧٨ •
 (٧) (دار الندوة الشامي) في الأزرق ٢ / ٧٨ •
 (٨) ناقصة في "ق" وفي "م" (فيه) والتصحيح مأخوذ من الأزرق ٢ / ٧٨ •

بن مروان ولم يوسعه ، وسقفه بالساج وجعل على رأس كل إسطوانة خمسين مثقالا من الذهب . ثم عمره الوليد بن عبد الملك ، ونقل إليه الأساطين الرخام ، وسقفه بالساج المزخرف ، وجعل على رؤوس الأساطين الذهب على صفائح من الصفر ، ولم يزد فيه شيئا ثم وسعه أبو جعفر المنصور العباسي - ثاني خلفاء بني العباس - فزاد في شقه الشامي^(١) وشقه الغربي ، وكان ذلك الذي ولي العمارة من جانب المنصور ، زياد بن عبيد الله^(٢) بن الحارث ، وهو أمير مكة ، ولم يجعل ما وسعه من الجانبين إلا رواقا واحدا ، وكان ابتداءه في العمارة في المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة ، والفراغ في ذي الحجة سنة أربعين ومائة . ثم زاد المهدي العباسي ، فانه لما حج سنة ستين ومائة جرد الكعبة المشرفة^(٣) مما كان عليها من الثياب ، وأمر بعمارة المسجد الحرام . وأمر أن يزاك في أعلاه ، ويشتري ما كان في ذلك الموضع من الدور ، وخلف لذلك أموالا ، وكان الذي أمره بذلك محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقص^(٤) ، وهو يومئذ قاضي أهل مكة ، فاشترى الأوقص الدور

(١) في النص (الثاني) والتصحيح مأخوذ من الأزرقى : ٢ / ٧٢ وفي حاشية م (نسخا لشامي) .

(٢) في النص عبد الله والتصحيح مأخوذ من الأزرقى ٢ : ٧٢ ، وهو زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي المكي ، أمير مكة والمدينة والطائف في سنوات ١٣٣-١٣٦ هـ ، ١٣٧-١٤١ هـ ، وتوفي حوالى ١٥٠ هـ الفاسي : العقد الثمين ٧ : ٤٥٤-٤٥٨ .

(٣) زائدة في " ق "

(٤) الأرقص في " ق " والتصحيح مأخوذ من الأزرقى ٢ : ٧٤ ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام القرشي المخزومي ، الملقب بالأوقص ، قاضي مكة في خلافة المهدي مات في خلافة المهدي . الفاسي : العقد الثمين ٧ : ١١٨-١٢٠ .

ثالثها : مكة ، ومنه قوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام)^(١)
 رابعها : جميع الحرم الذى يحرم صيده ، ومنه قوله تعالى (إلا الذين
 عاهدتم عند المسجد الحرام)^(٢) .

وأعلم إن المسجد الحرام كان قضاة حول الكعبة ، وكانت الدور
 محذقة به من كل جانب غير إن بين الدور (أبوابا)^(٣) يدخل منها الناس من
 كل ناحية . فضايق على الناس ، فأشترى سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله
 تعالى عنه - دورا فهدمها وهدم على من قرب من المسجد ، ثم جعل
 له جدارا قصيرا . ثم كثر الناس فى زمن سيدنا عثمان بن عفان - رضى
 الله تعالى عنه - فوسع المسجد ، فأشترى من قوم دورا وألحقها به . وكانت
 التوسعة الأولى فى سنة سبع عشرة من الهجرة . فلما أن كان فى زمن سيدنا^(٤) عبد
 الله بن الزبير - رضى الله تعالى عنه - ، وكان المسجد على هذه الصفة
 وكان الناس يتبعون الأفياء ، فإذا خلا الظل قامت المجالس ، واشترى
 دورا وألحقها به .

وذكر إن سقفه لكن لم يدر هل سقفه كله أم بعضها . ثم عمره عبد الملك

(١) الفتح : ٢٧ .

(٢) التوبة ٢

(٣) فى النص (انما هو ما . . .) والتصحيح مأخوذ من الازرقى ٢ : ٦٨ .

(٤) سيدنا زائدة فى " ق "

الباب الرابع

ففى المسجد الحرام

وفيه فصول:

الفصل الأول

لها كان عليه المسجد وما زيد فيه ، ولهم من الملوك

يطلق المسجد الحرام على أربعة أشياء :

- أحدها : نفس الكعبة ، كقوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام) (١) .
- ثانيها : الكعبة وما حولها من المسجد ، قال النووى - رحمه الله تعالى - وهو الغالب واستدلوا لهذا القول بقوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام) (٢) إذ المراد بنفس المسجد فى قول (٣) أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - ورحمه الجد الشيخ محب الدين الطبرى (٤) ، وفى الصحيح ما يدل له .

(١) البقرة ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠

(٢) الاسراء ١٠

(٣) فى "ق" بعض المفسرين أنس . . .

(٤) القرى : ٦٥٧ .

.....

= من وسط الجدار اليماني إلى وسط الجدار الشامي ١٥ ر ١٠ م ، ومن
وسط جدارها الشرقي إلى وسط جدارها الغربي ١٠ ر ٨ م ، وذراع الدرجة
التي بداخل الكعبة الواقعة في الركن الشمالي الشرقي المصعدة إلى
سطح الكعبة ، فكان عرض جدارها من الشرق إلى الغرب ٣٠ ر ٢ م . ومن
الشمال إلى الجنوب ٥ ر ١ م ، وارتفاع المبنى منها بالحجر نحو ٥ ر ٢ م .

وطول الكعبة من خارج بذراع الحديد ، فجدرها الشرقي من أعلى
 الشاخص على سطحها إلى أرض المطاف ثلاثة وعشرون ذراعا وثمان ذراع ، وعرضه
 من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى الركن الشامي الذي يقال له العراقى
 أحد وعشرون ذراعا وثلاث ذراع ، ومن عتبة باب الكعبة إلى أرض الشاذروان
 تحتها ^(١) ربع ذراع وقيراط . وطول جدرها ^(٢) الشامي من أعلى
 الشاخص في سطحها إلى أرض الحجر ثلاثة وعشرون ذراعا وإثني ذراع ، وعرضه
 من الركن الشامي إلى الركن الغربي سبعة عشر ذراعا بتقديم السين ونصف
 ذراع وربع ذراع ، وطول جدرها ^(٢) الغربي من أعلى الشاخص في سطحها إلى
 الأرض ثلاثة وعشرون ذراعا ، وعرضه من الركن الغربي إلى الركن اليماني
 واحد وعشرون ذراعا وثلاث ذراع ، وطول جدرها اليماني ^(٢) من أعلى الشاخص
 في سطحها إلى الأرض كالجهة الشرقية ثلاثة وعشرون ذراعا وثمان
 ذراع ، (وعرض هذا الجدار من الركن اليماني إلى الركن الذي فيه الحجر
 الأسود ثمانية عشر ذراعا وسدس ذراع) ^(٣) .

(١) هكذا في شفاء الغرام " وغنها " في " ق "

(٢) " جدار " في شفاء الغرام .

(٣) في النص وعرضه من الجدر الشامي إلى جدرها اليماني ثمانية عشر ذراعا
 الا ثمن ذراع . ذكر الشيخ باسلامه في كتابه تاريخ الكعبة المعظمة
 ١٣٧-١٣٨ إن طول ضلع الكعبة الشمالي ٩,٩٢ مترا ، والغربي
 ١٢,١٥ مترا . والجنوبي ١٠,٢٦ مترا ، والشرقي ١١,٨٨ مترا وارتفاع
 الكعبة ١٣,٠٦ مترا . . وعلى اعتبار أن ذراع الحديد المصري
 يساوي ٥٦,٥ سم . أما ذراع الكعبة من داخل ، فكان طولها

السين أيضا وقيراط • وبين كل من كراسى هذه الاساطين وما يقابله من
الجدار الغربى سبعة أذرع بتتقديم السين أيضا إلا إنه ينقص فى ذراع ما بين
كرسى الإسطوانة الوسطى وما يحاذيها من الجدار الغربى المذكور قيراطين
وبين كرسى الإسطوانة الأولى التى تلى باب الكعبة وبين جدار الكعبة
اليمنى أربعة أذرع وثلاث • وما بين كرسىها وكرسى الإسطوانة (الوسطى أربعة
أذرع وربع وثمان) ^(١) وما بين كرسى الوسطى وكرسى الإسطوانة الثالثة التى تلى
الحجر بسكون الجيم أربعة أذرع ونصف وما بين كرسى هذه الإسطوانة الثالثة
والجدار الشمالى الذى يليها ذراعان وربع • وذراع تدوير الإسطوانة الأولى التى
تلى الباب ذراعان وربع وثمان • وذراع تدوير الوسطى ذراعان ونصف ذراع وربع ذراع •
وذراع تدوير الإسطوانة التى تلى الحجر ذراعان ونصف وقيراطان وهى مشنة • وطول
فتحة الباب من داخله مع الفياريز ^(٢) ستة أذرع وطوله من خارجه بغير الفياريز
ستة أذرع إلا ربع • وذراع فتحة الباب من داخل الكعبة مع الفياريز ثلاث
أذرع إلا ربع وذراع فتحة الباب من داخل الكعبة مع الفياريز ثلاثة أذرع وثلاث
الاقيراطا • وطول كل من فردتى الباب ستة أذرع إلا ثلثا • وعرض كل منهما
ذراعان إلا ثلثا • وذراع عرض العتبة ذراع إلا ربعا • وسعة فتحة باب الدرجة
الذى يمسد منه إلى أعلى الكعبة من أسفله ذراع وقيراطان ومن أعلاه ذراع وثمان
وارتفاع الباب عن الأرض ذراعان ونصف ذراع وسدس ذراع وثمان ذراع •

(١) زيادة فى شفاء الغرام •

(٢) الإفريز : ما أشرف خارجا عن البناء •

فيكون ذراع الجدار الشرقي على التقريب ثمانية عشر ذراعا وسـدس
ذراع وطول الجدار الشامي من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعا
بتقديم السين أيضا • وعرض هذا الجدار من جدر^(١) الدرجة الغربي
إلى ركن الكعبة الغربي أحد عشر ذراعا وقيراط • وذراع بقية هذا الجدار
يعرف تقريبا من جدار الدرجة اليماني لكونه في محاذة بقية هذا الجدار •
وذراع جدر الدرجة المشار إليه ثلاثة أذرع إلا ثلثا • فيكون ذراع الجدار
الشامي^(٢) على التقريب أربعة عشر ذراعا إلا قيراطين • وطول جدرها
الغربي من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعا بتقديم السين أيضا •
وربع ذراع وثمان ذراع • وعرض هذا الجدار من الركن الغربي إلى الركن
اليماني ثمانية عشر ذراعا وثلث ذراع وطول جدار الكعبة اليماني من سقفها
الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعا بتقديم السين ونصف ذراع وقيراطان • وعرض
هذا الجدار من الركن اليماني إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود أربعة
عشر ذراعا وثلثا ذراع • ومن وسط جدار الكعبة الشامي إلى وسط جدارها
اليماني ثمانية عشر ذراعا وثلث • ومن وسط جدرها الشرقي إلى وسط
جدرها الغربي أربعة عشر ذراعا ونصف ذراع وثمان ذراع • وما بين الجدار
الشرقي وبين كرسى الأسطوانة الأولى التي تلى اليمن^(٣) وباب الكعبة
سبعة أذرع وثمان بتقديم السين • وكذلك ما بينه وبين كرسى الإسطوانة
الوسطى وما بينه وبين كرسى الإسطوانة التي تلى الحجر سبعة أذرع بتقديم

(١) جدار في شفاء الغرام •

(٢) الثاني في النور والتصحيح من شفاء الغرام •

(٣) التي على اليمن في النور والتصحيح من شفاء الغرام •

وأرض الكعبة المشرفة وجدانها من داخل من رخام منه ما هو أبيض ومنه ما هو أخضر^(١) . وفيها أربعة دعائم ودرجة في باطن الجدار الشامي عليها باب صغير على يمين الداخل إليها يصعد منها إلى السطح ، وعلى يسار الداخل كرسي من خشب . يجلس عليه فاتح البيت ، وعلى جدرانها من داخل كسوة من حوبر أحمر ولها سقفان .

ونقتصر في ذرعها من داخل وخارج على ما حرره التقى في شفاء الغرام ، لأنها على ذلك الموضع الذي كان في زمنه ، فنقول قال التقى^(٢) " ذرع الكعبة من داخلها بذراع الحديد ، طول جدرها الشرقي من السقف إلى أرضها سبعة عشر ذراعا بتقديم السين ونصف ذراع لإقيراطا . وعرضه من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى جدار الدرجة الذي فيه بابها خمسة عشر ذراعا وثمن ذراع ، وذرع بقية هذا الجدار يعرف تقريبا من جدر^(٣) الدرجة الغربي (لكونه في محاذاة بقية هذا الجدار ، وذرع جدار الدرجة الغربي)^(٤) المشار إليه ثلاثة أذرع وإقيراط .

(١) يقول الأزرقى : ٢٩٧ : ١ " وأرض الكعبة مفروشة برخام أبيض وأحمر وأخضر " ويقول الفاسى ١٠٦ : ١ " أما أرض الكعبة وجدانها من داخلها فمربعة برخام ملون . ويذكر أيضا باسلامه في كتاب تاريخ الكعبة ١٤٢ إن الرخام ملون . . . وليس قاصرا على اللونين الأبيض والأخضر كما ذكر المؤلف .

(٢) الفاسى ١٠٦ : ١ ثلاث دعائم ، وانظر باسلامه السابق ١٤٢ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ١١٠ - ١١١ . . . نظرا لحصول كثير من النقص في النسخة " ق " فقد حاول الشيخ عبد الستار الدهلوى ناسخ النسخة " م " أن يضيف من كتاب شفاء الغرام ما أنقصه الناسخ الأول ، فأوجد كثيرا من الهوامش لذلك اعتمدت على الأصل " شفاء الغرام " في التصحيح .

(٤) في شفاء الغرام " جدار " .

(٥) ناقصة في النص ، وماخوذة من شفاء الغرام .

وكانت تفتح الكعبة في الجاهلية في يوم الاثنين والخميس والجمعة
وأما في الإسلام ، فكانت تفتح يوم الجمعة ، ويوم الاثنين ، وفي أوقات
آخر^(١) ، ومكة الثانية عشر من ربيع الأول ، ومكة ثانية عشر^(٢) من رجب الفرد ،
قال التقي لغسلها وفي سادس عشر^(٣) ذي القعدة الحرام لغسلها أيضا ،
وفي بعض أيام الموسم في الثمان الأول من ذي الحجة الحرام وفي لياليها .

أما في زمننا^(٤) ، فتفتح في النصف الأول من السنة للغسل ، وتفتح
في عشر محرم الحرام ، وفي ثاني عشر ربيع الأول ، وفي يوم أول جمعة
من رجب ، وفي السابع والعشرين منه ، وفي النصف من شعبان ، وفي أول يوم
جمعة من رمضان ، وفي يوم آخر جمعة منه ، وفي ذي القعدة الحرام
لغسلها ، وفي كل من هذه الفتحات يفتح للنساء في اليوم الثاني ، والثالثة
إن فاتح البيت الحرام ، في كل يوم من يوم الفتحين يجلس على كرسيه
المعتاد بالكعبة الكائن على يسار الداخل ، وهي قاعدة قديمة لهم .

(١) للايضاح ، نورد هنا ما ذكره الفاسي في شفاء الغرام ١ : ١٢٨ عن أيام
فتح الكعبة : الاثنين ، الجمعة كل يوم في رجب ، ١٢ ربيع الأول ، عيد
الفر ، ٢٦ ذي القعدة للاعيان لغسلها ، وفي بعض ليالي الثمان
الأول من ذي الحجة ، وتفتح للنساء في ٢٩ رجب ، وفي كل اثنين
في رمضان وشوال وذي القعدة وتغسل أيضا في يوم الذي يلي ٩ رجب .

(٢) (٣) الفاسي ٢٩ رجب ، ٢٦ ذي القعدة .

(٤) فيم " وقتنا " .

وكان عبد الله بن الزبير يجمرها في كل يوم يبرطل من الطيب ، ويوم الجمعة يبرطلين ، وأجرى لها معاوية معلوم^(١) الطيب لكل صلاة ، وكان يبعث بالطيب والمجمر^(٢) والخلوق^(٣) في الموسم . وفي رجب أخدمها عبيدا بعت بهم إليها فكانوا يخدمونها ، ثم إتبع ذلك الولاة بعده ، ولما حج المهدي العباسي سنة ستين ومائة ضحك الكعبة خارجها وداخلها بالغالية^(٤) من أسفلها إلى أعلاها ، ومن جوانبها كلها بعد أن جردها من ثيابها ، وصعد على ظهرها بقوارير الغالية فجعل يفرغها على جدران الكعبة من خارج من جوانبها كلها ، ثم أفرغ عليها ثلاث كسوات من قباطي^(٥) و خز^(٦) ودياج^(٧)

(١) وظيفة من الطيب : الأزرقى ١ : ٢٥٤ .

(٢) المجر : ما يتجر به ، وهو العود الطيب .

(٣) الخلق : طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، ويغلب عليه الصفرة والحمرة .

(٤) الغالية : أخلاط من الطيب .

(٥) القباطي : جمع قبطية ، وهو الثوب من ثياب مصر ، رقيق أبيض ، كان منسوبا إلى القبط ، وهم أهل مصر .

(٦) خز : الحوير .

(٧) دياج : ثوب الحوير .

وكل من الكسوتين إذا نزع يستحقه بنو شيبة ، كما أفتى بذلك جم غير
من علمائنا المتأخرين وغيرهم من الحنفية ، وهي مستحقة لهم شرعا كأستحقاقهم
السدانة ومراعاة الأكبر^(١) فالأكبر عرف لهم ، لا ينظر إليه شرعا ، كما
صرح به العلماء .

وقد جرت عادتهم بتطيب الكعبة في كل عام مرتين غالبا فتطيبها من
القربات ككسوتها حتى نذره صح ، كما صرح به الإمام النووي^(٢) - رحمه الله
تعالى - ومن عادة السدنة أن يطيبوها بعد غسل باطنها بماء زمزم
فان إتفق وجود صاحب مكة بالبلد حضر الغسل وتعاطاه بيده الشريفة ،
كقاضى القضاة وشيخ الحرم وبعض العلماء . وقد جعل سادات آل عثمان
شيئا معينا في كل عام للطيب والغسل . قالت عائشة - رضى الله عنها -
(لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أن أهدى لها ذهبا وفضة) وغنيها
" طيبوا الكعبة " ^(٣) ، فإن ذلك من تطهيره " ^(٤) ، إشارة إلى قوله تعالى
" وطهر بيتى للطائفين " ^(٥)

(١) فى الأكبر فى " ق "

(٢) يحيى بن شرف بن مرى النووي (٦٣١-٦٧٦) . السبكي : طبقات الشافعية
٣٩٥/٨

(٣) البيت - الأزرقى ١: ٢٥٧ .

(٤) أقوال عائشة - رضى الله عنها - الأزرقى ١: ٢٥٧ .

(٥) الحج ٢٦ .

الفصل الثالث

كسوة الكعبة وذرفها

كسوة الكعبة من ظا هرها الآن^(١) من مغل وقف بالديار المصرية ،
وهي كسوة من حرير أسود مكتوب فيه " لا إله إلا الله ، محمد رسول
الله " ومكتوب فيه سورة الأخلاص . وتود كل عام من مصر ، صحة أمير
الركب المصري ، ويلبسها الكعبة في يوم عيد النحر بعد نزوله من منى
ورمي حرة العقبة .

وكسوتها من داخل من حرير أحمر ، ولم يكن لها وقف معين ، ولا ترد
في كل عام . وقد جرت عادة سادات آل عثمان - نصرهم الله تعالى - بأن من
يقوم بأمر السلطنة يرسل بها في أول عام ولايته ، وذلك في غالب الأحوال
لأدائها .

(١) في محرم ١٣٤٦ هـ / يوليو ١٩٢٧ م أمر الملك عبد العزيز آل سعود
بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة المعظمة بمكة المكرمة ، فمن
ذلك الوقت حتى الآن والكسوة تعمل بمكة .

مولانا الشريف جالس ، فوضع الباب بين يديه ، فقام الشيخ عمر الرسام ،
ودعا لمولانا السلطان الأعظم ولمولانا الشريف ، فألبس الشريف جماعة فـى
ذلك المجلس قفاطين منهم عمر الرسام المذكور ومنهم الأمير رضوان بيـك
المعمار والفعله وفاتح البيت ، ثم أدخلوا فردتى الباب إلى باطن الكعبـة
ثم دخل مولانا الشريف ومعه رضوان المعمار وجماعة من الأعيان إلى الكعبـة
المشرفة وصعدوا إلى السطح ، فأشرفوا عليه ، ثم إنفض الجمع فشـرع
الأمير رضوان بعد أنقضاء الناس فى تركيب الباب فركبه ، وتم عند غروب
الشمس من اليوم المذكور . ثم إنه فى موسم العام المذكور توجه بالباب
إلى مصر المحروسة ، فوصلها واستلم الباب باشا مصر وأرسله إلى مولانا السلطان
مراد خان - آدام الله دولته العادلة - وقد أفردت الكلام على عمل الباب
المذكور برسالة سميتها " تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيـت
الله الحرام " وبينت فيها جواز قلع الباب ، ولو للزينة - كما صرح به العلماء
- فقد قلع مرارا قبل ذلك ولم ينكر كالترخيم والتزيين .

ثم فى شهر محرم الحرام مفتتح عام خمسة وأربعين ، شرع الأمير رضوان ببيك تهيئة الحصى بالمسجد الحوام ففرشه به ، ثم لما أن كان سابع عشر ربيع الأول وصل إلى الكعبة المشرفة ، وفتح الشيبون بابها فقلعوه وركبوا عوضه بابا من خشب لم يكن عليه شئ من الحلية ، وإنما عليه ثوب قطنى أبيض . وفى يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور وقع اجتماع بيت الأمير رضوان حضر فيه شيخ الحرم ^(١) وفاتح البيت وحاكم مكة ، فوزنت الفضة التى كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلا خارجا عن الزرافين ووزنها وما شابهها . فما كان على الباب ثمانية عشر رطلا ، ثم شرع فى تهيئة باب جديد ، فشرع فيه وأتمه وركب عليه حلية الباب السابق ، وكتب عليه إسم مولانا السلطان ابن السلطان مولانا السلطان مراد خان بن مولانا السلطان أحمد خان - نصره الله تعالى -

فلما كان يوم الخميس العشرين من رمضان من العام المذكور حضر مولانا شريف مكة وشيخ الحرم والأمير رضوان بمصلى مولانا الشريف وقرأوا سورة الفتح على المعتاد ، ثم قاموا جميعا وجلسوا بالحطيم ، ثم قام الأعيان ومشوا إلى جهة بيت الأمير رضوان المعروف ببيت الخواجه عبد الرحمن ^(٢) بن عتيق ووقفوا برواق باب السدرة ، فخرج الأمير رضوان ومعه الباب الجديد محمولا على أعناق الفعلة ، فمشى الناس أمام الباب إلى أن وصلوا إلى الحطيم ، وسه

(١) عن حاشية "م" عتاقى افندى .

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيق الحضرمى - وزير الشريف حسن بن أبى نسي (١٠٠٣-١٠١٠) إنتحر فى سجن الشريف أبى طالب بن حسن .
العصامى : سطر النجوم ٤ : ٣٨٢ .

وصفحه بالفضة مولانا ملك البرين والبحرين سلطان الروم والعراقيين
 وناشر راية الاسلام والأيمان مولانا السلطان الغازى سليمان خان ، وذلك
 فى عام احدى وستين وتسعمائة بتقديم التاء - ومنهم سلطان الزمان الثويد
 الأيد وملك الأوان الذى نصر بإعانة الله وأيد الخافقة على هامه المفاخر
 راية سعد الراوى أحاديث المكارم عن أبيه وجده مولانا السلطان مراد
 خان بن مولانا السلطان أحمد خان - آدام الله تعالى دولته وأيد شوكتيه
 وصولته ، فقد ورد أمره الشريف العالى فى عام أربعة وأربعين بعد الألف^(١)
 إلى ياشا مصر المحروسة بأن يصلح ما وقع فى سطح الكعبة المعظمة من الخلل
 وأن يجعل لها بابا جديدا ويرسل إلى حضرته العالية بالباب القديم
 المركب عليها ، وسبب ورود أمره الشريف العالى بذلك إنه بعد تمام العمارة
 - عمارة الكعبة المشرفة - بنحو أربعة سنين وقع فى سطحها خلل ، فأعرض
 صاحب مكة المشرفة وشيخ حرمها ذلك إلى الحضرة الباشوية ، فأعرضته
 على الحضرة السلطانية ، فورد الأمر التالى بذلك - كما ذكرناه - فحينئذ
 عين وزير مصر المحروسة لهذه الخدمة ، من كان قائما بها قبل ذلك ، وهو
 الأمير رضوان بيك متعاطى خدمة العمارة سابقا ، وأضاف إليه يوسف المعمار
 مهندس العمارة سابقا ، فوصلا فى موسم أربعة وأربعين . فلما أن كان العشر
 الأخير من ذى الحجة من العام المذكور حصل اجتماع بمصلى مولانا الشريف
 زيد بن محسن ، حضره هوفيه وقاضى مكة الشيخ أحمد البكرى ، وقاضى
 المدينة حنفى أفندى والأمير رضوان بيك متعاطى عمارة خدمة المعمـار
 وغيرهم من العلماء والأعيان - فقرأوا سورة الفتح ثم وصلوا إلى الكعبة المشرفة
 وأشرفوا على بابها ثم تفرقوا .

(١) بعد الألف زيادة فى "م"

وجعل لها الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر بابا وركب عليها بعد قلع بواب
المظفر في ثامن^(١) شهر ذي القعدة سنة^(٢) ثلاثين وسبعمائة ، وكانت عليه
من هذه الفضة خمسة وثلاثون ألف درهما وثلاثمائة درهم ، وقيل إن هذا
الباب من الصندل الأحمر . وجعل لها الناصر^(٣) حسن بن قلاوون بابا من
خشب الساج في عام إحدى وستين وسبعمائة ، وركب فيها وكتب إسمه به ،
ثم قلع هذا الباب لأجل تحلته في سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وركبوا عوضه
بابا كان في حاصل الزيت ، قال التقى^(٤) " أظنه الباب الذي عمله الملك
الناصر محمد بن قلاوون ثم أعيد الباب المقلوع في دولة الناصر حسن بعد
تحلته بحلية (زنتها إثنان وثلاثون ألف درهم أو ثلاثة وثلاثون)^(٥) ، قال
والد التقى : وأظن إنه حلى في عام إحدى وثمانين وسبعمائة وكان على الباب
المذكور إسم الناصر محمد بن قلاوون وإسم حفيده شعبان وإسم الملك المؤيد
أبي النصر . شيخ صاحب مصر - لتحلية بعض خدامه للباب بفضة وطلية^(٦)
بالذهب .

(١) ، (٢) في ١٨ ذي القعدة ٧٣٣ هـ ، شفاء الغرام ١ : ١٠٤ ، اتحاف
الورى ٣ : ١٥٤ .

(٣) في النص الناصر بن حسن ، وهذا خطأ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ١٠٤ .

(٥) مقدار الحلية ناقص من طبعة شفاء الغرام ١ : ١٠٤ ، ومذكور في اتحاف
الورى ٣ : ٢٢٠ وكان ذلك بأمر الأشرف شعبان بن حسين .

(٦) بفضة ناقصة في النص وماخوذة من شفاء الغرام ١ / ١٠٤ ، وعمل ذلك في
١ / ذي الحجة ٨١٦ هـ .

وغير بابها وميزابها وعتبتها مرارا عديدة . ففي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة جعل لها الوزير ابو القاسم رامشت بابا ^(١) وأنفذ رسوله به ، فركب في عام إحدى وأربعين وخمسمائة ^(٢) أو التي بعدها ، وجعل لها المقتفى العباسي ميزابا . أنفذه إليها ، وركب في هذا العام . وجعل لها الناصر العباسي ميزابا من خشب مغطى برصاص في الموضع الذي يجري فيه الماء ، وظاهره مناسيد وللناس مطلق بفضة ، ولم يذكر التقى متى جعل هذا الميزاب ، إلا إنه أفاد ^(٣) إنه حلى عام إحدى وثمانين وسبعمائة وجعل لها سلطان الاسلام ومفيد شريعة سيد الأنام مولانا السلطان أحمد خان ميزابا وركب فيها — كما تقدم — وجعل لها الوزير محمد الجواد بابا أنفذه إليها في سنة خمسين وخمسمائة ، وركب في عام إحدى وخمسين وخمسمائة وكتب عليه أسم الخليفة المقتفى بالله العباسي ، وحلاها الجواد حليقة حسنة بحيث إنها كانت تخطف بالأبصار . وجعل لها الملك المظفر صاحب اليمن بابا ، وكانت عليه صفائح (فضة) ^(٤) زنتها ستون رطلا ،

(١) لم يهد رامشت بابا إلى الكعبة ، وإنما أهدى ميزابا ، ووصل هذا الميزاب إلى مكة ٥٣٧ هـ . شفاء الغرام ١٠٣: ١ إتحاف الوري ٢٨: ٣

(٢) في هذه السنة ٥٤١ هـ قلع ميزاب رامشت وركب ميزاب الخليفة العباسي المقتفى . شفاء الغرام ١٠٣: ١ ، إتحاف الوري ٢٩: ٣ .

(٣) شفاء الغرام ١٠٣: ١

(٤) "فضة" زيادة إقتضاه الإيضاح من شفاء الغرام ١٠٣: ١

ومنهم الملك المظفر صاحب اليمن عمر رخام الكعبة ، وكتب اسمه فى
وسط الجدار الغربى ، ومنهم الملك الأشرف أبو النصر برسباى ، قلىع
الرخام الذى بين جدار الكعبة الغربى والأساطين التى فى الكعبة لتخريبه
وأعيد (نصبه) ^(١) محكما كما كان بالجص ، وأصلح رخاما آخر فى جدران -
الكعبة وكان اسمه مكتوبا فى رخامة مقابل باب الكعبة ، وأصلح الأسطوانة
التى عند الباب وكل ذلك فى عام ستة وعشرين وثمانمائة .

ومنهم سلطان الاسلام مولانا السلطان سليمان بن سليم خان فى سنة
تسع وخمسين وتسعمائة ، أصلح فى وسطها خشبتين كانتا مكسورتين ، وكان
ذلك بعد إجتماع علماء مكة وتكلمهم فى ذلك ، ومن أجل هذه المسألة
صنف شيخ الاسلام الشيخ أحمد بن حجر رسالته المسماة - بالمناهل
العذبة فيما وهى " وخرّب " ^(٢) من الكعبة - ولا شك إن تصنيفها كان
كرامة منه - رحمة الله تعالى - فإنها كانت المرجع عند حدوث نازلة
سقوط بعض جدران البيت الشريف فى العام الذى سقط فيه ، كما بيناه
سابقا . ومستند الشيخ - رحمه الله تعالى - فى رسالته هذه كلام
الشيخ محب الدين الطبرى - رحمه الله تعالى - وذلك فى كثير من
مسائلها .

(١) فى النص (بمعينه) التصحيح من شفاء الغرام ١: ١٠١ .

(٢) خرب زائدة فى "م" وبياض فى "ق" وناقصة فى ذيل كشف الظنون
٥٦٥/٢ وبروكلمان ١/٢ ٥٠٠ .

مالك^(١) بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى، وقال له : فأشدت لك
الله^(٢) لا تجعل بيت الله ملعباً للملوك ، ولا يشاء أحد منهم أن يغيره^(٣) إلا
غيره ، فتذهب هيئته من قلوب الناس " وقيل السائل للإمام مالك أبو جعفر
المنصور وإنما نبهنا على ذلك لأن هذا ليس كفرش الرخام ، فلهذا منع
منه مالك .

ومنهم المتوكل العباسي ، غير عتبه الباب ، باب الكعبة السفلى ،
وجعلها من ساج وأبسها صفائح فضة ، ومنهم الوزير محمد الجواد^(٤) عـ
رخامها في عشر الخمسين وخمسة ، ومنهم أبو جعفر المنصور^(٥) في سنة
تسع وستمئة ، قال التقى^(٦) " ما عرفت المعمور في تلك السنة من الكعبة
هل هو في سقفيها ، أو في أرضها وجدرها ، كإصلاح رخام في ذلك وغيره " وكتب
اسمه في رخامة كانت داخلها بالجدار اليماني .

(١) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني ، إمام دار الهجرة (١٥٠-١٧٩) وفيات الأعيان ١: ٥٥٥ .

(٢) في هامش "ق" بالله .

(٣) يضره في "ق"

(٤) أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور ، جمال الدين الأصفهاني ، وزير
صاحب الموصل ، صاحب المآثر الكثيرة في الحرمين ، توفي في شعبان -
٥٥٩ ونقل إلى مكة ودفن بالمدينة ، ابن خلكان : وفيات الأعيان
٢١٢: ٧٤ ، العقد الثمين ٢: ٢١٢

(٥) أبو جعفر المنصور ، المستنصر بالله ، الخليفة العباسي .

(٦) شفاء الغرام ١: ١٠١

الرومية الباشا حسن المعمار بميزاب للكعبة المشرفة وأمره يجعل لها إزارا من فضة مطلبا بالذهب ، فوصل إلى مكة في أوائل العشر الأول من ذي الحجة الحرام من سنة اثنين وعشرين بعد الألف ، فبرز أمر صاحب مكة مولانا وسيدنا الشريف إدريس بن حسن إلى أكابر مكة وعلمائها ، بأن يلقوا الباشا حسن من الحججون^(١) ويمشون أمام الميزاب فأمثلوا الأمر بادروا ، وكان ذلك في آخر النهار فدخل الميزاب إلى مكة من الحججون وأمامه بعض طوائف الأذكار ، وهم يذكرون الله تعالى — وكت إذ ذاك صغيرا صعبة والدي — رحمة الله تعالى عليه — ، فبعد وصول الباشا إلى مكة وإتمام نسك ذلك العام ، وقفل الحاج إلى بلدانهم ، توجه — لعمارة عين عرفة ، وكان مأمورا بذلك ، وصحبته أموال عظيمة من جانب السلطنة فأتقن عمل ذلك وأتمه كما ذكرناه سابقا .

ثم إنه ركب ميزاب الكعبة المشرفة ، وقلع الميزاب الأول وأرسله إلى الحضرة الشريفة السلطانية ، وجعل إزارا على الكعبة واستمر بها إلى أن وقع سقوط بعض الجدران ما فصلناه سابقا . فرفعوا ذلك الإزار وسبكه متعاطوا العمارة ، ولم يجعلوا عوضه عليها لعدم الإحتياج إلى ذلك .

ثم إن الخلفاء والملوك لهم أعمال كثيرة فيها بعد عمل الحجاج ، منهم الوليد بن عبد الملك فرشها بالرخام وأزربه جدرانها ، وأراد سليمان بن عبد الملك بن مروان أن يعيد الكعبة على ما كانت عليه في زمن عبد الله بن الزبير ، فمنعه من ذلك إن الحجاج إنما فعلها بأمر أبيه ، وأراد الرشيد ذلك وسأل الأمام

(١) الحججون : جبل معروف في أعلى مكة .

إبن الزبير (١) • وحلاها من العباسيين الأمين (٢) والمتوكل (٣) والمعتضد (٤) وحلتها أم المقتدر (٥) العباسي والملك المجاهد (٦) صاحب اليمن • ومن ملوك الأروام سادات آل عثمان — أدام الله دولتهم مدى العصور والأزمان — مولانا السلطان أحمد خان (٧) — عليه الرحمة والرضوان — فإنه أرسل من الديار

- (١) ذكر الفاسي عن المسبحي * إن إبن الزبير بنى الكعبة بالرخام المذوب المخلوط بالورس • وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب ومفاتيحها ذهب * شفاء الغرام ١ : ١١٤ •
- (٢) أرسل الأمين بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح على بابي الكعبة • الأزرقى ١ : ٢١٢ •
- (٣) ذكر الأزرقى إن المتوكل استبدل زاويتين من زوايا الكعبة ملبستين فضة بأخرين ذهب • واستبدل قطعة مركبة على معزجدران الكعبة شبيه المنطقة فوق الإزار الثاني من الرخام بأخرى ذهب ١ : ٣٠٠ - ٣٠١ •
- (٤) ذكر الفاسي إن المعتضد أمر بإعادة وضع ذهب على عضادتي باب الكعبة وإعادة مقدار الربع من أسفل ذهب بابي الكعبة وما على الأنف • شفاء الغرام ١ : ١١٥ •
- (٥) أمرت أم المتقدر بان يلبس جميع الاسطوانة الأولى التي تلى باب الكعبة ذهباً • المصدر السابق ١ : ١١٥ •
- (٦) ذكر الفاسي : إن الوزير جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور المعروف بالجواد وزير صاحب الموصل أنقذ في ٥٤٩ هـ رجلاً معه ٥٠٠ دينار لعمل صفائح بباب عليه صفائح فضة زنتها ٦٠ رطلاً • ولم يذكر الفاسي نوع الحلبي التي عليها الملك المجاهد للكعبة وربما إنها كانت للباب وذكر الفاسي أيضاً إن الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى صاحب مصر حلّى باب الكعبة الذى عمله لها بـ ٣٥٠٠ درهم وإن حفيد الملك الأشرف شعبان بن حسين حلّى باب الكعبة أيضاً • المصدر السابق ١ : ١١٥ - ١١٦ •
- (٧) ذكر قطب الدين الحنفى إن السلطان العثمانى سليمان أمر بتصفيح باب الكعبة بالفضة • وصفح الميزاب بالفضة السوهة بالذهب • الإعلام : ٦٠

الفصل الثاني

فمن أعتى بتعظيم البيت من الخلفاء والملوك

ما زالت الملوك من قديم وحديث يعتنون بتعظيم البيت الشريف ، وبإصلاح ما روى منه ، ومتزينه وتطعيمه .

وأول من حلاها في الجاهلية عبد المطلب ^(١) - جد النبي صلى الله عليه وسلم - وفي الإسلام ، الوليد بن عبد الملك ، وقيل أبوه ^(٢) ، وقيل عليه وسلم - وفي الإسلام ، الوليد بن عبد الملك ، وقيل أبوه ^(٣) ، وقيل

(١) حلّى عبد المطلب الكعبة بغزالين من ذهب ، وجدهما في زمن حبر -
حفرها . الأزرقى ١ : ٤٧ .

(٢) ذكر الأزرقى " بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسرى ستة وثلاثين ألف دينار ، فحضر منها على بابي الكعبة ، صفائح الذهب ، وعلى الميزاب وعلى الأساطين التي في بطنها ، وعلى الأركان ، وفي جوفها " ١ : ٢١١-٢١٢ .

(٣) ذكر الأزرقى " بعث عبد الملك بن مروان بالشمستين وقد حين من قوارير وضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب من أسفلها ، إلى أعلاها صفائح : ١ : ٢٢٤ .

وقد أفردت الكلام على عمارة الكعبة المشرفة ، وما يتعلق بها من ضبط
الأيام الواقع فيها البناء وغيره بتأليف عديدة ومصنفات مفيدة ، سارت بها الركبان
وطلب كتابتها الإخوان فكتبوها ، فانتشرت بالبلدان وكلها — والله الحميد —
سألته من الهذيان ، وما لا طائل تحته عند الإمعان . وقد كتبت نظمت أسما
من عمر البيت الشريف ققلت :

مدى الدهر من سابق يكـرم	بنى البيت خلق وبيت الإله
خليل ، عمالقة ، جرهم	ملائكة ، آدام ، ولده
وحجاج بعدهم يعلم	قصي ، قريش ، ونجل الزبير
مراد هو الماجد المكرم ^(١)	وسلطانا الملك المرضي
وأبقاه خالقنا الأعظم	آدام الإله لنا ملكه

(١) المنعم زيادة لاستقيم البيت الا بحذفها .

تنظيف الكعبة المشرفة • وفى يوم الخميس ثالث شعبان^(١) ركب الميراب ، وفى
يوم الجمعة غرة رمضان البست الكعبة المشرفة ثوبها ، فقلت :

قالوا لنا البيت الشريف قد بدا فى ثوبه الأسود ذى البهاء
قلت لهم بشراكم فأنـــــــه دل على دوام البقاء

وقد وقع فى زمن هذه العمارة بين العلماء ما يقتضى العجب العجائب
من الإختلاف والتنافس ، وانتصبت لمجادلة العلماء ومخالفة الجم الغفير بعض
طلبة العلم من خالف تعرف ، وجمع رسائل فى هذا المعنى ، كل ذلك
مع عدم الإلتفات إلى مقاله • فالصدر من تصدره الناس لعلمه وفهمه ، ولا إلتفات
إلى من يريد التصدير ، يجمع كلام الناس وتلفيق العبارات المجانبة للقياس
تمويهها بها على الأغراب^(٢) ونحوهم ، يرسلها إلى البلدان لأخذ نقدهم ،
فيظنون إنه من^(٣) يشار إليه أو يعول فى مسألة شرعية عليه ، وهو إذا تكلم
لا يفصح عن عبارة ، فكان فهمه ملوئاً بالحجارة • وهذا كله وهو غير ملتفت إليه •
وما أحسن ممن يدعى العلم ، وهو جار فى كلامه على القواعد ، غير خارج من
المنقول والمعقول ، هذا إذا كان طالبا أخذ العلم عن الفحول ، وإلا فلا
عبرة بما يقول :

وإن أحسن قول أنت قائله قول يقال إذا ما قلته صدقا

(١) ركب الميراب فى يوم الأربعاء ٢٩ شعبان (إبن علان ورقة ٤٢)

(٢) الاعراب فى "م"

(٣) من فى "ق"

فدار الكلام بينهم في هدم بقية الجدران ، فاتفقوا على الإشراف عليه أولا ، فدخل الشريف عبد الله والجماعة إلى الكعبة ، وأشرفوا على بقية الجدران ونصب المهندسون الميزان ^(١) في الجدار اليماني ، فوجدوه خارجا عن الميزان نحو من ربع ذراع . ثم برزوا من الكعبة ، وجلسوا بالحطيم فأقتضى رأيهم أن يهدم بقية الجدارين الشرقي والغربي ، ثم ينظر في الجدار اليماني فان زاد في الميل هدم وإلا فلا . وأنقض الجمع على ذلك .

ثم مضى يومين من المجلس المذكور ، فرفع ^(٢) سؤال إلى علماء مكة الذين عليهم الاعتماد ، ومضمونه هل يجوز هدم الجدار اليماني ، إذا شهده المهندسون بوهنه وسقوطه إن لم يهدم ؟ فأجاب العلماء المذكورون بالجواب فأعتمد الولاة على ذلك فتعاطوا العمارة . فشرع حينئذ المهندسون في هدم بقية الجدران .

وكان ابتداء الهدم في يوم العشرين من جمادى الأولى ^(٣) ، ثم لم يزلوا كذلك إلى أن أتموا الهدم ، وشرعوا في البناء ، وحضر ^(٤) في إثناء العمارة مولانا الشريف عبد الله ، وحمل مكتلا فيه نوره ، ففعل فعله جماعة من الحاضرين وكل ذلك طلبا للشواب .

فلما أن كان غرة شعبان من السنة المذكورة ، رفعت الأستار التي حول البيت الشريف ، وتكامل بناء الجدران كلها . وبعد النصف من شعبان شرعوا في

(١) في حاشية ق وفي الموازين .

(٢) " رفع في ق " .

(٣) كان الهدم بين ٧-٢٢ جمادى الآخرة (إبن علان ورقة ١٨-٢١) .

(٤) كلف حضور الشريف يوم الأربعاء ٢٦ جمادى الآخرة (إبن علان ورقة ٢٢) .

مولانا سيد السادات الأطايب وخلاصة الخلاصة من آل علي بن أبي طالب
مولانا وسيدنا السيد الشريف ذي الحسب الباذخ المنيف عبد الله بن حسن
بن أبي نسي .

فلما أن كان يوم السبت ثالث عشر جماد الأول ، حضر بالحطيم السيد
محمد أفندي ، وأفندي مكة حسين الرومي ، وبقية الجماعة ، وشيخ
الحمم عتاقى أفندي ، وأخلعوا على المهندسين المعماريين بمكة بمعد
الترامهم بعمارة البيت الشريف ، فأستفتى السيد محمد أفندي الحاضرين
من العلماء في نصب ساتر حول البيت تكون الفعلة من خلفها عند البنائ
فأختلف آراء الحاضرين ، فمن قائل بالاستحسان ، ومن قائل بعدمه ، وكنت
من المستحسنين لجعلها ، وألفت في ذلك رسالة لطيفة سميتها " سيف
الإمارة على مانع نصب الستارة " .

ثم لما كان يوم الجمعة سابع عشر ^(١) جماد الأولى من السنة المذكورة
حضر بالحطيم مولانا الشريف عبد الله بن حسن ^(٢) والسادات الاشراف والعلماء .

(١) ذكر ابن علان (ورقة ١٧) إن هذا الاجتماع كان يوم الجمعة ٦ جمادى
الآخرة ، وإذا سرنا على حساب المؤلف يظهر إن الاجتماع كان يوم الأربعاء
٢٧ جمادى الأولى ، وربما إن الناسخ كتب سابع عشر بدل سابع عشر ،
وإذا صح ذلك فإن الاجتماع لم يكن يوم الجمعة وإنما يوم الأربعاء ، لأن
الجمعة ستكون ٢٩ جمادى الأولى .

(٢) عبد الله بن الحسن بن أبي نسي ، شريف مكة (١٠٤٠ - ١٠٤١) حيث —
تنازل عن الشرافة وتوفي في جمادى الآخرة ١٠٤١ هـ .

شوال بعد اجتماع السادة الأشراف والفقهاء ، وقرئت النامة والأحكام الباشوية
ثم شرع الأغا رضوان فى تنظيف المسجد الخوام ، فأكمل ذلك وفرشه الحصى
ولم يرد الحجاج إلا وقد تم^(١) جميع ذلك .

ثم لما أن كان يوم سادس عشرى شهر ربيع الثانى من عام أربعين بمسود
الألف ، وصل إلى مكة السيد محمد أفندى ، متوليا قضاء المدينة المنورة
ومعينا لعمارة الكعبة المشرفة ، وكان وصوله إلى بندر جدة بحرا ، وصحبته
الفعلة ونامة سلطانية وخلعه عثمانية خنكارية من الحضرة الشريفة المرادية بأسم
مولانا الشريف مسعود بن إدريس ، فقرأت^(٢) النامة بالحطيم بعد حضور
قاضى^(٣) مكة المشرفة وشيخ حرمها^(٤) ومولانا السيد عبد الكريم بن إدريس
نيابة عن أخيه مولانا الشريف المذكور ، وحملت الخلعة صجة السيد عبد الكريم
والسيد محمد أفندى والأغا رضوان والأجناد إلى مولانا الشريف ، فلبسها ببستانه
بالمعابدة لكونه مقيما فيه لتوعك مزاجه الكريم . ثم إن الشريف المذكور^(٥) إنتقل
إلى رحمة الله تعالى ، فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرى ربيع الثانى ، فقام بالأمر بمسده .

(١) تم هذا العمل فى ٢٩ ذى القعدة ابن علان ورقة ٤ .

(٢) هكذا فى النص ، ويفهم من هذا إن المؤلف هو القارى ، ولعلها " فُقرئت " صحفها الناسخ .

(٣) قاضى الشرع كان أبو المحامد حسين أفندى ابن علان ورقة ٧

(٤) شيخ الحوم كان شمس الدين عتاقى ابن علان ورقة ٧

(٥) المذكور زائدة فى " ق "

الخشب من جدة في آخر شهر رمضان ، وحصلوا خشبا آخر من مكة وستروا جميع ما سقط منها ، وجعلوا بابا لطيفا من خشب الجهة الشرقية •

فلما كان شهر شوال شرعوا في جعل أخشاب على بقية جدران البيت فركبوها في الشهر المذكور ^(١) • ثم جعل الشريف ثوبا أخضر وألبسه الكعبة المشرفة بعد أن ضرب بالمسجد الحوام • ثم بعد إلباسه ذلك دخل الكعبة وصلى بها ، ثم برز منها ، فطاف والريس يدعو له على قبة زمزم — كعادة أسلافه — وكان الإلباس المذكور في سابع شهر شوال من السنة المذكورة • فقلت في ذلك :

قالوا لنا البيت الشريف قد غدا في ثوبه الأخضر
وأيسر قلت لهم لا تعجبوا فإنه من حل الجنان وهي خضر

ولما أن كان خامس عشر ^(٢) شوال وصل القصاد من مصر المحروسة ، وأخبروا بوصول الأغا رضوان المعمار ، معينا للعمارة • وكان وصوله معهم إلا إنه تأخر عن دخول مكة في اليوم المذكور • فدخل يوم السادس عشر منه ^(٣) ونزل بالجوخي ثم دخل مكة يوم السابع عشر ^(٤) وصحته نامة سلطانية وخلعة شريفة خاقانية لمولانا الشريف مسعود ، فألبسه إياها بالمسجد الحوام يوم السبت سابع عشر ^(٥)

(١) استمر هذا العمل من ٢٦ رمضان — ١٣ شوال ابن علان : إنباء الميوسد ، ورقة ٤٠٣ •

(٢) ذا في "م"

(٣) ابن علان : ٢٢ شوال ورقة ٤

(٤) المصدر السابق : ٢٦ شوال ورقة ٤ ، و " منه " " زيادة في "م"

(٥) ابن علان : كان دخوله يوم ٢٦ شوال •

(٦) في حساب ابن علان يكون ذلك ٢٧ شوال •

المخزن المذكور مولانا الشريف وقاضى الشرع ونائب الحرم ، ثم انصرف الشريف
والناس إلى دورهم .

فلما كان يوم الجمعة حادى عشرى ^(١) من الشهر المذكور ، وصل الشريف
إلى المسجد الحرام ومعه السادة الأشراف والأعيان ، بعد النداء العام بتعاطى
هذه الخدمة . وشرعوا فى إزالة الطين الكائن بالمطاف . فشر الشريف عن
أكماله ، وأخذ (كتلا) ^(٢) وحمل فيه شيئا من الطين . وفعل الناس كذلك —
جنى الله الجميع خيرا وأثابهم على فعلهم — فما كان بأسرع من تنظيف المطاف
وما حوله .

فباشر الخطيب الجمعة ، وأقام شعارها ، ثم شرعوا فى رفع الحجارة
التي سقطت من البيت الشريف ، فمنها ما جعلوه خلف مقام الحنفية ، ومنها ما
ما جعلوه عند مشى باب السلام بالقرب من المنبر . ثم إن الشريف جهز قاصدا
من مكة ومعه شخص من جماعته لتعريف باشا مصر المحروسة ووزير جهاتها المأنوسة
بهذا الخبر ليعرضه على الحضرة الشريفة الخنكارية السلطانية — ادام الله تعالى
نشر عدالتها فى البرية — ، وصحبتهم مكاتيب مولانا الشريف ومحاضر من
الأعيان وفتاوى العلماء المتضمنة ببيان ما تكون منه عمارة الكعبة المشرفة . فعزم
القاصد المذكور من مكة فى أواخر شهر شعبان . ثم إن الشريف برز أمره
العالى إلى المهندسين والفعلة بتنظيف باطن الكعبة ما وقع فيها من
الأحجار والتراب ، فما كان بأسرع من تنظيفها . ثم إن الشريف أرسل إلى
جده لتحصيل خشب يجعل على الكعبة لسترها ، إلى أن شرعوا فى العمارة ، فوصل

(١) فى النص حادى عشر وصحتها " حادى عشر " حسب التسلسل ، ويبدو
إنها غلطة من الناسخ .

(٢) كتلا زائدة فى " م "

مطر ، إبتدأوه من بين الوقتين الظهر والعصر ، وحصل معه برد واستمر كذلك إلى إثناء ليلة الخميس ، وحصل منه فى آخر يوم الأربعاء سيل عظيم ، لم تـر الأعين مثله فى هذه الأزمنة القريبة ، ودخل المسجد الحرام وملاً غالبه ودخل الكعبة المشرفة من بابها ، ووصل إلى نصف جدارها من داخل . ومات بسببه داخل المسجد وخارجه ، خلق كثيرون من كبير وصغير وجليل وحقير ، وأمتلأت أرض المطاف بالماء . وقد تقدم الكلام عليه آنفاً (١) .

ثم لما كان آخر نهار الخميس عشرى شعبان من العام المذكور سقط الجدار الشامى من الكعبة المشرفة ، وبعض الجدارين الشرقى والغربى . وكان ذلك بعد صلاة العصر ذلك اليوم . فحينئذ وقع الضجيج العام والأنزعاج فى قلوب الأنام . وكان صاحب البلد الشريف العظيم الفطريف مولانا وسيدنا السيد المرحوم الشريف مسعود (٢) بن أدريس بن حسن - رحمهم الله تعالى - بمكة المشرفة ، فبرز من داره بأجياذ إلى المسجد الحرام ، وحضر معه السادة الأشراف وفاتح البيت والعلماء والفقهاء والصلحاء ، فبرز أمر مولانا الشريف بإيقاد الشموع الكائنة فى حائل المسجد الحرام ، فأوقدت وأمر فاتح البيت وهو الشيخ محمد بن أبى القاسم الشيبى ، أن يدخل الكعبة ، ويخرج القناديل التى بها خشية عليها من الضياع . فعين الشيخ شخصاً من خدام الكعبة لذلك لكونه فى أثر مرض يمنعه من الحركة التامة . فدخل ذلك الخادم ومعه جماعة وأخرجوا القناديل ووضعوها فى مخزن بيت فاتح الكعبة ، وختم على

(١) راجع ص ١١٠ .

(٢) الشريف مسعود بن أدريس بن حسن ، شريف مكة (صفر ١٠٣٩ - ربيع ٢ ١٠٤٠) .

جزءاً لطيفاً في ذلك ، وكأنه جمع فيه أقوال العلماء السابقين ، وذكر (١) أشياء مما استبطوه في هذا المعنى ، ولم أطلع عليه .

قال الفقهاء ، ويستحب لمن دخلها أن يمشي تلقاء وجهه إلى الجهة الغربية فإذا كان بينه وبين الجدار الغربي قريباً من ثلاثة أذرع ، صلى هناك ، إقتداءً بالنبي ﷺ صلى الله عليه وسلم — قالوا ومن أن لا يرفع طرفه إلى السقف .

وذكروا لداخلها آداباً عديدة (٢) ، تقتضي النهي عن الاشتغال فيها ، إلا بما وردت به السنة الغراء .

ونبت الكعبة المشرفة ، إحدى عشرة مرة ، أولها بناء الملائكة ، ثم بناء آدم ، ثم بناء بنى آدم وهو شيت وصى أبيه ، ثم بناء إبراهيم الخليل ، ثم بناء العمالقة ، ثم بناء جرهم ، ثم بناء قصي ، ثم بناء قريش ، ثم بناء عبد الله بن الزبير ، ثم بناء الحجاج الثقفي ، وفي عدة تجوز لأنه لم يبن إلا الجهة الشامية ، ثم بناء سلطان الزمان وملك الأوان ، سيد الملوك والسلاطين وملك البلد الأمين ، وسلطان مدينة سيد المرسلين ، الملك الغازي المجاهد ناشر الأمن والأمان ، مولانا السلطان مراد خان بن مولانا السلطان المرحوم أحمد خان — آدام الله دولته — .

وملخص خبر سبب هذا البناء إنه لما كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر شعبان المعظم من عام تسعة وثلاثين بعد ألف ، حصل بمكة المشرفة

(١) ذكر زائدة في "م" ومكانها فراغ في "ق"

(٢) كثيرة في "م" .

البيت صلى فيه دخل في حسنه ، وخرج من سيئة ، مغفورا له " (١) ، وهذا الحديث وغيره استدل العلماء على استحباب دخول الكعبة المشرفة ، وما ورد مما يخالف ذلك ، مما ورد عن عائشة إنها قالت " خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عندي وهو قير العين ، طيب النفس ، فرجع إلى وهو حزين القلب ، فقلت له ، فقال (٢) : إني دخلت الكعبة ، ووددت إني لسم أكن فعلت ، إني أخاف أن أكون أتعبت على أمي من بعدى " (٣) ماول .

قال الجد الشيخ محب الدين الطبري ، ولا دلالة فيه على كراهة دخوله ، فقله - صلى الله عليه وسلم - دليل الاستحباب وتمنيه - صلى الله عليه وسلم - عدم الدخول ، قد علله بالمشقة على أمته ، وذلك لا يرفع حكم الاستحباب (٤) . وقد دخل - صلى الله عليه وسلم - الكعبة المشرفة مرارا عديدة (٥) ، وقد كتبت سمعت من شيخنا خالد المغربي المالكي (٦) - رحمه الله تعالى - إنه جمع

(١) راوى هذا الحديث عبد الله بن عباس ، أنظر القرى : ٤٩٤ ، شفاء الغرام ١٥٨ : ١ .

(٢) فقال زيادة صحيحة في "م"

(٣) جامع الترمذى : ابواب الحج ، باب ما جاء في دخول الكعبة ٤ : ١٠٢ .

(٤) القرى ٤٩٤ .

(٥) ذكر الفاسى إن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل الكعبة أربع مرات : يوم فتح مكة ، وثاني يوم الفتح وفي حجة الوداع ، وفي عمرة القضية . شفاء الغرام ١٥٥ : ١ .

(٦) خالد بن أحمد بن محمد بن عبد الله المالكي الجعفرى المغربى المكي ، إمام المقام المالكي ومدرس بالمسجد الحرام ، توفي سنة ١٠٤٣ هـ خلاصة الاثر ١٢٩ : ٢ .

الباب الثالث

وفيه فصول

الفصل الأول :

في فضائل الهيئة المكرمة ، الكعبة المشرفة

--

بيت اللامالذى تهوى إليه الأفئدة من كل فج عتيق ، ويتضح قاصده ،
بنشر المسك العتيق ، المشير إلى فضيلته ^(١) ، كما قال الله تعالى مخاطباً
نبيه إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - وطهر بيتى للطائفين
والقائمين ^(٢) والركع السجود ^(٣) وقوله تعالى (جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياماً للناس والشهر الحرام (والهدى) ^(٤) والقلائد) ^(٥) وقوله تعالى
(وإن جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً ، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ^(٦) وقوله
تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين) ^(٧) .

وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن الله - عز وجل - ينزل
على هذا البيت فى كل يوم ليلة مائة وعشرين رجمة ، ستون للطائفين ، وأربعون
للمصلين ، وعشرون للمشاهدين ^(٨) وقوله صلى الله عليه وسلم " من دخل

(١) فضليته فى ق

(٢) الحج ٢٦ فى الاصل العاكفين بدل القائمين ، أنظر أيضاً البقرة
١٢٥ (ان ظهراً بيتى للطائفين والعاكفين . .)

(٣) الهدى " ناقصة فى النص .

(٤) المائدة ٩٧ .

(٥) البقرة ١٢٥ .

(٦) آل عمران ٩٧ .

(٧) راوى هذا الحديث عبد الله بن عباس ، أنظر الأذرقى ٨ : ٢ ، والقصرى
٣٢٥ ، شفاء الغرام ١ : ١٦٧ .

فى منقاره وحجران فى رجليه ، لا يصيب أحدا إلا هلك ، فهربوا من الطريق
الذى جاءوا منه ، وهم يتساقطون فى الطريق ويهلكون فى كل منهل .

وأصيب أبرهه فى جسده ، ثم وصل صنعاء ، وهو كفرخ الطير ، فمات حتى
انصدع صدره عن قلبه . ومن يومئذ أعظمت العرب قريشا .

/

1

•

- (١) له (النص)
- (٢) من قبل زائدة في (م)
- (٣) اللهم (النص) التصحيح من سيرة ابن هشام •
- (٤) يمنعه (ق)
- (٥) المحال : الكيد والمكر •
- (٦) قتلنا (النص)
- (٧) فأمر : سيرة ابن هشام • وفي (ق) فامنع •
- (٨) ما بذ لك (ق)

قريش وغيرهم وفيها لعبد المطلب بن هاشم - جد النبي صلى الله عليه وسلم - (غير) ^(١) فهت العرب بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به . ومعت أبرهة حنطة الجبيري إلى مكة ، وقال له ^(٢) سل عن سيد أهل البلد وشريفهم ثم قل له إن الملك يقول ^(٣) إنني لم آت لحربكم ، وإنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تعترضوا دونه بحوب فلا حاجة لي بدمائكم ، فإن هو لم يرد حوبى فأتى به .

فلما دخل حنطة مكة ، سأل عن سيد قريش وشريفها ف قيل له : عبد المطلب بن هاشم ، فجاءه ، فقال له ما أمره به أبرهة . فقال له عبد المطلب " والله ما نريد حوبه ، ومالنا بذلك من طاقة . هذا بيت الله ، وميت خليله ^(٤) إبراهيم - عليه السلام - فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمة وإن ^(٥) (يخل) بينه وبينه فوالله ما غدنا دفع عنه " . فقال حنطة " فأنطلق ^(٥) إليه ، فانه قد أمرني أن أتيه بك " فأنطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه ، حتى أتى العسكر ، فسأل عن ذي نفر ، وكان صديقا له حتى دخل عليه ، وهو فى ^(٦) (مجلسه) . فقال له يا ذا نفر ، هل عندك من غناء فيما نزل بنا . فقال له ذو النفر : وما غناء رجل أسير بيدى ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ^(٧) .

-
- (١) غير " زيادة فى "م"
 (٢) بال ء فك فى "ق"
 (٣) إن لم يحل (م) و " يحل " فى "ق" والتصحيح من سيرة ابن هشام ١ : ٣٢
 (٤) بيننا (النص) ، والتصحيح من سيرة ابن هشام .
 (٥) ما تنطلق " النص " التصحيح من سيرة ابن هشام .
 (٦) مجلسه (النص) والتصحيح من سيرة ابن هشام .
 (٧) وعشيا (ق) .

الفصل العاشر

--

قال الله تبارك وتعالى:

" ألم تركيف فعل ريك بأصحاب الفيل
إلى آخر السورة^(١)

وملخص هذه القصة أن^(٢) أبرهة الأشرم ، بنى صنعا ، كنيسة لم ير مثلها
فى زمانها ، وكتب للنجاشى^(٣) " إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يسن
مثلها لملك كان قبلك ، ولست (بمنتَه) ^(٤) حتى أصرف إليها حج العرب " .

فلما شاع ذلك ، غضب رجل من العرب من ذرية ثعلبة فخرج حتى أتى
صنعا ، فتغوط فى الكنيسة ، ثم خرج ، فلقق بأرضه . فبلغ ذلك أبرهة فقال :
من صنع هذا ؟ ، قيل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذى يحج العرب
إليه لما سمع قولك . فغضب أبرهة فحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه .

فتجهز وسار وأخرج معه الفيل حتى إذا نزل بالمغس^(٥) ، بعث الأسود
بن (مقصود)^(٦) ، على خيل له حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال

(١) سورة الفيل .

(٢) ابن (ق) .

(٣) النجاشى (ق) .

(٤) غسة (ق) غسسه (م) والتصحيح من سيره ابن هشام ١ : ٢٨ .

(٥) المغس : واد معترفين من قريب عرفه إلى الجعرانة جميع تلك الناحية يطلق
عليها هذا الاسم .

(٦) منصور (النح) التصحيح من سيره ابن هشام ١ : ٣١ ، الطبرى " مقصود

فى المسجد الحرام • فبينما هم كذلك إذ نزل من جهة باب المعلا من كان بها من العسكر المصرى ومعهم المدافع • فجعلوا واحدا منها عند الششمة المعروفة بالبرابيز • وواحد عند مدرسة السلطان الملك الأشرف قايتباى • فاشتد الكرب على أهل مكة • وأرسل فى إثناء ذلك مولانا الشريف^(١) إلى مولانا أمير الحاج المصرى رضوان بيك^(٢) مشيورا عليه بمنع جماعته • وكذا أرسل إلى مولانا الأمير محمد^(٣) بيك بن فروخ أمين الحاج الشامى • وقتل برصاص البندق بعض من العسكر المصرى وبعض من عسكر الشريف •

فلم يزل الأمر كذلك حتى أن جن الليل • فأنكف الفريقان • وركب بعض خدام مولانا الشريف بأمر منه • ومعهم المنادى بالأمان وأمسى الناس فى أمر مريح^(٤) •

فلما كانت صبيحة يوم السبت سعى أمير الركب الشامى الأمير محمد بيك بن فروخ بين الشريف والأمير بالصلح فتعافيا • فنادى قبل صلاة الظهر من^(٥) ذلك اليوم مناديان • أحدهما من أمير المصرى والثانى من أمير الشامى بالأمان للحجاج وأهل البلد • وقدم المصرى خروجه فى هذا العام من مكة على خلاف العادة • فبرز فى اليوم الثالث والعشرين من ذى الحجة الحرام •

(١) اى الشريف زيد بن محسن •

(٢) رضوان بن عبد الله الغفارى • أمير الحاج المصرى • مكث أكثر من عشرين سنة أميرا على الحاج المصرى • توفى سنة ١٠٦٦ هـ خلاصة الاثر ١٦٤:٢ •

(٣) محمد بن فروخ • أمين الحاج الشامى • تولى إمارة الحاج (١٠٣١-١٠٤٨) ومات فى سنة ١٠٤٨ هـ • خلاصة الاثر ١٠٨:٤ •

(٤) "هكذا" فى "م" وسط النجوم وفى "ق" مريح "والأنصب ما أثبت •

(٥) "من" زيادة فى وسط النجوم •

الكعبة الشريفة^(١) والبلد الحرام سلطان الحومين وملك المحليين
المعظمين مولانا سلطان الإسلام مراد خان بن مولانا السلطان المرحوم
المبرور أحمد خان بن عثمان - آدام الله تعالى ملكه إلى انقضاء الدوران
ولمولانا السيد الجليل السند الأصيل خلاصة آل طه ويس حامى حمى بلد
الله الأمين وخلاصة آل سيد المرسلين والأنام السيد الشريف زيد بن
محسن بن الحسين بلغه الله تعالى كل مرام .

ومنها فتنة وقعت بمكة المشرفة وقعت في يوم الجمعة عشر^(٢) ذى الحجة سنة
ستة وأربعين بعد ألف . وكان ابتداءها قبل صلاة العصر^(٣) ذلك
اليوم .

وسببها إن عبدا لبعض السادة الأشراف سقا فرس سيده من الششمه -
المعروفة بالبزابيز المقاربة لعقد السعى . فوقع هناك بين العبيد
المذكور ، وبين واحد من عسكر مصر ، تزاحم وتدافع ، فضرب الجندي
فجرحه ، فلزمه الجندي مع جماعته ، فانتدب بعض العبيد ففكوا العبيد
المذكور فثارت الفتنة . ولم يكن لصاحب مكة علم بذلك ولا أمير الحاج
فاجتمع الجندي مع جماعته بمدرسة الأشرف السلطان قايتباي ، واجتمع
عسكر صاحب مكة عند منزله . فأقبل كل من الفريقين ، وبرز أمير الحاج من
المدرسة وفي يده عصا لرد عسكره ، وتسكينا للفتنة ، (وسار على قدميه)^(٤)
فلما وصل إلى قريب من باب على من أبواب المسجد الحرام سمع صوت رصاص
البندق ، فدخل من باب الحريريين ، ودخل المدرسة من بابها الكائن

(١) "المشرقة" في "م"
(٢) "عشرى" فوسط النجوم ٤: ٤٥٥ .
(٣) الجمعة في وسط النجوم ٤: ٤٥٥ .

(٤) في النص "وسار على قدمه" والتصحيح من سطا النجوم ٤: ٤٥٦ .

والريس (١) يدعو له على قبة زمزم ، ثم خرج المنادي ينادي بأن البلد بلاد الله وبلاد مولانا السلطان مراد خان ومولانا الشريف زيد ، وحج مولانا الشريف تلك السنة بالناس ، وأزال الله به عن أهل مكة البأس .

ومعد أن تم مولانا الشريف زيد المناسك وصل إلى مكة بعض العساكر اليمنية بشفاعه إبراهيم باشا أمير الحج الشامي في تلك السنة .

ولما أن كان يوم الثلاثاء ثاني محرم الحرام عام إثنين وأربعين بعد الألف ، عقد مجلس بالمسجد الحرام عند مقام المالكي ، حضر فيه مولانا الشريف زيد وغالب الصناجق وغالب السادة الأشراف والسادة الفقهاء ، وتفاوضوا في أمر بقية العسكر اليمنى ، فاتفق الحال على إنهم يعزمون إليهم قهرزوا ذلك اليوم ومعهم مولانا الشريف وجماعته ، فأدركوهم في محل يقال له تربجة (٢) ، فحاصروهم . ثم وقع اللقاء بينهم وكان الظفر لمولانا الشريف زيد والعسكر المصري . فدخلوا مكة المشرفة في أول يوم الخميس ثامن عشر محرم الحرام من العام المذكور ومعهم محمود بيك (٣) فعذب ثم حرق في شعب العفاريات (٤) ثم توجه العسكر المصري مع صناجقهم إلى ديارهم ، بعد أن حصد الناس جميل خصالهم (٥) .

ولم ينزل الدعاء بهذا لمولانا مسالك الحل والعقد والأبرام ، وحامسى

-
- (١) الرئيس: أي ريس المؤذنين بالحرم المكي .
 (٢) تربة: بلدة تقع على بعد ١٤٥ كم جنوب شرقى الطائف . كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب ٢١٨ .
 (٣) أحد أغاني العسكر اليمنى . سطر النجوم ٤ : ٤٤٠
 (٤) شعب العفاريات ، ويعرف بشعب الجن وهو يتصل بالحجون الجاهلى .
 حاشية لمحقق الأزرق ٢ : ٢٧٢ .
 (٥) " جميع " في " م "

فلما أن كان يوم الأربعاء خامس ذى الحجة الحوام ، خرجوا كلهم ومعهم
 مولانا السيد نامى ، ولم يبق منهم أحد ، وكان بروزهم وقت آذان العصر
 فلما أن حاذوا باب الحويريين — باب من أبواب المسجد الحوام — قال
 المؤذن : الله أكبر ، فسقط بريق محمود منهم ، فكان فألا عليهم ، ونزلوا
 عند جبل النور^(١) ، وأمت البلد خالية ، وكان بها مولانا السيد
 الشريف أحمد بن قتادة بن ثقبه ، ونادى فى البلد ، إن البلد بلاد الله
 والسلطان مراد خان ، وعسى البلد تلك الليلة .

ثم لما كان وقت شروق الشمس (يوم الخميس سادس ذى الحجة الحرام^(٢))
 دخل مولانا وسيدنا السيد الشريف زيد بمن معه من الصناجق
 وكان نزوله بداره السعيدة — دار السعادة^(٣) — ثم نزل وقت الضحى
 ذلك اليوم المسجد الحوام ، فجلس فى السبيل الذى بجانب زمينهم
 ومعه حضرة الأمير على ذو الفقارى — أحد الصناجق الواصلين — ثم
 خرج مولانا الشريف زيد من السبيل المذكور ، وطاف بالبيت أسبوعاً^(٤)

(١) هو جبل حراء ، ويقع فى الشمال الشرقى من مكة .

(٢) ما بين قوسين زيادة فى "م" وسط النجوم ٤ : ٤٣٩ .

(٣) دار السعادة كانت فى موضع التكية المصرية بأجياد ، بناها الشريف
 حسن بن أبى نسي سنة ٩٦٧ هـ ونزل بها وصارت مقراً لاشراف مكة
 من ذوى زيد من حلان : خلاصة الكلام ٥٦-٥٧ ، البتونى الرحلة
 الحجارية : ٥٨ ، ٧٦ إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ١ : ١٥٨ .

(٤) أى سبع مرات .

فتعب الناس أشد التعب ، وحصل الخوف الشديد وتسلطت هــذـه
العساكر على الناس وأتعبوهم ، وأهلكوهم ^(١) ، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلی العظيم . وتقطعت الطرق وعصيت الأعراب .

فلما أن كان إثناء شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة أشيع بمكة
إنه وصلت خلعه باشوية لمولانا السيد الشريف زيد بن محسن وهو بالمدينة
المنورة بسلطنة مكة المشرفة ، وإنه توجه من مصر المحروسة أربعة ^(٢) صناجق
فحصل للناس بموجب ذلك فرح شديد ، ثم وردت الأخبار بوصول الصناجق
إلى اليمن ^(٣) ، وإن مولانا الشريف زيد قد واجههم ^(٤) ، وأبـسـسـوه
الخلعة الشريفة السلطانية . فأضطرت حينئذ آراء العساكر اليمنية ،
فمن قائل يخرج ومن قائل تقاتل ، ثم وصل الخبر بأن العساكر المصرية
المصرية ، وصلت إلى عسافان فأقتضى رأى عسكر اليمنى أن يرسلوا من يكشف
لهم الخبر . فأرسلوا جماعة فوصلوا إلى وادي مر ، فأروا العساكر المصرية
قد أقبلت ، فرجعوا إلى مكة ، وأخبروا من بها بذلك . فأظهروا حوكمة
الرحيل عنها .

-
- (١) هكذا فى "م" وسط النجوم ٤: ٤٣٨ نقلا عن النص ، وفى "ق" أملكوهم .
(٢) هكذا فى النص ، وفى خلاصة الكلام : ٧٣ ، وسط النجوم ٤: ٤٣٨ ، وخلاصة
الاثـر ٢: ١٧٧ "سبعة" .
(٣) "اليـنـبـع" فى "م"
(٤) فى سـمـط النـجـوم ، وخلاصة الاثر يبلغهم إن الشريف زيد بالمدينة ، فدخلوا
إليها وخلصوا عليه " ثم لاقى الشريف زيد العسكر فى ينبع .
(٥) فى النص " فمن قال "

مكاتيب إلى مولانا الشريف محمد بن عبد الله • مولانا الشريف زيد ومصطفى
بيك الصنجق المقيم بمكة • من محمود ومن علي بك وهما أغتاتان على
العسكر المذكور • ومضمون مكاتيبهم إننا نشأ الوصول إلى مكة •

فحينئذ كتبت لهم الأجوبة بعدم الأذن • وارسلت إليهم • وحصل
في البلد قال وقيل واضطراب شديد • فلما أن كان يوم الجمعة عشرين
شعبان • توجه مولانا الشريف محمد بن عبد الله والسادة الأشراف
إلى بركة ماجن • وقوز المكاسة لأنه بلغهم إن الأتراك قاربوا السعدية^(١)
ورز معهم الصنجق الشهيد مصطفى بيك بمعاكره وجنوده •

فلما أن كان يوم الأربعاء خامس عشرين شعبان • وقع اللقاء^(٢) بين
السادة الأشراف وبين الأتراك • فصلت ملحمة عظيمة وقاتل شديدا
وقتل مولانا الشريف محمد بن عبد الله بن حسن صاحب مكة المشرفة • وقتل
جماعة من بني عمه منهم السيد الجليل شهاب الدين أحمد بن حراز
ومولانا السيد حسين بن معاصرو مولانا السيد سعيد بن راشد وخلق
آخرون • وتوجه بقية الأشراف إلى جهة وادي مر •

فبعد تمام الواقعة دخل الأتراك ومعهم مولانا السيد نامي^(٣) بين
عبد المطلب • ونودي له بالبلد • وكان دخولهم من جهة بركة ماجن •

(١) السعدية (يللم) ميقات أهل اليمن • جنوبي شرق مكة تبعد عنها ٩٤ كم
تقريبا • ابن يلهيد : صحيح الاخبار ٤ : ٢٢٨ • الأزرقى (ملحق ٢ : ٣١٠)

(٢) في سبط النجوم ٤ : ٤٣٧ " بالقرب من وادي البيار "

(٣) نامي بن عبد المطلب بن حسن • شريف مكة سنة ١٠٤١ هـ • خلاصة الاثر
٤ : ٤٤٨ •

اليوم السابع عشر من رمضان والمنادى ينادى بين يديه ، وكان دخوله من الحجون ،
فاضطربت الأفكار وتعبد الناس .

فأول ما بدأ به دخول المسجد الحرام من باب السلام ، وفتحت له
الكعبة المشرفة ^(١) ، ثم دخلها ، ثم عنم إلى المحل الذي أراد السكنى به ، فوقع
الهرج والمرج ، وتسلط العسكر على بيوت الناس وأماكنهم ، وحصل الخوف العظيم ،
وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . وسيأتى فى الباب المعقود لبيان ولاية مكّة
المشرقة تمام هذه القصيدة ^(x) .

— ومنها فتنة بين الأتراك الواصلين من اليمن ، وبين مولانا السيد الشريف
سيدنا الشهيد محمد ^(٢) بن عبد الله حسن ، ومولانا وسيدنا الشريف
زيد ^(٣) بن محسن — آدام الله ظله على جميع الأنام . وكانت هذه الفتنة
فى عام إحدى وأربعين بعد ألف وتفصيلها إنه لما كان العشر الأول من
شهر شعبان ، وصلت أخبار من جانب اليمن بأن عسكرا خرجوا عن الوزير
قائصة ^(٤) ، وإن نيتهم الوصول إلى مكة المشرفة . وكان ذلك
شائعا على الألسنة ثم ورد موري ^(٥) من القنفذة ^(٦) يخبر بوصولهم إليها ، ومعه

(١) "الشريفة" فسى "م"

(٢) شريف مكة مشاركا فى سنة ١٠٤١ هـ . خلاصة الاثر ٢٧: ٢٢ .

(٣) زيد بن محسن بن حسين ، شريف مكة (١٠٤١-١٠٧٧) خلاصة الاثر
١٧٦: ٢ .

(٤) قانصوه باشا : نائب اليمن ، مات بعد ١٠٦٠ هـ . خلاصة الاثر ١٧: ٢٩٧ .

(٥) الموري : من ينقل الأخبار والرسائل الرسمية .

(٦) القنفذة : بلدة تقع على شاطئ البحر الاحمر جنوبى جدة وتبعد عنها

حوالى ٣٢٠ كم .
(x) كذا بالنص ولعله "الفتنة" .

فبعد مدة برز مولانا الشريف محسن معساكره وجنوده ، ونزل مرمح ^(١) ماء بقرب جدة . ووقعت هناك فتنة بموجب إن الأتراك خرجوا لإخذ غنم ^(٢) ترعى فى تلك الجهات ، فوصل الخبر إلى مولانا الشريف محسن فركب معه السادة الأشراف والأجناد فوقعت ملحمة عظيمة قتل فيها من الأتراك جانب ^(٣) ، ومن السادة الأشراف مولانا السيد ظفر بن سرور بن أبى نعى ، ومولانا السيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما .

ثم بعد مدة وصل مولانا الشريف محسن إلى البلد ، وأقام بها ، وجعل هناك رتبة ، وأقام عليها مولانا السيد قايتباى بن سعيد بن بركات . فلما أن كان آخر شعبان ، وصل الخبر بان السيد أحمد برز هو والعساكر إلى جهة مكة ، فلم يزل يسير أياما عديدة وكان وصوله على جهة وادى مر . فلما أن كان يوم سادس عشر رمضان وصل الخبر إنهم قاربوا مكة ، فبرز مولانا الشريف محسن هو والسادة الأشراف والعساكر والأجناد بعد صلاة عشاء ليلة السابع عشر من رمضان فالتقوا بالقرب من التعميم فى صبيحتها فوقعت معركة وأطلقت المدافع وضربت البنادق ، فتوجه مولانا الشريف محسن والسادة الأشراف إلى جهة الحسينية ^(٤) ، ودخل السيد أحمد بن عبد المطلب مكة فحى ذلك اليوم ، وهو

- (١) " ومخ " فى سبط النجوم ٤ : ١٣ ، وفى خلاصة الأثر " ومخ " وغند دحلان : خلاصة الكلام : ٦٨ " الحذبة "
- (٢) هكذا فى خلاصة الأثر ، وخلاصة الكلام ، وفى سبط النجوم " رابل "
- (٣) فى سبط النجوم " فوق الخمسين "
- (٤) الحسينية : عين بوادى نعمان ، جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحالة : ١٥٨ .

فنزل إلى جده ، وأرسل إليهم مولانا الشريف محسن هدية . ثم نزل إليهم
 الشيخ عبد الرحمن ^(١) بن عيسى المرشدي المفتي الحنفي بمكاتيب من مولانا
 الشريف ، فأقام عنده أياماً ، ثم طلب الإعانة من مولانا الشريف ، فشرعوا في
 تدبير مال له ^(٢) . فلما أن كانوا في أثناء ذلك وصل الخبر إلى مكة بأن الباشا
 أحمد سجن القائد راجحا بن ملحم الدويدار حاكم جدة ، والأغا محمد بن بهرام
 الشريف أحد خدام مولانا الشريف ، وكان أرسله مولانا الشريف إلى جدة بمكاتيب
 للباشا المذكور . فأرسل مولانا الشريف الشيخ عبد الرحمن (قره باش) ^(٣) الواعظ
 الرومي إلى جدة لينظر في هذا الأمر ، ولم (ينتج) ^(٤) شيئاً .

فلما أن كان ليلة غرة شهر ربيع الآخر ^(٥) من السنة المذكورة وصل الخبر بأن
 الباشا صلب راجحا الدويدار ، وإنه ولي السيد أحمد بن عبد المطلب المذكور . وكان
 في هذه المدة يتردد إليه ، فحصل حينئذ اضطراب وقال قبيل .

فبعد مدة وصل خبر وفاة الباشا أحمد ، وإن جدة نودي فيها
 لمولانا الشريف محسن ، ففرح الناس بذلك كثيراً . ففي ثاني يوم الخبر ، ورد الخبر
 بأن الأمر عاد إلى ما كان ، وإن السيد أحمد نودي له في جدة .

(١) عبد الرحمن بن عيسى المرشدي ، مفتي مكة (١٧٥-١٠٣٧) خلاصة الاثر ٢: ٣٦٩

(٢) في سبط النجوم ٤: ٤١٢ " فشرعوا في تدبير ما يرسلون به إليه ، وطلب غواصين
 لإخراج ماله وأثائه فغاصوا ولم يخرجوا شيئاً فتخيل الباشا إنهم مأموه بذلك ثم
 تنكر وتغير وسجن . . .

(٣) قراباش في النسب والتصحيح من سبط النجوم ، وخلاصة الاثر ٣: ٣١٠ نقلاً عن النص

(٤) يفتح

(٥) هكذا في خلاصة الاثر وفي سبط النجوم " ربيع الاول "

يكون مولانا الشريف أدریس فيها بالبلد ، وثلاثة بالبر . فاتفق الحال على ذلك ^(١) . ودعا الخطيب لمولانا الشريف محسن بن الحسين يوم الجمعة بمفرده .

ومن هنا فتنة بين مولانا وسلطان الحومين ، وحائز سيادة الشرفين مولانا الشريف محسن بن الحسين وبين مولانا وسيدنا الشريف الجليل أحمد بن عبد المطلب . وكانت في عام سبع وثلاثين بعد ألف ، وحاصلها إنه لما كان آخر شهر صفر من عام سبعة وثلاثين بعد ألف ، وصل إلى جدة حافظ أحمد باشا متوليا الجهات اليمنية ، فلما أن وصل إلى محاذاة جدة بحيث إنه يراها أنكر مركبه وغرقت أمواله ، فتعب لذلك .

(١) ذكر العصامي في سبط النجوم : ٤ : ٤٠٦ نقلا عن كتاب عقود الجواهر والدرر في أهل القرن الحادي عشر لمحمد الشلي " إن الشريف إدریس لما ضيق وأجلبت عليه الأشراف ومن معهم ، أرسل إلى الشريف محسن والأشراف الذين معه . يطلب مهلة شهرين في البلد وأربعة أشهر خارجها ليتأهب للسفر إلى حيث شاء ، فأعطاء الشريف محسن ذلك . وشرط عليه أن لا يحدث شيئا من المخالفات " فخرج الشريف إدریس من مكة ومات في رجب سنة ١٠٣٤ هـ .

ولم أجد ما نقله العصامي عن الشلي في مخطوطة الكتاب المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم add. 16647 والتي ذكر ناسخها إن نقلها عن نسخة كثيرة الخطأ .

رمتهم الجبالية المجمعولون في مدرسة السيد العيدروس بالبندق ، فقتل
من الجماعة المذكورين بالبندق مولانا السيد سليمان^(١) بن عجلان بن ثقبنة
والقائد مرجان بن زين العابدين وزير مولانا الشريف محسن ، فرجع
إلى القون .

وفي ضحى هذا اليوم ركب مولانا السيد أحمد^(٢) بن عبد المطلب ومعه خيل
ومعه المنادى ينادى بالبلاد لمولانا الشريف محسن . ولم يزل هـذا
الإضطراب في البلد ذلك اليوم جميعه ، ومن الطاف الله تعالى إن جماعة
المسجد الحرام قائمة في ذلك اليوم ، والأسواق موجودة فيها الأقوات
ولم يحصل تغير أبدا في ذلك اليوم . فلما أن كانت ليلة الجمعة خامس
محرم الحرام ، وقع الصلح بين السيدين الشريفين على أن يستقل مولانا
الشريف محسن بالبلد ويكون الكف عن المحاربة ستة أشهر منها ثلاثة

الشريف إدريس متغافلا عما يصنعونه ، ولم يلق سمعا إلى ما ينهى من
أفعالهم ولا ينصف أحدا من شكائهم . وراجع الشريف محسن في شأنهم
مرارا . . . ورد القول عليه . فكانت الشكوى إلى غير منصف ، فرأى الشريف
محسن وخامة عواقبه .

(١) هكذا في "ق" وسط النجوم ٤٠٦ : ٤ وفي "م" وخلاصة الاثر ١ : ٣٩٣ .
"سلمان" .

(٢) أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نسي ، شريف مكة (١٠٣٧-١٠٣٩) .
خلاصة الاثر ١ : ٢٣٩ .

ثم إنه قتل في العام المذكور في محل يقال له وادي النار^(١) . ودفن
هناك فسبحان الفعال لما يشاء . ويريد . وقد كان هذا الوزير المذكور في
قوة وعدد ومدد وطار صيته في الآفاق (وأكثر الدخول وأقل الانفاق)^(٢)
وكان ذا تدبير لأحواله حتى جاوز الحدود (فوق)^(٣) ما قضاه
الملك المعبود .

ومنها فتنة بين مولانا الشريف إدريس وبين مولانا الشريف محسن بن
حسين وكانت في يوم الخميس رابع محرم الحرام سنة أربع وثلاثين بمعد
الآل وكان مولانا الشريف إدريس أولا ، ومولانا الشريف محسن ثانيا ، فوقع
بينهما ما يوجب المناقرة^(٤) ، فأشيع في البلد في يوم الأربعاء ثالث
عاشوراء ، إن السادة الأشراف نيتهم إقامة مولانا الشريف محسن مستقلا
بالأمور ، فحصل اضطراب بالبلد وحركة كبيرة ، وقسمت آلات الحرب من
الجانبين . فلما أن كان صبيحة يوم الخميس ألبس كل من السيدين الشريفين
بمن معهما من العساكر والجنود ، ووقف كل منهما عند داره ، فبرز من
جماعة مولانا السيد محسن شريفه من جانب عقد مولانا السيد بشير بنيسه
النداء في البلد لمولانا الشريف محسن استقلالا . فقبل وصولهم العقد

(١) وادي النار هو وادي محسرواد يفصل بين منى ومزدلفة .

(٢) في النص " الرحل " وما أقل الاتفاق " والتصحيح من سبط النجوم .

(٣) في النص " فرفع " والتصحيح من سبط النجوم .

(٤) في هامش " م " وفي خلاصة الاثر ١ : ٣٩٢ - ٣٩٣ .

وكان لمولانا الشريف إدريس خدام تجاوزوا الحد في التعدي ، وعصت
البلوى بما يصدر عنهم من الأمور المشتملة على ما لا يرضى . وكان مولانا

عند باب داره ، ثم إنجلي الأمر ، وظهر بأن ما أخبر به كل منهما ليس له أصل فأرسل السيد محمد إلى مولانا الشريف إدريس ومولانا الشريف محسن يعرفهما بذلك .

ولما أن كان العشر الاخير من رمضان غم القائد أحمد بن يونس إلى مولانا الشريف بالمبعوث ، وأقام هناك ، فجاء الأمر إلى مولانا السيد محمد بأخذ أموال القائد أحمد من داره ، وكل ما هو له وأن يحتفظ على ذلك .

فلما أن كان ليلة العيد حصلت حركة من آخر الليل غد بيت السيد محمد وتفريق السلاح والدروع^(١) والبأس . فنزل إلى المسجد وصلى صلاة العيد فقط ، وبرز من المسجد قبل الخطبة وغنم بالجيش إلى بستان القائد أحمد بن يونس ، فختم على أمواله كلها . وأمر أن ينزل البعض منها إلى البلد ، واستمر إلى بعد صلاة الظهر ، فنزل هو والجيش بعد أن ختم على بقية الأموال ، وقبض على جماعة من المنسولين إلى القائد أحمد وجسمهم بعد أن ختم على بيوتهم ، ثم فكوا بعد وصول مولانا الشريف إدريس ، إلا إبراهيم بن أمين كاتب أحمد وأعظم المقربين إليه ، فانه لم ينزل مسجوناً إلى أن قضى الله عليه .

وأما القائد أحمد فانه استمر بالمبعوث فتأرت بموجبه في ثانی شوال فتنة^(٢) من السنة المذكورة أدت إلى الإذراع والإلباس . ثم رحل إلى كـ^(٣) فإقام بها ثم رحل منها إلى جهة الشام . فلما أن كان في إثناء الطريق رجع فوصل إلى مولانا الشريف إدريس وهو بالشرق في عام ستة وعشرين فسجنه وكبله بالحديد .

(١) " واداع " في " وفي سبط النجوم ٤ : ٤٠ " أذراع "

(٢) " بين ذوى حسن وذوى بركات " في سبط النجوم .

(٣) كـ : واد جنوب الطائف ، ابن بلهيد : صحيح الاخبار ٤ : ١٩٢ .

للقائد جوهر فتحاربوا أجمعين على أقدامهم بخط القشاشيين إلى الصفا •
وكان الظفر للحسان والقواد ، وقتل بعض من الجبالية •

ومنها فتنة وقعت بين مولانا السيد محمد بن عبد المطلب ، وبين وزير مكة
القائد أحمد بن يونس • وكانت في النصف الثاني من شهر رمضان من سنة
ست وعشرين بعد الألف وسببها إن القائد أحمد بن يونس • كان وزيرا على
مكة من قبل مولانا • الشريف إدريس • وكان وزير مولانا السيد محسن بن حسين
القائد ياقوت بن سليمان • وكان مولانا السيد محمد بن عبد المطلب نائبا عن
عمه (١) في مكة المشرفة • وكان القائد أحمد قد استفحل أمره وعظم ، وصارت
الأمر كلها منوطة برأيه وتدبيره •

فتوافق مولانا الشريف إدريس ومولانا الشريف محسن بن الحسين على عزله •
فأرسل مولانا الشريف إدريس إلى السيد محمد يأمره بأخذ المهر وهو مهر
العروض من القائد أحمد بن يونس ، وأرسل مولانا السيد محسن إلى القائد
ياقوت بن سليمان يأخذ مهره منه • ففعل كل ما أمر به • وكان الأخذ
المذكور في صبيحة عاشر رمضان من السنة المذكورة •

فحينئذ شاع في البلد عزل القائد أحمد • وأرسل مولانا الشريف إدريس
إلى القائد ربحان بن سالم حاكم مكة يأمره بالوصول إليه إلى الشرق •
فقدم إليه ، فقلده منصب الوزارة • فوصل إلى مكة في الشهر المذكور •
فلما أن كان آخر العشر الثاني من رمضان ، وصل الخير للسيد محمد بأن
القائد أحمد يريد الركوب عليك • وقد اجتمعت عنده العدد والعدد
ووصل الخبر إلى القائد أحمد بذلك أيضا • فركب كل منهما وألبس ووقف

(١) أي عمه إدريس ، لغيته في الشرق ، سمط النجوم ٤ : ٣٩٩ •

ومنها فتن بين مولانا الشريف إدريس وأخيه مولانا السيد فهيد^(١) . وحاصلها إنه لما وقعت المنافرة بينهما ، وكان السيد فهيد مشاركا بالربع في البلد فأراد مولانا الشريف إدريس إخراجه عن الربع المذكور . وكان مولانا الشريف محسن بن الحسين^(٢) بجانب اليمن . فأرسل إليه معه مولانا السيد الشريف يستدعيه للوصول إلى مكة ، فوصل إليها ، ونودي لهما بالبلد دون مولانا السيد فهيد . فموجب ذلك ثارت الفتنة ، فركبت السادة الأشراف والبسوا وضم مولانا الشريف إدريس على إخراج الربع المذكور . ثم وقع الصلح على أن يخرج مولانا الشريف السيد فهيد من البلد . وأن لا يكون له شيء من دخولها . فبرز^(٣) بعد مدة من مكة المشرفة ، ووصل إلى الديار الرومية ، ومات بها — رحمه الله تعالى — في (عشرين)^(٤) بعد الألف ، وأرخ وفاته بعمر الأدياء^(٥) ، فكان لفظ التاريخ (مات بالروم فهيد بن الحسن) سنة (١٠٢٠) . وكانت الفتنة في يوم الخميس .

ومنها في عام عشرين بعد الألف ، فتنة وقعت بين الجبالية وبين الحسان والقواد للقائد جوهر قباني حاكم مكة . وتعصبت الحسان والقواد

(١) فهيد بن الحسن بن أبي نسي ، شريف مكة مشاركا (١٠١٩-١٠١٢) خلاصة الأثر ٣: ٢٨٨ .

(٢) محسن بن الحسين بن الحسن ، شريف مكة (١٠٣٤-١٠٣٧) سبط النجوم ٤: ٤٠٥-٤١٣ .

(٣) سنة ١٠١٩ هـ . سبط النجوم ٤: ٣٩٦ .

(٤) في النص " ثلاثين " والصحيح ما أثبت ، خلاصة الأثر ٣: ٢٨٨ .

(٥) هو إبراهيم بن يوسف المبتار . سبط النجوم ٤: ٣٩٦ .

ثم وقعت فتن سهلة ، كانت في أيام الموسم بمكة المشرفة ، وغالبها كانت بعد الألف في زمن سيد السادات المعظمين ومليك هذا البلد الأمين ومولانا وسيدنا الشريف حسن^(١) بن أبي نسي ، بعد استقلاله بالولاية . وكان سببها وقوع مخاصمة أو نحوها بين بني حسن وبين الحجاج ولم يقع فيها نهب ولا قتل ، بل اضطراب فقط .

نعم ، وقع في بعض منها أن تشوش خاطر مولانا الشريف — رحمه الله — من أمير الحج ، فأمر الشريف حينئذ بعدم عس البلد بالليل ، فوقع نهب وقتل في بعض من الحاج لترك العسس بالليل ، ليلة واحدة ، ثم جاء الأمير إلى الشريف معتذرا ، فأمر الشريف حينئذ بعس الليل .

ومنها فتن سهلة في زمن مولانا الشريف الظل الوريث مولانا الشريف إدريس^(٢) بن حسن . وكانت لذلك في أيام الموسم ، ولم يقع فيها نهب ولا قتل بل اضطراب ساء أو نحوها ، فتهدد ، وسببها وقوع مخاصمة بين بعض بني حسن والأتراك .

نعم وقعت فتن في زمن مولانا الشريف إدريس وقع بها اضطراب كبير للبلد ، منها في موسم ثلاثة عشر بعد الألف ، فتنه من الأتراك النازليين بالمعلا . فركب حاكم مكة القائد راشد بن فائز ، فلما أن كان بالمدعا أصابه سهم لا يعلم^(٣) من أين جاء . وكان من بعض الدور النازلين بها بعض الترك فقتله ، فحمل إلى محله .

(١) حسن بن أبي نسي محمد بن بركات ، شريف مكة (٩٩٢-١٠١٠) خلاصة الأثر ٢: ٣٠

(٢) إدريس بن حسن بن أبي نسي ، شريف مكة (١٠١٢-١٠٣٤)

(٣) " لا يعلمه " في " ق "

وموجب هذه الفتنة نفر الأمير وغالب الحجاج أو كلهم من منى يوم النفر الأول قبل الزوال • فأراد بعض أكابر الحجاج أن يعود إلى منى للرعى قبل فوات وقته مع جند صاحب مكة المشرفة ، فتعذر عليه ذلك لانتشار الأعواب فى الطريق وعلى رؤوس الجبال •

ويحكى عن الشيخ العارف بالله تعالى شيخ مشائخنا جمال الدين محمد^(١) بن أبى الحسن البكرى الصديقى — رحمه الله تعالى — إنه كان بمكة يوم الفتنة بمنى • وكان نزوله بقصد الطواف والسعى • وكان فى منزله وعنده شخص يسمى الشيخ أحمد الحرفوش ، فصلت للشيخ محمد — رحمه الله تعالى — حالة جــلـاء واستمر دائرا فى المحل الذى هوفيه كأنه الأسد وهو يقول حوش يا حرفوش ، كالذى ينظر شيئا فيامر بمسكه ، فأستغرب الحرفوش منه ذلك ، ثم سكت الشيخ ، وسكت حالة الشيخ فقال : الآن وقعت بمنى فتنة عظيمة (حشناها باذن الله تعالى)^(٢) فكان الامر كذلك •

ويحكى من بعض مشائخ اليمن إنه كان فى بلد ذلك اليوم ، وكانت فى بيته بئر • فأمر فقراءه (بالجنب)^(٣) منها وكبائها فى الأرض • فأستغربوا^(٤) ذلك ثم سكت حالته ، فقال : الآن وقع بمنى فتنة عظيمة وطفيناها •

وفى هذه الفتنة اختلف المفتون فى حكم من ترك رمى الجمار ، هل يلزمه الدم أم لا • وحاصل الكلام فى ذلك إنه إذا تعذر الرعى بالنفس والنائب فهو عذر فى سقوطه ، وعدم لزوم الدم •

(١) محمد بن (محمد) على بن محمد البكرى الصديقى الاشعرى ، توفى سنة ٩٩٣ هـ • البعيد روسى : النور السافر ٤١٤ •

(٢) ناقصة فى النص وما خوزة من سبط النجوم ٤ : ٣٣٢ •

(٣) " الجنب " فى النص والتصحيح من دحلان : خلاصة الكلام : ٥٤ •

(٤) فأستغرب فأستغربوا فى " ق " •

وكانت في يوم عيد النحر • وكان الشريف أحمد بن أبي نسي (١) - رحمه الله تعالى - قائما بأمر المملكة عن والده بتفويض من سلطان الإسلام مولانا السلطان سليمان خان • فإن الشريف أحمد أرسله والده إلى الديار الرومية • واجتمع بالحضرة الشريفة السلطانية • فوصل (٢) إلى مكة مقلدا أمرها مغينا لوالده - رحمه الله تعالى - وسيأتي سفره هذا مجملا عند ترجمته إن شاء الله تعالى •

وسبب هذه الفتنة إن السيد محرم (٣) بن قايتباي • كان بمصر • فأقبل إلى مكة عن طريق البحر • وكانت بينه وبين أمير الحاج المصري موأطاة على ذلك (٤) فلما أن كان يوم النحر علم الأمير إن جماعه مولانا الشريف أبي نسي تفرقوا عنه بالنزول إلى مكة للطواف والسعي • فأغتم الفرصة • وكان السيد محرم أرسى بجده • ولم ينزل إليها • فركب الأمير ليقصد الشريف إلى داره • فعلم الشريف بذلك • فركبت السادة الأشراف والجند وجماعة مولانا الشريف • فثارت الفتنة ونهب (٥) الحجاج ونزل الشريف إلى مكة • ثم أرسل مولانا الشريف أبو نسي تجريده من الخيل إلى جده • لحوب السيد محرم بن قايتباي •

فلم تصل إلى جدة إلا وقد توجه منها إلى مصر بحرا • ثم إن تلك الفتنة سكنت بموجب ركوب مولانا الشريف أبي نسي وولده مولانا السيد أحمد والمنادى أمامهما ينادى بالامان •

(١) أحمد بن أبي نسي • شريف مكة بالمشاركة مع أبيه (١٤٧-١٦٦) سمط النجوم ٤ : ٣٢٦ •

(٢) كان وصوله في ربيع الأول ١٤٧ • الجامع اللطيف ٢٠١ •

(٣) في سمط النجوم ٤ / ٣٣١ • قايتباي وليس محرم بن قايتباي •

(٤) " موأطاة على أن يوليه مكة " سمط النجوم •

(٥) " نهب " في " م " •

— ومنها فتن عديدة بين الشريف بركات بن محمد^(١) وأخوانه^(٢) ، وكان البعض منها بمكة . فمن البعض المذكور ما وقع بينه وبين أخيه الشريف جازان المسمى أحمد . فانه هجم بعسكره على الشريف بركات وهو بمكة وتحاربا^(٣) عند اذاخر^(٤) ، فاستولى جازان على البلد . ثم لم ينزل الشريف بركات — رحمه الله تعالى — في تدبير أمر المحاربين — إلى أن صفت له البلد استقلالاً ، وثبتت بها الحق تبارك وتعالى .

— ومنها فتنة وقعت في عام خمسين^(٥) وتسعمائة ، وتعرف بالهبة^(٦) بين مولانا الشريف أبي نمى^(٧) بن بركات — رحمه الله تعالى — وبين الأتراك

(١) بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، شريف مكة (٩٠٣ — ٩٣١) عبد العزيز بن فهد " غاية المرام " ورقة ٢١٩ وما بعدها الجامع اللطيف ١٩٩ .

(٢) (أ) هزاع ، شريف مكة (٩٠٦ — ٩٠٧) منازل ، أنظر غاية المرام ورقة ٢٢٩ وما بعدها ، الجامع اللطيف : ١٩٩ .

(ب) أحمد جازان (٩٠٧ — ٩٠٩) فترات متفرقة ، منازل .

(ج) حبيضة (٩٠٩ — ٩١٠)

(د) قايتباي (٩١٠ — ٩٢١) مشاركا لبركات . أنظر المصادر السابقة .

(٣) كان ذلك في شوال سنة ٩٠٨ هـ ، غاية المرام^{٢٣٤} ، وسط النجوم ٤ : ٢٨٥ .

(٤) اذاخر : موضع شرقي مكة قريب من الزاهر .

(٥) ذكرها العصامي في سطر النجوم ٤ : ٣٣١ سنة ٩٥٥ هـ وذكر السنجاري في مناقح الكرم ١٥٩ — ١٦٠ ودحلان في خلاصة الكلام : ٥٣ لإنها في سنة ٩٥٨ هـ

(٦) " بالهبة " في وسط النجوم .

(٧) محمد بن بركات بن محمد بن بركات ، شريف مكة (٩٣١ — ٩٩٠) .

ومنها فتنة بين الشريفين علي^(١) بن حسن بن عجلان ، والسيد إبراهيم^(٢) بن حسن بن عجلان ، وبين الأتراك ، في عام ست وأربعين وثمانمائة ، وسببها إنه لما وصل الأمراء من مصر خرج لملاقاتهم من كان بمكة من أكابر الدولة المصرية ، فأمتنعوا من الدخول إلا أن يحضر صاحب مكة الشريف علي وأخوه السيد إبراهيم وكان في وادي الآبار ، فأرسل الأمير الذي بمكة إلى الشريف علي يخبره بذلك ، فأقبلا . فلما كانا في أثناء الطريق قبل دخول مكة بلغهما عن الأتراك إرادة السوء بهما . فتشاور الشريفان في ذلك فأقتضى رأيهما إن الشريف عليا يدخل مكة والسيد إبراهيم يعود إلى وادي الآبار . فدخل الشريف علي واجتمع بالأتراك ، فألبسوه خلعة من جانب ملك مصر وسأله عن أخيه فأعذر عنه ، فحسنوا له أن يصل لبس الخلعة السلطانية . فأعتمد الشريف علي أقوالهم فأرسل إلى أخيه فوصل ثم اجتمعا بهم في المسجد ، وألبس السيد إبراهيم خلعته ، وكان بعض أمراء الأتراك يعتذر عن حضوره بأنه شرب مسهلا ، فحسن الباقون من الأتراك للشريفين أن يعزموا إليه من المسجد بعد أن لبس إبراهيم الخلعة . فبعد أن وصلوا إليه أخرج أحد الأمراء مكتوبا من السلطان ودفعه لذلك الأمير المزار ، فأعطاه^(٣) لكتابه فعره ، فكان مضمونه الأمر بالقبض على الشريفين — علي وإبراهيم فقبض عليهما ، حينئذ وتفرق من كان معهما من جماعتهما ، وحصلت الغوغاء في البلد ، ثم إن الأمراء استعادوا ما ألبسوهما من الخلع السلطانية .

(١) شريف مكة (٨٤٥—٨٤٦) ومات سنة ٨٥٣ . إتحاف الوري ٤ : ٥٠٤ .

(٢) توفي بدمياط بمصر سنة ٨٥٥ هـ . إتحاف الوري ٤ : ٥١٣ .

(٣) " فدفعه " في " م "

جهة اليمن عند وقوع الفتنة • ثم إن المجاهد استمر مدة بمصر ثم عفا عنه ملكها ^(١) ، فوصل إلى اليمن ، ومنع التجار والجلاب عن الوصول إلى مكة لمشرفة (حنقا) ^(٢) وغيظا •

— ومنها فتنة وقعت في عام ثمانية وثمانين وسبعمائة بين جماعة الشريف أحمد ^(٣) بن عجلان والأتراك وسببها إنه لما خرج الشريف محمد ^(٤) بن أحمد للقضاء المحمل قتله الأتراك ، فدخلوا مكة فوقع بينهم وبين جماعته فتنة بموجب ذلك ^(٥)

— ومنها فتنة وقعت في عام تسعة عشر وثمانمائة بين الشريف حسن ^(٦) بن عجلان والشريف رميثه ^(٧) • كان الظفر فيها للشريف ملك مكة وخرج منها رميثه •

(١) هو الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، ولكنه رده إلى مصر ، ثم عفا عنه الملك الصالح صالح — أخو الناصر — وعاد إلى اليمن في الحجة سنة ٧٥٢ هـ • العقد الثمين ٦ : ١٢٠-١٢١ •

(٢) "حنقا في النص ، والتصحيح من شفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ •

(٣) هو أحمد بن عجلان بن رميثه • شريف مكة (٧٦٢-٧٨٨) العقد الثمين ٣ : ٨٢ •

(٤) محمد بن أحمد بن عجلان ، شريف مكة سنة ٧٨٨ هـ •

(٥) ذكر الفاسي في العقد الثمين ١ : ٣١٨ إن سبب قتل الشريف محمد إن — السلطان الظاهر بريقوق ولاء وهو متغير عليه لما بلغه عنه من موافقته على كحل الأشراف الذين مات أبوهم وهم في سجنه ، وإن السلطان المذكور كان قد سأل أباه في إطلاقهم ، فأمتنع ، فأضر السلطان ولاية غنان بن مغامس بن رميثه وسيره مع الحاج المصري •

(٦) حسن بن عجلان بن رميثه ، شريف مكة (٧٩٨-٨٢٩) العقد الثمين ٤ : ٨٦ •

(٧) رميثه بن محمد بن عجلان بن رميثه ، شريف مكة (٨١٨-٨١٩) شفاء الغرام ٢ : ٢٠٩ •

ومنها فتنة وقعت بين الملك المجاهد صاحب اليمن^(١) ، والأمراء المصريين ، وكانت بمنى فى يوم النفر الأول من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وسببها إن الملك المجاهد كان فى صحبته من طريق اليمن الشريف ثقبه^(٢) وأخواه سند^(٣) ومفاس^(٤) . وكان صاحب مكة الشريف عجلان^(٥) متكدر الخاطر من المجاهد بموجب وصول الأشراف معه ، للعداوة بينهم وبينه . وكانوا قد طمعوا المجاهد فى ملك مكة . فبعد دخول المجاهد إلى مكة ومعهم الأشراف والأجناد ، وكان معه سبعمائة فارس . أخبر الشريف عجلان الأمراء بقصد المجاهد ، وإنهم إن لم يقبضوا عليه ترك البلد له ، وخرج معهم إلى الديار المصرية : فاتفقت الآراء منهم أن يمسكوه إذا وجدوا عليه فرصة ، فترقبوها . فلما أن كان يوم النفر الأول تفرق عسكر المجاهد عنه فى منى لقضاء مصالحهم ، ولعدم حضور فرسانهم^(٦) ، فركب حينئذ الأمراء والأشراف وقصدوا محطة المجاهد فنهبوها ، وتقاتلوا مع بعض من جماعته ، وشارت الفتنة ثم إنهم أمسكوه وأعتقلوه ، ثم ساروا به إلى مصر وعزم من كان معه من الأشراف إلى

-
- (١) هو على بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، ملك اليمن (٧٢١ - ٧٦٤) العقد الثمين ٦ : ١٥٨ .
- (٢) ثقبه بن رميثة بن أبي نسي ، شريف مكة فى سنوات متفرقة بين ٧٤٤ - ٧٦٢ . العقد الثمين ٣ / ٣٩٥ .
- (٣) سند ، شريف مكة (٧٦١ - ٧٦٢) مشاركا ، مات سنة ٧٦٣ . العقد الثمين ٤ / ٦١٧ .
- (٤) مفاس ، قتل سنة ٧٦١ هـ . العقد الثمين ٧ : ٢٥٠ .
- (٥) عجلان ، شريف مكة (٧٤٤ - ٧٧٤) ، وتوفى سنة ٧٧٧ . العقد الثمين ٦ : ٥٨ .
- (٦) غير مقروءة فى " ق "

— ومنها فتنة وقعت في عام أربعة وعشرين وسبعمائة بين التكررة^(١) ، وبين
الترك بالمسجد الحرام ، أشهرت فيها السيوف بالمسجد ، وكان أمير
التكرور بالشباك المشرف على المسجد الحرام بجانب رباط الخـوزى
فأشار إلى جماعته بالكف عن القتال ففعلوا .

— ومنها فتنة وقعت في عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة ، وكانت في يوم عرفة
من قبل الظهر إلى غروب الشمس وسببها إن السيد رميته صاحب مكة
شكا إلى أمير الحاج المصرى ما يلقاه من بنى حسن . فاقضى رأى الأمير
الركوب عليهم ، فركب فالتقى مع بنى حسن فقتل من الترك قريب من ستة
عشر نفرا ومن أتباع الأشراف ناس قليل ، وظفر الأشراف على الترك ، ولم
يتعرضوا للحجاج بالنهب . ونفر الناصر من عرفة قبل غروب الشمس ، وسلك
الأشراف في نفرهم من عرفة على طريق البئر المعروفة ببئر (المظلمة)^(٢) .
وتوجهوا إلى مكة وتحصنوا بها ، وتركوا الحضور إلى منى في أيامها تخوفا
من الحجاج ، ورحل الحجاج جميعهم في نفر الأول ، ونزلوا الزاهر
ولم يصبحوا فيه ، ولم يعتمر أكثر الحجاج ، ولم يطوفوا طواف السـوداع
خوفا على نفوسهم .

(١) نسبة إلى تكرور . وهى بلاد فى أقصى جنوب المغرب ، وأهلها أشـبـه
بالزنوج . ياقوت . معجم البلدان ٨٦١ : ١ ولعلها نيجيريا والسنگال
وما حولهما .

(٢) هكذا فى شفاء الغرام ٢٤٧ : ٢ ، واتفق الأورى ١٦٦ : ٣ ، وفى
النص " الظلمة " .

ومنها فتنة وقعت بين الشريفين حميضة^(١) وأبي الغيث^(٢) ، كانت في عام أربع عشرة وسبعمائة . وكان الظفر فيها لحميضة ، لأنه قتل من أصحاب أبي الغيث نحو خمسة عشر نفرا ، وعشرين فرسا ، وملك مكة ، ثم في هذا العام وقعت فتنة بينهما ، ظفر فيها حميضة على أبي الغيث وقتله .

ومنها فتنة بين السيد حميضة وأخيه السيد رميثة^(٣) وكانت في عام خمسة عشر وسبعمائة . وأصلها أن السيد رميثة وصل من مصر بعسكر جرار ، وكان حميضة والى الأمر بمكة ، فلما أن بلغه الخبر ، رحل عنها وأخلاها . وجمع أمواله وتوجه إلى جهة الخلف والخليف^(٤) ، فتقاتلوا ، فأنكر السيد حميضة واستولى أخوه السيد رميثة على أمواله كلها ، ولزم ابن السيد حميضة وعمره اثنا عشر سنة ، ثم إن السيد حميضة جمع جمعا وأخرج رميثة من مكة وملكها^(٥) .

-
- (١) حميضة بن أبي نسي محمد بن حسن ، شريف مكة (٧٠١-٧١٨) وقتل ٧٢٠ هـ العقد الثمين ٤ : ٢٣٢ .
- (٢) أبو الغيث بن أبي نسي ، شريف مكة (٧٠١-٧٠٤ ، ٧١٣) مشاركا ، العقد الثمين ٨ : ٧٩ .
- (٣) رميثة بن أبي نسي ، شريف مكة في سنوات متفرقة بين ٧٠١-٧٤٦ . العقد الثمين ٤ : ٤٠٣ .
- (٤) الخلف والخليف بلدتان بين مكة واليمن . العقد الثمين ٢ / ٣٩٩ .
- (٥) في سنة ٧١٨ هـ . العقد الثمين ٤ : ٢٤١ .

فغلق الشريف أبواب مكة ، وكانت ذات أسوار ومنع الحجاج عن دخول مكة . فنقب الحجاج السور وأحرقوا باب المعلاة ، ودخلوا مكة هجما بعد خروج أبي نسي منها ثم اصطلح الشريف مع الأمير فتوافقا . وكان مع هذا الأمير ثلاثمائة فارس من المصريين ومن الشاميين مائتا فارس . وكانت هذه الفتنة في عام ثلاثة وثمانين وستمائة .

ومنها فتنة وقعت بين الشريف أبي نسي وبين جواز بن ^(١) شيحة - صاحب المدينة - لأن جوازا أمدّه صاحب مصر ، قلاوون الصالحى بجيش عظيم ، فقدموا مكة ، فخرج منها الشريف أبي نسي ، فاستولى جواز عليها ، ثم خرج منها فاستلمها نواب الشريف أبي نسي . وكانت هذه الفتنة في عام سبع وثمانين وستمائة .

ومنها فتنة في عام تسع وثمانين وستمائة بين أهل مكة والحجاج ^(٢) ، وشهرت السيوف بالمسجد الحرام . وكانت نحو من عشرة آلاف سيف ، ونهبست الأموال .

(١) هو جواز بن شيحة بن هاشم الحسيني ، أمير المدينة (٦٥٧-٧٠٠) هـ وتوفي سنة ٧٠٤ هـ العقد الثمين ٤٣٦:٣ وسبب مساعدته لجواز ضد أبي نسي هو "عدم وفاء أبي نسي باليمين التي حلفها للمنصور قلاوون" العقد الثمين ٤٦٢:١ .

(٢) سببها كما جاء في شفاء الغرام ٢٤: ٢٤١ .

(أ) أجناد المصريين بسبب فرس .

(ب) كان مع ركب الشام الأمير عيبة أمير بني عقبة ، وكان بينه وبين أبي نسي معاداة ، فتخيل أبو نسي أنه إنما جاء ليأخذ مكة .

بن أبي سعد وإدريس^(١) بن قتادة ، لإنهما قصدا غانما ، وأخذ
مكة منه ، ووقع بينهم قتال لم يقتل فيه إلا ثلاثة أنفس .

ثم وصل إليها ابن برطاس^(٢) من قبل الملك المظفر - صاحب اليمن -
ومعه مائتا فارس . فتلاقى والاشراف في قوز المكاسة ، فقتل من الجانبين
جماعة ، ودخل ابن برطاس مكة وملكها ، ثم وصل الشريف أبو نسي بن أبي
سعد والشريف إدريس بعد أن جمعا جيشا كثيرا ، فقصد مكة وتقاتلا
مع ابن برطاس في مكة ، وسفكت الدماء بالحجر من المسجد الحرام ، وامتلا
الناس رعبا ، وأسرا ابن برطاس ، ثم قدى نفسه بمال وتوجه إلى اليمن
هو والجند الذين كانوا معه .

ومنها فتنة بين الشريف أبي نسي بن سعد صاحب مكة وأمير الحاج
(المصري)^(٣) في عام ثلاثة وثمانين وستمئة . وذلك إن أبا نسي كان
يأخذ من حاج اليمن على كل جمل ثلاثين درهما ، ومن الحاج المصري
على الجمل مبلغ خمسين درهما . ثم أبطل ذلك في زمن الظاهر بيبرس
صاحب مصر . فصار يؤخذ من حاج مصر مبلغ ثلاثين درهما على كل جمل .
ثم وقع بين أمير الحاج وبين الشريف أبي نسي كلام في هذا المعنى^(٤)

(١) شريف مكة (٦٥٢ - ٦٦٩) مشاركا أبا نسي .

(٢) هو علي بن الحسين بن برطاس ، استمر فيها حتى ٦٦٢ محرم ٦٥٣ . شفاء
الغرام ٢ : ٢٠٢ .

(٣) " المصري " زيادة من شفاء الغرام ٢ : ٢٤٠ . وهو علم الدين الباشقردى

(٤) ذكر الفاسى في شفاء الغرام ٢ : ٢٤١ " إن السبيل إن بعض امراء بني عقبة حج
في هذه السنة وكان بينهم وبين أبي نسي معاداة ، فتخيل أبو نسي إنه إنما جاء
ليأخذ مكة " وفي إتحاف الوري ٣ : ١٠٩ نفس السبيل الذى ذكره المؤلف

وبين عسكر المنصور ملك اليمن ، لأن شيحة أرسله الملك (الصالح) ^(١)
 ومعه جيش عرمرم . فخرج عسكر المنصور واستولى شيحة على مكة ونهب
 أهلها ولم يقع قتال ثم إن الملك المنصور ^(٢) أرسل جنده إلى مكة
 وعليهم الشريف راجح بن قتادة ، فأخرجوا العسكر المصري وملكوها .

ومنها فتنة بين الشريف أبي سعد ^(٤) الحسن بن علي بن قتادة وبين العسكر
 المقيمين بمكة من جهة صاحب اليمن ، وكان الظفر فيها للشريف أبي
 سعد لأنه لزم ^(٥) الأمير ^(٦) المقام على الجند المذكورين ^(٧) واستولى
 على مكة ، وكانت هذه "الفتنة" ^(٨) في عام سبع وأربعين وستائة .

ومنها فتنة وقعت بين الشريف غانم ^(٩) بن راجح وبين أبي نسي محمد ^(١٠)

(١) في النص "صلاح الدين بن أيوب" والتصحيح من العقد الثمين وهو
 الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل .

(٢) الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن .

(٣) كان ذلك في سنة ٦٣٨ هـ ، العقد الثمين ٤ : ٣٧٧ .

(٤) شريف مكة (٦٤٧ - ٦٥١)

(٥) أي قبض عليه .

(٦) هو محمد بن أحمد بن المسيب اليمني ، العقد الثمين ١ : ٣٨٦ .

(٧) "المذكور" في "م"

(٨) "الفتنة" زيادة في "ق"

(٩) شريف مكة سنة ٦٥٢ هـ . العقد الثمين ٧ : ٤ .

(١٠) محمد بن حسن بن علي بن قتادة ، شريف مكة (٦٥٢ - ٦٧١) .

طفكتين^(١) المقام بمكة من جانب الملك الكامل • وكان مع ابن عبدان الشريف راجح بن قتادة لان الملك المنصور أرسل له ليكون مع الجيش الذي أنقذه إلى مكة مع ابن عبدان فوصلا جميعا • وفر طفكتين إلى جانب الينابيع فاستولى الشريف راجح وابن عبدان على مكة المشرقة وخطب فيها للملك المنصور •

ثم إن طفكتين عرف الملك الكامل ملك مصر • فأرسل إليه جيشا عظيما • فوصلوا إلى مكة في رمضان من العام المذكور • وحاصروا ابن عبدان والشريف راجحا ووقع القتال • فقتل ابن عبدان وانكسر أهل مكة • ونهبت مكة ثلاثة أيام •

— ومنها فتنة وقعت في عام ثلاثين وستمائة بين الشريف راجح بن قتادة وطفكتين • لأنه بعد خروجه من مكة في العام السابق جمع جيشا كبيرا وأمدّه الملك المنصور • فقصده مكة واستولى عليها من غير قتال • وخرج طفكتين ومن معه •

فلما بلغ الملك الكامل الخبر • أرسل جيشا في شوال من السنة المذكورة وفهمهم سبعمائة فارس • فوصلوا إلى مكة المشرقة^(٢) وخرج راجح منها ثم إنه عاد إليها في عام إحدى وثلاثين^(٣) وستمائة مع جيش أنقذه إليه المنصور • صاحب اليمن فاستولى على مكة •

— ومنها فتنة وقعت بين الشريف شيبه (بن هاشم) ^(٤) بن قاسم أمير المدينة

(١) هو طفكتين بن عبد الله الكامل • العقد الثمين ٥ : ٦٤ •

(٢) المشرقة زيادة في "م"

(٣) "ثمانين في "ق" وهذا خطأ •

(٤) في سنة ٦٣٧ هـ شفاء الغرام ٢ : ٢٠١

(٥) "بن هاشم" ناقصة من النص والتصحیح من العقد الثمين ٥ : ٢٢ • وتوفي شيبه هذا سنة ٦٤٧ هـ •

— ومنها فتنة في عام سبعة (١) عشر وستمئة بين الشريف حسن بن قتادة وأقباش (٢) أمير الركب ، وسببها التجاء السيد راجح (٣) إلى المذكور في طلب إمرة مكة وكان الظفر فيها لحسن وقتل أقباش .

— ومنها فتنة وقعت بين الملك المسعود (٤) يوسف الملك الكامل صاحب اليمن وبين الشريف حسن بن قتادة ، وكانت هذه الفتنة في سنة تسع عشرة (٥) وستمئة ، وكان الظفر فيها للملك المسعود . فاستولى على مكة ، ثم رحل عنها ، وأقام فيها عمر بن علي بن رسول ، ومعه ثلاثمائة فارس فقصده الشريف حسن بن قتادة من ينبع (٦) ومعه جيش عظيم فتقابلا وتقاتلا ، وكان الظفر لابن رسول .

— ومنها فتنة في عام اثنين وعشرين وستمئة ، وبين قاسم الحسن (٧) مع نواب الكامل بمكة ، فحاصروهم قاسم شهرا ثم ظفروا به فقتل .

— ومنها فتنة في شهر ربيع الآخر من عام تسعة وعشرين وستمئة بين ابن عبدان والمرسول من جان بك الملك المنصور عمر بن رسول صاحب اليمن وبين

(١) هكذا أرخها سبط ابن الجوزي مرآة الزمان ٢/٨ - ٦١٠ - ، وفي الكامل لابن الأثير أن الفتنة وقعت سنة ٦١٨ هـ .
(٢) أقباش بن عبد الله الناصري ، مملوك الخليفة الناصر العباسي . أبو شامة ذيل الروضتين ١٢٣ .

(٣) هو راجح بن قتادة أخو حسن .

(٤) اسمه عند ابن الأثير الكامل ١٢ : ٢٦٨ المسعود أتمز بن الملك الكامل محمد ، وفي مرآة الزمان ٢/٨ : ٦٢٤ " أقسيس " .

(٥) عند ابن الأثير ١٢ : ٢٦٨ سنة ٦٢٠ هـ .

وذكر ابن الأثير السبب " إن حسن قد أساء إلى الأشراف وماليك أبيه " .

(٦) ينبع : بلد حجازي على ساحل البحر الأحمر ، في جهة الشمال الغربي من مكة .

(٧) لعله قاسم بن جمار بن قاسم بن مهنا الحسيني ، فقد ذكر هذه الحادثة ابن فهد في إتحاف الوري ٣ : ٢٦٠ ولم يذكرها الفاسي .

— ومنها فتنة وقعت في عام ثمان^(١) وستمئة ، يوم النحر بمنى قتل فيها الحجاج العراقيون ونهبوا .

— ومنها فتنة في هذا العام^(٢) بين الشريف قتادة وبين الحجاج العراقيين سببها — إن شخصا من الإسماعيلية من أهل العراق عمد عند الجمرة لشخص من الأشراف من بنى عم الشريف قتادة ، وكان أشبه الناس له قتلته . فبلغ الخبر الشريف قتادة فقال " ما كان المقصود إلا أنا ، والله لا أبقيت من حجاج العراق أحدا " وأتهم أمير الركب^(٣) بذلك ، فجمع الأشراف والأعراب والعبيد وأهل مكة ، وقصدوا الحاج وصعدوا الجبل الذي بمنى ، وهللوا وكبروا وضربوا الناس بالحجارة والنبل والمقاليع ، فقتل من الجانبين ، وقتل الإسماعيلي ونهب من الحجاج ما كان في الأطراف يوم العيد ، والليلة واليوم الثاني . وفعل بمن كان ممن الحجاج بمكة كما فعل بالكائنين في منى . فوحد العراقيون إلى محطة أمير الشام ، فزاد النهب فيهم ، ولم يسلم إلا القليل . ثم رحلوا إلى الزاهر بعد أن منعوا من دخول مكة . ثم كف جماعة الشريف قتادة عن النهب وجعلوا له ثلاثين ألف دينار ، ويقال إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألف ألف دينار . وأذن للناس في الدخول إلى مكة . فدخل الأصحاء الأقوياء وطافوا وتمسوا حجهم ، ومعظم الناس ما دخل . ورحلوا إلى المدينة ودخل حجاج بغداد على غاية الفقر والذل والسهوان .

(١) " سبع " أي سنة ٦٠٧ هـ في شفاء الغرام ٢ : ٢٣٢ ، إتحاف الوري ٣ : ٦١ .

(٢) ذكرها الفاسي وابن فهد في سنة ٦٠٨ هـ . المصادر السابقة .

(٣) هو علاء الدين محمد بن ياقوت . أبو شامة ذيل الروضتين ٧٨ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٢٨٨ - ٥٥٥ .

الحجاج ، وأخذ كثيرا من أموالهم .

— ومنها فتنة وقعت في سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، بين سودان أهل مكة وبين الأتراك العراقيين .

— ومنها فتنة في عام ثلاثة وثمانين وخمسمائة ، كانت في يوم عرفه بين العراقيين والشاميين . ومنشأها ^(١) أن أمير العراقيين المقام من جانب الخليفة منع أمير الشام المقام من جانب السلطان صلاح الدين في ضرب الكوسات ^(٢) وعن رفع علم السلطان صلاح الدين . فلم يمتنع أمير الشام عن ذلك ، فوقع القتال بعرفه وقت النفرة ، وضرب أمير الشام بسهم مات منه يوم النحر وفاز بالشهادة .

— ومنها فتنة بين محمد بن مكثر بن عيسى بن فليته وبين السيد حنظلة ابن الشريف قتادة ، كان النصر فيها لحنظلة . وكانت هذه الفتنة في عام ستمائة .

(١) للإيضاح ، نورد هنا ما ذكره ابن الأثير في الكامل في التاريخ ١١ : ٣٧٠ .

فلما كان عشية عرفة تجهز — محمد بن عبد الله (ابن المقدم) أمير الحج الشامي وهو وأصحابه ليسيروا من عرفات فأمر بضرب كوساته التي هي إمارة الرحيل فضررها أصحابه ، فأرسل إليهم أمير الحاج العراقي وهو مجير الدين طاش تكين ينهاء عن الإفاضة من عرفات قبله ، وأمره بكف أصحابه عن ضرب كوساته . . . فأرسل إليه يقول "أني ليس لي معك تعلق أنت أمير الحاج العراقي وأنا أمير الحاج الشامي ، وكل منا يفعل ما يراه ويختاره" وساروا ولم يقف ولم يسمع قوله .

(٢) في "م" المكسوسات ، والصحيح ما أثبتت الكوسات جمع كوس وهو طبل صغير .

— ومنها فتنة وقعت في محرم سنة ست وستين وخسمائة بين الأمير مالك^(١) بن فليته أمير مكة وبين أخيه عيسى أمير مكة • فخرج مالك عن مكة بمعهـ استيلائه عليها نحو نصف يوم ، ثم رجع إليها في ذى القعدة من العام المذكور • وأقام ببطن مرأيا ما ثم جاء إلى مكة هو وعسكره ، وحاصروها ثم دخلوا ، فخرج عليهم عسكر عيسى فتقاتلوا • وكان (الظفر)^(٢) لجماعة عيسى ، فخرج مالك هاربا •

— ومنها فتنة وقعت بين الأمير مكثر^(٤) وبين طاشتكين ، أمير الحج العراقي^(٥) وكانت في شهر ذى الحجة الحرام عام إحدى وسبعين وخسمائة • وكانت في يوم النحر ولم (بيت)^(٦) الحجاج في هذا العام بمزدلفة ولا باتوا في منى ، ونزلوا بالآبطح •

فوقع بين أهل مكة وبينهم قتال عظيم • وقتل جماعة من الجانبين وقوى القتال على أهل مكة • ثم آل الأمر^(٧) إلى أن صاح (الناس)^(٨) الغزاة ، "اللى مكة" فهجموا عليها ، وتحصن مكثر بحصنه الذى على جبل أبي قبيس^(٩) ، ونهب

(١) هو مالك بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى ، توفي سنة ٦٧ هـ • العقد الثمين ١١٥ : ٧ •

(٢) في ١٠ محرم •

(٣) ناقصة من النص •

(٤) هو مكثر بن عيسى السابق ذكره •

(٥) ذكر عدة اسباب لهذه الفتنة خلاصتها إن العلاقات ساءت بين مكثر والخليفة العباسى المستضى فحاول الخليفة عزله وتولية أخيه داود • راجع الكامل في التاريخ لابن الاثير ١١ : ٢٨٦ ، شفاء الغرام ٢ : ٢٣٠ •

(٦) يقف "في النص" والتصحيح من المصادر السابقة •

(٧) الأمير في "ق"

(٨) الحجاج "في النص والتصحيح من المصادر السابقة •

(٩) لكنه هرب من مكة وولى أخوه داود • المصادر السابقة •

- ومنها فتنة بين أمير الحاج العراقي^(١) وعبيد مكة ، وكان الظفر فيها لأمرير الحاج وكانت في عام ثمانية وستين وأربعمائة •
- ومنها فتنة وقعت بين أمير مكة هاشم بن فليته^(٢) ، وأمير الحاج العراقي^(٣) أفضت إلى نهب الحجاج • وكانت في عام تسعة وثلاثين وخمسمائة •
- ومنها فتنة بين أهل مكة والحجاج العراقيين ، وسببها^(٤) إن جماعة ممن عبيد مكة عاشوا في الحجاج بمنى ، فنفر عليهم بعض أصحاب أمير الحاج قتلوا منهم جماعة ورجع من مسلم إلى مكة ، وجمعوا جمعا وأغاروا على جمـال الحاج ، وأخذوا منها قريبا من ألف بعير • فنادى أمير الحاج جنده ، فركبوا خيولهم وأخذوا سلاحهم ، ووقع القتال بينهم فقتل جماعة ونهب جماعتهم حجاج العراق ومن أهل مكة • وجمع الأمير الحاج ، ولم يدخل بهم إلى مكة خوفا عليهم ، فلم يقدرُوا من (الحج)^(٥) إلا على الوقوف بعرفة ورجع بعض الحجاج قبل إتمام حجه • وكانت هذه الفتنة في عام سبعة وخمسين وخمسمائة •

- (١) إسمه في شفاء الغرام ٢: ٢٢٨ " خيلع التركي " •
- (٢) هو هاشم بن فليته بن قاسم بن محمد بن عبيد الله بن أبي هاشم الحسنى شريف مكة (٥٢٧-٥٤٩) •
- (٣) هو " نظر الخادم " العقد الثمين ٢: ٣٦٢ ، سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ٨/ ١٨٤ •
- (٤) " وسببها " زيادة في " م " •
- (٥) (الحاج) في النص والتصحيح من المنتظم لابن الجوزى ١٠: ٢٠٥ •

وأقام هو وأصحابه بمكة أحد عشر يوما ، وقيل ستة أيام وقيل سبعة أيام
ثم انصرف إلى بلده ^(١) هجرو حمل معه الحجر الأسود يريد أن يجعل الحج عنده ،
فهلك تحته أربعون جملا ، وقى موضع الحجر خاليا يضع الناس فيه أيديهم للتبرك .

وكان القرمطى يخطب بمكة لعبيد الله المهدي — صاحب المهديّة —
فبلغ المهدي ذلك ، فكتب إليه " والعجب من كتبك إلينا ، مبتنا علينا بما ارتكبته
واجترمته بأسمنا من إنتهاك حرم الله وجيرانه بالأمكن التي لم تنزل الجاهليّة
تحرم الدماء فيها ، وإهانة أهلها ، ثم تعديت بعد ذلك إلى أن قلعت
الحجر الذي هو يمين الله في أرضه يصافح بها عباده ، وحملته إلى أرضك ، ورجوت
أن نشكرك على ذلك . فلعنك الله ثم لعنك ثم لعنك ، والسلام على من سلم المسلمون
من لسانه ويده " .

فبعد وصول الكتاب انحرفت القرامطة عن طاعة العبيديين ، وأقام
الحجر بالاحساء عشرين سنة ، ثم أيثسوا وردوه بعد أن مكث عندهم اثني عشر
وعشرين سنة إلا أربعة أيام . وكان وصوله في يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة الحرام
من سنة تسع (وثلاثين) ^(٢) وثلاثمائة . وصل به بعض القرامطة إلى منى في اليوم
المذكور . فلما صار بمكة وفيها أميرها ، أظهر الحجر فوضع في محله . وفرح
المسلمون فرحا شديدا وحمدوا الله تعالى .

— ومنها فتنة في ثلاث ^(٣) عشرة وأربعمئة ، سببها إن ملحدا من الملاحدة

(١) هجر : بلدة بالاحساء .

(٢) " عشرين " في النص والتصحيح من شفاء الغرام ١ : ١٩٣ .

(٣) أو في سنة ٤١٤ هـ . شفاء الغرام ١ : ١٩٤ .

وكان من المقتولين من أهل مكة أميرها إبن محارب^(١) ، والحافظ أبو الفضل محمد^(٢) بن الحسن بن أحمد بن عمار الجارودي الهروي ، أخذته السيوف وهو متعلق بيديه جميعا بحلقتي الباب حتى سقطت رأسه على عتبة الكعبة .

ولم يقف في هذا العام أحد بعرفه ولا أوفى نسكا إلا جماعة قليلين أتوا حجتهم ، وكانوا مشاة . وأخذ أبو طاهر أموال الناس وحلى الكعبة وكسوتها . وأمر بقلع الميزاب ، وكان من الذهب الأحمر الإبريز ، فطلع رجل يقلعه ، فأصيب بسهم من أبي قبيس في عجزه ، فسقط ، فمات . ويقال إن الرجل وقع على رأسه ، فمات فقال : " اتركوه على حاله ، فإنه محروس حتى يأتي صاحبه " . يعني المهدي .

وأراد أخذ المقام ، فلم يظفر به ، لأن سدنه المسجد الحرام دسوه في شعاب مكة ، فتألم لفقه . وعند ذلك أمر على الحجر الأسود فقلعه جعفر بن أبي علاج^(٣) البنا المكي بأمر القرمطي بعد صلاة العصر من يوم الاثنين لأربع عشر ليلة خلت من ذي الحجة . وقال عند ذلك شعرا^(٤) يدل على زندقته . ويقال إن بعضهم ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ، ثم قلعه القرمطي ، وقلع القرمطي قبة زمزم .

(١) هكذا في العبر للذهبي ١٦٧:٢ ، وفي الكامل لابن الأثير ٨: ١٥٣ لابن مخلب .

(٢) محمد بن الحسن بن أحمد الجارودي الهروي ، كان ثقة حافظا . تاريخ بغداد ٢/ ٢٣٦

(٣) هكذا في النص ، وفي إتحاف الوري ٢: ٥٠٦ ، وفي شفاء الغرام ١: ١٩٣ جعفر بن أبي فلاح .

(٤) في الهامش وفي إتحاف الوري :

لصب علينا النار من فوقنا صبا
محلاة لم تبقى شرقا ولا غربا
جنائز لا تبغى سوى ربها ربا

فلو كان هذا البيت لله ربنا
لإنا حججنا حجة جاهلية
وانا نتركنا بين زمزم والصفى

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

وقتل في المسجد الحرام ألف وسبع مائة رجل ، وقيل ثلاثة عشر ألفاً من الرجال والنساء ، وهم متعلقون بالكعبة ، وردم بهم زمزم حتى ملأها ، وفرش بهم المسجد الحرام وما يليه ، وقيل دفن البقية في المسجد بلا غسل ولا صلاة .

وجعل الناس يصيحون تقتل جيران الله في حرم الله ، فيقول ليس بجار من خالف أمر الله ونواهيه ، (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الآية (١) وصعد أبو طاهر بنفسه على باب الكعبة ، واستقبل الناس بوجهه وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق فأنيهم أنا

وضرب بعض أصحابه الحجر الأسود بدبوس فتكسر ف قيل إن الذي ضرب الحجر بالدبوس أبو طاهر بنفسه ، وصاح : " يا حمير ، أنى ما قلت من دخله كلن آمنة ، فأين الأمن ، وقد فعلت ما فعلت " وعطف دابته ليخرج ، فأخذ بعض الحاضرين بلجام فرسه ، وقد استسلم للقتل ، " ليس معنى الآية ما ذكرت ، وإنما معناها من دخله فأمنوه " فلقى القرمطي فرسه ولم يلتفت إليه .

وقتل في سكك مكة ، ظاهرها (٤) وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً ، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك .

(١) هكذا في "م" والمنتظم ، وفي "ق" لم

(٢) "ثلاثين ألفاً" في شفاء الغرام ٢: ٢١٩ .

(٣) المائة ٣٣ :

(٤) قظاهرها في النور والتصحيح من اتحاف الوري ٢: ٥٠٦ .

وقعت بين محمد بن أبي الساج ، وبين محمد المخزومي ^(١) ، فهــنـم
محمد المخزومي وانتباح ماله .

— ومنها فتنة في عام تسع رستين ومائتين بين جماعة أحمد بن طولون وكانوا قد
ملكوا مكة ، وبين جعفر الباعودي ^(٢) ، وكان الظفر فيها لجعفر المذكور .

— ومنها فتنة ^(٣) بين يوسف بن أبي الساج وكان والى مكة ، وبين أحمد بن محمد
الطائي وكان الغلب فيها بموجب جماعة أستاذة ، أسرف فيها يوسف المذكور .

— ومنها فتنة وقعت في منى ، ثاني أيام التشريق بين (عج) ^(٤) بين أمير
حاج أميرالترك وبين الاجناد .

— ومنها فتنة الخبيث أبي طاهر القرمطي ، وكانت في عام سبع عشرة وثلاثمائة
دخل مكة يوم الترويه من هذه السنة ، وقيل في اليوم السابع من ذي الحجة
في سبعمائة رجل من أصحابه . فدخلوا المسجد الحرام ، وأبو طاهر سكران راكب فرسا
له ويده سيف مسلول . فصر لفرسه قبالة البيت الشريف ، وقتل الحجاج وأميرهم
وهتكوا حرمة البيت والبلد ، فكان الناس يطوفون حول البيت الحرام والسيوف
تأخذهم . وكان علي بن (بابويه) ^(٥) يطوف بالبيت والسيوف تأخذه فما قطع
طوافه ، إلا وهو ينشد :

(١) كان المخزومي يتبع لصاحب الزنج وأبي الساج للخليفة المعتمد العباسي .
(٢) " الباعودي " تاريخ الطبري ٩ : ٦٥٢ ، " الناعودي " ابن الأثير : الكامل
٢٧٧ : ٧ .

(٣) كانت في سنة ٢٧١ هـ ، وسببها إنه كان للطائي غلاما أمره على الحج ، فأسره
إبن أبي الساج . شفاء الغرام ٢ : ١٨٩ .

(٤) في النص " حج " والتصحيح من شفاء الغرام ٢ : ٢١٨ ، والفتنة كانت في
سنة ٢٩٥ هـ .

(٥) هكذا في " م " وشفاء الغرام ٢ : ٢١٨ ، وفي " ق " تسعمائة .

(٦) " بويه " في النص والتصحيح من المنتظم لإبن الجوزي ٦ : ٢٢٣ .

— ومنها فتنة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي — والى مكة — مع^(١) إبراهيم^(٢) بن موسى الكاظم • كان الظفر فيها لإبراهيم • وقتل يزيد المذكور وغيره بالمسجد الحرام • وكانت هذه الفتنة في عام اثنين ومائتين •

— ومنها فتنة^(٣) إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون^(٤) مع جعفر بن الفضل العباسي والى مكة • فانه لما ظهر (إسماعيل)^(٥) بمكة • هرب منها العامل المذكور • فنهب (إسماعيل)^(٦) داره ودار غيره • وقتل حينئذ جماعة من أهل مكة • ثم توجه إلى المدينة • ثم عاد بمكة • ثم توجه لجدّه • فبلغ الخبر المعتز العباسي • فوجه إليه جندا • وأمر عليهم أميرا^(٧) فوافاهم إسماعيل في يوم عرفه بها • فتقاتلوا وقتل من الحجاج نحو ألف ومائة •

— ومنها فتنة في يوم الترويه في عام اثنين وستين ومائتين وقعت بين الحناطين والجزارين • وقتل تسعة عشر رجلا من الفريقين حتى خاف الناس أن يطل الحج •

— ومنها فتنة " وقعت^(٨) في عام ستة وستين ومائتين • وكانت في يوم الترويه •

(١) "مع" زيادة في "م"

(٢) هو إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب •

(٣) كانت في سنة ٢٥١ هـ •

(٤) تكملة النسب "بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب"

(٥) في النص "إبراهيم"

(٦) الماشية السابقة •

(٧) هما محمد بن إسماعيل بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البثر • وعيسى بن محمد المخزومي •

(٨) وقعت "زيادة في" ق " غير أن هذا النسخ لم يذكر كلمة " وقعت " عند بداية كل فتنة في الحوادث المقبلة •

— ومنها فتنة السرى ^(١) مع الحسن ^(٢) بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والقاسم بن إسحاق • فانه لما خرج بالمدينة ، النفس الزكية ، محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وبيع له بالخلافة أرسلها إلى اليمن ، فسارا إلى مكة ، ملكاها بعد قتال وقع بينهما وبين السرى المذكور فهربا •

— ومنها فتنة ^(٣) الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فإنه قدم إلى مكة من المدينة بعد أن بيع له فيها ، وكان قد وصل إلى الحج تلك السنة محمد بن سليمان بن علي بن العباس مع جماعة من أهل بيته • فأرسل الهادي العباسي إلى محمد المذكور ، يأمره بقتال الحسين بن علي ، فتقاتلا بفخ يوم التروية ، فقتل الحسين بن علي وكثير من أهل البيت ممن كان معه ، ونفر من أصحابه نحو المائة ، ودفن المقتول من الشهداء بفخ ، ومزاره الآن معروف مشهور يقصد للزيارة والبركة — رضى الله تعالى عنه — وفخ — بالفاء والخاء — واد بالزاهر قال " بلال " ^(٤) — رضى الله عنه —

(١) كانت في سنة ١٤٥ هـ •

(٢) هو السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ، إبن حزم : جمهرة أنساب العرب : ١٨ •

(٣) هكذا في تاريخ الطبري ٨ : ٥٦١ ، جمهرة ٦٨ ، وفي النص وشفاء الغرام : ١٢٢ : ٢ محمد بن الحسن بن معاوية •

(٤) كانت في سنة ١٦٩ هـ ، وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن طالب • الجمهرة : ٤٣ •

(٥) " بلال " زيادة في " م " •

ثم إن الحصين سار إلى مكة ، فخرج للقاء عبد الله بن الزبير ، ووقع بينهما أمور عظام ، ثم التجأ عبد الله وجماعته إلى المسجد الحرام ، وصعد الحصين وجماعته إلى جبل أبي قبيس فما زالوا يرمون بالمنجنيق على عبد الله وجماعته ، فأصاب المنجنيق الكعبة فأوهنها .

ثم لم تزل الأمور تتزايد بينهما ، إلى أن وصل الخبر بموت يزيد بن معاوية . فخرج الحصين بن نمير وترك القتال . ثم لما أفضى الأمر إلى عبد الملك ، بعث الحجاج بن يوسف الثقفي لقتاله ، فوصل إلى مكة وتقاتل هو وعبد الله مدة مديدة ، وفعل ما فعله الحصين بن نمير وزيادة . فقتل عبد الله بن الزبير ^(١) - رضي الله عنهما ^(٢) . وصفنا الوقت للحجاج وأستاذه عبد الملك بن مروان .

— ومنها فتة أبي حمزة الذي ^(٢) انتابه ^(٣) من اليمن ، عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق . وكانت هذه الفتة مع عبد الملك بن محمد بن عطية المقام من جهة مروان بن محمد لقتال أبي حمزة المذكور . فالتقى بالأبطح ^(٤) ، فأرسل ابن عطية الخيل عليه من أعلى مكة ومن أسفلها ، وأحاطت به من كل جانب فوقعست ملحمة عظيمة فقتل أبو حمزة . ثم سار ابن عطية لقتال عبد الله بن يحيى باليمن ، ففر عبد الله ، فلحقه ابن عطية ، فقتله . فكانت هذه الواقعة في عام ثلاثين ومائة .

(١) " رضي الله عنهما " زيادة في " م "

(٢) هو المختار بن عوف الأزدي الأباضي .

(٣) انتابه في النص .

(٤) الأبطح : موضع شرق مكة .

الفصل التاسع

(١) في الفتن الواقعة بمكة المشرقة بعد الخلفاء الراشدين
رضى الله عنهم

— منها فتنة الحصين بن نمير مع عبد الله بن الزبير — رضى الله عنهم —
وكانت هذه الفتنة في عام أربعة وستين من المائة الاولى وأصلها إن عبد الله
بن الزبير — رضى الله عنهما — استولى على جهات الحرمين " الشريفين " (٢)
واليمن والعراق وغيرها • ولم يدخل في بيعة يزيد بن معاوية ، فجهز يزيد
عليه (مسلم) (٣) بن عقبة ، فصار بالجيش •

فلما كان في إثناء الطريق مات بعد أن قام (عرضه) (٤) الحصين بن نمير
وقال له " يا برده الحمار (لو كان) (٥) الأمر إلى " ما (وليتك) (٦) هذا
الجند ، ولولا إني أكره أن أتزود عند الموت معصية أمير المؤمنين ما وليتك •
ولكن خذ (٧) مني أربعاً : أسرع السير ، وعجل المناجزة ، وعم (الأخبار) (٨) ،
ولا تمكن قریشاً من (أذنك) (٩) •

(١) الفتنة في " ق "

(٢) " الشريفين " زيادة في " م "

(٣) " سلمان " في النص والتصحيح من تاريخ الطبرى ٥ : ٤٩٦ •

(٤) " عرضه " في النص •

(٥) ناقصة من النص وزيادة من الطبرى •

(٦) " ما وهيتك " في النص والتصحيح من الطبرى

(٧) هكذا في " م " والطبرى ، وفي " ق " خدامى

(٨) " الاخبار " في النص والتصحيح من الطبرى •

(٩) " وذلك " في النص والتصحيح من الطبرى •

بالمسجد "الحرام" (١) ، وخارجه وخربت بسببه دور عديدة ، وحمل أمتعة
غالب الناس من بيوتهم وأخرجها وحمل جماعة كثيرين فماتوا فيه — ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم — ولم يزل كذلك من قريب عصر اليوم
المذكور إلى قريب العشاء وتعطلت الجماعة بالمسجد الحرام مغرباً ، وعشاء
وصبح " ذلك " (٢) اليوم الذى يليه وظهره • وامتلاً المسجد الحرام من
الموتى والأوساخ والطين وذ هلت العقول بسببه •

وقد نظم بعض (٣) جماعة من المتعلقين على الأدب ، وقصة السيل المذكور
مع قصة ما وقع بعده فى أبيات تنفر عنها "الطبائع" (٤) والمسامع لركاكتها
وقبحها ، استهجان الطبائع السليمة لها • بل ومعضهم كتبها وأرسلها
إلى البلدان ، فسأل الله تعالى العافية من الهذيان والمنة لواهب (٥)
العقل الرحيم الرحمن •

ثم وقع فى اليوم الذى يليه سقوط جدران البيت الشريف كما يأتى تفصيله
فى الباب الثالث إن شاء الله •

* * *

(١) "الحرام" زيادة فى "م"

(٢) "ذلك" زيادة فى "م"

(٣) "بعض" زيادة فى "م"

(٤) "الطبائع و" زيادة فى "م"

(٥) "الواهب" فى النص •

ووصل الماء والطين إلى عتبة الكعبة ، وعلا إلى أن قرب من قفل الباب واستمر يوماً وليلة . وما أمكن إداء الصلوات الخمس في المسجد الحرام ، فتعطلت الجماعة سبعة أوقات . فبادر ناظر الحرم القاضي حسين المالكي ، والأمير أحمد بيك المقام من جانب سلطان الإسلام مولانا السلطان مراد بن سليم خان — رحمه الله تعالى — لتعاطي إتمام عمارة المسجد الحرام إلى تنظيف المسجد ، وما شـر هذه الخدمة غالب أهل البلد أعيانا وغيرهم ، فتنظف المسجد ثم فرش الحصى .

— ومنها سيل وقع بعد مطر في حدود عام أربعة وعشرين بعد الألف في يوم النفر الثاني من منى ، وكان معه مطر غزير ، سقطت بسببه بعض دور مكة المشرفة .

— ومنها سيل وقع في عام ثلاثة وثلاثين بعد الألف ، دخل المسجد الحرام ووصل المطاف ، وقارب الحجر الأسود . وشاهدت شخصاً يطوف سابحاً بالماء .

— ومنها سيل عظيم مارأت العين مثله منذ زمان ، وقع في آخر يوم الأربعاء تاسع شعبان سنة تسع — بتقديم التاء — وثلاثين بعد الألف ، حصل قبله مطر وكان إبتدأه بعد صلاة الظهر^(١) ذلك اليوم . فدخل المسجد الحرام ، وقارب رأس القناديل المجعلولة في حاشية المطاف ، ودخل الكعبة الشريفة ، ومات بسببه خلق كثير من

(١) في "م" ظهر .

— ومنها سيل وقع في ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى سنة إثنين وثمانمائة ، دخل الكعبة المشرفة ، وعلا فوق عتبتها ذراعا وأكثر ، ورمى بدرجة الكعبة إلى باب إبراهيم وهدم عمودين في المسجد ، ودورا للناس كثيرة ، ومات تحت الهدم والفرق نحو ستين نفرا . وكان بعد مطر هائل ، قال التقى^(١) (والعجيب إتفاق تاريخ هذين السيلين بإعتبار الليلة والشهر فإن كليهما ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى) .

ثم وقعت بعد زمن التقى سيل كثيرة :—

— منها سيل في عام إحدى وسبعين وتسعمائة ، ودخل المسجد الحرام وعلا على الركن اليماني ذراعا فكان تاريخ عامه لفظ ذراع بحساب الجمل والمترخ هو الشيخ صلاح الدين القرشي^(٢) ، وقد نظم ذلك فقال

(أيا سائلى تاريخ سيل طمس علا على الركن اليماني ذراع)^(٣)

— ومنها سيل في ليلة الاربعاء عاشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة — بتقديم التاء — دخل من أبواب المسجد الحرام ، وامتلا المطاف الشريف ماء ، ووصل الماء إلى حول الكعبة المعظمة ، وعلا إلى أن غطى الحجر الاسود وجدار الحجر — بكسر الحاء وسكون الجيم^(٤) —

(١) الفاسى يعنى اتفاق حدوث سيلين سنة ٧٣٨ هـ ، سنة ٨٠٢ هـ . العقد الثمين ١ : ٢٠٨ .

(٢) صلاح الدين القرشي ، أديب وشاعر مكى ، توفي سنة ٩٨٠ بمكة . عبدالله مرداد :

(٣) ناقصة فى " ق " وبياض فى " م " والتكلمة من شذرات الذهب ٨ : ٣٥٩ المختصر ١ : ٨٢١

(٤) فى " ق " بكسر الجيم " فقط .

- ومنها سيل المخبل ، سمي بذلك لحصول خبل في غول الناس بعده ، كان في سنة أربع وثمانين ومائة (١) .
- وفي تلك السنة المذكورة ، وقع مثله (٢) ايضا .
- ومنها سيل ابن حنظلة (٣) في سنة اثنين ومائتين .
- ومنها سيل بمطر في سنة ثلاث (وتسعين) (٤) وخمسائة ، دخل الكعبة المشرفة فبلغ قريبا من ذراع وأخذ احدى فودتى باب ابراهيم ، وحمل درجة الكعبة .
- ومنها سيل وقع في ذى القعدة سنة عشرين وستمائة .
- ومنها سيل في سنة تسع وستين وستمائة في ليلة النصف من شعبان المعظم ، دخل الكعبة ، ومات فيه عالم عظيم بعضهم حمله ، وبعضهم سقطت عليهم الدور عليه (٥) .
- ومنها سيل في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، عظيم ، دخل الكعبة المشرفة ، وعلا الماء فوق عتبتها شبرين ، ودخل بعض قناديل المطاف فأطفأها ، وقلع من أبواب الحرم أماكن وطاف بها الماء ، وفعل أمورا عجيبة .

(١) في هذه السنة ذكره الفاكهي رحمه الله وذكره الأزرقى ٢ : ١٧٠ ، والبلاذرى ٧٣ : في سنة ٨٤ هـ .

(٢) هو نفس السيل السابق " المخبل " .

(٣) ابن حنظلة : يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي — والى مكة — الأزرقى ١ : ٢٢٦ ، ٢ : ١٧٠ ، ابن حزم : الجمهرة ١٤٣ ، العقد الثمين ٧ : ٤٦٥ .

(٤) سبعين في النص والتصحيح من شفاء الغرام ٢ : ٢٦٥ ، إتحاف الورى ٣ : ٥٤ .

(٥) هكذا في النص .

— ووقع في شهر محرم من عام ثلاثة وعشرين بعد ألف ، مطر عظيم أدركناه .
ونزل فيه برد كبار ، قاربت الواحدة قدر الشربة الماء بل أكبر ، وهو —
أعظم برد أدركناه .

— وأما السيول العظيمة ، ف وقعت أيضا كثيرا ودخلت المسجد الحرام مرارا :
منها سيل أم نهشل ^(١) ، سمي (بها) ^(٢) لذهابه بإمارة إسمها
(أم) ^(٣) نهشل وهو الذي ذهب بالمقام في زمن أمير المؤمنين —
سيدنا عمر بن الخطاب — رضى الله تعالى عنه — فلما بلغه خير المقام ،
وصل إلى مكة المشرفة ، وتفحص عن محل المقام الذي كان فيه ، فتحققه
فجعله فيه . وبعده شرع في جعل الردم صيانة للمسجد الحرام من دخول
السيول .

— ومنها سيل الجحاف ^(٤) ، وقع في يوم التروية سنة ثمانين من الهجرة ، أخذ
ناسا كثيرة من الججاج ، وكثيرا من متاعهم .

(١) أم نهشل بنت عبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية ، قتل أبوها ببدر وكانت
هي بمكة إلى أن غرقت بهذا السيل في سنة ١٧ هـ . الأزرقى ٢ : ١٦٧ ، الإصابة
٥٠٢ : ٤ .

(٢) في النص " وه " .

(٣) " أم " ناقصة في النص .

(٤) هكذا في الأزرقى ٢ : ١٦٨ ، وقال البلاذرى " الجحاف والجراف " فتسوح
البلدان ٧٢ : ٧٢ .

وأما الوباء فوقع كثيرا :

- منه ماء " وقع " (١) في القرن السادس (٢) .
- ماء في القرن السابع (٣) ، قال التقى (٤) بلغت الموتى فيه في يوم واحد إثنتين وعشرين جنازة ، وفي بعضها خمسين .
- وفي القرن التاسع (٥) بلغت الموتى فيه زيادة على ألفين ، أي في مدته كما هو ظاهر .
- وبعد الألف من الهجرة ، وقع كثير إلا أنه في الغالب لا يتجاوز الموتى فيه ثلاثة عشر وخمسة عشر .
- وقد إتفق وقوعه في عام خمسة وثلاثين بعد الألف ، فصلت على سبع جنائز بعد العصر في وقت واحد عند باب الكعبة المشرفة (٦)
- وأما الأمطار ، فكثيرة الوقوع قديما وحديثا . وأتفق من سابق وقوع (٧) مطر غزير كثر منه ماء زمزم حتى لم يبق بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها — وغذبت جدا حتى كانت أعذب مياه مكة إذ ذاك .
- ووقع مطر في سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، سال منه وادي إبراهيم ، ونزل فيه برد قدر البيضة ، ووزنها مائة درهم .

(١) " وقع " زيادة في " ق "

(٢) في سنة ٥٤١ هـ ، إتخاف الوباء ٢٨ : ٣ .

(٣) في هذا القرن حدث وباءان في سنة ٦٠٠ هـ ، وسنة ٦٧١ هـ شفاء الغرام ٢٧٢-٢٧١/٢ .

(٤) كان ذلك في وباء سنة ٦٧١ هـ ، شفاء الغرام ٢٧٢ : ٢ .

(٥) كان ذلك في سنة ٨٢٧ هـ شفاء الغرام ٢٧٢ : ٢ .

(٦) الشريفة في " م "

(٧) كان ذلك في سنة ٢٨١ . الأزرق ٥٤ : ٢

(٨) (كثير) في (ق) .

حرم الله حل ساحتهم
 كثر الهم يا فتى أرخ
 قدم الفيل ضل عن رشده
 سنة الفيل همها بشده
 (١٠٣١)

— ثم وقع فى عام سبع وثلاثين بعد الألف غلاء عظيم ، واستمر متزايدا إلى عام ثمانية وثلاثين ، فبيعت الكيلة الدخن فى هذا العام بأحد عشر محلقا .

— ثم وقع فى عام تأليف هذا الكتاب غلاء آخر (منع الناس عن)^(١) الاشتغال وأعى بصائر الناس من التفرغ للإشتغال (وسمع بسببه) بكاء الحـرم والاطفال ، وكثرة الفقراء من النساء والرجال ، وبيعت فيه الكيلة المصرية ثمانية محلقة وتسعة وعشرة ، فمن ظفر بهذا السعر فكانما نال من اللذات مطلبه ، وقضى وطره ، واستمر أشهرها عديدة ، ومدة مديدة ، ثم انحل بعض انحلال بوصول السفن التى فيها جوب فقراء الحرم ، ثم عاد قريبا مما كان والأمر لدى الجود والكرم .

والغالب إن الغلاء إنما يكون فى أنواع الجوب ، وقد يقع فى السمن وغيره من أنواع المأكولات ونرجو الله أن تكون تكفيرا للسيئات وتكثيرا للحسنات ولقد صدق من قال :

مساكين سكان أم القرى
 حياتهم كلها سلفت
 فكل ينوح على نفسه
 على فلس أو على عكسه

(١) ما بين قوسين بياض فى النص وإكمال مأخوذ من نسخة للمخطوطة فى مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

(٢) سمع سبه فى "ق" ، وياض فى "م"

(٣) فى هامش "ق" بيد الناسخ "وأعوامهم تنقضى كلها"

- وغلاء في عام (١) خمس^(١) وثمانمائة ، وكان في الحب والسمن .
- وغلاء في عام إحدى وعشرين وثمانمائة ، في غير المأكولات^(٢) .
- أما في زمننا فيضرب المثل بالغلاء الواقع في سنة سبع بعد الألف ، ونهاية ما وصل فيه الأرذب الحب المصري ثمانية عشر دينارا — على ما سمعناه من الثقات المشاهدين لذلك — ولم يستمر هذا الغلاء إلا نحو ثلاثين شهرا وفيه أكل الناس لحوم الكلاب والبسم .
- وسمعت من شيخنا وسيدنا السيد الوالد — رحمه الله تعالى — إن الفقراء كانوا يأخذون دم الشاة ويجعلونه في إناء على النار ، ثم يستعملونه .
- ثم وقع بعد عام تسع غلاء متعدد في أعوام متعددة .
- منها في عام إحدى وثلاثين بعد الألف ، وهو العام الذي وصل فيه الوزير حاجي محمد باشا ، منفصلا عن وزارة اليمن ، وكان دخوله إلى مكة في غرة شعبان من العام الماضي المذكور وصام رمضان ، وتصدق ، وفعل أفعالا عديدة من الخيرات . وكان وصل معه في مركبة الواصل بحوا فيل صفير أراد أن يهديه إلى الحضرة السلطانية العثمانية ، ثم إن هذا الفيل استمر بجدة أياما ، فجاء الخبر بوفاة مولانا السلطان عثمان بن أحمد خان — نعمة الله بالرحمة والغفران — . ثم انتقل حاجي محمد باشا المذكور ليلة سابع عشر من شوال من السنة المذكورة ، ودفن صبيحة تلك الليلة ، ووقع بعد وصول الفيل غلاء شديد بمكة ، فلهذا قال سيدنا وشيخنا الوالد — رحمه الله تعالى — مؤرخا ، وهو على غير وزن الأبحر المتداولة :

(١) هكذا في شفاء الغرام : ٢ : ٢٧٤ ، واتفق الوري ٣ : ٢٧٧ وفي النص "خمسين"

(٢) يشير الفاسي أن هذا الغلاء كان في الحبوب ، شفاء الغرام : ٢ : ٢٧٧ .

الفصل الثامن

فى الغلاء والسيول والأمطار

=====

أما الغلاء ، فوق بمكة من قديم وحديث منه :

- غلاء فى عام مائتين وستة وستين •
- وغلاء فى سنة مائتين وثمانية وستين •
- وغلاء فى عام أربعمائة وست^(١) وأربعين ، بيع (الخبز)^(٢) ، عشرة أرطال بدینار مغربى •
- وفى سنة خمسائة وأربعة عشر ، ارتفعت الاسعار بمكة ، لعدم وصول المراكب المصرية •
- وفى عام خمسائة وسبعة وستين ، حصل غلاء عظیم •
- وفى عام ستمائة وأحدى وخمسين ، حصل غلاء بيعت فيه شربة الماء^(٣) بدرهم ، والشاة بأربعين درهما •
- غلاء فى عام ثلاث وثمانين وسبعمائة^(٤) مات فيه كثير من الناس جوعا ، وأكلت الجلود •
- وغلاء فى عام ثلاث وستين وسبعمائة ، أكلت الناس فيه حب الشام^(٥) ، وجعلوه خبزا •

(١) فى شفاء الغرام ٢ : ٢٧٠ ، سنة ٤٤٧ هـ •

(٢) "الخبز" فى النص ، والتصحيح من شفاء الغرام •

(٣) شربة الماء : الجرة •

(٤) هكذا فى "م" وفى إتحاف الورى لابن فهد : ٣ : ٢٢٧ ، وفى "ق" تسعمائة

(٥) الشام : نبات صحراوى ، ارتفاعه ٥٥ سم ، مزدحم الفروع ، وزهرته البيضاء سنبلة مدلاة •

له من وافر الإكرام • ثم يبرز الأمير ويجيب^(١) للشریف ويتسالم هو وأياه فيعود^(١) الشریف من محل وضوله • ويعزم أمير الحاج بالمحمل على طريق الحجـون فيصل إلى مكة المشرفة •

والعمل في عرض اليماني^(٢) ، كانت على هذه الصورة من الاجتماع إلا إنه كان ينزل ببركة ماجن لكونها على طريقه • فيصل إليه الشریف هناك •

ومنها اجتماع الناس يوم عيد النحر لمرور صاحب مكة لرمى جمرة العقبة • ومنها اجتماعهم في بقية^(٣) منى لمروره أيضا لرمى الجمار ، وفي كل من هذه الايام تضرب أمام الشریف النوبة^(٤) السلطانية ، إلا في يوم واحد وهو رمى أول يوم من أيام التشويق المسمى عند الناس بثنائي يوم منى ، فانه إذا برز لرمى الجمار يكون بغير نوبة كيوم دخوله من جانب الشرق أو غيره — كما قدمناه — ومنها أيام بروز المحامل من مكة متوجهة إلى اقطارها ، وغالبا يكون بروز المحمل المصري في سابع عشر شهر ذي الحجة ، والمحمل الشامي في غرة محرم ، واليماني لما كان في أول العشرين المحرم ، وقل ان يكون في يوم عاشوراء بمكة •

وقد يقع اجتماع الناس لغير ما ذكرنا كأجتماعهم للصلاة على من مات من السادة الأشراف أو من الأعيان أو الأولياء أو غيرهم •

(١) " ثم يعود " في " م "

(٢) وكذا العمل في " م "

(٣) يندوان كلمة " أيام " سقطت من النص هنا •

(٤) النوبة: استعراض عسكري •

لذلك في سنة اثنتين وستين وتسعمائة ، فوصل إلى مكة أميرا على المحمل المصري فحج ، ثم رجع بالحجاج والمحمل الأمير مراد بيك ، ثم توجه مصطفى إلى الديار اليمنية فأحدث المحمل المذكور وجعله كالمحملين ، ومعه خلعه من جانب السلطنة الشريفة . فيبرز مولانا السيد الشريف أبونمي لملاقاة الخلعة إلى بركة ماجن فيلبسها . ثم وصل الأمير والمحمل إلى أن حاذى الشريف داره - دار السعادة - فدخلها ، وتوجه الأمير حينئذ ، ونزل عند سفح الجبل الذي هو عند بستان شيخ الحرم المتقدم ذكره .

وفي زمننا عرضتان فقط عرضة المصري ، وعرضة الشامي . وأما عرضة اليماني فقد بطلت من موسم سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف^(١) ، وذلك لإنقطاع وصول المحمل من الجهات اليمانية ، لوقوع الفتن القوية .

ففي صبيحة اليوم الذي تكون فيه العرضة يجتمع الناس بالشبيكة وما والاها وتجتمع السادة الأشراف راكبين على ظهور خيلهم برحبة جياذ ، وصاحب البلد والعساكر والجنود والطبول والزمر تدق على باب دار صاحب مكة . فيبعد تمام إجتماعهم ينزل الشريف فيركب فرسه من دهليز داره - دار السعادة - ثم يبرز راكبا من باب الدار فيسير الجيش أمامه إلى أن يصلوا المختلج^(٢) فيتقدم بعض جماعته ، ويتزل بمخيمه أمير الحاج ، ويستمر الشريف وجماعته على ظهور خيلهم ، ثم يبرز بعض جماعة الأمير ومعه الخلعة الشريفة السلطانية فيلبسها مولانا الشريف بعد أن يسلم عليها تعظيما لسلطان الاسلام ، وأداء لما يجب

(١) يذكر ابراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين ٢ : ٣٠٥ انه انقطع سنة ١٠٤٩ هـ .

(٢) الدهليز : الممر .

(٣) المختلج : هو المحل الذي يبيت به أمير الحاج عند قدومه ثم يصبح ويدخل مكة وهو بين فح وجبل المقلع ، وهو مهل مقبرة المهاجرين ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ٢١٦ .

وعلى خطيب العيد في زماننا كلفه شديدة • ومن القاعدة أن يرسل قبل ليلة العيد بلويلات قليلة خمسة دنانير لرئيس المؤذنين يكون له ولجماعته وأربعين محلقا للمرقى^(١) وأربعين محلقا لحامل الأعلام • وأربعين محلقا لمشدى المنبر • ونصف قرش لحامل البيخرة • وعشرة محلقة لصاحب المنراف الذي يقدمه إليه عند باب السلام • كل ذلك حكم الواجب لا يمكن التخلف عنه • ثم عليه كلف آخر ومصاريف عديدة •

ومنها دخول صاحب مكة المشرفة وكان في الغالب سابقا في رابع عشرين شهر ذي القعدة • فيجتمع الناس بالمعلا بالمسعى وغيرها • فيدخل من المعلا إن كان دخوله من جانب الشرق والعسكر والجند والسادة والأشراف أمامه إلى أن يصل داره السعيدة • فينزل هناك • وقد هيء له سباط عظيم من حاكم مكة من جانبه • فيصل الناس للسلام عليه • وقد يحضر بعضهم السباط •

ومنها موكب العرصة • وكانت ثلاث عرضات •

- عرضة المصري :
- عرضة الشامي • وهما قديمان •
- عرضة اليماني • وهي حادثة • كان ابتداءها في سنة ثلاث وستين^(٢) وتستعمائة • والمحدث لها الوزير مصطفى باشا النشار • المستولى على اليمن من جهة قولانا سلطان الاسلام المرحوم المبرور السلطان سليمان خان — رحمة الله تعالى — وكانت ولاية الوزير مصطفى باشا المذكور

(١) المرقى : هو الذي يدعو الناس إلى القيام لصلاة العيد بين يدي الخطيب •

(٢) المحمل اليماني • ينقطع كثيرا • وليس ما ذكره المؤلف — هنا — هو أول محمل يمني • فقد سبقه عدة محامل • وذكر الفاسي في شفاء الغرام ٢ : ٢٥٠ • أن الملك الميهد — ملك اليمن (٦٩٦-٧٢١) • أرسل محملا إلى مكة • وانقطع المحمل اليماني في سنة ١٠٤٩ • دخلان : خلاصة الكلام : ٥٥ •

ومن القاعدة ، إن من يكون له من الخطباء مباشرة خطابه العيد فـ في تلك السنة ، يقوم إلى غالب الأعيان في مصلياتهم ، يأتون إليه ليلة عيد الفطر بعد صلاة العشاء ، ويجتمعون عنده^(١) ، يأتي رئيس المؤذنين مع جماعته ، فيكسبرون إلى مضي حصّة من الليل ، ثم يمد الحلوى ، فيأكل الحاضرون ، ثم يبرزون .

ثم بعد صلاة صبح تلك الليلة ، يأتون إلى دار الخطيب ، وذلك بدعوى سابقة منه ، فيجتمعون في داره ، وفي قريب منها ، ثم يبرز الخطيب بالهيئة والجلالة ، وأمامه المكبرون والمشديون^(٢) ، فيسيرون الناس أمامهم إلى أن يدخلوا من باب السلام ، وقد أشرقت الشمس . فعند وصول الخطيب باب السلام يناوله شخص مغرافا فيه ماء زمزم ، فيشرب منه قليلا ، ثم يدخل المسجد ويصلي بالناس ويخطب .

وكان سابقا يخلع على خطيب العيد خلع جميل من قبل سلطان مكة من السادة الاشراف ، ثم إنه تخلل ترك ذلك في زمن يسير ثم أعيد ذلك في دولة مولانا وسيدنا السيد الشريف محسن بن الحسين بن الحسن - رحمهم الله تعالى - واستمر جريان هذه القاعدة إلى زمننا - أدام الله ملك مكة مولانا الشريف زيد بن محسن ، وخلد الله عليه النعم ، وكشف به ظلمات الظلم والنقم .

ثم بعد تمام الخطبة ينزل الخطيب ، فإن كان شريف مكة في البلد ، فيصل الخطيب إلى مصلاه ، ويقبل يده الشريف ، ويدعوله . وإن لم يكن في البلد يتوجه إلى منزله .

(١) يبدو إنها " يمد سباط الحلوى "

(٢) المشديون جمع مشد ، وهم المحافظون على الأمن والنظام في المسجد الحرام .

"سيدنا" (١) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - "رضي الله عنه" - (٢) ،
ثم يدعو للأفندي الأعظم وشيخ حرم مكة والأعيان وكافة المسلمين • ثم ينصرفان
بعد أن يخلع عليه خلعهم وعلى شيخ الفراشين (٣) أيضا • فيصعد إلى أعلى زمزم
فيؤذنون للعشاء ، ثم يصلي الناس • فبعد تمام الدعاء ، يصل بعض طوائف
المشائخ إلى مصلى الأفندي ، ويجعلون ذكرا (٤) ، فتدور القهوة والحلوى
والطيب ، ثم يلبس الحادي (٥) خلعهم ثم ينصرفون •

ومن القاعدة أن رئيس هذا المجلس أفندي مكة فإن لم يكن موجوداً فـ (٦)
الحرم المكي • ومن القاعدة إن الناس المتفرجين يجتمعون في هذه الليلة بـخط
القشاشين ، والجهة التي يكون مرور الطوائف عليها وذلك للنظر والتفرج •

ومن القاعدة أن غالب الناس في شهر رمضان يجتمعون في المسجد الحرام
قبل صلاة العشاء ، ولكل إنسان في الغالب خصفه (٧) يجلس عليها ودوارق (٨) مسبلة
ثم يصلون العشاء ، ثم التراويح ، ثم يتدارسون القرآن العظيم إلى مضي
جانب من الليل ، ثم يعززون إلى بيوتهم •

(١) ، (٢) "سيدنا" ، رضي الله عنه "زيادتان في م"

(٣) الفراش: من يقوم بتنظيف المحل والعناية به •

(٤) ذكر : دعاء •

(٥) الحادي : المنشد •

(٦) موجرا في "ق"

(٧) الخصف : سجادة تعمل من سعف النخيل

(٨) دوارق : جمع دوق ، جرة ماء مصنوعة من الصلصال •

يصلون على نبيه - صلى الله عليه وسلم - فيدخل الأفندي الأعظم ومن معه من الأعيان "مكان مولده - صلى الله عليه وسلم" ^(١) فيصلون هناك ، ثم يصعد على المنبر داع معين لدعاء هذه الليلة بمعلوم معين من أوقاف غضنفر آغا المتقدم ذكره فيحمد الله تعالى ، ويصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - ويذكر بعضا مما كان في ليلة (ولادة النبي) ^(٢) - صلى الله عليه وسلم - ثم يتوضى عن الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - ثم يدعو لسلطان الاسلام من آل عثمان الكرام - أدام الله دولتهم إلى يوم القيام - ثم يدعو لصاحب مكة المشرفة وشريفها وابن شريفها الذاب بسيف عدله عن قوسها وضعيفها ، أبقى الله تعالى ملكهم مخلدا وأدام مجدهم مؤيدا .

ثم بعد وصوله المولد لا يحير ^(٣) على مشائخ الطوائف ، فيتقدمون قبل خروج الأفندي الأعظم من المولد ، ويستمررون إلى أن يصلوا إلى باب على ، ثم كل يعزم إلى جهته ، ثم يأتي الأفندي الأعظم فيلحقهم في الطريق ، ويتقدم عليهم ، ويدخل من باب على إلى مصلاه ، فيدعو رئيس المؤذنين لمولانا سلطان الاسلام ، ويذكر سلسلة نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان ^(٤) ، ثم يدعو لصاحب مكة مولانا السيد الشريف بلغه الله المطلب - ويسلسل ^(٥) نسبه إلى

(١) ما بين قوسين زيادة في "م"

(٢) في "م" ولادته .

(٣) غير مقرأ في النص ولعلها "لا يهر"

(٤) هكذا في النص ، وفي هامش "م" لعله إلى جدهم عثمان خان "وسلاطين آل عثمان لا ينتسبون إلى الخليفة عثمان بن عفان بأي حال من الأحوال .

(٥) "سلسل" في "ق"

فصل في المواكب المكيّة

والمراد بها إجماع الناس في المسجد الحرام ، وخارجه في أوقات مخصوصة .

- منها ليلة عاشوراء •
- وليلة عيد المولد النبوي الشريف ^(١) ، وهي ليلة ثانی عشر ربيع الأول •
- وليلة أول جمعة من رجب •
- وليلة سابع عشر ^(٢) رجب ، وهي المعروفة بليلة المعراج •
- وليلة النصف من شعبان •
- وليلة عيد رمضان •

ففي هذه الليالي المذكورة ، يجتمع الناس غالبا في المسجد الحرام • يصلون المغرب ، ثم ينصرفون إلى بيوتهم ، وربما يعود البعض منهم إلى صلاة العشاء مع الجماعة ، إلا إن ليلة عيد المولد الشريف يكون الإجماع فيه أكثر •

ومن القاعدة إن في هذه الليلة يجتمع في المسجد الحرام الاقندي — الأعظم وشيخ الحرم ونائب الشرع ، فيصلون المغرب ، فيأتي الأئمة من الفقهاء والعلماء للسلام على الأئمة الأعظم ، وذلك بدعوى منه سابقة ، فيسلمون عليه ثم يمشون أمامه ويخرجون من باب الصفا والشموع موقدة ، والمنشدون بين يدي الاقندي الأعظم • وتقرأ القصيدة الهزمية ^(٣) المشهورة ، وأمامهم مشايخ الطوائف يذكرون الله تعالى ،

(١) "النبوي" زيادة في "م"

(٢) "عشرى" هنا تعني عشرين ويستعملها المؤلف كثيرا فيما بعد خصوصا في ذكر السنوات •

(٣) وهي قصيدة للبوصيري مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ومطلعها :
كيف ترقى رقبك الأنبياء — يا سما ، ما طاولتها سما •

- ومنها بستان قريب من المنحنى ، معروف أيضا ببستان جان بيك فيه بعض أشجار.....^(١) وفيه السبيل الذى ذكرناه سابقا ، والمشهور على السنة أهل مكة إن هذين البستانين اللذين هما من أوقاف جان بيك مع وقفه بخط المدعى ، وهو خان ودكاكين موقوفة على جهات خيرية وأعمال برية .
- ومنها بساتين بأرض المنحنى على يسار الصاعد إلى منى ، أحدهما معروف ببستان المريسى .

وثانيهما : ببستان الظهرة .

وثالثهما : ببستان عمرة والمعمرة ، لهذا البستان وأنشأه الملا نور الدين على العصامي ثم صار بعده للشريفة عمرة ، فأشتهر بها .

(١) بياض فى النص .
(٢) فى النص "موقونا"

خاصكى سلطان • إلا إن هذا البستان قارب الدمار ، ولم يكن منه الا قليل من الأشجار •

— ومنها بستان مقابل هذا البستان معروف ببستان ابن دخان ، أدركته عامرا ثم خرب ولم يبق به شيء من الأشجار ، وهو هكذا إلى زماننا •

— ومنها بستان بالمعابدة على يمين الصاعد ، معروف سابقا ببستان (١) ولاحقا " ببستان " (٢) القطبي (٣) ، إلا إنه دمر وخرب •

— ومنها بستان القاضى حسين بأرض المعابدة ، وهو كبير جدا • آل إلى القائد أحمد بن يونس وزير مكة من قبل " مولانا " (٤) الشريف إدريس بن الحسن فعمره أحسن عمارة ، وغرس فيه أحسن الأشجار • فكان كآرم ذات المصابيع فى الحسن بإعتبار حسنه فى زمانه ، ثم إنه بعد أن وقع لمالكه ، ما يأتى ذكره خرب ولم يكن عامرا فيه إلا المساكن فقط •

— ومنها بستان إلى جانبه ، معروف ببستان القائد ربحان بن عقبة ، أحده عبيد مولانا السيد حسن بن أبي نسي ، ولكنه خرب فى هذه الأزمان ولم يكن به إلا الجدران •

— ومنها بستان بالمعابدة ، معروف بالخرمانية ، كان عامرا وهو الآن دامر ، ولم يبق منه شجر ولا حجر • وكانت به بئر دمرت ، وهو من أوقاف الأمير جان بيك (٥)

(١) بياض فى النص •

(٢) ببستان ناقصة فى " ق "

(٣) بالقطبي فى " ق "

(٤) " مولانا " ناقصة فى " م "

(٥) جانبك الظاهرى جقمق الجركسى الدوادار ، شاد جدده ، قتل فى سنة ٦٧٢ هـ • السخاوى : الضوء اللامع ٣ : ٥٧ •

وهل عامر من بعدنا شعب عامر وهل هو يوما للمحبين جامع^(١)

وأما البساتين :

— فمِنها يسوق المعلا على يمين الصاعد ، بستان معروف ببستان مولانا السلطان سليمان خان ، وهو من جملة أوقافه .

— وبستان منسوب إلى حسن أفندي — شيخ الحرم — حرم مكة — وهو قديم سابقا ببستان المدني . وهو على يسار الصاعد إلى المقبرة . وفيه البركة التي ذكرناها سابقا . وكان هذا البستان في الأصل لمولانا السيد ثقبه بن أبي نعي ، ثم انتقل بعد ذلك .

— ومنها بستان معروف ببستان الخاصكية ، وهو مشهور في هذا الزمن ببستان الصولاك لكونه كان ناظرا على أوقافها بمكة المشرقة . وأوقافها هي الرباط الذي ذكرناه سابقا ، والتكية التي هي قريبة من مسجد الراية ودكاكين تحت الرباط وجانب التكية .

وأول من أنشا هذا البستان شخص^(٢) ورد إلى مكة من الديار الرومية ، متوليا مشيخة الحرم ، اسمه بيرم خواجا^(٣) ، وكان وصوله في سنة خمسين وثمانمائة ومنى هذا البستان وسبيلا وحوضا ، ثم صار إلى الأفندي محمد بن محمود ، قاضي مكة المشرقة ، فقدمه لخاتم سلطان بنت الوزير رستم باشا ، وأمها والددة السلاطين

(١) ديوان ابن الفارض ، تحقيق كرم البستاني : ١٦٨ ، بيروت ١٩٦٢ .

(٢) رجل في م .

(٣) بيرم خواجا او خوجة ، توفي سنة ٨٦٠ هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٢ : ٣ .

القضاة^(١) والعلماء واجتمعوا وذرعوا عرض المسعى ، فكان خمسة وثلاثين ذراعاً — وجعلوا الإبتداء في الذرع من ركن المسجد فوجدوا العرض إلى المحل الذي أراد ابن الزمن أن يكون أساسه فيه سبعة وعشرين ذراعاً ، فكف عن العمل ابن الزمن ، وأرسل إلى السلطان قايتباي لكوته تاجره ومن جماعته ، وأرسل قاضي قضاة مكة يعسرف السلطان بذلك ، فما تم له مرام ، بل عزل^(٢) عن منصب القضاة ومهد ما أراد ابن الزمن ، وأمر أمير الحاج بالعمارة على حسب ما أراده ، فوصل أمير الحج ، ونفذ أمر السلطان الأشرف قايتباي بذلك ، فبنى الأساس المذكور .

” فحينئذ^(٣) ، فالرباط المذكور^(٤) الموجود الآن ثمانية أذرع منه — عرض المسعى — لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم — وإنى لأعجب من فعل ابن الزمن ، ومن بنائه هذا السبيل الذي هو في أرض ظلم فيها جميع المسلمين — فيا ليت شعري هل يتوهم إنه يحصل له بذلك ثواب مع وقوعه في هذه الحرمة العظيمة ، والبلية الجسيمة ، ولكن هوى النفس هو المقدم لإرتكاب هذه الأخطار والفرق في هذه البحار .

أما الشعوب فالمشهور شعبان :

أحدهما : شعب على ، وهو الشعب الذي فيه مولد النبي — صلى الله

عليه وسلم — .

” الثاني : شعب عامر^(٥) ومشتمل على بيوت كثيرة وعشاش . وقد ذكره الشيخ

سراج الدين عمر بن الفارض :

(١) برهان الدين إبراهيم بن علي بن ظهيره (٨٢٥ — ٨٩١) السخاوي الضوء

اللامع ١ : ٨٨ .

(٢) كان العزل في سنة ٨٢٥ .

(٣) ” فحينئذ ” زيادة في ” م ”

(٤) المذكور زيادة في ” ق ”

(٥) ” الثاني : شعب عامر ” زيادة في ” م ”

وأما المياضى ، فالوجود الآن خمسة :

— ميضأة أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون على باب السلام ، وكانت عمارتها فى عام ثمان وعشرين وسبعمائة .

— وميضأة عند باب إبراهيم ، أنشأها السلطان الغورى . وكانت ولايته فى عام إحدى وتسعمائة وانتهت دولته فى عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة — بتقديم التاء .

— وميضأة جعلها الخواجه شمس الدين بن الزمن بالقشاشين قريبا من باب على ولها بابان ، أحدهما إلى الشارع ، والثانى إلى الرباط .

— وميضأة أنشأها السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ، بـخـط المسعى بجانب ريعه الكائن براس زقاق الحجر .

— وميضأة بجانب عقد المروة منسوبة إلى كاتم السر ، وهى بجانب رباطه الذى فى المروة على يسار الواصل من جهة الصفا .

ومن الغريب الذى ينبغى التنبيه عليه ، ما نبه عليه بعض المتأخرين^(١) من أخذ الخواجه شمس الدين بن الزمن قطعة من المسعى وأدخلها فى رباطه عند بناء لميضاة المذكورة .

وملخص ما ذكره إن هذه الميضاة التى بناها ابن الزمن كانت ميضاة للملك الاشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون . فاستأجرها ابن الزمن وهدمها وتقدم فى جانب المسعى ثمانية أذرع لبنى رباطه ، فمنعه من ذلك قاضى

(١) ابن فهد : اتحاف الورى ٤ : ٩٨٥ ، قلب الدين النهروالى : الاعلام ٤ : ١٠٤

- وأما الحمامات ، فلم يكن في مكة الآن إلا حمامان :
- أحدهما : بالقرب من الشبكة ، ويعرف بالوزير محمد باشا .
- والثاني : بسوق الليل قريبا من البئر المشهورة ببئر الشيخ . وكان إلى جانب هذا الحمام ، حمام معروف بحمام النبي ، ولم يعرف وجده الاضافة . الا أنه خرب ودمر ، وقد كنت أدركته عامرا يدخله الناس .
- وكان بسوق الليل ، حمام آخر يعرف بحمام قلبه — بفتح القاف واللام — خرب ودمر ، وما أدركته إلا متخوبا ، وقد كان عامرا إلى حدود عام عشرة بعد الألف ، ثم إنه صار لزوجته زين الدين أمبارك بن جلال ، رأس المباشرين فعمرت بيتا ، كما قدمناه .
- ” وكذا للسلطان الأشرف قايتباي حمام صغير تحت جدار ريعه بالسوق المعروف بالسوق الكبير ^(٢) إلا إنه لم يستعمل في هذه الأزمان القريبة .
- وأفاد التقى الفاسي ^(٣) إنه كان مكة سبعة عشر حماما .

(١) ” كذا ” زيادة في ” م ”

(٢) زيادة في ” ق ”

(٣) لم يعرف الفاسي في عهده بمكة الا حمامين ونسب النبي الفياكهي ذكره أن بمكة سبعة عشر حماما . شفاء الغرام

وأما غير المسبل ، فمنسه :

- بركة ببستان المريسى المتقدم ذكره •
 - ومركة ببستان الظهرة •
 - ومركة ببستان حسن أفندى شيخ الحرم بأول المعلا •
 - ومركة بالفرحانية الكبرى ، قريبا من مسجد الحرم •
 - ومركة فى الدرويشية الجديدة فى مقابل قب ساداتنا الأشراف ولاية مكة •
- وهاتان البركتان لم يردهما الناس عموما مطلقا ، بل فى الغالب لا ينسج أحد من التنزه فى المحل الذى هما به ، فيردهما للتنزه بمعنى الاغتسال منها ، أو نحوه إذا أراد •

- ومركة بآخر مكة يقال لها بركة ماجن •
- ومركة بالبستان الكائن فى طريق التعميم •

ومن البرك :

- بركة السلم ، وهى فى طريق منى بالقرب من عقبتها ، وملأها من ماء المطر ، لا من مجرى العين ، وهى مسبله لم (تكن)^(١) ملكا لأحد •
- ومنها بركة العلم ، وهى من منى قريبة من دار مولانا السيد الشريف ، صاحب مكة المشرفة ، وقد خربت •

(١) فى النص " يكن "

الفصل السادس

في البركة المسبلة وغيرها والحمامات والمياه والمصوب والبساتين

أما البركة ، فالبحاح للناس في زماننا بركتان بالمعلا :

إحدهما تعرف ببركة المصرى ، وهى على يسار الصاعد ، وهذه البركة هى المسماة سابقاً^(١) ببركة الصارم^(٢) ، وهى حكم بركتين لأن فى نصفها جداراً قصيراً •

وأستفدت من كلام بعض المؤرخين إنه كان فيها عقد^(٣) مبنى ، وإنه هدم والظا هو إنه كان على الجدار الفاصل الآن •

ثانيتهما : بركة الشامى ، ويملاّن من العين الواصلة إلى مكة لأنهم على مجراها •

وفى الغالب إن ملاءها إنما يكون من شهر رمضان حيث قرب زمن وصول الحجاج إلى مكة المشرفة • والاحتياج لمراد الماء بكثرة الواردين • وأما فى بقية السنة ، فالناس فى غناء عنها •

(١) سابقاً " زيادة فى " ق "

(٢) لا توجد فى جهة المعلا - الآن - بركة بهذا الاسم ، ويذكر أحمد السباعى فى كتابه " تاريخ مكة " ص ١٦٢ إن بركة الصارم كانت تتصل بسور المعلاة إتصلاً مباشراً مما يلى محلة شعب عامر اليوم •

(٣) لم يذكر الفاسى فى شفاء الغرام ١ : ٣٣٩ وجود عقد على بركة الصارم ، وذكر إنها عمرت سنة ٨١٣ هـ ، ولم يذكر لنا صفة البناء • وقد ذكر وجود عقد لبركة أخرى فى المعلاة •

شكر (١) عبد الشرف حسن بن عجلان ، وثر الفرائش (٢) ، وثر تسب إلى الينبعى .

(())

(())

(())

(١) شكر عتيق الشرف حسن بن عجلان ، وزير للشرف بركات بن حسن بن عجلان
توفى سنة ٨٤٥ هـ . السخاوى : الضوء اللامع ٣ : ٣٠٦ .

(٢) هو أحمد بن عبد الله الدورى المكي ، الفرائش بالمسجد الحرام ، توفى
سنة ٨١٩ هـ .

العقد الثمين ٣ : ٧٥ ، السخاوى : الضوء اللامع ١ : ٣٧٤ .

- ومنها بئر في المعلا معروفة ببئر أم سليمان •
- ومنها بئر في بستان مولانا السلطان سليمان خان بسوق المعلا •
- ومنها بئر ببستان الصولاقي مقابل بستان ابن دخان •
- ومنها بئر في البستان المعروف ببستان ابن دخان على يسار الصاعد إلى المعابدة •
- ومنها بئر في البستان الكائن بالمعابدة على يمين الصاعد إلى المنحنى •
- ومنها بئر بالبستان المعروف بالخرمانية في المحل المعروف بالمعابدة •
- ومنها بئر أو أكثر ببستان القاضي حسين المالكي •
- ومنها بئر بالبستان المجاور له إلى جهة من المعروف ببستان القائد^(x) ربحان بن عقبة •
- ومنها بئر ببستان المريسى الكائن بالمنحنى على يسار الصاعد •
- ومنها بئر بالمنحنى على يسار الصاعد في بستان الظهرة •

فهذه جملة الآبار التي إطلعت عليها ، وقد ذكر التقى^(١) — رحمه الله تعالى — انه كان بمكة ثلاثمائة^(٢) وخمسون بئرا ، وذلك فيما حوته أسوار مكة ، (وأفاد إنها)^(٣) كلها مسجلة إلا بئر (المطيبين)^(٤) بأعلى مكة وبئر القائد

(x) كذا بالنص ولعلها منى

(١) شفاء الغرام ١ : ٣٤٠ •

(٢) في شفاء الغرام ثمانيتوخمسون بئرا •

(٣) أفادتها في النص

(٤) المطيبين في النص والتصحيح من شفاء الغرام ، وهو عطية بن خليفة بن عطية المكي ، المعروف بالمطيبين ، كبير تجار مكة ، توفي سنة ٨٢٧ هـ • العقيد الثمين ٦ : ١٠٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ٥ : ١٤٨ •

- مكة المشرفة منسوبة إلى السلطان قايتباي — رحمه الله .
- ومنها بئر معروفه ببئر الشيخ ، والمراد به الشيخ عبد الكبير الحضرمي
مقابلة زاويته^(١) بخط سوق الليل ، لكنها ردمت في هذه الأزمنة القريبة .
- ومنها بئر في دار سعود^(٢) — زوجه زين الدين أبارك بن جلال ، رأى
المباشرين بجدة ، وهي بخط سوق الليل . وكانت هذه الدار قبل ذلك
حماما معروفا بحمام قلبه ، وقد أدركت آثاره وقد دفنت من قرب وما صار
أحد ينتفع بها .
- ومنها بئر عند الدشيشة المعروفة بالخاصكية ، قريبا من " سوق " ^(٣) المعلا
وهذه البئر يقال إنها بئر جبير بن مطعم . وكان آخر المساكن بمكة إلى قريب
هذه البئر ، فلهذا قال الشاعر^(٤) :
- | | |
|--|--|
| نزلت بمكة في قبائل نوفل ^(٥) | ونزلت خلف البئر أبعد منزل |
| حذرا عليها من مقالة كاشع | ذرب اللسان (يقول مالم نفعل ^(٦)) |

(١) في الهامش " والزاوية على يسار الذهاب إلى المسجد ، ويمين الصاعد إلى
المعلا بالقرب من بئر يجري إليها الماء من عين زيدة تسمى بئر الصابونى
وسجوار الزاوية رباط السلطان جلال الدين مقابل للبئر المذكور .

(٢) في الهامش " قوله في دار سعود ، والدار الآن بيد ورثة جعفر فقيه .

(٣) " سوق " زيادة في " م "

(٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٢ : ٢٤١ .

(٥) من " في الديوان

(٦) في النص " يقال مالم يفعل "

- ومنها بئر برياطريح بأجساد^(١)
- ومنها آبار بمصا في الداجوة آخر أجساد^(١)
- ومنها آبار عند بركة ماجن^(١) .
- ومنها بئر بأول الشبيكة معروفة ببئر محمد باشا الوزير عند بيت الشيخ عبد المعطي الغسوي^(٢) .
- ومنها بئر تحت جدار الشيخ عيسى بن مرشد مجاورة ، سوقة .
- ومنها بئر في قطعة أرض كانت مملوكة سابقا لبنى ظهيرة بحارة سوقة من حارات مكة المشرفة . ف قيل إنها منسوبة لسيدى عبد الله بن الزبير — رضى الله عنه — .
- ومنها بئر في وقف المرحوم السلطان الأشرف قايتباي ، عند باب السلام الصغير .
- ومنها أربعة آبار بأرطة مولانا السلطان سليمان خان في كل رباط واحدة .
- ومنها بئر برياط المراغى^(٣) على المسعى ، وهو المعروف في زمننا بوقف الخواجا ابن عباد الله .
- ومنها بئر^(٤) مجاورة لبيت الملا نور البخارى — بالقشاشيين^(٥) من حارات

(١) لا تزال توجد هذه الآبار .

(٢) العوى في " ق "

(٣) محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، القاضى أبوبكر المراغى ، توفى ٥١٠ هـ ودفن بالمدينة . العقد الثمين ٢ : ٦٦ .

(٤) في الهامش " على يمين الداخل من زقاق مالطة ويسمى زقاق الحمام .

(٥) في الهامش " قشاشية "

ومن الآثار:

— بئر بالمسجد الحرام في زيادة دار الندوة ، رأيناها في عام عمارة الكعبة المشرفة • وهو عام الأربعين بعد الألف •

— ومنها بئر في رواق باب أم هانئ^(١) دفن فيها المهدي العباسي ، وجعل عوضها البئر التي عند باب الحزرة^(٢) الكائنة في زماننا هذا بالشرشورة^(٣) المعروفة هناك •

— ومنها بئر في بيت مولانا السيد سنان بن راجح •

— ومنها بئر في بيت مولانا السيد زهير بن علي بأجياد • ومشهور أن الغسل من هذه البئر نافع في إزالة الحمى •

— ومنها بئر في بيت مولانا السيد الشريف محسن بن الحسين^(٤) في حوشه المعروف بحوش الرباعية •

(١) أم هانئ بنت أبي طالب — بنت عم الرسول — ص — ، أسلمت يوم فتح مكة ، وتوفيت في خلافة معاوية • طبقات ابن سعد ٨: ١٠٨ • الاستيعاب ٥٠٣: ٤ ، الاصابة ٥٠٣: ٤

(٢) في " ق " الحزرة • والصحيح ما أثبت ، والحزرة: سوق قديمة بمكة تقع بين بابي أم هانئ والوداع جنوب غربي الحرم • الازرق ٢: ٢٩٤ •

(٣) الشرشورة: مكان غسل الموتى •

(٤) محسن بن الحسين بن أبي نهي ، شريف مكة (١٠٣٤-١٠٣٧) ومات سنة ١٠٣٨ • المحجب: خلاصة الاثر ٣: ٣٠٩ •

(إنها مباركة ، وطعام طعم) وشفاء سقم • ويسن أن يقصد بشربه نيل مطلوباته
الدينية والاخرية • وقد شرب منها جماعة لمطالب فنالوها — بإذن الله تعالى
منهم إمامنا الشافعي — رضي الله عنه ^(١) شرب منها لثلاث العلم والرمي ، ودخول
الجنة • فنال ذلك بفضل الله تعالى منهم الخطيب البغدادي المشهور فإنه شرب
منها بنية حسن التصانيف وغيره ، فكان أحسن أهل زمانه تصنيفا • ومنهم شيخ
الاسلام الحافظ بن حجر العسقلاني ^(٢) فإنه شرب منها مرة بنية أن يرزق حالة
الذهبي في حفظ الحديث ، فنالها ، وشرب منها مرة أخرى بنية الزيادة على تلك
الرتبة فنالها • ويحكى عن شخص إنه كان به إستسقاء اشتد به ، فشرب منها بنية إزالته
فشفاه الله تعالى •

ومذهبنا إستحباب نقل ماء زمزم إلى البلدان ، فقد حُمل إلى النبي — صلى
الله عليه وسلم — وهو بالمدينة الشريفة •

(١) " رحمه الله " في " م " وهو الإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبى
(١٥٠ - ٢٠٤) ينسب له المذهب الشافعي • ابن خلكان : وفيات
الاعيان : ١ : ٥٦٥ ، ياقوت الحموي " معجم الادباء " ٦ : ٣٦٧ •

(٢) ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن محمد (٧٧٣ - ٨٥٢) — من
اشهر علماء عصره • ابن فهد : محمد بن محمد لحظ الألفاظ بذي
طبقات الحفاظ ٣٢٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ٢ : ٣٦ •

المسافة بين الإمام وبين آخر الصف على ثلاثمائة ذراع • ويشترط أن "لا ينحرف" (١) عن القبلة ولو بمنكبه إذا أراد الخروج من ذلك المحل من الطريق المعتاد •

فإن قلنا إن حريم زمن من المسجد بدونها ، فتصح صلاة المقتدي — حينئذ • ولا يشترط شيء • ما ذكرناه • وإن قلنا إن حريمها تابع لها فليس هو — المسجد • فلا يصح الإقتداء • إذ يحصل الانحراف عن القبلة عند إرادة الخروج •

ولعلمائنا في حريم زمن كلام طويل وكثيرهم عسى أنه تابع لها ، والبعض على أنه من المسجد ، قاله الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي ، بعد ذكر كلام متعلق بالمسجد (ويؤخذ) (٢) منه إن حريم زمن تجرى عليه أحكام المسجد وكون حريم البئر لا يصح وقفه مسجداً ، إنما ينظر إليه إن علم أنها خارجة عن المسجد القديم ، ولم يعلم ذلك بل يحتمل إنها محفورة فيه ، وعنده إجماعهم على صحة وقف ما أحاط بها مسجداً ، وإلا فوقف المنبر للبئر كوقف حريمها إذ الحق فيه لعموم المسلمين •

ويروى إن عبد المطلب — جد النبي — صلى الله عليه وسلم — لما حفر زمن ، وجد عزالين من ذهب يقال إن جرهما دفنتهما حين خرجوا من مكة • ووجدوا أسيافاً وسلاحاً ، فأرادت قريش أن يشاركوه فيها ، فامتنع وضرب بالقداح ، فخرج الغزalan للكعبة والسلاح لعبد المطلب ، ولم تخرج لقريش شيئاً ، فضرب الأسياف التي خرجت له مع إحدى الغزالين على باب الكعبة — وجعل الغزال الآخرفى الجب الذى فى بطن الكعبة • فكان ذلك أول حلية للكعبة •

قال الفقهاء ، ويسن لكل أحد شرب ما زمن — لما جاء فى خبر مسلم (٣)

(١) "ينحرف" فى ق

(٢) "وياخذ" فى النص •

(٣) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب فضل أبى ذر ٤ : ١٣٧ •

ومنها إنه صلى الله عليه وسلم — جاء إلى زمزم فمزعوا له دلوًا ، فشرب ثم مج في الدلو ، ثم صبه في زمزم ، ثم قال (لولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم)^(١) وفي رواية ، إنه غسل وجهه الشريف ، وتمضمض ثم أعاده فيها .

ومنها إنه صلى الله عليه وسلم — قال (ماء زمزم لما شرب له)^(٢) .

ومنها إنه صلى الله عليه وسلم — قال " خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم " ^(٣) .

ومنها إنه صلى الله عليه وسلم — قال (يغفر لمن شرب من مائها ما تقدم من ذنبه وما تأخر)^(٤) .

وقد بينت في شرح منظومتى^(٥) المسألة " بشرح الصدور وتووير القلوب في الاعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب " ^(٦) وهي أرجوزة نحو أربعين بيتا تبين^(٧) معنى تكفير الذنوب المذكورة ، وإن ذلك مشروط باجتباب محاييم الله تعالى ، فمن أراد ذلك فليراجع الشرح المذكور .

وما يتعلق بذكر زمزم بيان اقتداء المصلى بفنائها أو بأعلى سقفاها — كالجماعة الذين يصلون في محل الرئيس^(٨) مقتدين بإمام الجماعة . فنقول من المعتمد عندنا إن الإمام إذا كان في مسجد والمأموم خارجه يشترط لصحة الاقتداء أن لا تزيد

(١) مسند أحمد بن حنبل : إسناده ابن عباس ١ : ٣٧٢ (طبعة سنة ١٣١٣ هـ)

(٢) سنن ابن ماجه : باب الشرب من زمزم ٢ : ١٨٠ (تحقيق محمد فؤاد عبد

الباقي ١٧٢ م)

(٣) الأزرقي ٢ : ٥٣

(٤) بهذا المعنى ذكره ابن ظهيرة في الجامع اللطيف : ١٦٢ .

(٥) منظومتين في " ق " .

(٦) ذكرها إسماعيل البغدادي في " إيضاح المكنون " في الذيل على كشف

الظنون " ٢ : ٤٥ .

(٧) تبين " زيادة في " م " .

(٨) أي محل رئيس المؤذنين ، وهو بأعلى سقف زمزم .

وأول من أظهر زمنه — الأمين — جبريل — عليه السلام ، سقيا لإسماعيل — عليه السلام — عندما ظمئ ، وحفرها الخليل إبراهيم — عليه السلام — بعد جبريل .

ثم غشي محلها . ففتحها — الله تعالى — لعبد المطلب جد النبي — صلى الله عليه وسلم — لكرامته . فحفرها بعد أن علمت^(١) في المنام بعلامات استبان بها موضعها . فلم تنزل ظاهرة حتى الآن . وقد بينا قصة حفرها في كتابنا الموضوع في المولد الشريف ، وهذا أحد كتب ثلاثة لنا في هذا المعنى .

وأعلى سقف زمنه ظلة رئيس المؤذنين ، وفيها شباك يطل على قم زمنه ، يكاد يدلى منه رئيس المؤذنين . وقد كان رئيس المؤذنين يؤذن لجميع الأوقات على منارة باب العمرة ، وذلك إلى زمن الفاكهي — مؤرخ مكة — ثم في زمن التقى^(٢) كان يؤذن للأوقات كلها على منارة باب السلام ، ثم صار بعد ذلك يؤذن على زمنه .

ولسبع مضي من ربيع الأول سنة إثنين وعشرين وثمانمائة ، هدمت ظلة المؤذنين التي فوق زمنه لخراب خشبها ، ونيت بالحجر المنحوت ، ووسعت أحواض زمنه ، واتقن عليها . وفرغ منها في شهر رجب من هذه السنة .

ولزمن فضائل أفردتها بعضهم بالتأليف منها :

— إن النبي صلى الله عليه وسلم — كان إذا أراد أن يتحف الرجـل بتحفه سقاء من زمنه^(٣) .

(١) أعلمت في "م"

(٢) شفاء الغرام : ١ : ٢٤٠-٢٤١ .

(٣) شفاء الغرام : ١ : ٢٥٣ .

— فمنها بئر زمزم ، وهى بداخل المسجد الحرام ، قريبا من البيت الشريف وعابها الآن بناء مربع فيه شبا كان من الجهة الغربية ، وشبا كان من الجهة الشمالية .

وأفاد التقى إنه ^(١) (كان إلى جانب زمزم خلوة فيها بركة للماء ، تملأ من زمزم ويشرب منها من دخل إلى الخلوة . وكان لها — أى الخلوة — باب إلى جهة الصفا ، (ثم سد وجعل فى موضع الخلوة بركة مقبوة) ^(٢) وفى جدرها الذى يلى الصفا بزابيز يتوضأ الناس منها على أحجار نصبت عند البزابيز . وفوق البركة المقبوة خلوة فيها شباك إلى الكعبة المشرفة ، وشباك إلى جهة الصفا وطابق صغير إلى البركة . وكان عمل ذلك على هذه الصفة فى سنة سبع وثمانمائة . ثم إنه هدم ذلك حتى بلغ الأرض فى العشر الأول من ذى الحجة الحرام سنة سبع عشرة وثمانمائة ، لما قيل إن بعض الجهلة يستجى هناك . وعمر عوض ذلك بسبيل للسلطان الملك المؤيد شيخ ينتفع الناس بالشرب منه . وجاءت عمارته حسنة ، وفرغ منها ^(٣) فى رجب سنة ثمان عشرة وثمانمائة . وابتدى فى عمله فى أثر سفر الحج ^(٤) . وفى موضع هذه الخلوة كان يجلس سيدى عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما — على مقتضى ما ذكره الأزرقى ^(٥) والفاكهى .

قلت هذه الخلوة التى أشار إليها ، فيها السبيل المعروف الآن بسبيل الخاصكية — كما قدمنا — .

(١) شفاء الغرام ١ : ٢٥١ .

(٢) مابين قوسين زيادة صحيحة من شفاء الغرام ، وكان محلها فى النص "وطابق صغير إلى البركة" .

(٣) فى شفاء الغرام " منه " .

(٤) فى شفاء الغرام " الحجاج " .

(٥) الأزرقى ٢ : ٦٠ .

— ومنها عين الحسينية ، وهي مما يحاذي آخر مكة ، وهي منسوبة لمولانا السيد حسين بن حسن " بن أبي نسي " (١) .

وفي حدود الثلاثين بعد الألف ظهرت عين مقابل بستان القاضى حسين المالكى ، بأرض المعابدة . فأصلحها القائد ريحان بن سالم وزير مكة وحاكمها . وكان ماؤها تغلب غايه الماوحة . واستمرت مدة ويقال إنها ألحقت بعين عرفة وحنين .

وينبغى لولا الأمر — آدام الله تعالى بهم نفع العباد — أن يلتفتوا " دائما " (٢) لأصلاح عين عرفة وعين حنين — فإن أهل مكة فى هذه الأزمان يلاقون شدة شديدة فى بعض أشهر السنة لإنقطاع العين عن مكة المشرفة فطالما شاهدت الحرائر المخدرات يخرجن بالليل وعلى كتف كل واحدة دوزج لجعل الماء فيه إن حصل . وطالما رأيت الصغار فى البيوت يكون من العطش .

واتفق لى فى العام الماضى ، إننى كنت ليلة بعد صلاة العشاء بالمسجد الحرام ، وكان الماء إذ ذاك منقطعاً عن البلد لضعف العين فرأيت النسياء والصغار على باب بئر زمزم بقصد الإستسقاء ، وقد أغلقت ، فحصلت لى حالة عظيمة من التعب والمشقة عليهم . فصحت لبواب البئر ، وقلت له : حرام عليك غلقها ، فان استمرت على ذلك أفنتى بفسقك . وكان إلى جانبى جماعة من أهل مكة ، فأقاموا الضجيج عليه ، ففتحها ، فدخل الناس . واستقوا منها . ورأيت امرأة مستقبلة القبلة ، وهي تدعولى ، فقبل الله منها ذلك .

وأما الآبار ، فمنها المسبل ومنها المملوك :

(١) " بن أبي نسي " زيادة فى " م "

(٢) " دائما " زيادة فى " م "

بعد مولانا السلطان سليمان لم يزالوا يصلحون دبول العينين .

وفى عام ثلاثة وعشرين بعد الألف ، وصل الباشا حسن لعمارة العيسن ،
وجعل حزام الكعبة المشرفة ، ففعل ذلك . وعمر العين أحسن عمارة ، وأصلح
ماثر بمكة المشرفة . ثم توجه إلى الك يار الرومية ، ثم وصل منها بقصد الوصول إلى
مكة المشرفة . فوصل إلى المدينة المنورة ومات بها .

وفى زمننا بجهات مكة عيون كثيرة بنيت من قريب ، فمنها بالقرب من
عين عرفة :

- عين المحديـة (١) .
- وعين العابدية (٢) .
- وعين اليونسية

فالأولى منها منسوبة لمولانا السيد محمد بن عبد المطلب بن حسن
والثانية منسوبة إلى مولانا السيد فضل بن مسعود (٣) ، والثالثة منسوبة
إلى القائد أحمد بن يونس ، وزير مكة المشرفة .

— ومنها عين الأحمدية ، ويرود ، وهما بالقرب من الجعرانة . الأولى
منهما منسوبة لمولانا السيد أحمد بن عبد المطلب (٤) ، والثانية تنسب
إلى مولانا السيد فضل بن مسعود .

(١) فى الهامش " وهى عين سمارا "

(٢) فى الهامش وهى ملك سيدنا الشريف سرور " ولا زالت موجودة حتى الآن
وحولها منتزه كبير .

(٣) ما بين قوسين بخط ناسخ " م " فى النسخة " ق "

(٤) أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نسي ، شريف مكة (١٠٣٧-١٠٣٩)
خلاصة الاثر ١ : ٢٣٩ .

جميع ما يحتاج إليه من أمر العمارة • وشرع في الكشف عن دبول عين عرفة • وضرب مخيمه بالأوجر^(١) من وادي نعمان • ولم ينزل يندل المهمة العالية إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى في عام أربعة وسبعين وتسعمائة • ولم يتم إيصال الماء إلى مكة المشرفة • وكان جملة ما أصرفه خمسمائة ألف دينار^(٢) ذهب من الأموال الشريفة السلطانية •

ثم أقيم بعده في إتمام العمارة صنjq جدة الأمير قاسم بيك ،الـ أن تعين من يقوم بهذه الخدمة من الجهة السلطانية • فأعرض صاحب مكة^(٣) على الأبواب العالية ، فعينوا دفتدار مصر محمد بيك الأكملجي • فوصل وتعاطى أمر العمارة • فانتقل إلى رحمة الله تعالى — في عام ستة وسبعين وتسعمائة •

ثم عينوا الأمير قاسم بيك السابق ذكره ، لإتمامها • فبذل جهده ، ثم انتقل في عام تسع وسبعين وتسعمائة • ولم تتم العمارة •

ثم أقام بإتمامها القاضي حسين المالكي ، وذلك لكونه ناظر على عمارة العين • ثم ورد إليه الخطاب الخاص بتكميل عمارتها ، فبذل جهده وأوصلها بإعانة الله تعالى إلى مكة المشرفة في ذي القعدة الحرام من سنة تسع وسبعين وتسعمائة •

هذا ملخص ما ذكره بعض المتأخرين^(٤) في هذه العمارة الأخيرة • وعين عرفات وعين حنين يجتمعان في محل يقال له المقسم بارض المعابدة • ثم إن الملوك

(١) الأوجر : موضع شمال غربي الطائف ، ووادي نعمان : واد بين الطائف وعرفات

(٢) في الاعلام : ٣٤٦ " أكثر من خمسمائة ألف دينار ذهباً "

(٣) هو الشريف حسن بن أبي نسي ، شريف مكة (٩٩٢-١٠١٠) خلاصة الأثر ٣ : ٢ •

(٤) انظر كتاب الاعلام لقطب الدين النهرى الى ٣٣٨-٣٥٠ •

(x) كذا بالنص والصحيح " صرفه "

(xx) " بالنص والصحيح " فعرض "

مشتال من الذهب • ثم أنها أمرت بإجراء عين وادي نعمان ^(١) إلى عرفة ففعل ذلك • ووصل الماء إلى عرفة • ثم أوصل إلى مزدلفة • ثم استمر إلى جبل خلص منى ثم صار الماء ينصب هناك في بئر مطوية بالحجارة إليها ينتهي عمل زبيدة • ثم لم تنزل عين حنين وعين عرفة يضعف ماؤها • ويكثر بحسب الامطار • وكانت الخلفاء والملوك يرسلون غالباً لتعيرها ^(٢) فيعمران •

ومنهم السلطان أبو النصر قايتباي — رحمه الله تعالى — فانه عمر عين حنين في سنة خمس وسبعين وثمانمائة • بعد إنقطاعها • ثم إنه في دولته مولانا السلطان الأعظم سليمان خان — جد سادات آل عثمان • آدام الله بهم حفظ معاهد الاسلام والايمان — عمرت عين حنين وعين عرفة • واستمرت كذلك • وكان الواصل إلى مكة إنما هو عين حنين • ثم إن مولانا السلطان سليمان خان المرحوم المبرور المقدس — رحمه الله تعالى — أمر بالالتفات إلى عيون مكة وعماراتها •

فألتمست أخته المرحومة خانم سلطان ^(٣) • أن تقوم بعمارة العين • فوافقها على ذلك مولانا السلطان • وعينوا المتعاطي للعمارة الأمير إبراهيم بيك الدفتردار • وأعطته السلطنة خانم خمسين ألف ^(٤) ذهب للعمارة •

فتوجه إلى مكة • فوصلها وبذل همه في ذلك • فأول ما بدأ به الأمير إبراهيم بيك تنظيف بعض الآبار التي يستقي الناس منها • وأخرج ترابها وشرع في

(١) وادي نعمان • واد يأتي من وراء عرفات من الشرق إلى الغرب • ابن بلهيد صحيح الاخبار ٣: ١٥٧ •

(٢) الاصح " لتعيرها " •

(٣) " سلطنة " في " م " •

(٤) يبدو أن كلمة " دينار " سقطت هنا • وهي خمسون ألف دينار ذهباً كما في الإعلام : ٣٤٢ •

- ومنها سبيل الخاص بسوق الصغير •
- ومنها سبيل البلقيني بزقاق الحجر •
- ومنها وطريقها سبل كثيرة •
- وطريق التعميم سبيلان •

وقد وقع في عام تأليف هذا التاريخ أن وصل إلى مكة شيخ الاسلام أقضى
قضاة الأنام ، خطيب المشعر والمواقف العظام مولانا محمد أفندي المعروف بينسدر
زاده قاضي مكة المشرفة • وكانت ولايته لمنصب القضاة وهو بالديار الرومية في شهر
شعبان المكرم عام خمسة وأربعين وألف • ثم وصل إلى مكة ، وكان وصوله إليها في
أثناء شهر شعبان من عام ستة وأربعين بعد ألف فالتفت بعد وصوله إلى إجراء
الماء في غالب هذه السبل • فأعرض^(x) الأمر على مولانا وسيدنا الشريف الظل الوريث
خلاصة آل طه ويس ، ونخبة حمة هذا البلد الأمين ، مولانا الشريف زيد بن
محسن بن الحسين — آدام الله سيادته — فأعانه على ذلك جزاها الله خيرا
فصم حينئذ مولانا الافندي على إجراء الماء في هذه السبل فأجرى البعـ
منها •

وأما العميون ، فلكمة المشرفة عيسان :

- أحدهما تعرف بعين عرفة •
- والثانية بعين حنين ، وهي المعروفة قديما بعين بازان — بيا موحدة
معجمة بينهما ألف — إلا أن هذه الثانية ضعفت كثيرا • بل هــ
منقطعة في هذه الأزمان • وعين حنين وهي هذه من أعمال زبيدة — أم
جعفر — زوجة جبارون الرشيد • صرفت عليها أمولا كثيرة إلى أن أوصلتهم
إلى مكة المشرفة • وكان جملة ما أنفقته عليها ألف ألف وسبع مائة ألف^(١)

(١) في "م" تسعمائة ، والصحيح ما أثبت ، راجع الاعلام لقطب الدين النهروالي
٣٣٥ •

(x) كذا بالنص والصحيح " فعرض "

- ومنها للسلطان قايتباي سبيلان ، أحدهما برياطه ، والثاني بربع^(١) المطل على سوق الحناطين مجاورا للشمسة^(٢) التي جعلها للماء للباشا حسن المعمار .
- ومنها سبيل بالمروة يعرف بسبيل كاتم السرا أيضا .
- ومنها سبيل مجاور لعقد المروة ، معروف بسبيل السلطان الملك الاشرف قايتباي .
- ومنها سبيل الاغا بهرام بخط المدعا .
- ومنها سبيل الظهرة بسوق المعلا .
- ومنها سبيل فرحات باشا بسوق المعلا .
- ومنها سبيل مولانا السلطان سليمان خان — عليه الرحمة والرضوان — بالمعلا على يمين الصاعد إلى المقبرة .
- ومنها سبيل مولانا الشريف أبي نسي^(٣) — رحمه الله تعالى — أمام قبته التي ضمت ضريحه .
- ومنها سبيل الشريف علي بن أحمد بن أبي نسي ، بحافه قبة السيد بركات بن أبي نسي .
- ومنها سبيل في الدرويشية الجديدة الكائنة أمام قب ساداتنا الأشراف ولاية مكة المشرفة .
- ومنها سبيل بمدفن الشيخ محمود بآخر الشبيكة .

(١) في الهامش " وهو المسمى الآن بربع البرابيز "

(٢) الشمسة في "م"

(٣) أبو نسي : محمد بن بركات ، شريف مكة (٩١٠ — ٩٩٠) شذرات الذهب ٨ : ٤٢٢ .

في جهة بعض المدارس القديمة ولم يجعلها ابن يونس مدرسة وقد جعل لها بابا مــــن
المسجد الحرام • وإنما جعلها مصلى فأطلق عليها لفظ ^(١) المدرسة •

أما السبل ^(٢) فمنها:

— سبل بجانب زمزم بالمسجد الحرام ، معروف بالخاصية • وهو محل
جلوس سيدنا غيف الدين عبد الله بن عباس — رضى الله تعالى عنه ^(٣) •

— ومنها سبل السلطان قانصوة الغورى بزيادة باب ابراهيم •

— ومنها سبل الأغاوات بحوشهم المعروف بهم •

— ومنها سبل ^(٤) مولانا السلطان مراد خان على باب الصفا •

— ومنها سبل كاتم السر برياطه الذى ذكرناه سابقا •

— ومنها سبل الخاصية برياطها الذى ذكرناه سابقا •

— ومنها سبل الخواجا شمس الدين ابن الزمن برياطه المعروف به الآن •

وهذا السبل ^(٥) وقطعه من هذا الرباط الذى هو فيه من المسعى ، كما

صرح ^(٦) به الشيخ قطب الدين الحنفى — رحمه الله تعالى — •

(١) " اسم " فى " م "

(٢) السبل : جمع سبل ، موضع ماء يباح للناس الشرب منه ، يتصدق به بعض
أهل الخير ، واختصرت من " فى سبل الله " .

(٣) عنهما فى " م "

(٤) فى الهامش " على يمين الذهاب إلى الصفا " وهى تحت دار مولانا السيد أحمد
بن محمد الحارث ، وهى الآن تحت يد الشريف شمير النعمى من أوقافهم " .

(٥) فى الهامش " وهو مقابل باب النبى أحد أبواب المسجد الحرام ، رقيقة
الآن بياض " .

(٦) الإعلام : ١٠٤ / ١٠٦ •

- ومنها مدرسة الشرايبي^(١) ، وهى على باب السلام مجاورة للرباط المذكور سابقا
- ومنها مدرسة الوزير محمد باشا بسويقة بجانب رباطه ، ولها معلوم معين من غلال وقفه بمكة المشرفة . وكانت فى أصل الوقفية ببيمارستان^(٢) ثم قلبت مدرسة . وهى الآن دار لبنى عبد الدار يسمونها المرادية .
- ومنها مدرسة السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى ، مجاورة رباطه المتقدم ذكره ، ولها أربعة مدرسين لكل معلوم من غلال وقفه .
- ومنها المدرسة المنسوبة للاغصم بهرام بخت المسعى ، ولها مدرسين معلوم من غلال وقفه .
- ومنها مدرسة السلطان محمود بخت سوق الليل ، ولم يكن لها معلوم . وقد محى عنها فى هذه الازمنة أسم المدرسة . وقد سمعت من لفظ سيدى وشيخى ووالدى — رحمه الله تعالى — إن الشيخ قطب الدين الحنفى ، كان يدرس بها .
- ومنها مدرسة رامشت ، على باب الحزورة ، ويطلق عليها إسم المدرسة إلى زمننا^(٣) .
- ومنها المدرسة المعروفة فى زمننا بمدرسة القائد أحمد بن يونس بجانب الباب الذى يدخل منه إلى المسجد الحرام ساداتنا ولاية مكة المعروف فى زمننا بباب الشريف^(٤) . وعد هذه فى المدارس تجوز ان^(٥) كانت فى

(١) فى " ق " الشرايبي .

(٢) بيمارستان — فارسية — المصحة أو المستشفى .

(٣) زماننا فى " م " .

(٤) يقع هذا الباب فى جنوب غوى الحرم .

(٥) اذا فى النص .

الفصل الخامس

فى المدارس والعيون والآبار =====

ونحن نذكرها باعتبار زمننا ، أما المدارس فكانت كثيرة بمكة ، والموجود الآن فى زماننا منها :

— مدارس مولانا المقدس المرحوم السلطان سليمان بن سليم خان ، أرسخ مدارس شافعية وحنفية ومالكية وحنبلية ، ولكن لما أن لم يكن فى زمن بنائها حنبلى متأهل للتدريس جعلت دار الحديث ، فصار يقرأ فيها الصحاح الست . وكان متعاطى عمارة هذه المدارس والأرطة التى بجانبها ^(١) لمولانا السلطان سليمان — رحمه الله تعالى — الأمير قاسم بيك أمين جدة المعمورة . وكان الأمير إبراهيم بيك الدفتردار معمر عين عرفة هو الساعى فى عمارة هذه المدارس .

وكان ابتداء العمارة لليلتين خلتا من رجب الفرد سنة إثنين وسبعين وتسعمائة ، وماكملت عمارة هذه المدارس إلا فى زمن مولانا السلطان سليم شاه بن المرحوم سليمان خان عليهما الرحمة والرضوان . وجعل مولانا السلطان سليمان خان لكل مدرسة من مدارس مدرسا وطلبة علم ، وجعل لكل مدرس خمسين عثمانيا من أوقاف عليها تحمل من أرض دمشق الشلم .

— ومنها مدرسة مولانا السلطان مراد خان بجانب عقد الصفا ولها معلوم ^(٢) يحمل اليها فى كل عام للمدرس والطلبة .

(١) بجانبها فى "م" .

(٢) فى الهامش " وهى الآن دار لبنى عبد الدار ، ويسمونها المرادية " .

- إلا إنها كانت مسجدا في الأصل ، وقد عديناها في المساجد ، وكان هذا المسجد دكة ثم بناء بعض أهل الخير ، وجعل فيه شباكين وسبيلا وصارت زاوية .
- ومنها بمقبرة الشبيكة ^(١) ثلاثة زوايا ، زاوية السيد المساوي ^(٢) ، المعروف بشعبيين ، وزاوية الشيخ عبد الكبير الحضرمي ^(٣) ، وسها مدفنه .
- ومنها زاوية الشيخ العبادي ^(٤) بآخر جبل الغلق من جهة المعلا .
- ومنها زاوية الشيخ عمر بن الفارض ^(٥) ، وتعرف بقاعة الوعاء بالمحل المعروف الآن ^(٦) بالنقعة ، وقد خربت .
- ومنها زاوية الشيخ عباس ، قريبا من زقاق الخشب المقارب لسوق المعلا .
- ومنها زاوية الشيخ عبد الكبير الحضرمي بخط سوق الليل .
- ومنها زاوية الشيخ علي المتقي بشعب عامر ، ما يلي المعلا .
- ومنها زاوية السيد نعمة الله ^(٧) بشعب عامر .
- ومنها زاوية الشيخ العامودي بجبل أبي قبيس .

- (١) مقبرة الشبيكة بجوار المدرسة الصولتية ، غير إنها لا تستعمل الآن . ويبدو إنها كانت تستعمل قبل الإسلام واستمر استعمالها حتى عهد الشريف عون الرفيق .
الفا سي : شفاء الغرام ٢٨٢/١ .
- (٢) أحمد بن يحيى الحسنى الذروي اليماني ، تحكى له كرامات توفي قبيل ٨٥٠ هـ
السخاوي الضوء اللامع ٢ : ٢٤٤ .
- (٣) عبد الكبير بن عبد الله بن محمد الأنصاري الحضرمي (٧٩٤-٨٦٩) نزيل مكة . السخاوي : الضوء اللامع ٤ : ٣٠٤ .
- (٤) عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد العبادي المالكي (٨١٤-٨٨٠) قاضي مكة المالكي — السخاوي : الضوء اللامع ٤ : ٢٨٣ .
- (٥) عمر بن علي ابن المرشد الحموي — ابن الفارض (٥٧٦-٦٣٢) من شعراء —
الصوفية ، جاور بمكة . ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٤٨٣ ، العقد الثمين ٣٤٩ : ٦ .
- (٦) " الآن " زيادة في " ق " .
- (٧) نعمة الله بن عبد الله بن محي الدين الجيلاني ، ولد بالهند وجاور بمكة ، توفي سنة ١٠٤٦ هـ . المجي : خلاصة الاثر ٤ : ٤٥٥ .

- ومنها رباط الخاض^(١) ، وهو على باب الحزورة من أبواب المسجد الحرام على يشار الداخل إلى المسجد ، وفيه المدرسة المعروفة بمدرسة رامشت^(٢) .
- وأما الزوايا المنسوبة إلى مشائخ الطريقة :
- فمنها زاوية العرابية^(٣) بسوق المعلا ، وقد خربت في هذه الأزمان .
- ومنها زاوية الشيخ أحمد البدوي ، مجاورة التكية المنسوبة إلى الخاصكية في أول الردم ، وهي مجاورة لمسجد الراية ، وتعرف بزاوية الأحديسة
- ومنها زاوية القادرية بخط المدعا في الرباط المعروف بالرباط البهرامى المتقدم ذكره .
- ومنها زاوية القادرية بخط سوق الليل .
- ومنها زاويتان للعرابية قريبتان من عقد المروة .
- ومنها زاوية القادرية بالسوق الصغير .
- ومنها زاوية الشيخ بدر الدين العادلى ، وهي محل دفنه بجانب الرباط المذكور سابقا .
- ومنها زاوية الشيخ أبى السعود بن هبة الله بالفلق^(٤)
- ومنها زاوية أبى بكر اللاحق^(٥) في الشبيكة في مقابلة دار مولانا السيد سليمان بن موسى بن بركات كان يربط فيها بعض العلوانية .

(١) "الخاض" في "ق".

(٢) رامشت: أبو القاسم إبراهيم بن الحسين الفارسي ، من أعيان تجار العجم له في الكعبة والحرم ومكة آثار تُحمد ، توفي سنة ٥٣٤ هـ . العقد الثمين ٤ : ٣٨٥ .

(٣) في الهامش "العلوانية" مع كلمة نسخة في "م" .

(٤) الفلق: مرتفع بين حى السليمانية والشامية ويبعد عن الحرم ١/٢ كم تقريبا .

(٥) في الهامش "أبى بكر الصديق" مع كلمة نسخة في "م" .

- ومنها رباط السلطان قايتباي ، مجاور المسجد الحرام ، وله بابان ، أحدهما
ينفذ إلى المسجد الحرام ، والثاني على المسعى .
- ومنها رباط ^(١) الزمن على خط المسعى .
- ومنها رباط الاوغانيين بزقاق الحجر .
- ومنها رباط الاغا صندل ، وهو بزقاق الحجر ، وناظره كان الشيخ جعفر الرومي
الشهير بالمتقى ، ثم هو الآن بيد أولاده .
- ومنها رباط أم الحسين الطبرية ^(٢) ، ابنة القاضي شهاب الدين الطبري بزقاق
الحجر .
- ومنها رباط كلالة ^(٣) بالمرورة ، وهو المتبدل بـه عن الرباط الكائن بخط المسعى
المجمل الآن مدرسة للاغا بهرام الشريفى المستبدل للرباط المذكور .
- ومنها ثلاثة أربطة بسوقة أحدهما ^(٤)
المعروف ^(٤) .
- ومنها رباط الشيخ بدر الدين العادلي بسفح الجبل المعروف الآن بجبل
السيد الولي والى جانبه رباط ^(٤) .

(١) لعله ابن الزمن وهو محمد بن عمر بن الزمن (٨٢٤-٨٩٧) السخاوي : الضوء
اللامع ٨ : ٢٦٠ .

(٢) أم الحسين بنت قاضي مكة شهاب الدين أحمد بن محمد الطبري ، زوجة القاضي
أبي الفضل النوري ، لها مآثر كثيرة بمكة ، توفيت بمكة سنة ٧٨٦ هـ ، العقد
الثمين ٨ : ٣٣١ .

(٣) ابو القاسم كلالة الطيبي ، كان وقفه الرباط في سنة ٦٤٤ هـ . شفاء الغرام
١ : ٣٣٣ ، العقد الثمين ٨ : ٩٠ .

(٤) بياض في النص .

- ومنها رباط الشغرى يجاور باب العمرة •
- ومنها رباط الوزير داود باشا بباب العمرة •
- ومنها رباط الزمامية وابه من المسجد الحرام من الجانب الشمالى •
- ومنها رباط الباسطية^(١) مجاور المسجد الحرام وساحبه من خارج •
- ومنها ثلاثة أربطة فى زقاق الفهود المتوصل إليها من رأس الزقاق الذى فى أعلاه دار الخواجا الشجاعى بسوقه ، وفى آخوه دار الشيخ عبد الكريم القطبى المجاور لباب الفهود المعروف من أبواب المسجد الحرام •
- ومنها رباط الوزير محمد باشا ، وهو على يسار الذا هب إلى باب الزيادة •
- ومنها رباط على يسار الصاعد أيضا بالقرب من رباط الوزير المذكور •
- ومنها أربعة أربطة لمولانا السلطان المقدس سلطان الاسلام مولانا السلطان سليمان خان كلها مجاورة للمسجد الحرام •
- ومنها رباط الشرايية^(٢) على باب بنى شيبة المعروف الآن بباب السلام •

(١) رباط الباسطية نسبة إلى بانيه عبد الباسط بن خليل (٢٨٤—٨٥٤) ناظر الجيش ، السخاوى الضوء اللامع ٤ : ٢٤٠ •

(٢) فى "ق" الشرايية ، وهو نسبة إلى بانيه شرف الدين إقبال الشرايى من ماليك المنتصر العباسى ، توفى سنة ٦٥٣ هـ ببغداد • العقـد الثمين ٣ : ٣٢٤ •

- ومنها رباط الظاهرية بالسوق الصغير ، قريبا من المسفلة •
- ومنها رباط بعلاج (١) قريب من باب ابراهيم •
- ومنها رباط القائدة " نهما " مستولدة مولانا الشريف ادريس بن حسن — رحمه الله تعالى — قريب من حوش الخدام في آخر السوق الصغير •
- ومنها رباط مولانا الشريف أبي نسي بن بركات (٢) بالسوق الصغير •
- ومنها رباط الشريف حسن بن عجلان ، قريب من الرباط المذكور ، وجانبه رباط أوقفه هو على النساء •
- ومنها رباط مولانا السيد بركات بن محمد (٣) عند العقد المعروف بعقد مولانا السيد بشير •
- ومنها رباط مولانا السيد شولق بالشبيكة •
- ومنها رباط السلطان محمود (٤) بالقرب من حمام الوزير محمد باشا (٥) قريب من باب العمرة

- (١) ابن بعلاج : محمد بن فرج المكي ، توفي بمكة ٧٩٠ هـ • العقد الثمين ٢ : ٢٥٤
- (٢) " رحمهما " في " م "
- (٣) ابونسي محمد بن بركات ، شريف مكة ، توفي سنة ٩٩٠ هـ • شذرات الذهب ٨ : ٤٢٢ •
- (٤) بركات بن محمد ، شريف مكة (٩٠٣-٩٣١) سبط النجوم العوالي للعصامي ٤ : ٢٧٩ ، شذرات الذهب ٨ : ١٧٢ •
- (٥) السلطان محمود من سلاطين الهند توفي سنة ٩٦١ هـ • شذرات الذهب ٨ : ٣٢٨ •
- (٦) محمد باشا ، وزير السلطان سليمان ثم سليم ثم مراد ، توفي سنة ٩٨٧ هـ • شذرات الذهب ٨ : ٤١٤ •

الناس بمكة ، كما رأيته في مكتوب من الشيخ عبد الكريم ^(١) بن محاسب الدين القطبي إلى باشا مصر المحروسة . وهذه الدار الآن بيد أولاد الشيخ ياسين ^(٢) بن عبد الكبير الحضرمي .

- ومنها رباط كاتم السرب بالصفا على يسار الذهاب من المروة إلى الصفا
- ومنها رباط ^(٣) إبراهيم العراقي في مقابل باب الصفا من أبواب المسجد الحرام ، وقد خرب غالبه ، وأستولى عليه بعض الناس من له فيه خلوة .
- ومنها رباط النساء ، قريب من باب حوش مولانا الشريف حسن في المحلل المعروف بالظلة ، وهو الذي استبدل عنه الرباط المتقدم ذكره .
- ومنها رباط ربيع بأجياد " معروف " ^(٤) .
- ومنها رباط مولانا الشريف محمد بن بركات بأجياد .
- ومنها رباط القائد بديد ^(٥) بالسوق الصغير .

(١) عبد الكريم بن محب الدين القطبي الحنفى النهروالى — ابن أخى قطب الدين النهروالى (٩٦١ — ١٠١٤) مفتى مكة ، اختصر كتاب عنه وسماه : إعلم العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام " المحبى : خلاصة الاثر ٣ : ٨٠ .

(٢) ياسين بن عبد الكبير الحضرمي المكي ، مات بمكة سنة ٨٨٥ هـ . السخاوى الضوء اللامع ١٠ : ٢١١ .

(٣) فى الهامش " وهو الآن تحت يد السادة المناعة " .

(٤) " معروف " زيادة فى " م " .

(٥) بديد " بدير " بن شكر (٨٠٧ — ٨٦٩) والد عتيق الشريف حسن بن عجلان وزير للشريف محمد بن بركات . السخاوى : الضوء اللامع ٣ : ٤٠ .

- ومنها الرباط (١) المنسوب للآغا بهرام بالمدعا على يسار الصاعد إلى المعلا ، وهو على يمين الواقف للدعاء في المحل المذكور .
- ومنها رباط (٢) الخواجا فخر الدين العجمي (٣) ، وهو على يمين الواقف للدعاء (٤) بالزقاق المتصل منه إلى حوش السيد عنقاء .
- ومنها رباط (٥) السلطان جلال الدين ، سلطان الهند ، وهو أكبر شاه (٦) بخط سوق الليل مجاور للشيخ هارون العثماني .
- ومنها رباط (٧) السلطان محمود ، بخط سوق الليل على يسار الذهاب إلى المسجد الحرام .
- ومنها رباط الخاصكية ، مقابل باب على من أبواب المسجد الحرام وإلى جانبه باب دار أوقفتها الخاصكية - رحمها الله تعالى - على أصلح

(١) في الهامش " وهو الآن عدة بيوت في زقاق الشيخ هارون قد ملك "

(٢) في الهامش " وهو الآن بيت استملكه بعض الجاوة " .

(٣) فخر الدين اياز بن عبد الله البانياسي ، من امراء الملك الكامل محمد بن العادل الايوبي ، العقد الثمين ٣ : ٣٣٨ .

(٤) " وهو على يمين الواقف للدعاء " زيادة في " ق " .

(٥) في الهامش " وهو الآن عدة بيوت في زقاق الشيخ هارون قد ملك "

(٦) مابين قوسين زيادة في " م " .

(٧) في الهامش " وهو الآن عدة بيوت تحت يد المتوكل استملكه "

(٨) في هامش " م " وهي المعروفة الآن بالخاصكية من بيوت امراء مكة .

الفصل الرابع

فى الأربطة ^(١) والزوايا ^(٢)

أما الأربطة فنذكر منها ما هو موجود فى زماننا ، فنأخذ بالابتداء من جهة المعلاء فنقول :

- منها رباط النساء ^(٣) ، وهو خلف البستان المعروف ببستان شيخ الحرم بالقرب من مصانع النورة • وهو من المستبدل به عن رباط النساء الكائن بمكة بالقرب من باب الصفا الملاصق لدار مولانا السيد أحمد بن محمد الحارث ^(٤) — آدام الله مجده — وقد خرب •
- ومنها رباط الشيخ على المتقى ^(٥) ، وهو بشعب عامر ، خرب دأمر بموجب ناظره المستولى عليه ، فإنه يكرى بعض خلاويه ، ولم يعمسه فصار دأمر لذلك •

-
- (١) الأربطة : جمع رباط ، مأوى للفقراء والصوفية •
- (٢) الزوايا : جمع زاوية وهى المسجد غير الجامع يبنى على قبر رجل صالح ، يأوى إليه فقراء الصوفية •
- (٣) فى الهامش * وهو الآن تحت يد السلمانية •
- (٤) أحمد بن محمد الحارث ، من عائلة أشراف مكة ، توفى سنة ١٠٨٥ هـ .
المجى : خلاصة الاثر ١ : ٣٤٨ •
- (٥) على المتقى بن حسام الدين الهندى ، توفى سنة ٩٧٥ هـ • شذرات الذهب ٨ : ٣٧٩ • وفى الهامش * وهو ببلصق زاوية سيدى عبد القادر الجيلانى قد سأل الله سره •

- ومسجد قريب من مسجد الخيف المعروف بغار المرسلات وقد ذكره •
- ومسجد في التعيم وهو المسمى بمسجد عائشة — رضى الله تعالى عنها —
وقد ذكره •
- وقد عد الشيخ جار الله خمسة مساجد بمكة وجهاتها • وذكر إنها غير
معروفة في زمنه • والأمر كما ذكر •
- ومنها مسجد بشعب عامر (١) •

(١) في هامش "م" قريب من بئر هناك يقال لها بئر الحمام • وقد عمره أحد
ساداتنا الاشراف أمراء مكة • وهو الشريف يحيى بن سرور بن مسعود •
ثم عمره وزاد فيه بعض أهل الخير •

— ومسجد عائشة — رضى الله تعالى عنها — بسفح جبل ثبير ، وقصد ذكره • وثبير هو الجبل الكائن على يسار الصاعد الى عرفات •

— ومسجد الخيف ، وهو معروف مشهور ، يقال إن فيه قبر سبعين نبيا ، منهم موسى • وروى المجد صاحب القاموس عن أبى هريرة — رضى الله عنه — كان يقول لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد منى كل سبت انتهى^(١) •

فمن هنا أخذ بعض أهل مكة زيارته فى كل سبت • ومن قواعدهم أنهم يجتمعون فيه ليلة السبت المعروف بسبت منى ، ويصلون المغرب فيه جماعة — بعد أن يطلع رئيس المؤذنين بمكة إلى منى ، ويؤذن المغرب فى المسجد المذكور • ويبلغ ، ثم بعد صلاة المغرب يقع كثيرا أن يجعل بعض الطوائف زفة من باب المسجد المذكور ، ويمشى بها إلى مسجد النحر ويقع تلك الليلة اجتماع كبير^(٢) بمنى بحيث إن بعض الناس يطلع من يوم الخميس ويطلع النساء ، ويقع فساد كبير •

وقد سئلت سابقا عن حكم ذلك ، فأفتيت بعدم الجواز •

وانه يجب على ولاية الأمور منع هؤلاء ، لأن منى من جملة المشاعر فلا يجوز إظهار تلك الشعيرة فى غير وقتها ، خصوصا مع ما انضم إلى ذلك من مقتضيات التحريم • (وقد أزال الله هذه البدعة بعد تأليف هذا التاريخ فمنع من الاجتماع هناك بأمر مولانا وسيدنا الشريف زيد بن محسن ، فكان هذا من جملة حسناته أثابه الله تعالى)^(٣) —

(١) فى رسالة الوصل والمنى فى بيان فضل منى ، ذكرها ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف : ٢٠٧ ، حاجى خليفة " كشف الظنون " ٢ : ٢٠١٤ • والكلام المنقول عن أبى هريرة ذكره الأزرقى ٢ : ١٧٤ •

(٢) فى " م " كثير •

(٣) ما بين القوسين ذكره ناسخ " ق " فى الهامش كـ " صح " •

— ومسجد الاجابة ، وقد ذكروه ، وهو على يسار الذهاب إلى منى بقريية المعابدة في شعب هناك . ومن قاعدة نساء مكة إنهن في اليوم المعروف بسبت منى يعزموا لزيارة هذا المحل ، وله إمام بمعلوم معين .

— ومسجد البيعة ، وقد ذكروه . وهو بالقرب من عقبة منى على يسار الصاعد بينه وبين عقبة منى مقدار غلوة ^(١) سهم . وهم من قال إنه من منى ، وأظن إنه من جملة ما التفت إليه بالتعمير الباشا حسن المفسار في دولة السلطان أحمد بن محمد خان . ثم عمره الوزير أحمد بن يونس ^(٢) في حدود أربعة وعشرين بعد ألف .

— ومسجد عند جمرة العقبة ، وقد ذكروه . ولم يبق له أثر .

— ومسجد بمنى على يمين الصاعد على ^(٣) المزدلفة يقال له مسجد النحر تحت دار القاضي صلاح الدين بن ظهيرة ^(٤) ، وقد ذكروه .

— ومسجد الكش بمنى في الشعبة القريبة من بئر عارة ، وقد ذكروه .

المقابل للمقبرة التي قريبة من ضريح أم المؤمنين السيدة خديجة ، وتجري عين زيدة من حوضه ، والمسجد خارج قريب من باب البستان على يسار النازل للمسجد الحرام ، ويمين الصاعد إلى المعابدة وهذا هو الراجح انتهى . وهذا المسجد غير موجود الآن .

(١) غلوة السهم : هي أقصى مسافة تصلها رمية السهم ، وهي حوالي ١/٤ كم تقريبا .

(٢) أحمد بن يونس ، وزير الشريف أدريس بن الحسن ، غزل ثم قتل في سنة ١٠٢٦ هـ . انظر خلاصة الاثر للمجيب ١ : ٣٧١ .

(٣) " إلى " في " م "

(٤) صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن إبراهيم ، قاضي مكة ، توفي سنة ١٢٦ هـ . شذرات الذهب ٨ : ١٤٨ .

— ومسجد (١) تحت رباط الجلالية بسوق الليل مجاور للشيخ هارون بنى فى حد ود احدى وثلاثين بعد الألف ، والبانى له شخص يقال له على بن سكر .

— ومسجد تحت سبيل مولانا المرحوم السلطان سليمان خان على يمين الصاعد إلى المقبرة . أرسل بعض أكابر الروم فى عام أربعة وأربعين بعد الألف بدراهم لشخص يقال له آغا على الهندى من أغوات السلطان — مراد بن سليم خان ، فعمر هذا المسجد . وكتب ب صدره شيئا فى حجر ملصق .

— ومسجد يقال له مسجد الحراس (٣) ، وقد ذكره على يمين الصاعد إلى المعابدة من الخط المعهود . وعلى يساره من الخط الثانى ، فهو ما بين الطريقين ، وهو تحت الفرحانية الكبرى . تجتمع الناس حوله فى آخر يوم ثالث ذى الحجة الحرام ، لصلاة المغرب . وله إمام معين . وإنما سمي مسجد الحرس لان الحرس وهم العساسة كانوا يبيتون فيه . ويقال إن هذا المسجد هو محل الخط الذى خطه النبى — صلى الله عليه وسلم — لعبد الله بن سعود ليلة مبايعة الجن .

— ومسجد مقابل بستان (٤) القاضى حسين المالكى بأرض المعابدة .

(١) ، (٢) لا أثر لهما الآن .

(٣) فى الهامش " وهو ملصق لمسجد الجن " أهـ . والصحيح مقابل مسجد الجن وقد أزيل هذا المسجد .

(٤) فى الهامش " وموضع البستان الآن يسمى بيت بنت جعفر ، وفيه بستان . والمسجد مقابل له من جهة الشرق على يمين الذهاب إلى منى " ويسار النازل إلى المسجد الحرام ، انتهى . وقال بعضهم بستان القاضى حسين هو الذى يلصق بالحوض =

الشعب الذي فيه بئر عكرمة ، الذي في أول الواسعة ، وهو أيضا فيه بئر
لاماء فيها ولعلها التي حفرها أمير مكة جعفر^(١) بن محمد بن سليمان بن علي
في سنة سبع عشرة ومائتين . وقرب المسجد الحرام بباب العمرة محل يقال له
المتكا أيضا وهو معروف في زمننا عليه بناء .

قال الشيخ جارا لله بن فهد ، وهو معروف في وقتنا في رأس الزقاق
الضيق على يسار الرحلة للذهاب إلى العمرة من بابها المشار إليه . ثم نقل
الشيخ عن شخص من الأعيان إنه قال (روى)^(٢) — صلى الله عليه وسلم —
عنده . وقد بنى على هذا المكان دكة لطيفة وسقف في دولة ساداتنا آل عثمان
نصرهم الله تعالى ، في سنة أربع^(٣) وتسعمائة ، وقرر لخادمها مرتب في
الصرة الرومية يصله كل عام . وصار في الليل يسرجها ويعتنى بخدمتها . انتهى .

قلت وهذه الدكة موجودة الآن معروفة في المظلة^(٤) المذكورة . قال
التقي الفاسي^(٥) . وفي طريق التنعيم موضع ثالث يقال له المتكا
أيضا .

(١) جعفر بن محمد بن سليمان العباسي ، والى مكة في سنة ٢١٧ هـ ، الفاسي :
العقد الثين ٣ : ٤٣١ .

(٢) رأى في النص .

(٣) بيد وهنا نقص لأنه في هذه السنة لم تدخل الحجاز تحت الحكم
العثماني .

(٤) في "ق" المظنة .

(٥) شفاء الغرام ١ : ٢٠٠ .

— ومسجد بأجباد الصغير تحت بيت القائد جوهر بن مقبول الدويدار ، يقال له مسجد المتكأ . ذكر ان النبي — صلى الله عليه وسلم — أتكأ فيه — وقد ذكره . قال الفاسي ^(١) ، (وأخبرني بعض فقهاء مكة انه رأى الشريف عجلان صاحب مكة ينكر على جماعة يراهم يلعبون في الموضع المشار اليه ، وأمر باحترام هذا الموضع . وظل ذلك بأن هذا الموضع ينسب للنبي — صلى الله عليه وسلم — وأخبرني بعض الحجة عن بعض أقاربه ان النبي — صلى الله عليه وسلم — رأى بهذا الموضع ، وهو على مسار الذهاب إلى رباط ربيع قريب منه) — ثم نظر الفاسي ^(٢) في كونه المتكأ ، ثم المنسوب للنبي — صلى الله عليه وسلم — لأن الأزرقى (ذكر) ما يقتضي أن المتكأ في الشعب الذي فيه بئر عكرمة بأجباد الصغير . وإذا كان ذلك ، فليس المتكأ هذه الدكة .

قال الشيخ جابر الله بن فهد ، ورأيت بخط والدي الحافظ عز الدين بن فهد المكي — رحمه الله تعالى — إن بئر عكرمة ^(٤) ، ذكر الأزرقى ^(٥) أنها في أقصى جباد الصغير بأصل الخندمة . والمعروف أن المتكأ في الشعب الذي قبل

-
- (١) شفاء الفراءم ١/ ٢٠٠ .
- (٢) عجلان بن رميثة الحسنى ، شريف مكة (٢٤٤ — ٢٢٢) أنظر المقد الشين للفاسي ٦ : ٥٨ .
- (٣) الأزرقى " أخبار مكة " ٢ : ٢٠٢ (ذكر) أضيفت هنا ليستقيم المعنى .
- (٤) في الهامش " وهو المعروف الآن ببئر الحمام ، وفي اللغة عكرمة يقال للأنثى من الحمام انتهت قاموس " ولا يزال يعرف حتى الآن .
- (٥) الأزرقى " أخبار مكة " ٢ : ٢٢٥ .
- (٦) جبل الخندمة : بطل سفحه الغربي على أجباد الصغير ، وسفحه الشرقي على المعابدة .

— ومسجد بالسوق الكبير تحت ربح السلطان قايتباي^(١)
 — ومسجد بأسفل مكة ، وقد ذكره ينسب إلى أبي بكر الصديق — رضى الله
 تعالى عنه —
^(٢)

— ومسجد تحت جدار مولانا السيد محمد بن عبد المطلب بسوق الليل •
 — ومسجد يقال له المختبا ، ولم يكن موجودا في زماننا ، لأنهم عرفوه بأنه بسوق
 الليل بالقرب من مولد — النبي صلى الله عليه وسلم — وأن الناس يزورونه
 في شهر ربيع الأول • ثم نقل الشيخ جابر الله عن الشيخ عمر بن فهيد •
 إن هذا المحل معبد عثمان — رضى الله عنه — ، وإن النبي — صلى الله عليه
 وسلم — كان يختبئ فيه من الكفار • انتهى • فلعله المسجد الذى تحت
 دار السيد محمد — الآن — غير أن الناس لم يزوروه في شهر ربيع ولا غيره •
 ولا يحتمل أن يكون المسجد الذى بدار الخيزران لأنه بعيد عن المولد ^(٣)
 — ومسجد بجبل أبي قبيس ، وقد ذكره •
^(٥)

(١) فى الهامش " مقابل للقبان الكبير "

م (٢) " " والدار الآن تسمى بوقف أبى زياد ، وتعرف بسكنى الشريف احمد
 من السادة ذوى زيد بالقرب من الشيخ هارون ، اهـ " وهذا المسجد
 غير موجود الآن •

(٣) فى الهامش " قوله فلعله . . . الخ ، لعله المسجد الذى بالقرب من
 السبعة الابيار ، لانه هو الذى بالقرب من مولد النبي — صلى الله عليه وسلم —
 اهـ " وهذه الحاشية خاطئة ، لانه ورد فى حاشية شفاء الغرام ١ : ٢٧١ ،
 أن السبعة الابيار بالسفلة ، والمعروف أن المولد النبوى بين شعب على
 سوق الليل •

(٤) " غير أن " زيادة فى " م "

(٥) فى جبل أبى قبيس الآن يوجد مسجد يسمى مسجد بلال — مؤذن الرسول — ،
 وجبل أبى قبيس جنوب الحرم •

وأما المساجد ، فهي :-

- الرابة : مجاور للتكية الخاصكية ، قريبا من المعلا • وقد ذكره من المساجد الماثورة •
(١)
- ومسجد • تحت بيت الخولجا كمال الدين التروجى بالمدعا •
- ومسجد بالمدعا مقابل زقاق المجزرة ، وقد ذكره ، فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم - صلى فيه المغرب •
(٢)
- ومسجد قريب من المسجد المذكور تحت بياض الزبيب •
- ومسجد قريب منه إلى أسفل يقرأ فيه الهنود في ليلة الجمعة ، وليلة الاثنين •
(٣)
- القرآن العظيم ، ويرتب فيه بعض مشائخ الطوائف •

(١) في الهامش " هو الذي بالقرب من دار الشيخ الزرعة في قم الزقاق على يمين الطلبة إلى المعلا ، ويسار النازل إلى المسجد في قم زقاق غراب ، ا هـ " وهذا المسجد غير موجود الآن •

(٢) في الهامش " وهو في قم زقاق الطبرى • ا هـ " وهذا المسجد أيضا غير موجود الآن •

(٣) في الهامش " قوله قريب منه إلى أسفل هو الآن موجود ، وجانبه قهوة يقال لها الكندرة يقابل لزقاق يقال له زقاق بنان ، ا هـ " وهذا المسجد أيضا غير موجود الآن •

- (١) ومنها دار العباس - رضى الله تعالى عنه - بجانب المسعى ، وقد ذكروها .
وسياتى عنها من الأربطة .
- (٢) ومنها مولد جعفر بن أبي طالب - رضى الله تعالى عنه - وقد ذكره ، وهو
الآن بجانب دار القاضى أحمد بن عيسى بن مرشد^(٣) ، بسوقه^(٤) من حارات مكة
المشرفة .
- (٥) ومنها متعبد الجنيد رحمه الله ، وقد ذكره ، بموخر دار القاضى حسين
المالكى^(٦) ، ويقال انها متعبد ابراهيم بن أدهم^(٧) .

- (١) العباس بن عبد المطلب - عم الرسول (ص) أسلم قبل فتح مكة بقليل ،
مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ ، الاستيعاب ٣ : ٩٤ ، الاصابة ٢ : ٢٧١ .
والدار غير موجودة الآن ، بسبب توسعة الحرم .
- (٢) جعفر بن أبى طالب - ابن عم الرسول - ص - وهو من المسلمين الأوائل ،
هاجر إلى الحبشة حتى فيها حتى فتح خيبر ، وأستشهد فى غزوة مؤتة
سنة ٨ هـ . الاستيعاب ١ : ٢١٠ ، والاصابة ١ : ٢٣٧ .
- (٣) أحمد بن عيسى المرشدى الحنفى المكي ، قاضى مكة ، توفى سنة ١٠٤٧ هـ .
المحبى : خلاصة الأثر ١ : ٢٦٦ .
- (٤) سوقة فى منطقة شمال شرقى الحرم .
- (٥) الجنيد بن محمد ، أبو القاسم ، أحد مشايخ الصوفية ، توفى سنة ٢٩٧ هـ .
الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيرى : ٢٢ ، المعبر للذهبي ٢ : ١١٠ .
- (٦) القاضى حسين المالكى ، قاضى المدينة ، توفى سنة ٩٩٠ هـ . أنظر النور
السافر فى اخبار القرن العاشر لعبد القادر العبدروسى : ٣٨٠ .
شذرات الذهب ٨ : ٤١٩ .
- (٧) ابراهيم بن أدهم بن منصور ، أبو اسحاق ، أحد مشايخ الصوفية .
توفى سنة ١٦٢ هـ .
الرسالة القشيرية : ٩ ، المعبر للذهبي ١ : ٢٣٨ .

المحل ، فعلى اليمين ثلاثة أماكن كل واحد منها بباب مستقل ، الأول ما يلى الدرجة على يمين الداخل مولد السيدة فاطمة بجنبه بيت خديجة ، وإلى جانبه قبة الوحى • ولهذا المحل قناديل تسرج فى كل ليلة ، منها قنديل على الباب ولها زيت معين من زيت المسجد الحرام • ولها خادم بمعلوم معين ومدرس • ولما أن وصل المعمار الجليل الباشا حسن فى حدود العشرين بعد الألف بيض قبة هذا المحل • ثم إن الأمير رضوان آغا متعاطى خدمة العمارة ببعض أماكن منه فى عام خمسة وأربعين بعد الألف • ودار خديجة - رضى الله تعالى عنها - أفضل محل بالحرم بعد المسجد الحرام •

ومنها دار الصديق - رضى الله تعالى عنه - بزقاق الحجر على يسار العازم إلى المسجد الحرام : صارت مسجداً • وله امام وبواب • وقد ذكروها • ومنها دار الخيزران • وهى بالصفا معروفة ، وقد ذكروها ، وفيها مسجد يقال له " المختبأ " لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان مستترا فيه فى هدا الاسلام • وصار لفظها بالمسجد يطلق عليها كلها ولها إمام وخادم •

(١) رضوان آغا بن عبد الله الغفارى ، أمير الحج المصرى ، توفى سنة ١٠٦٦ هـ

المحوى : خلاصة الاثر ٢ : ١٦٤ •

(٢) هذا المسجد غير موجود الآن •

(٣) الخيزران - أم الخليفة هارون الرشيد - توفيت سنة ١٩٣ هـ • الطبرى : تاريخ ٨ : ٢٣٨ • والدار هى دار الأرقم بن أبى الأرقم ، وقد وضع محلها مكتبة الحرم المكى ، ثم أزيلت المكتبة مؤخراً لتوسعة منطقة الحرم •



ومنها مولد أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب - رضى الله تعالى عنه
 وكرم الله وجهه ^(١) - بالشعب المذكور . وقد ذكره ^(٢) المؤرخون ، وصار الآن
 مسجداً . وجعل له من قريب إمام مرتب معين . وفيه تربي النبي - صلى الله
 عليه وسلم - ونقل بعض المؤرخين ^(٣) إن في جدار هذا المحل بالزاوية حجر
 يقال انه كلم النبي - صلى الله عليه وسلم .

ومنها مولد سيدنا حمزة ، وقد ذكره - وصار الآن مسجداً له أمام بمعلم
 معين . وهو بأسفل مكة على طريق القادي الى بركة ماجن . الا أن (الفاسي)
 نظرافى كونه مولد سيدنا حمزة - رضى الله تعالى عنه - .

ومنها مولد السيدة فاطمة - رضى الله تعالى عنها - وهو بزقاق الحجر
 على يمين الذهاب إلى المسجد الحرام .

ومنها دار خديجة ، وهو بجانب جوار ^(٧) مولد السيدة فاطمة - رضى الله
 تعالى عنها - وإلى جانبها محل يقال له قبة الوحى ، ويحيط بالجميع من خارج
 جدار فيه باب على يمين النازل منه خلوة عليها باب ، ثم ينزل بدرج إلى بطن

(١) "كرم وجهه" زياد تقى "م"

(٢) "ذكره" فى "ق"

(٣) المسجد غير موجود الآن ، وأنشئت فى محله مدارس النجاح الليلية .
 (٤) و (٥) - فى "م" المتأخرين ، أنظر ابن ظهيرة : الجامع اللطيف : ٢٠٣ ،

وقد ذكر ابن جبير : ١٢ ، إن هذا الحجر عند دار أبي بكر الصديق " .
 أنظر أيضا شفاء الغرام ١ : ٢٢٤ ، الجامع اللطيف : ٢٠٤ .

(٦) "الفاسي" فى النص . وقال الفاسي " لان هذا الموضع ليس محلا لبنى

هاشم " شفاء الغرام ١ : ٢٢١ .

(٧) فى الواقع ان دار السيدة خديجة - أم المؤمنين - هى مولد السيدة فاطمة .
 وزقاق الحجر جنوب شرق الحرم لا يزال يعرف بهذا الاسم حتى الآن ، ويسمى
 أيضا " سوق الصاغة " .

الفصل الثالث

بمكة ونواحيها أماكن مشهورة ، تستحب زيارتها • ومساجد متعددة
غير المسجد الحرام • وربط كثيرة ذكرها المتقدمون • فما نبه المتقدمون عليه
من المساجد الماثورة ، فننبه عليه عند ذكره ، ونذكر الجميع باعتبار ما هو موجود في
زماننا • والمواليء التي ذكروها صارت في زماننا كلها مساجد •

منها مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - بنم شعب على ، وهو معروف مشهور •
وقد ذكره • وكان عمره الناصر العباسي (١) ، ثم الأشرف شعبان صاحب مصر ، ثم
الناصر فرج بن برقوق ، ثم الملك المظفر الغساني صاحب اليمن ، ثم السلطان
سليمان خان ، فعمره قبة ومسجداً صلى فيه ، وذلك في عام خمسة وثلاثين وتسعمائة
، ثم سلطان الاسلام ومرجع الخاص والعام مولانا السلطان الغازي محمد خان
بن مولانا المقدس السلطان مراد خان - رحمهما الله تعالى - وذلك في سنة تسع
بعد الألف • وكانت هذه العمارة على يد شخص من أكابر الدولة العلية العثمانية
يقال له غنفر آغا ، أنفق على ذلك أموالاً عظيمة ، ورفع جدران المحل المذكور ،
وجعل عليه قبة عظيمة ومنارة • وأوقف عليه وقفاً بالديار الرومية ، ورتب له مؤذناً
وخادماً وأماماً • وجعل لكل في كل عام شيئاً معيناً يحمل من مغلات الوقف
المذكور ، ويقسم عليهم • ثم جعلت له السلطنة الشريفة مدرسا بمعلوم ، يدرس
في يومين من أيام الأسبوع بالمحل المذكور

-
- (١) كان بناء الناصر في سنة ٥٢٦ هـ • شفاء الغرام ١ : ٢٢٠
(٢) كان بناء الأشرف في سنة ٧٦٦ هـ • “ “
(٣) كان بناء الناصر فرج في سنة ٨٠١ هـ • “ “
(٤) كان بناء المظفر في سنة ٦٦٦ هـ ، وكان ذلك قبل بناء الأشرف شعبان والناصر
فرج • شفاء الغرام : نفس المكان •
(٥) “ العلية ” زيادتي “ م ”
(٦) أنشئت مكتبة وزارة الحج والأوقاف ، مكان موضع مولد النبي (ص) ، ولا تزال
حتى الآن •

ويدل عليه قول عائشة - رضى الله تعالى عنها - " لولا الهجرة لسكنت مكة " . ثم إعلم إن كلامهم إنما هو فى المجاورة ، أما السكنى ، والمراد بها الانقطاع فهو بالمدينة أفضل .

قال بعض علمائنا ، لأنه ثبت من حديث عائشة - رضى الله تعالى عنها -
 (١) و (ابن) عمر رضى الله تعالى عنهما - أن النبی - صلى الله عليه وسلم - قال (٢)
 " لا يصبر على لاوائها وشدتها أحد ، إلا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة " .
 (٣) وفى رسالة الحسن البصرى - " رحمه الله تعالى " (٤) - غيرها ما يغنىنا
 عن التطويل بذكر فضائلها وسرد دلائلها .

- (١) فى النص " عمر " والتصحيح من سنن الترمذى : ٧١٩ : " باب فضل المدينة " صحيح مسلم ٢ : ٦١١ .
- (٢) صحيح مسلم : باب فضل المدينة ٢ : ٦٠٦ ، ٦١١ ، سنن الترمذى : ٧٢٢ ، ٧٢٢ .
- (٣) الحسن بن أبى الحسن بشار البصرى ، تابعى مشهور ، توفى سنة ١١٠ هـ . ابن خلكان : وفیات الاعیان ١ : ١٦٠ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢ : ٢٦٣ . وتوجد نسخة مخطوطة من الرسالة مخطوطة فى مكتبة بلدية الإسكندرية رقم ٨٨ ج .
- (٤) " رحمه الله تعالى " زيادة فى " ق " .

بقول :-

ألا ليت شعري هل أبين لبلبة بفتح وحولي أذخر وجليل
 وهل أردن يوما مياه مجننة وهل يبتدون لي شامة (٢) وطفيل (٣)
 وفخ هو وادي الزاهر ، والا ذخريت معروف ذو رائحة طيبة ، والجليل (٤)
 والشامة ومجنة ، مواضع بأعلى مكة على أميال • وكان يقام (٥) للعرب بها سوق •
 وشامة وطفيل قبل جبلان مشرفان على مجنة •
 قال جدي الشيخ محب الدين الطبري (٦) ، والمعروف عند العرب اليوم ،
 إن شامة وطفيل جبلان على مرحلتين وأكثر من مكة من جهة اليمن •
 قال ابن الأثير (٧) ، وبعضهم يقول شابه بالباء الموحدة ، وهو جبل
 حجازي وصححه الصاغاني (٨) •

-
- (١) فخ :- واد شرقي مكة ، في الطريق المؤدي إلى التميم ، وهذا الوادي يضم
 الآن حتى " الزاهر والشهداء " •
- (٢) " ذو رائحة طيبة " زيادة في " م " •
- (٣) الجليل : نبات " الشام " ، اذا جل وعظم • القرى : ٦٦٢ •
- (٤) هكذا في " م " ، وفي القرى ٦٦٢ ، وفي " ق " " موضع " •
- (٥) هكذا في القرى ٦٦٢ ، وفي النص (يقال) •
- (٦) القرى ٦٦٢
- (٧) لعل المعنى " بابن الأثير " هنا مجد الدين أبو السعادات المبارك
 بن محمد الجزري (٤٤٠-٦٠٦) ، ولم أجد ما نقل عنه في كتابه " النهاية
 في غريب الحديث " ولا في " المصنع " • ولم يذكر ذلك أيضا عز الدين
 ابن الأثير المؤرخ في الكامل في التاريخ •
- (٨) الصاغاني : الحسن بن محمد بن الحسن العمري - من ولد عمر بن الخطاب
 - (٥٧٧-٦٥٠) ، الفقيه ، المحدث ، اللغوي ، الحنفي ، جاور بمكة
 سنين ، وسمع باليمن والهند •
 العقد الثمين ٤ : ١٢٦ •

قال الجد - رحمه الله تعالى - ومن عرف بكنيته ، ولم يعرف اسمه :-

- أبو جمعة^(١)

- أبو (سيرة)^(٢)

- أبو عبد الرحمن (الفهرى)^(٣)

" قالوا"^(٤) ، وما يدل لاستحباب المجاورة بمكة رغبة النبي - صلى الله عليه وسلم - في سكناها ، لما جاء في حديث عبد الله بن الحمر^(٥) ، وتعنى بلال^(٦) - رضى الله عنه - العود الى أماكن بعضها بمكة ، وبعضها حولها ، حيث

(١) أبو جمعة ، اختلف في اسمه ، أنظر الاستيعاب ٤ : ٣٨ ، الاصابة ٤ : ٣٣ .

(٢) هكذا في القرى والاستيعاب ٤ : ٨٢ ، والاصابة ٤ : ٨٤ ، والمعقد الثمين ٨ : ٤٥ ، وفي النص " أبو ميسرة " ، وهو أبو ميسرة بن أبي رهم بن عبد المعزى القرشى العامرى ، هاجر الهجرتين الى الحبشة ، وشهد المشاهد كلها مع الرسول (ص) - رجع الى مكة وأقام بها حتى مات في خلافة عثمان .

(٣) هكذا في القرى والاستيعاب ٤ : ١٣٢ ، الاصابة ٤ : ١٢٨ ، والمعقد الثمين ٨ : ٦٢ ، وفي النص " البهرى " . وهو أبو عبد الرحمن الفهرى الكنانى ، شهد حنيناً مع النبي (ص)

(٤) " قالوا " زيادة في " ق " .

(٥) عبد الله بن عدى بن الحمر القرشى الزهرى ، من مسلمة الفتح . الاستيعاب ٢ : ٣٦٢ ، والاصابة ٢ : ٣٤٥ . والحديث المروى عنه قال : رأيت رسول الله (ص) وهو واقف على راحلته بالحزيرة في سوق مكة ، وهو يقول لمكة : والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ، ولولا إنسى أخرجت منك ما خرجت .

صحيح الترمذى : باب المناقب ، في فضل مكة ٥ : ٧٢٢ .

(٦) بلال بن رباح الحبشى ، مؤذن رسول الله (ص) عن أوائل المسلمين ، شهد المشاهد كلها ، ومات بالشام . الاستيعاب ١ : ١٤١ ، الاصابة

١ : ١٦٥ .

- (١) مطيع -
- (٢) المطلب -
- (٣) (معتب) -
- (٤) المهاجر -
- (٥) نافع بن (عبد الحارث) -
- (٦) النضر بن الحارث -
- (٧) يعلى بن (أمية) -

- (١) لعله مطيع بن الأسود بن حارثة القرشي العدوي، أسلم يوم الفتح، مات بالمدينة في خلافة عثمان . الاستيعاب ٣ : ٤٨٤ ، الاصابة ٣ : ٤٢٥ ، طبقات خليفة خياط ٢ : ٦٩٦ .
- (٢) هناك عدد من الصحابة يحملون هذا الاسم أنظر الاستيعاب ٣ : ٤١٢ - ٤١٤ ، الاصابة ٣ : ٤٢٤ - ٤٢٥ .
- (٣) هكذا في القرى والاستيعاب ٣ : ٤٦١ - ٤٦٢ ، والاصابة ٣ : ٤٤٢ - ٤٤٣ ، وفي النص " منيب " .
- (٤) هناك عدد من الصحابة يحملون هذا الاسم ، الاستيعاب ٣ : ٤٣٥ - ٤٣٨ ، الاصابة ٣ : ٤٦٥ - ٤٦٦ .
- (٥) هكذا في القرى ، والاستيعاب ٣ : ٥٣٩ ، الاصابة ٣ : ٥٤٥ ، وفي النص " نافع بن عبد الرحمن " ، وهو نافع بن عبد الحارث الخزاعي أسلم يوم الفتح ، وولاه عمر مكة .
- (٦) اختلف في اسمه " النضر أو النضير " بن الحارث بن علقمة القرشي العبدي ، ذكره ابن عبد البر " النضير " ٣ : ٥٦٥ ، وذكر ابن حجر في الاصابة " النضر والنضير " ٣ : ٥٥٥ ، ٥٥٢ .
- (٧) هكذا في القرى والاستيعاب ٣ : ٦٦١ ، الاصابة ٣ : ٦٦٨ ، وفي النص " يعلى بن علية " ، وهو يعلى بن أمية - منبه - التميمي ، أسلم يوم الفتح ، ولي صنعاء لعمر وثمان ، قتل سنة ٢٨ هـ .

- (١) - كرز بن علقمة
- (٢) - كلدة بن (الحنبل)
- (٣) - كيسان
- (٤) - لقيط
- (٥) - مخوش
- (٦) - مسلم

-
- (١) كرز بن علقمة الخزاعي ، أسلم يوم الفتح ، جدد أنصاب الحرم في عهد معاوية . الاستيعاب ٣ : ٣١ ، الإصابة ٣ : ٢٩١ .
- (٢) هكذا في القرى والاستيعاب ٣ : ٣٢١ ، والعقد الثمين ٧ : ٩٧ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٨ : ٤٤٤ ، وفي النص " الجبل " وفي الإصابة ٣ : ٣٠٥ " الحسل " وهو كلدة بن الحنبل الفسائي ، توفي بمكة .
- (٣) لعنه كيسان بن جرير ، مولى خالد بن عبد الله بن أسيد الأموي ، سكن مكة والمدينة . الاستيعاب ٣ : ٣٠٨ ، الإصابة ٣ : ٣٠٨ ، العقد الثمين ٧ : ١٠٧ ، طبقات خليفة خياط ٢ : ٦٩٨ .
- (٤) لعنه لقيط بن صبرة بن عبد الله العامري ، طبقات خليفة خياط ٢ : ٦٩٨ ، الاستيعاب ٣ : ٣٢٤ ، الإصابة ٣ : ٣٢٩ ، العقد الثمين ٧ : ١١٠ .
- (٥) هكذا في النص ، وفي القرى " محرش " وكلاهما ذكر في الاستيعاب ٣ : ٥٠٤ ، الإصابة ٣ : ٣٦٩ ، ٣٦٠ وفي طبقات خليفة خياط ٢ : ٦٩٨ " محرش " الكعب الخزاعي .
- (٦) هناك عدد كبير من الصحابة يحملون هذا الاسم ، أنظر الاستيعاب ٣ : ٤١٨ - ٤٢١ ، الإصابة ٣ : ٤١٤ - ٤١٧ ، ولعله مسلم القرشي فقد عده ابن عبد البر في أهل مكة .

- (١) - عكرمة بن أبي جهل
- (٢) - علقمة بن (الغفواء)
- (٣) - عمرو بن " بعلك "
- (٤) - عمرو بن أبي عقرب
- (٥) - عمير بن قتادة
- (٦) - (عياش) بن أبي ربيعة
- قيس بن السائب

- (١) عكرمة بن أبي جهل عمرو القرشي المخزومي ، أسلم عام الفتح . الاستيعاب ٣ : ٤٨ ، الاصابة ٢ : ٩٦ .
- (٢) هكذا في القرى والاستيعاب ٣ : ١٢٥ ، الاصابة ٢ : ٥٥٥ ، وفي النص " الغفراء " والصحيح ما أثبت . وهو علقمة بن الغفواء الخزاعي ، كان دليل الرسول (ص) إلى تبوك .
- (٣) هكذا في " م " والقرى والاصابة ٤ : ٩٥ ، وفي " ق " بعلك ، وهو أبو السنابل عمرو - وقيل عامر وقيل حبة - من مسلمة الفتح ، مات بمكة . أنظر أيضا الاستيعاب ٤ : ٩٦ .
- (٤) عمرو بن أبي عقرب ، تابعي كبير سمع من عتاب بن أسيد ، الاصابة ٣ : ١١٦ .
- (٥) عمير بن قتادة بن سعد الليثي ، شهد فتح مكة ، وسكنها . الاستيعاب ٢ : ٤٨٩ ، الاصابة ٣ : ٣٥ .
- (٦) هكذا في القرى ، والاستيعاب ٣ : ١٢٢ ، والاصابة ٣ : ٤٧ ، وفي النص " عباس " وهو عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، من السابقين في الاسلام ، هاجر الهجرتين إلى الحبشة ، مات سنة ١٥ هـ .
- (٧) قيس بن السائب القرشي المخزومي ، مكي ، وهو مولى مجاهد بن جبر صاحب التفسير ، وكان شريك الرسول (ص) في الجاهلية . الاستيعاب ٣ : ٢٢٠ ، الاصابة ٣ : ٢٤٨ .

- (١) — عبد الرحمن بن صفوان
 (٢) — عتاب بن أسيد
 (٣) — عتبة بن أبي لهب
 (٤) — عثمان بن طلحة
 (٥) — عثمان بن عامر (بن عمرو) أبو قحافة
 (٦) — (عقبه) بن الحارث

- (١) لعنه عبد الرحمن بن صفوان بن أمية القرشي السجعي ، ذكر ابن عبد البر انه من المكين ، وذكر ايضا اثنين من الصحابة غيره بهذا الاسم . الاستيعاب ٢ : ٤١٣ — ٤١٤ . وذكر ابن حجر أربعة من الصحابة بهذا الاسم ، الاصابة ٢ : ٤٠٣ — ٤٠٤ ، ٣ : ٧٠ .
- (٢) عتاب بن أسيد بن أبي العيص الأموي ، أسلم يوم فتح مكة ، واستعمله النبي (ص) على مكة ، مات سنة ١٣ هـ . الاستيعاب ٣ : ١٥٣ ، الاصابة ٢ : ٤٥١ .
- (٣) عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول (ص) — أسلم يوم فتح مكة ، الاستيعاب ٣ : ١١٧ ، الاصابة ٢ : ٤٥٥ .
- (٤) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري ، أسلم في هدنة الحديبية ، وسلمه الرسول (ص) مفاتيح الكعبة مع أخيه شبيهه ، مات سنة ٤٢ هـ . الاستيعاب ٣ : ٩٢ ، الاصابة ٢ : ٤٦٠ .
- (٥) هكذا في الاستيعاب ٢ : ٢٤٣ ، والاصابة ٢ : ٤٦٠ ، وفي القرى " عثمان بن عامر : أبو قحافة " ، وفي النص " عثمان بن عامر ، عمرو بن أبي قحافة ، والصحيح ما أثبت ، وهو والد أبي بكر الصديق ، أسلم يوم فتح مكة ، ومات سنة ١٤ هـ . الاستيعاب ٣ : ٩٣ .
- (٦) هكذا في القرى والاستيعاب ٣ : ١٠٧ ، وفي الاصابة ٢ : ٤٨٨ ، وفي النص " عتبة بن الحارث " ، والصحيح ما أثبت . وهو عقبه بن الحارث بن عامر النوفلي القرشي ، أسلم يوم فتح مكة ، ومات في خلافة ابن الزبير .

- (١) — شيبه بن عثمان
- (٢) — صفوان بن أمية
- (٣) — ضرار بن الخطاب
- (٤) — عامر بن واثلة
- (٥) — عبدالله الحبشي
- (٦) — عبدالله بن الزبير
- (٧) — عبدالله بن السائب
- (٨) — عبدالله ابن السعدي
- (٩) — عبدالله بن أبي ربيعة
- (١٠) — عبدالرحمن بن أبزي

- (١) شيبه بن عثمان بن أبي طلحة القرشي العبدري السجعي ، حاجب الكعبة ، من مسلمة الفتح ، مات في خلافة يزيد بن معاوية ، الاستيعاب ٢ : ١٥٨ ، الاصابة ٢ : ١٦١ .
- (٢) صفوان بن أمية بن خلف القرشي الحجبي ، أسلم بعد فتح مكة ، مات سنة ٤٢ هـ . الاستيعاب ٢ : ١٨٢ ، والاصابة ٢ : ١٨٧ .
- (٣) ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي الفهري ، من مسلمة الفتح ، قتل بالهامة . الاستيعاب ٢ : ٢٠٩ ، والاصابة ٢ : ٢٠٩ .
- (٤) هو أبو الطفيل : عامر بن واثلة الكنانى ، مات سنة ١٠٠ هـ ، أدرك النبي (ص) وهو صغير ، وهو آخر من مات من الصحابة . الاستيعاب ٤ : ١١٥ ، والاصابة ٤ : ١١٣ .
- (٥) عبدالله بن حبشي الخثعمي . الاستيعاب ٢ : ٢٨٧ ، والاصابة ٢ : ٢٩٤ .
- (٦) عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، ولد عام الهجرة ، بويج لمبالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية ، قتل سنة ٧٣ هـ وطلب بعد قتله . الاستيعاب ٢ : ٣٠٠ ، والاصابة ٢ : ٣٠٩ .
- (٧) عبدالله بن السائب بن صيفي القرشي المخزومي ، قارى ، أهل مكة ، مات قبل قتل ابن الزبير بسير . الاستيعاب ٢ : ٣٨٠ ، والاصابة ٢ : ٣١٤ .
- (٨) عبدالله بن وقدان السعدي ، روى عنه كبار التابعين بالشام ، الاستيعاب ٢ : ٣٩٠ ، الاصابة ٢ : ٣١٨ .
- (٩) في النص " عبدالله بن ابوربيعة بن عبدالرحمن بن أبزي " فصلناها كما جاءت في " القرى " . وعبدالله بن ابني ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي من مسلمي الفتح ، ولي اليمن لعمر وعثمان ، ولما حصر عثمان جاء لينصره فسقط عن راحلته بقرب مكة فمات . الاستيعاب ٢ : ٢٩٨ ، والاصابة ٢ : ٣٠٥ .
- (١٠) عبدالرحمن بن أبزي الخزاعي ولا ، ناب عن نافع بن عبد الحارث على مكة فسي عهد عمر ، واستعمله على خراسان . الاستيعاب ٢ : ٤١٧ ، والاصابة ٢ : ٣٨٨ .

- (١) - الحكم بن أبي العاص
- (٢) - حويطب
- (٣) - خالد بن أسيد
- (٤) - خالد بن العاص
- (٥) - خويلد بن خالد
- (٦) - خويلد بن صخر
- (٧) - سمرة المودن ، وهو أبو محذورة
- (٨) - سهل بن عمرو

- (١) الحكم بن أبي العاص ، أسلم يوم فتح مكة ، ونفاه الرسول (ص) من المدينة الى الطائف ، ولم يعد اليها الا في عهد عثمان ، ومات بها في خلافة عثمان .
الاستيعاب ١ : ٣١٢ ، الاصابة ١ : ٣٤٥ .
- (٢) حويطب بن عبد العزى القرشي العامري ، أسلم يوم فتح مكة ، توفي سنة ٥٤ هـ .
الاستيعاب ١ : ٣٨٤ ، الاصابة ١ : ٣٦٤ ، المعقد الثمين ٤ : ٢٥١ .
- (٣) هكذا في القرى ، الاستيعاب ١ : ٤١٠ ، والاصابة ١ : ٤٠١ ، وفي النص " خالد بن أسيد " وهو خالد بن أسيد بن أبي العاص القرشي الأموي ، أسلم يوم فتح مكة ، وتوفي بها .
- (٤) هكذا في القرى والاستيعاب ١ : ٤١٠ ، الاصابة ١ : ٤٠٨ ، وفي النص " خالد بن أبي العاص " . وهو خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي ، أسلم يوم فتح مكة .
- (٥) خويلد بن خالد الخزاعي ، الاستيعاب ١ : ٤٤٢ ، الاصابة ١ : ٤٥٨ .
- (٦) خويلد بن صخر ، هكذا في النص والقرى ، ولم أجد صاحبيا بهذا الاسم ، ولعله أبو شريح الخزاعي فاسمه - على ما قيل - خويلد بن عمرو بن صخر . الاصابة ٤ : ١٠١ .
- (٧) وهو " أبو محذورة " زيادة في " م " وذكرت في هامش " ق " بخير خط الناسخ ، وهو سمرة بن مغير القرشي الجمحي ، المذن للرسول بمكة ، فصار الاذان بها له ولولده حتى انقطع نسله . الاستيعاب ٤ : ١٢٢ ، الاصابة ٤ : ١٢٦ .
- (٨) سهل بن عمرو العامري ، من سلسلة الفتح ، الاستيعاب ٢ : ٩٤ ، الاصابة ٢ : ٨٩ .

- (١) — الأسود بن خلف
- (٢) — إياس بن عبيد
- (٣) — بديل بن ورقاء
- (٤) — بشر بن سفيان
- (٥) — تميم بن أسد
- (٦) — الحارث بن هشام
- (٧) — حجير بن أبي أهاب

- (١) الأسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي ، أسلم يوم فتح مكة . الإصابة ١ : ٤٣ ، الاستيعاب ١ : ٩١ .
- (٢) هكذا في القرى ٦٦٢ ، والاستيعاب ١ : ١٠٤ ، الإصابة ١ : ٩٠ ، وهو إياس بن عبد المزن . وفي النص " إياس بن الزرقاء " .
- (٣) زيادة من القرى ، ولعل كلمة " الزرقاء " السابقة الذكر ، قصد بها " ورقاء " . فحصل بذلك داخل من الناسخ . وهو بديل بن ورقاء ، أسلم يوم فتح مكة أو قبله بقليل ، الاستيعاب ١ : ١٦٥ ، الإصابة ١ : ١٤١ .
- (٤) هكذا في النص ، وفي القرى " بشر بن سفيان " وذكر ابن حجر في الإصابة " بسر ، وشمر " ١ : ١٤٩ ، ١٥١ ، لاثنتين من الصحابة ، وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ١٦٣ . صاحبها واحدا اسمه بسر بن سفيان .
- (٥) " بن عبد العزى بن أسد " زيادة في النص ، ليست في القرى ولا الاستيعاب ولا الإصابة .
- (٦) زيادة من القرى ، ولعل الزيادة السابقة في النص " بن عبد العزى بن أسد " كانت له . وهو تميم بن أسد أو أسيد بن عبد العزى الخزاعي ، أسلم قبل فتح مكة ، ومعه النبي (ص) لتجديد انصاب الحرم . الإصابة ١ : ١٨٣ ، العقد الثمين ٣ : ٣٨٧ .
- (٧) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، أخو أبي جهل ، أسلم يوم فتح مكة ، توفي سنة ١٨ بالشام .
- الاستيعاب ١ : ٣٠٧ ، الإصابة ١ : ٢٩٣ ، العقد الثمين ٤ : ٣٢ .
- (٨) هكذا في القرى ، والاستيعاب ١ : ٣٦١ ، الإصابة ١ : ٣١٦ ، والعقد الثمين ٤ : ٦١ ، وهو حجير بن أبي أهاب التميمي . وفي النص " أبي حجر بن أهاب " .

يفتح النون ضمها وسكون القاف والباء ^(x) — وقيل الطريق ^(xx) — وجمعه نقاب ^(١) وفسيخ
الحديث " من صبر على حر مكة ساعة من نهار ، تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام " ^(٢)
وفي الحديث " من مرض يوما واحدا بمكة ، كتب له من العمل الصالح الذي
كان يعمل في غيرها عادة ستين سنة " ^(٣) .

وللعلماء تأويلات لتسميتها بأُم القرى :
أحدهما : إن بها البيت الشريف الذي هو مبدأ الأرض ، وأصلها الذي تفرعت
منه بقعته .

ثانيهما : كونها قبلة ، فيومها الوجوه ، وسها بيت الله عز وجل . ولما أطرقت
العادة أن تكون بلد الملك وبته هما المقدمان على الأماكن .
وسبب أما لأن الأم مقدمة .

ولها أسماء كثيرة ، منها مكة ومكة بالباء ، وأم القرى ، والقرية ، والبلد ،
والبلد الأمين ، والبلدة ، وسعاد .
وللمجد الفيرازي ^(٣) ، تأليف لطيف في خصوص اسمائها .

ومذهبننا استحباب المجاورة بها ، فقد جاور بها جماعة من الصحابة — رضى
الله عنهم — رتبهم الشيخ الجد محب الدين الطبري — رحمه الله تعالى — على
حروف المعجم ، وهم :

(١) و (٢) أنظر الجامع اللطيف لابن ظهيرة : ٩٤

(٣) المجد الشيرازي : محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (٢٢٦-٨١٧)
مؤلف " القاموس المحيط " .

السخاوي : الفسوف اللامع ١٠ : ٢١ ، وفي " م " المجد الفيروز آبادي .

(٤) أنظر كتاب " القرى لقاصد أم القرى " لمحب الدين الطبري ٦٦٢ .

(x) كذا في النص ولعل " لفظ الباء " زيادة مقحمة من الناسخ .

(xx) كذا بالنص والمعطف بشعر بكلام محذوف " وفي النهاية لابن الاثير النقب جمعه

نقاب وهو الطريق بين الجبلين . ١٠٢/٥

الفصل الثاني :

لمكة من الفضائل ما يوجب بها الاستيطان ، ويدعو إلى الاستقرار والإطمئنان . قال الله تعالى مخاطبا لرسوله — صلى الله عليه وسلم — " قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها " .^(١)

قال المفسرون يعنى أمرت أن أخص بعبادته وتوحيده الله الذى لا إله إلا هو رب هذه البلدة يعنى مكة المشرفة . وخصها بالذكر دون غيرها لأنها مضافة إليه ، وأحب البلاد وأكرمها عليه . وقال تعالى " لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد " ^(٢) وقال تعالى " وهذا البلد الأمين " ^(٣) وقال تعالى " وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا " ^(٤) ، قال المفسرون مكة وسبب نزولها أن الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف ، قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — " أنا لنعلم ما تقول حقيق ، ولكن نخشى إن إتبعناك على دينك ، أن تخرجنا العرب من أرضنا " ^(٥) — يعنى مكة . وفى الحديث الشريف " أنه ليس من بلد إلا سطرته الدجال إلا مكة والمدينة ، ليس نقب من انقابها إلا وطبه الملائكة ، صافين يحرسونها " والنقب —^(٦)

(١) سورة النمل ١١

(٢) سورة البلد ١ ، ٢

(٣) سورة التين ٣

(٤) سورة القصص ٥٧

(٥) فى تفسير الطبرى " الحارث بن نوفل " ٢٠ : ٥٥

(٦) أنظر تفسير محمد بن جرير الطبرى ٢٠ : ٥٥ (المطبعة البينية بمصر)

(٧) صحيح البخارى : باب لا يدخل الدجال المدينة ١ : ٤٦٩ " طهمة

لبدن " ١٨٦٢ .

(١) زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن - أطلال الله عمره - فتوجه إلى هذه
الجهة عام خمسة وأربعين بعد الألف بمسأكره وجنوده ، ففتحها ، فصارت من
تحت طوع كلمته ، وصار أهلها من جملة رعيته . وكان من جملة ما فتحه من تلك
الجهات بلاد غامد . فقلت على لسان الحال مؤرخا شعرا :

أخذنا غامدا وسها أنصارت لنا طرق إلى سبيل المحامد^(x)
فسيف عداتنا المغمود قهرا وعام الفتح في التاريخ غامد^(٣)

(١) زيد بن محسن الحسنى : شريف مكة (١٠٤١-١٠٧٧) المحبى : خلاصة
الآثر : ٢ : ١٧٦ .

(٢) بلاد غامد : جنوب الطائف .

(٣) تعتمد هذه الطريقة " التاريخ بإستعمال الحروف " على أساس ترتيب
الحروف الأبجدية على نظام " أبجد هوز ٠٠٠ الخ " فكل حرف يقابله
رقم من ١ - ١٠٠٠ ، وهى كالتالى :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ								
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠								

فكلمة غامد تتكون من أربعة حروف وهى " غ = ١٠٠٠ ، أ = ١ ، م =

٤٠ ، د = ٤ فيكون المجموع = ١٠٤٥ ، وهوتااريخ السنة المذكورة .

(x) فى النص سبيل ولا يستقيم الوزن إلا بما أثبت .

ومن طريق العراق ، المعير ، قريب من ذات عرق ، ومن طريق اليمن على طريق تهامة محل يقال له ملكيان . بل اتصلت الولاية بجازا ، وإن الشريف محمد بن بركات ملكها في عام اثنين وثمانين وثمانمائة ، وسما إلى اليمن في طريق نجد وطريق صنعاء موضع يقال له نجران على عشرين يوما من مكة . هكذا قاله التقى نقلنا عن الفاكي .

وأما آخر أعمالها في زمننا ، فمن جهة اليمن محل يقال له عتود ، ومن جهة طريق المدينة المنورة بدر وما فوق بدر من أعمال المدينة ، لكنه تحت كلمة صاحب مكة إذا المدينة من أعمال سلطنة أيضا . ومن جهة الطائف آخر الحجاز ودان (٧) وما والاها من الحصون والقرى . ومن طريق ذات عرق قريب من آخر نجد العريض . وقد كانت أعمال صاحب مكة المشرفة من جهة الحجاز إلى ما ذكرناه ، ثم ظهرت العصوة في تلك الجهات ، فكان يهدوها في عام ستة عشر ونحوها ، فصارت الأعمال من هذه الجهات إلى بلاد بني سعد . ثم أعان الله صاحب مكة الآن وهو السيد الشريف ملك البلد الحرام وظله الممدود على سائر الانام مولانا وسيدنا الشريف

(١) هكذا في النص وعند الفاكي : ٥٠ ، وفي شفاء الغرام ١ : ٢٤ " العمر

أو الغمر " والمعير عند ياقوت ٣ : ٢٣ (معجم البلدان) موضع قرب مكة يصب منه نخلة الشامية .

(٢) ذات عرق : موضع في الشمال الشرقي لمكة . وهو ميقات أهل العراق ، ويبعد عنها حوالي ٩٥ كم .

(٣) في شفاء الغرام ١ : ٢٢ " ملكان " وفي ص ٢٤ " ضنكان " كما هي عند

الفاكي ٥٠ . وملكان : جبل بالطائف وملكان : واد لهذيل ، وأما ضنكان فهي من مخاليف اليمن . ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٤٨٢ ، ٤ : ٦٣٦ .

(٤) أنظر الفاكي ٥٠ ، وشفاء الغرام ١ : ٢٤ .

(٥) عتود : بلدة في تهامة عسير قريبة من البحرين بها وجيزان .

(٦) بدر : بلدة في الطريق بين مكة والمدينة وهي إلى المدينة أقرب ، وعندنا وقعت معركة بدر . وتبعد ١٥٠ كم عن المدينة .

(٧) لعلها (ودان) جبل طويل بين فيد والتجليلين في منتصف الطريق بين العراق ومكة . معجم البلدان ٤ : ٩١٠ .

(٨) العريض : يقال لها اليوم العرض " وهي جبال متصل بعضها ببعض ، وأكبر

قراء بلدة القويعية . ابن بليهد : صحيح الاخبار ١ : ٨١ .

(٩) بلاد بني سعد : جنوب الطائف .

وجد مكة في زماننا من أعلاها المحل المعروف بالمنحنى — كما تقدم — ومن أسفلها بركة ماجن • ومن طريق المدينة باب الشبيكة وهو المحل المعروف الآن بالشيخ محمود • ومن الجهة الشرقية إلى أجباد • وأخره شعب على • وأخره شعب عامر • وما هو على سمتهم من الشعوب • ومخالفتها القهية • والمراد بها ما تمتد إليه الولاية من طريق المدينة المنورة محل بين عسفان ومر • ويقال له جناديد بن صيفى معروفة الآن ماصورته • قال العلامة جار الله بن فهد — رحمه الله تعالى — بعد أن قال • وليست جناديد بن صيفى معروفة الآن ماصورته ورأيت في " كتاب منازل الحاج " للشيخ عبد الله الأشبلى — رحمه الله تعالى — (إن من عسفان إلى جناديد بن صيفى تسعة عشر ميلا • ومن الجناديد إلى بطن مر أربعة أميال • وما بين الجناديد خشونه وصعوبه وطريق ضيق • انتهى • فظهر لي من هذا الكلام إن جناديد بن صيفى عند انتهاء طريق البرقا ما يلي الجبال بجهة مكة المسماة الآن بالموقدة بوادي مر • المعروف بالجموم) انتهى كلام ابن فهد •

-
- (١) أجباد : حتى جنوب غربي مكة • وسمى بأجباد لان خيل تبع كانت فيه فسمى أجباد بالخيل الجباد • الأزرق ٢ : ٢١٠ •
- (٢) شعب على : حتى يقع جنوب مكة •
- (٣) شعب عامر : حتى شرقي مكة •
- (٤) عسفان : بلدة على الطريق بين مكة والمدينة هي إلى مكة أقرب • باقوت : مهجم البلدان ٣ : ٦٢٣ •
- (٥) مر — مر الظهران — قرية شمال شرقي مكة • ابن بليهد : صحيح الاختصار ٢ : ١٣٩ •
- (٦) وليست جناديد بن صيفى معروفة الآن " في شفاء الغرام ١ : ٢٣ • وعند الفاكهي : ٥٠ • " جناديد بن صيفى •
- (٧) جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن فهد (١١٨١ — ١٥٤١) درس بالحرمين وغيرهما • شذرات الذهب ٨ : ٣٠١ •

مشرفها أفضل التسليم والتحية • وأفاد الشيخ قطب الدين أنه أدرك قطعة منها ^(٢) .
 وكان الشيخ المذكور في إثناء القرن العاشر • والظاهر أنه أدركه في هذا شبابه ،
 إذ هو قد انتقل في حدود التسعين • ولم يكن شيء من آثارها ^(٣) .

وسور في جهة اليمن ويعرف بسور باب الماجن • وأفاد التقى الفاسي رحمه ^(٤)
 الله تعالى - إنه كان لها سور دون سور باب المعلا ، قريبا من مسجد الراية •
 ثم أفاد أنه لم يقف على أول من بنى هذه الأسوار غير إنه بلغه إن مولانا الشريف ^(٥)
 قتادة - جد ساداتنا الأشراف ولاية مكة المشرفة آدام الله سيادتهم وخلصد
 سعادتهم - هو الباقي لهذه الأسوار •

وقد كان الشريف حسن بن عجلان - ^(٦) تغمد الله برحمته والغفران - جدد
 بناء الصور الكائن في جهة البركة " أي بركة " ^(٧) ماجن ، سور باب المعلا • وكان
 ذلك في النصف الثاني من سنة ست عشرة وثمانائة • ولم يبق في هذا الزمن أثر
 من هذه الأسوار المذكورة ، إذ أغناها الله تعالى عن الأسوار بحماية أولاد المصطفى
 المختار ، ساداتنا الأشراف ولاية مكة المشرفة ، وبني ولايتها وحافظي سائر أماكنها
 وجميع جهاتها • فالله تعالى يديم أبامهم الزاهرة ويجعلهم رافلين في أثواب

المجد الفاخرة •

- (١) الأعلام : ١٣
- (٢) " منها " في " م "
- (٣) " آثارها " في " م "
- (٤) شفاء الغرام ١ : ١١ - ١٢ •
- (٥) مسجد الراية ، وهو الموضع الذي ركز فيه النبي (ص) رايته يوم الفتح ،
 ولا يزال هذا المسجد يعرف إلى الآن في شرقي مكة ، في سوق المعلاة ،
 الأعلام : ٤٥٣ •
- (٦) قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني شريف مكة (٥١٧-٦١٧) ، له ترجمة
 طويلة في العقد الثمين ٧ : ٣٩ •
- (٧) حسن بن عجلان بن رميثة الحسني ، شريف مكة (٢٩٨-٨٢٩) له ترجمة
 مطولة في العقد الثمين ٤ : ٨٦ •
- (٨) (أي بركة " زيادة في " م " ولا زالت هذه البركة موجودة حتى الآن في غربي
 مكة وتسمى " بركة ماجد " وأنشئت حولها حديقة عامة •

لأن الأرض كانت منخفضة ، فكانت السيول تدخل المسجد ففعل ذلك صيانة للمسجد ،
فصار السيل إذا أتى يأخذ بشارا ، فينزل على وادي إبراهيم ، وهو المسمى الآن
بسوق الليل^(١) ، ولم أقف في كلام المؤرخين على بيان أول هذا الردم ولا آخره .
مع تحقق إن المحل الذي يقف فيه الآن الناس للدعاء ، بالدعاء منه . نعم يظهر
لي تخميننا إن أول هذا الردم ما يقارب زاوية الشيخ أحمد البدوي - نفع الله به -
وذلك قريب من الخطاطين هناك . وقد كان البيت الشريف يرى من المحل الذي
يقف الناس فيه الآن للدعاء ، وهذا هو أصل الوقوف فيه للدعاء ، إذ ذاك . وأما
الآن فصارت الدور مانعة من الرؤية ، فهذا يقال بالوقوف . ولم أر من كلام
أئمتنا المتقدمين - رحمهم الله تعالى - شيئا في ذلك إلا أن بعض المتأخرين
صرح بمطلوبه ذلك .

وقال الشيخ قطب الدين الحنفى^(٤) - رحمه الله تعالى - بعد تصريحه بأنه
لم ير فيه شيئا باستجاب ذلك^(٥) لأن السلف والخلف يفعلونه مع عدم رويتهم للبيت منه .
وقد كان بمكة المشرقة ، سور من جهة المعلا من الجبل المعروف بجبل عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما ، إلى الجبل المقابل وهو على سمة قطعة جدار مبنى على
أساسه سبيل مولانا السلطان سليمان خان - رحمه الله تعالى - وسور من جهة
باب الشبكة ما بين الجبلين وهو من جهة المغرب بطريق المدينة النبوية ، على

(١) سوق الليل هي في جنوب شرقي مكة عند سفح جبل أبي قبيس ، وسمى سوق
الليل ، لأن مشركي قريش حينما حاصروا النبي (ص) مع عشيرته في شعب
بنى هاشم ، كانوا يتباعون ما يلزمهم ليلا في ذلك المكان . وهو أمام
المولد النبوي .

(٢) أحمد بن علي بن محمد البدوي (٥٩٦ - ٦٢٥) أحد مشايخ الصوفية ،

قبره بزار بطنطا بمصر .

(٣) الخطاطين " في " ق " .

(٤) الاعلام لقطب الدين النهر والى : ٧٧

(٥) " إلا أن " في " م " .

(٦) السلطان سليمان بن سليم توفي سنة ٩٢٤ هـ .

قال التقى ^(١) وطول مكة من باب المعلا إلى باب الماجن على طريق المسمى ^(٢) والمسيل ، كما تقدم ، ومنحرف منه من المسفلة إليها ، أربعة آلاف ذراع وأربعمائة ^(٣) " ذراع " ^(٤) واثنان وسبعون ذراعا — بتقديم السين المهملة — وذلك بذراع اليد وهو ينقص عن ذراع الحديد ثمن ذراع بالحديد .

وطول مكة من باب المعلا إلى باب الشبكة على المسمى والمسيل ، كما تقدم ، ومنحرف منه من المسفلة إليها ، أربعة آلاف ذراع وستمائة ذراع واثنان وتسعون ذراعا ، بتقديم التاء ، وذلك بذراع اليد المشار إليه .

ومن باب المعلا إلى باب الشبكة ، أيضا على طريق المروة وسوقة الشامي ، أربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون — بتقديم السين — وذلك بذراع اليد المشار إليه .

وفي كلام التقى ^(٥) ، نقلا عن الفاكهي ، ما يقتضي إن الناس فيما مضى ، كانوا لا يتجاوزون في السكنى البئر التي عند المسجد الذي عند الردم بأعلى مكة ، وهذه البئر ، هي بئر جبير بن مطعم ، وهي البئر المعروفة في زماننا ببئر الدشيشة الخاصية ، لكونها مجاورة لها . والردم المذكور هو ردم بني جمح — بالجيم والحاء — ردمه سيدنا عمر بن الخطاب — رضي الله تعالى عنه — بالأحجار الكبيرة ،

-
- (١) شفاء الغرام ١ : ١٣ .
 (٢) مسيل وادي ابراهيم " في شفاء الغرام .
 (٣) " منحرف " في م
 (٤) " ذراع " زيادة في " ق " .
 (٥) شفاء الغرام ١ : ١٣ — ١٤ .
 (٦) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل ، أسلم يوم فتح مكة أو قبله بقليل ، كان عالما بالانساب ، توفي بين سنة ٥٧ — ٥٩ هـ .
 الاستيعاب ١ : ٢٣٠ ، الاصابة ١ : ٢٢٥ ، المقد الشميين ٣ : ٤٠٨ .

الباب الثانى
فى فضائل مكة وما يتعلق بها
وفيه فصول

الفصل الاول :

ما دخل فى مسعى الحرم المكى ، مكة شرفها الله تعالى ، وهى افضل
من بقية الحرم ، فلهذا يقدمها الفقهاء عليه فى إيقاع سنة الطواف . ويشير إلى التفضيل
صفة الاضافة .

كفى شرفا إني ضاف إليكم وصرت بكم أدمى وأرى وأعرف

وهى بلدة كبيرة مستطيلة ذات جبال وشعاب . قال بعض العلماء المتأخرين :
(١)
(٢) مبدأها المعلا ، وهى المقبرة المشهورة ، ومنتهاها من جانب جدة موضع يقال لها
الشبيكة ، ومن جانب اليمن مولد سيدنا حمزة ، رضى الله عنه ، فى لىق مجرى العين ،
ينزل إليه من درج يقال له بانزان ، وعرضها من وجه جبل يقال له قميعمان إلى أكثر
من نصف جبل أبى قبيس ، ويقال لهذا بن الجبلين الأخشبان . ثم عرف قميعمان
بأنه المسى الآن بجبل جزل .

وكون المعلا المبدأ الظاهر إنه باعتبار زمنه ، إذ لا شك إنه كلما زاد العمران
كثر مساها . ألا ترى إن الفقهاء لا يجيزون القصر والجمع ، إلا بعد مجاوزة العمران ،
فحينئذ يكون مبدأ مكة فى زماننا البستان الكائن بالمنحنى المعروف ببستان المربعسى ،
وذلك المقبرة المسماة بالمعلا على طريق منى . ومن جهة الحجون الأول ، لأن العمران
متصل فى هاتين الجهتين إلى ما ذكرنا .

(١) الإعلام لقطب الدين النهرى : ١٠

(٢) له " فى " .

(٣) فى هامش " ق " . المسى الآن بجبل الهندى " بغير خط النسخ ، وضافه
فى " م " .

وقد بسط التقى - رحمه الله تعالى - الكلام في الاختلاف في حدود الحرم ،
 وجمع المشتت فيها ، ثم قال (هذا ما رأيته للناس في حدود الحرم بالأميال ^(١) . ورأينا
 في ذلك لبعض الحنفية ما يستغرب جدا ، لأن القاضي شمس الدين السروجي الحنفى
 حكى في مناسكه عن أبى جعفر الهنذلى ، أنه قال مقدار حد الحرم من جهة
 المشرق ستة أميال ، ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا . قال صاحب المحيط وفيه
 نظر ، فإن التنعيم قريب من ثلاثة أميال من مكة ومن الجانب الثالث ثلاثة عشر ميلا ،
 ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلا) انتهى .

(والظاهر والله أعلم أن قائل هذا الكلام ، أراد أن يحدد الحرم من جهة
 المشرق وجهة العراق ، وبالحد الثانى جهة التنعيم ، وبالحد الثالث جهة البين ،
 وبالحد الرابع جهة جدة . وإنما كان ما ذكره مستغربا بالنقصة في حده من جهة
 المشرق ، وكثرة الزيادة في حده من الجهات الثلاث . وإنما لم أذكر ذلك مع ما ذكره
 غيره في حدود الحرم لعدم تصريح قائل ذلك بجوانب الحرم التى حددها) انتهى
 ثم ذكر التقى أن الذراع المذكور في تحديد الحرم (هو ذراع اليد على ما ذكره
 المحب الطبرى - رحمه الله تعالى - وذكر إن مقداره أربعة وعشرون اصبعاً ، كل
 اصبع ست شعيرات ضئولة بعضها إلى بعض . وذراع اليد المذكور بذراع الحدس
 وقدره من ذراع القماش الآن بالحدس ذراع إلاثن ذراع) .

(١) السروجى : محمد بن على بن أبيك (٢١٤ - ٧٤٤) ، له ترجمة في كتاب
 الوافى بالوفيات للصغدى ٤ : ٢٢٥ ، الدرر الكامنة لابن حجر ٤ : ٥٨ ،
 ذيل تذكرة الحفاظ الذهبى لمحمد بن على الحسينى : ٦٣ .

(٢) " كانوا " في كلتا النسختين والتصحيح من شفاء الغرام .

(٣) الفاسى : شفاء الغرام ١ : ٥٨ - ٥٩ .

والمسافة من جهة البمين من جدار باب المسجد الحرام المعروف بباب إبراهيم إلى علامة حد الحرم في تلك الجهة أربع وعشرون ألف ذراع وخمسمائة ذراع وتسعة أذرع - بتقديم التاء - ونحو نصف ذراع ، فتزيد على مائة أميال - بتقديم السين ، تسعة أذرع ونحو نصف ذراع فقط .

والمسافة من جهة طريق العراق من عتبة باب المعلا إلى العلمين اللذين هما حد الحرم هناك خمسة وعشرون ألف ذراع وخمسة وعشرون ذراعاً فقط .

والمسافة على طريق عرفة من باب السلام مائة - بتقديم السين وثلاثون ألف ذراع " ومائتا " (١) ذراع وعشرة أذرع وسبعاً ذراع ، وهي أحد عشر ميلاً إلا ألف ذراع ، ومائتي ذراع ونحو تسعين ذراعاً .

والمسافة من جهة طريق الجعرانة إلى شعب آل عبد الله بن خالد اثنا عشر ميلاً ، والشعب المذكور هو الشعب القريب من المسجد المبنى بالجعرانة .

والمسافة على طريق جدة إلى البئر المعروفة الآن ببئر شمس ويقال لها الحديبية ، والحديبية اسم لبئر بين طريق جدة وطريق المدينة في منعطف بسين جبلين ، وبها مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي يبيع فيه تحت الشجرة ، وهي من الحل عشرة أميال إلا ربع .

وقد نظم بعضهم ضبط الجهات الأربع نظاماً فقال :-

وللحرم التحديد من أرض طيبة	ثلاثة أميال إذا رمت إتيانه
وسنة أميال عراق وطائف	وجده عشر ثم تسع جمرانه (٢)
ومن يمن سبع بتقديم سنبيه	وقد كملت ، فاشكر لربك احسانه

(١) في شفاء الغرام : ١ : ٥٩ (ومائه) وفي النص " مائتان ذراع " وهو خطأ لنحو .

(٢) البيت الأخير من نظم محمد بن أحمد النويري (٢٢٥ - ٨٢٠) قاضي مكة وخطيبها ، الفاسي : العقد الثمين : ٣٢ : ٦٥ ، شفاء الغرام : ١ : ٦٥ .

ومن باب الشبكة الى باب المسجد المعروف بباب العمرة ألف وستمائة ذراع
 وثمانية أذرع . والتعظيم هو الذي عنده المساجد المعروفة بمساجد عائشة ^(١) - رضي
 الله تعالى عنها - سعى بذلك لأن على يمينه ^(٢) جبال يقال له نعيم وعن شماله
 جبل يقال له ناعم ، والوادي نعيان . قال الفاكهي (هنا مسجدان يزعم
 بعض المكيين أن الحزب الأدنى من الحرم هو الذي اعترت منه عائشة - أم المؤمنين -
 ونقل ذلك عن ابن جريج ، وزعم بعضهم أن المسجد الأقصى على الأكمة الحمراء) .
 قال الشيخ الجد المحب الطبري ^(٣) ، (وهو الأظهر فانه نقل بالتواتر عندهم ،
 أن عبد الله بن الزبير أحرم من ثم . والظاهر أنه إنما أحرم من ذلك المكان اتباعا
 لذلك (الأثر) . وقد كان ذلك الموضع مندثرا ، ولم يبق منه إلا أحجار بعضها
 فوق بعض إلى أن جاء سيل ، فأظهر أنصابا مكتوبة مشعرة ببناء قديم كان ثم تاربع
 بنائه من ثلاثمائة سنة . فبنى وحفرت بشره ، وكانت قد أنهدمت ، وذلك في عام
 أربعة وأربعين وستمائة . وتم البناء وحفر البئر في عام خمسة وأربعين) انتهى .
 قلت والذي هناك الآن مسجد واحد معروف مشهور يعلى فيه المحرمون
 ركعتي الاحرام .

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق - زوجة الرسول (ع) - توفيت سنة ٥٨ هـ . طبقات
 ابن سعد ٨ : ٣٩ .

(٢) الفاكهي : تاريخ مكة (مخطوط ليدن) ٢٧٢ ب

(٣) ابن جريج : عبد الملك بن عبد العزيز (٨٠ - ١٥٠) يقال انه أول من صنف
 الكتب في الاسلام - ابن خلكان : وفیات الاعيان
 ١ : ٣٥٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦ : ٤٠٢ .

(٤) محب الدين الطبري : احمد بن عبد الله بن محمد (٦١٥ - ٦٩٤) شيخ الحجاز .
 تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ : ١٤٧٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ٨ : ١٨ ،
 العقد الثمين ٣ : ٦١ .
 (٥) " الأمر " في النص والتصحيح من كتاب " القرى لقاصد أم القرى " لمحب الدين
 الطبري : ٦٢٣ .

ابن عبد البر^(١) ، والله أعلم^(٢) انتهى .

فقوله لكونه أصبح الاقاريل الى آخره فيه ما فيه . فقد قال الشيخ ابن حجر^(٣) الملكى - رحمه الله تعالى - (بعد أن ذكر أن الفرسخ ثلاثة أميال ، والبيل أربعة آلاف خطوة ، والخطوة ثلاثة أقدام ، هو ستة آلاف ذراع كذا ، قالوه هنا . واعترض بأن الذى صححه ابن عبد البر ثلاثة آلاف وخمسمائة وهو الموافق لما ذكره فى تحديد مابين مكة ومنى ، وهى ومزدلفة ، وهى وعرفة ، ومكة والتنعيم ، والمدينة وقبا وأحد بالأميال) انتهى .

(ويرد بأن الظاهر انهم فى تلك المسافات قلدوا المحددين لها ، من غير اختبارها لبعدها عن ديارهم على أن بعض المحددين اختلفوا فى ذلك وغلبه اختلاف كثيرا ، كما بينه فى حاشية فى ابضاح المصنف ،، وحينئذ فلا يعارض ذلك ما حدده هنا ، واختبروه) انتهى .

والذى أفتى عليه السبد على السهوى - رحمه الله عليه - ترجيح ما قاله^(٤) ابن عبد البر فى البيل . وعليه فالمسافة إلى التنعيم من عتبة باب الشبيكة إلى الاستلام التى هناك عشرة آلاف ذراع وثمانمائة ذراع وإثنا عشر ذراعا ، فتريد على الثلاثة الأميال بثلاثمائة ذراع وإثني عشر ذراعا .

(١) ابن عبد البر : يوسف بن عبد البر بن محمد النمرى القرطبى (٣٦٨ - ٤٦٣)

تولى قضاء الاشبونة وشنترين ابن خلكان : وفیات الاعيان ٢ : ٣٤٨ .

(٢) تقي الدين القاسى : شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ١ : ٥٩ - ٦٠

(٣) ابن حجر الملكى الهبتى : احمد بن محمد بن على (١٠٩ - ١٧٣) من

أشهر علماء عصره ، ولد بمصر وتوفى بمكة . شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠ .

(٤) السهوى : على بن عبد الله بن احمد (٨٤٤ - ٩١١) نزيل المدینة ومعالها

ومفتيها ومدرسها ومؤرخها . راجع كتابه وفاء الوفا ١/ ١٠٣

السخاوى : الضوء اللامع ٥ : ٢٤٥ ، شذرات الذهب ٨ : ٥٠

(٥) الشبيكة : حى شمال غربى مكة ، ولا زال يحمل هذا الاسم .

ثم أمر الملك المظفر صاحب أرسل بعمارة العليين اللذين هما حد الحرم من جهة
عرفه في سنة (ست وعشرين وستمائة) (٢) • ثم الملك المظفر صاحب اليمن فبنى
سنة ثلاث وثمانين وستمائة • ثم سلطان الاسلام مولانا السلطان أحمد خان بسن
محمد خان - رحمهما الله تعالى - وذلك على يد حسن باشا المعمار في حدود
سنة ثلاث وعشرين بعد الألف •

(٥)
وقد حرر التقى في شفاء الخرام ، ذلك بالأميال بخد أن حكى الخلاف في كل
جهة ، ثم حررها بالذرع ، لكنه لم يعتبره إلا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع
وخمسائة ذراع . فلهذا قال (وهو الذي ينبغي أن يعتبر في حدود الحرم ،
لكونه غالبا أقرب الى موافقة ما هو المشهور في قدرها . فانها إذا اعتبرت على القول
بأن مقدار الميل ألفا ذراع " وخمسائه " ذراع " يزيد مقدارها على ما هو مشهور فيها
نحو نصف ذلك ، واعتبار ذلك على هذا القول (مشكل جدا) لكثرة الزيادة وكثرة
النقص ، على أن اعتبار ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسائة ، لا يخلو
من اشكال ، ألا أن الأمر فيه قريب لتأني الجواب عنه . ويتأكد اعتبار ذلك على
هذا القول فهو أولى لكونه أصح الأقاويل في مقدار الميل على ما ذكره

- (١) الملك المظفر كوكبرى بن ابي الحسن على بن بكتكين (٥٦٣-٦٣٠هـ) ابن
خلكان : وفيات الاعيان ١ : ٥٥٠ وأربل مدينة في شمالى العراق .
(٢) فى النص " ست عشر وثلاثمائة " والتصحيح من شفاء الغرام للفاسى ١ : ٥٥٠ ،
وفى العقد الثمين ٧ : ١٠٠ سنة ٦١٦ هـ .
(٣) الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول (٦٤٧-٦٩٤) العقد الثمين
للغاسى ٧ : ٤٨٨ .
(٤) السلطان احمد بن محمد (١٠١٢ - ١٠٢٦) .
(٥) شفاء الغرام لتقى الدين الفاسى ١ : ٥٩ - ٦٠
(٦) خمسائه ذراع " زيادة فى النص ليست موجودة فى شفاء الغرام .
(٧) " هذين القولين " فى شفاء الغرام .
(٨) " من كل حسد " فى النص والتصحيح من شفاء الغرام .
(٩) " بتأيد " " " " " " "

وأول من نصب ذلك الخليل إبراهيم — على نبينا وعليه وعلى بقية الأنبياء^(١)
أفضل الصلاة والسلام — وذلك بدلالة جبريل — عليه السلام — .

ثم نصبها إسماعيل بن إبراهيم ، ثم قصى بن كلاب ، وقيل إن عدنان بن أد
أول من وضع أنصاب الحرم حين خاف أن يندرس الحرم . ونصبها^(٢) قريش بعد
أن نزعوها ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة قبل هجرته .

وأمر النبي — صلى الله عليه وسلم — عام الفتح ، تميم بن أسد^(٣) ، فجددها .
ثم عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — بعث أربعة نفر لتجددها ، فجددها^(٤) ،
وهم مخزومة بن نوفل^(٥) وسعيد بن يربوع^(٦) وحيطاب بن عبد العزيز^(٧) وأزهر
بن عبد عوف^(٨) ، ثم عثمان ، ثم معاوية — رضي الله عنهما — ، ثم عبد الملك بن مروان ،
ثم المهدي العباسي ثم أمير الرضا العباسي بعمارة العلين الكبيرين اللذين هما
حد الحرم من جهة التعميم في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

(١) " سائر " في " م " مع كلمة نسخه فوق السطر ، وفي الهامش " بقية " مع
كلمة " نسخة " .

(٢) " نصبها " في كلا النسختين .

(٣) تميم بن أسد — أسد — ، أبو رفاعة العدوي ، قتل بكاهل سنة ٤٤ هـ ، طبقات
ابن سعد ٤ : ٣٢ ، الاستيعاب ٤ : ٦٢ ، الاصابة ٤ : ٧٠ .

(٤) مخزومة بن نوفل الزهري ، أسلم يوم فتح مكة ، وتوفي سنة ٥٤ هـ .
الاستيعاب ٣ : ٤١٥ ، الاصابة ٣ : ٣٩٠ .

(٥) سعيد بن يربوع المخزومي ، أسلم يوم فتح مكة ، وتوفي سنة ٥٤ هـ . الاستيعاب
٢ : ١٤ ، الاصابة ٢ : ٥١ .

(٦) حيوط بن عبد العزيز القرشي العامري ، أسلم يوم فتح مكة ، وتوفي سنة ٥٤ هـ .
الاستيعاب ١ : ٣٨٤ ، الاصابة ٣٦٤ ، وفي " ق " حيوط بن عبد العزيز ،
وهذا خطأ .

(٧) هكذا في الاستيعاب ١ : ٩٢ ، الاصابة ١ : ٢٩ ، والعقد الثمين للفاسي
٣ : ٢٨٣ ، وفي النص " أزهر بن عبد الله " .

(٨) " العباسي " زيادة في " ق " .

(٩) التعميم : وادي شمال غربي مكة ، ياقوت : معجم البلدان ١ : ٨٧٩ .
وتبعد عن مكة الآن ٧ كم تقريبا على طريق وادي فاطمة .

الفصل الثالث (١) :

حرم مكة هو المحيط بها ، الطائف بجوانبها ، له حكمها فسى التشريف والتعظيم ، ما ذكرناه سابقا .

ويروى أن الأصل في ذلك إن آدم ^(٢) صلى الله عليه وعلى نبينا محمد وعلى سائر الأنبياء وسلم - " استوحشت نفسه " من الشياطين فاستعان بالله تعالى ، فأرسل الله تعالى ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ، فكان الحرم من حيث وقفــــت الملائكة .

ويروى أنه لما بلغ إبراهيم وإسماعيل في بناء الكعبة إلى موضع الحجر الأسود ، جاء به جبريل ^(٣) صلى الله عليه وسلم - من الجنة ، فوضعه إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - في موضعه ، فأناش شرقا وغربا وبينما شمالا ، فكان الحرم من حيث انتهى النور .

ويروى إنه لما هبط آدم ، تلهف على ما فاته من الطواف بالعرش مع الملائكة ، فأهبط الله إليه البيت بأقوته حمرا ، تلتهب التهبابا ، وله بابان شرقي وغربي ، وهو مرصع بكواكب بيض من بأقوت الجنة ، فلما استقر البيت في الأرض أضأ نوره ما بين المشرق والمغرب ، ففرغ لذلك الجن والشياطين ورقوا في الجو ينظرون من أمر ذلك النور . فلما رأوه من مكة أقبلوا يريدون الإقتراب إليه ، فأرسل الله تعالى إليه الملائكة فقاموا حول الحرم في مكان الأعلام اليوم ، فمن ثم ابتدئ اسم الحرم ، وله علامات منية ، وهي أنصاب في جميع جوانبه خلا جهة جدة وجهة الجعرانة ، فانه ليس فيها أنصاب .

(١) هكذا في " م " وفي " ق " فصل .

(٢) في هامش " ق " ويبد الناسخ " خاف على نفسه " .

(٣) " عليه السلام " في " م " .

(٤) الجعرانة : ماء بين مكة والطائف ، نزلها الرسول - ص - بعد رجوعه من حنين ، وأحرم منها . بأقوت الحموى : معجم البلدان ٢ : ٨٥ . وهي تبعد عن مكة الآن ٢١ كم تقريبا من طريق الطائف السبي " البمانية " .

(٥) هذا في زمن المؤلف ، وأما الآن فتوجد أنصاب تحدد الحرم من الجهتين - جدة والجعرانة - .

(١) وما نقله القاضي عياض " إن من حج ثلاثة حرم الله شعره وشعره على النصارى " .
 فهما بالنسبة إلى جناب الحق لا زمان لهم أيضا لا يقدر أحد على إزالتهما عنهم .
 وذلك لنسبتهم إلى جوار الله ، وكونهم أهل الله وخاصته ، وكونهم آمنين من تعذيبه
 إياهم بالجوع والخوف وفتنة الدجال والخسف بهم وإرسال الصواعق والطاعون عليهم
 لإستئصالهم ، وتسليط المشركين عليهم بالقتل والأمر والاسترقاق ، وبالنسبة
 إلى ما يمكن أن يكون لإخوانهم من المسلمين فيه صنع كالقتل والنهب ونحو ذلك
 ، لكن غالبا فان وقع خلافه كما في قصة ابن الزبير ونحوها فهو كالفرد النادر الذي
 لا يبنى عليه كلام ولا ينقص به أمر الحرمة والأمن ومع ذلك تزداد حرمتهم ، وأمنهم
 بخضاعة الثواب على صبرهم عند الله تعالى . وينتقم الله تعالى لهم بتأثير من
 آذاهم ومعاقبه ، فهم محترمون آمنون في كلتا الحالتين . وإن توهم زوال الحرمة
 وأمنهم بخضاعة الثواب على صبرهم عند الله تعالى ، وينتقم الله تعالى لهم بتأثير
 من آذاهم ومعاقبه ، فهم محترمون آمنون على كلتا الحالتين ، وإن توهم زوال حرمتهم
 وأمنهم بذلك ظاهرا " (٢) ، فهم محترمون آمنون باطنا) .

(١) عياض بن موسى بن عياض السبتي ، (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ) تولى قضاء سبتة وغرناطة

له مؤلفات في الحديث والنحو واللغة والتاريخ .
 ابن خلكان ، وفیات الأعيان ١ / ٤١٦ .

(٢) " يبنى " في " م "

(٣) ما بين قوسين زيادة في " ق "

أما الحرمه ، فظاهرة ، فانها حكم أثبتته الله لها • ويستحيل رفع أحد له ونزعه عنها • وأما الأمن فكذلك أنه هو معنى أفاضه الله عليها وحفظها به فمن الانتقامات الإلهية التي لا يستطيع مخلوق أن يأتي بمثله كالخسف والزلازل • فهذه الحرمه الذاتية والأمن الذاتى لا ينقضان ولا يرفعان عن البيت الحرام ومكة وحرمها بوجه من الوجوه • وهو ما تضمنه قوله تعالى (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - (ربنا إني أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم) وقوله تعالى (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها) وقوله تعالى (وهذا البلد الأمين) وقوله تعالى (أولم نمكن لهم حرما آمنا) وقوله تعالى (وإن قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا) .

وأما الحرمه والأمن بالنسبة لما حل فيها المتضمن لها قوله تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة) (٧) وقوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) (٨) وقوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) (٩) وقوله تعالى (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) (١٠) وقوله (من آمن بالله ورسوله) (١١) وما روى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ما لا أهل البقيع ، الفرقد ، فقال لهم الجنة • فقال يارب ما لأهل المعلا (١٢) ، فقال : يا محمد سألتني عن جوارك فلا تسألني عن جوارى) (١٤) .

(١) المائدة : ٩٢	(٢) ابراهيم ٣٢
(٣) سورة النمل ٩١	(٤) سورة التين ٣
(٥) سورة القصص ٥٢	(٦) سورة ابراهيم ٣٥
(٧) سورة النحل ١١٢	(٨) سورة آل عمران ٩٧
(٩) سورة الفتح ٢٧	(١٠) سورة قريش ٣

(١١) و(١٢) - شفاء الغرام للفاسى ١ : ٨٥

١٢ - بقيع الفرقد : موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها ، كان به شجر الفرقد ، وهو نوع من شجر العفصاة أو شجر الشوك .

١٣ - والمعلا مقبرة شرقى مكة .

— ومنها أن كل واد في الحرم ، فهو يسيل في الحل ^(١) ، ولا يسيل واد من الحل في الحرم إلا في موضع واحد عند التنعيم عند بيوت نغار ، ذكره الأزرقي ^(٢) . واعترضه بما يقتضيه كلام الفاكهي من أن سيل الحل يدخل إلى الحرم من عدة مواضع . إلا إن سليمان بن خليل ^(٤) ذكره بصيغة التعريض .

ولبعض الملاحدة شبهة في كون الحرم آمناً بوقوع الفتن فيه مراراً ، كفتنة القرامطة ونحوها . وقد تصدى لردّها جماعة من العلماء — رحمهم الله — كالبدرداميني ^(٥) وغيره . وأحسن الأجوبة عنها ما ذكره شيخى وسيدى الوالد — رحمه الله تعالى — فانه قال بعد أن ذكر أجوبتهم (الذى يظهر ويتحرر عندي ، إن البيت ومكة والحرم ، وصفه تارة بالحرمة وتارة بالأمن في الآيات والأحاديث ، وكل من الوصفين المذكورين يكون مرة بالنسبة لذاتها ، وأخرى بالنسبة لما حل فيها ، فالحرمة الذاتية ، والأمن الذاتى لازمان لها منذ خلق الله السموات والأرض ، ولا ينفكان عنها وقتاً ما إلى أن يطويها الله تعالى عند قيام الساعة .

-
- (١) يذكر الأزرقي في كتابه " أخبار مكة " ٢ : ١٣ ، " نغار " بدل نغار .
 (٢) نفس المكان عند الأزرقي .
 (٣) الفاكهي : محمد بن إسحاق بن العباس ، مؤلف كتاب " أخبار مكة " توفي في أواخر القرن الثالث الهجرى . الفاسى : العقد الثمين ١٤ : ٤١٠ .
 أنظر تاريخ مكة للفاكهي : ٤٥ .
 (٤) سليمان بن خليل بن إبراهيم المكي (٥٨٠ — ٦٦١) إمام المقام ، وخطيب المسجد الحرام ومفتيه .
 العقد الثمين للفاسى ٤ : ٦٠٣ .
 (٥) ابن الدماميني : محمد بن أبى بكر (٧٦٣ — ٨٢٧) لترجمته أنظر الضوء اللامع للسخاوى ٧ : ١٨٤ ، شذرات الذهب ٧ : ١٨١ .

(١) الفصل الثاني

- ذكر العلماء - رحمهم الله تعالى - للحرم الشريف مزايا^(٢) ، لا يحصيها
العد ، ولا " يسمها " ^(٣) ولا يستقصيها الحد .
- منها تضاعف الصلوات الخمس .
 - ومنها تضاعف القربات .
 - ومنها تضاعف السبئة عند جماعه من العلماء .
 - ومنها إن الإنسان يؤخذ باللهم بالسبئة ، وإن لم يفعلها .
 - ومنها عدم كراهة صلاة النافلة التي لا سبب لها في الأوقات الخمسة عندنا .
 - ومنها إن صلاة العبد توقع بالمسجد الحرام لا في الصحراء .
 - ومنها وجوب قصد الكعبة في كل سنة على طائفة من الناس لإقامة شعيرة الحج .
 - ومنها أن لا يدخل إلا بإحرام على تفصيل في المسألة .
 - ومنها عدم جواز إحرام المقيم بمكة من خارجها عندنا .
 - ومنها إن أهل الحرم ، ومن على مرحلتين من الحرم لا دم عليهم في التمتع ، ولا في القران .

- ومنها كراهية إقامة الحد فيه - أي حد القتل عندنا - وقال أبو حنيفة^(٤) - رضي الله عنه - (لا يقتل في الحرم حتى يخرج إلى الحل باختباره ، ولكن لا يجالسوا بكلم يومعظ ويذكر حتى يخرج " إلى الحل " وقال أبو يوسف (يخرج إلى الحل مضطرا) .

- (١) هكذا في م وفي " ق " فصل في ذكر ...
- (٢) في " ق " مزاياه .
- (٣) " يسمها " زيادة في " م "
- (٤) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت ، ينسب إليه المذهب الحنفي ، توفي ببغداد سنة ١٥٠ . طبقات ابن سعد ٧/٢ : ٦٢ .
- (٥) لا يوعظ في " ق " والأصح ما أثبت (١) " إلى الحل " زيادة في " م "
- (٦) أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم ، تقلد علي أبي حنيفة ، وولي قضاء بغداد ، توفي سنة ١٨٢ هـ ، طبقات ابن سعد ٧/٢ : ٧٣ .

وأجيب عن الآية ، فإن إبراهيم إنما سأل الله تعالى أن يجعل ذلك البلد الحرام آمناً من الجدب والقحط وأن يرزق أهله من الثمرات ، وعن جابر (١) بن عبد الله - رضي الله عنه - إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لما عقر ثمود الناقة ، وأخذتهم الصيحة ، لم يبق تحت أديم السط من أحد إلا أهلكه الله ، إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله تعالى ، فضعه الحرم ، فقالوا: من هذا يا رسول الله؟) ، فقال: أبو رغال ، أبو ثقيف . فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه) . وفي حديث عبد الله بن عمر (٢) - رضي الله عنه - (أن أبا ثقيف أمروء من ثمود منزله بحرا) ، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما فتح مكة (لا ينفر صيدها ولا يختل شوكها ولا تحل ساقطتها إلا لعضده ، فقال العباس - رضي الله عنه - إلا الإنخر (٣)) فإننا نجعله لقبوننا وبيوتنا . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا الإنخر ، وبهذا الحديث وغيره كحديث (إن هذا البلد حرمه الله لا يلتقط لقطته إلا من عرفها) ، أخذ علطونا عدم حل لقطة الحرم إلا لعرف . والمعنى على الدوام والإستمرار ، وإلا فسائر البلاد كذلك - ويلزم اللاقط الإقامة لتعريفها ، أو دفعها للحاكم الشرعي والسر (٤) في ذلك ، إن الله تعالى جعل هذا الحرم ماثبة للناس وأماناً يعوذون إليه ، فربط يعود بالكهنة أو نائبيه " والله أعلم " (٥)

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري ، شهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه ، توفي سنة ٧٤ تقريباً .
الإستيعاب ٢٢١/١ ، الإصابة ٢١٣/١ ، الحديث في مسنده في مسند ابن حنبل ٢٩٦/٣ (طبعة هر ١٣١٣) .

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب ، توفي سنة ٧٣ هـ ، الإستيعاب ٣٤١/٢ ، الإصابة ٣٤٧/٢ .

(٣) الإنخر: جمع أنخرة ، وهونيت طيب الرائحة .

(٤) في النص " السير " وما أثبت هو الصواب .

(٥) زيادة في " م " .

شرح قوله : (كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين افتتح مكة ، فلما كان الغد من الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه ، وهو مشرك ، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فينا خطيبا . فقال : أيها الناس إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة . فلا يحل لأمرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ، ولا يعصد فيها شجرا ، ولم يحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد يكون بعدي . ولم تحلل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها ، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس . فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاتل فيها ، فقولوا إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحلها لكم . بامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد كثر القتل وارتفع . لقد قتلتم قتيلًا لا دية له ، فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين ، إن شاءوا قدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله . ثم ودى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة ^(١) .

واحتج الأول بظاهر الآية وهي (وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات) ^(٢) وحديث (عبد الله بن زيد بن عاصم) ^(٣) ، إن النبي صلى الله عليه وسلم - قال (إن إبراهيم حرم مكة وأنا حرمت المدينة) .

(*) والاستيعاب ٤ : ١٠١ ، والاصابة ٤ : ١٠١ . واسمه خويلد بن عمرو بن صخر ، أسلم قبل فتح مكة ، ومات بالمدينة سنة ٦٨ هـ والحديث في صحيح مسلم ٢ : ٦٠٢ .

(١) صحيح مسلم : باب تحريم مكة : ٢ : ٦٠١ (طبعة البابي الحلبي ١٣٢٧) سنن النسائي : حرمه مكة : ٥ : ٢٠٣ - ٢٠٦ .

(٢) إبراهيم ٣٥ .

(٣) في النص [زيد بن عبد الله بن عاصم] والتصحيح من صحيح مسلم : باب فضل المدينة ٢ : ٦٠٤ وهو أنصاري شهد أحد وما بعدها ، قتل في معركة الحرة سنة ٦٣ هـ . الاستيعاب ٢ : ٣١٢ ، والاصابة ٢ : ٣١٢ .

الباب الأول فى فضائل الحرم

(١) وفيه فصلان

الفصل الأول :

لا يخفى ان الحرم محل عظيم القدر ، ومكان جليل الخطر والفخر
وأنه فاضل وغيره بالنسبة اليه المفضل ، لما أفاض الله عليه من منهر^(٢) رحمته
الباهرة للعقول . قال الله تبارك وتعالى (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا
ويتخطف الناس من حولهم^(٣)) . وقال تعالى (أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى
اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون^(٤)) .
وسبب تحريمه إن آدم خاف على نفسه واستوحش حين أهبط إلى الأرض .
فبعث الله تعالى الملائكة لحراسته . فوقفت فى مواضع أنصاب الحرم من كل جانب .
فجعل بابين آدم وموقف الملائكة حرما .

وقد اختلف فى أن إبراهيم - على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء أفضل
الصلاة والسلام - هو المبتدئ^(٥) سواء فى تحريمه ، أو إنه كان حرما قبل ذلك فظهرت^(٦)
الحرمة بدعائه . كل وارد ، والثانى المرجح ، لحديث ابن عباس وأبى هريرة^(٧)
وأبى شريح بن عمر الخزاعى ، وحديث ابن عباس وأبى هريرة مشهور وحديث أبى

(١) فى المحتوى ثلاثة فصول .

(٢) فى هامش " ق " منهر

(٣) المنكبت ٦٢ .

(٤) القصص ٥٢ .

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب - ابن عم الرسول - ص - توفى بالطائف

سنة ٦٨ هـ . الإstimاع لابن عبد البر ٢ : ٣٥٠ ، الإصابة لابن حجر

٢ : ٣٣٠ والحديث فى صحيح مسلم (طبعة البايى الحلبي ١٣٢٢) كتاب

الحج : باب تحريم مكة ٢ : ٦٠١ .

(٦) أبو هريرة الدوسى ، اختلف فى اسمه ، أسلم عام خيبر ومكن بالمدينة وتوفى
بها سنة ٥٢ هـ تقريبا . الإstimاع ٤ : ٢٠٢ ، الإصابة ٤ : ٢٠٢ والحديث
فى صحيح مسلم ٢ : ٦٠٣ .

(٧) فى النص " ابن " والتصحيح عن الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٤ : ٣٢ ،
(*)

والسلام ، إنه لما كان بالديار الرومية ، خطب بجامع مولانا السلطان مراد بن سليم خان - رحمهما الله تعالى - وكان السلطان حاضرا ، فلما أن وصل في ترجمته إلى قوله خادم الحرمين الشريفين تطاول السلطان ، وأظهر مزيد السرور والفرح .

ومابح ساداتنا آل عثمان - " آدام الله دولتهم " ^(١) وأيد شوكتهم ، وأيد صولتهم ، يعظمون ولاية مكة المشرفة السادة الأشراف ويرسلون إليهم النامات السلطانية والجامع العثمانية . ويقبلون ما يرد من مكاتباتهم ويقضون مصالحهم ويعظمونهم التعظيم الشديد ويصرحون لهم بأنكم علينا الناظرة في أمور الحرمين وفي جميع المهمات المتعلقة بهذه الجهات الشريفة عملا بقول " جدهم النبي الأمي ^(٢) - صلى الله عليه وسلم - (اني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا ، كتاب الله وعترتي ^(٤) آل بيتي . ان اللطيف الخبير أنبأني إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ^(٥) . فأثابهم الله على ذلك ثوابه ^(٦)) الجزيل وخلصهم من الأثيل .

-
- (١) مطبوعة في " ق " .
 (٢) النامات : جمع نامه (فارسية) رسالة رسمية .
 (٣) " الآي " بادة في " م " .
 (٤) العترة : أخص أقارب الرجل .
 (٥) سنن الترمذي : باب مناقب أهل بيت النبي (ص) . : ٦٦٣ (طبعة الباهي الحلبي ١٩٢٥) .
 (٦) " الثواب " في " م " .

المقدمة الثانية : في وقوع المفاضلة بين الأشخاص

ما لا ريب فيه ، وقد تكون جهة التفضيل متعددة ، فمن الجهات التفضيل باعتبار الامانة ، كمكة المشرفة — شرفها الله تعالى — ، فولانتها أفضل السـُـلَـوة . ومن فاز بصفة حمايتها فقد حباه الله الفضل وأولاه . فساداتنا آل عثمان وساداتنا الاشراف ، لهم الشرف الاعلى والقدح المعلى والفخر العظيم على سائر ملوك الدنيا بأسرها . وما برحت الملوك السابقون واللاحقون يعلمون ما لهؤلاء السادة من المزية بخدمة هذه الكعبة المحمية .

وقد نقل الشيخ قطب الدين الحنفى - رحمه الله تعالى - فى تاريخه
الإسلام - إن سلطان الاسلام مولانا السلطان سليم خان ، أول من ملك مصر
من سادات آل عثمان - آدام الله ملكهم على " تواتر " (٢) " الأزمان ، وخلد مجدهم
الأبدي إلى انقضاء الدوران - لما أن وصل إلى حلب وصلى الجمعة وخطب بها
الخطيب ، فقال فى ترجمته خادم الحرمين الشريفين ، سجد لله شكرا ، وقال :
الحمد لله على أن يسر لى أن صرت خادم الحرمين الشريفين وأضمر فعلا جميلا وأحسن
لأهل الحرمين ، وخلق على الخطيب خلعا متعددة ، وهو على المنبر ، وأحسن إليه
إحسانا كبيرا بعد ذلك .

وسمعت من سيدى وشيخى الشيخ الإمام الوالد - رحمه الله - ناقلنا عن
الشيخ أحمد (٤) الخفاجى ، خطيب المدينة المنورة ، على مشرفها أفضل الصلاة

(١) قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد النهر والى الهندى الحنفى (١١٧-١١٠) مدرس بالحرم المكي ، مؤلف كتاب "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام" ، وكتاب البرق اليماني في الفتح العثماني . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٨ : ٤٢٠ ، البدر الطالع للشوكاني ٢ : ٥٧ .

• ۲۷۹ - ۲۷۸ : ۲۷۹ (۲)

(٣) تواتر مطبوعة في "ق" .

(٤) أحمد بن محمد الخفاجي (ت ١٠٦٩) قاضي القضاة ، تولى قضاء المسكر بمصر ،
 وولى القضاء ببلاد روم ايلي في عهد السلطان مراد المحبي : خلاصة الاثر ١ : ٣٣١

ومن أحسن تواريخ مكة المشرفة تاريخ القاضي أبي الطيب الفاسي ^(١) . وهذا
 حذوه العلماء الأجلاء السادة بنوفهد ^(٢) ، فسيطوا وحرروا وأفادوا وأجادوا
 وأعطوا كلا ما يستحقه ، ثم انقطعت من بعدهم سلسلة التاريخ المشتل على التراجم ،
 وتفاعست الهمم ، وضعفت عن جميع ذلك ، وما قام بعدهم أحد بهذا الشأن إلا جماعة
 مخصصين في أمور مخصوصة كالبحر ^(٣) ومكة ، وما يتعلق بهما ، أو تراجم جماعات
 مخصصين أو ضبط بعض الوقائع الحالية ، وأنى لعاقل أن يصدر نفسه لتاريخ عام
 مشتل على تراجم أهل العصر . وقد عزّ الوقوف على مثل ذلك ، فمن زعمه فقد بسأ
 باليهتان ، واقتخر بالخسران .

نعم يمكن اثبات تراجم بعض ما تقدم من الكتب المعتمدة المشهورة نسبتها إلى
 جامعها ، وقل من يحسن ضبط هذا المعنى والاثبات به على الوجه الحسن
 " والنزاع " ^(٤) الذي أظهره وجه الإصابة ، ومن

ولا تكتب بخطك غير شي * بمرك في القيامة أن تراه

(١) محمد بن أحمد بن علي الحسيني الفاسي (٧٧٥-٨٣٢) قاضي المالكية بمكة ،
 ومؤلف مجموعة من تواريخ مكة ترجم لنفسه في كتابه العقد الثمين ١ : ٣٣١ ،
 الضوء اللامع للسخاوي ٧ : ١٨ .

(٢) اشتهر من بني فهد في كتابة تاريخ مكة ، عمير بن فهد (٨١٢-٨٨٥) له كتاب
 " إتحاف الوري بأخبار أم القرى " و " كتاب الدر الكمين بذيل العقد الثمين " ،
 وتبعه ابنه عبد العزيز بن عمر بن فهد (٨٥٠-٩٢١) له كتاب " غابة المرام في
 أحوال سلطنة ملوك البيت الحرام " .
 لترجمة عمر انظر السخاوي : الضوء اللامع ٦ : ١٢٦ ، شذرات الذهب ٢ : ٣٤٢ .
 ولترجمة ابنه عبد العزيز انظر أيضا السخاوي : الضوء اللامع ٤ : ٢٢٤ ، شذرات
 الذهب ٨ : ١٠٠ .

(٣) في " ق " الخالية .

(٤) " النزاع " مطبوعة في " ق " .

ثم قال (والذى أفتى به إنه لا يجوز الاعتماد على كلام شيخنا الذهبي في ذم
أشعري ولا شكر حنبلي) .

والذى قاله في الذهبي أقول بنظيره ^(١) في السخاوي ^(٢) — سامحه الله تعالى —
فلا يجوز اعتماد شيء ما في تاريخه " الضوء اللامع " فإنه بناء على اتباع الغرض والهوى ،
واستكمال النفس ، وحب الظهور ، فيزيد وينقص ويقدم ويؤخر باعتبار غرضه وهواه .
ولقد كان السيوطي ^(٣) يسميه (الجراح) ومن رأى ترجمته فس تاريخه المذكور للشيخ
الريسي ^(٤) والقاضي زكريا ^(٥) وغيرهما من الأجلة رأى العجب العجيب . فإنه ما زاد أن
جعل الواحد منهم طويلاً علم لا طالب — سامحه الله تعالى — .

ومن أحسن التواريخ الجامعة للتراجم ، تاريخ الشمس ابن خلكان ^(٦) وخبيل
بن أيوب الصفدي ، وغيرهما ، ما هو في معناها .

(١) في " ق " بنظره

(٢) محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٨٣١-١٠٢) ، ترجم لنفسه في كتابه الضوء

اللامع ٨ : ٢ ، شذرات الذهب ٨ : ١٥ .

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١) صاحب المؤلفات الكثيرة .

السخاوي : الضوء اللامع ٤ : ٦٥ ، شذرات الذهب ٨ : ٥١ .

(٤) السيوطي : كتاب نظم العقيان في اعيان الاعيان : ١٥٢ .

(٥) لعنه عثمان بن محمد بن ناصر الدين . السخاوي : الضوء اللامع ٥ : ١٤٠ .

(٦) القاضي زكريا بن محمد بن احمد الانصاري (٨٢٦-٩٢٥) ، أنظر ترجمته

في الضوء اللامع للسخاوي ٣ : ٣٣٤ ، شذرات الذهب ٨ : ١٣٤ .

(٧) أحمد بن محمد بن خلكان (٦٠٨-٦٨١) قاضي القضاة ، تولى قضاء

الشام ، مؤلف كتاب " وفيات الاعيان " طبقات الشافعية للسبكي

٨ : ٣٣ ، فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی ١ : ١٠٠ .

فالرأى عندنا أن لا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين إلا بما اشترطه إمام الأئمة
وحبر الأمة ، وهو الشيخ الإمام الوالد - رحمه الله - حيث قال ونقلته من خطه فـسـى
مجاميعه ، يشترط في المؤرخ الصدق ، وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى - وأن
لا يكون ^(١) ذلك الذي نقله أخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك ، وأن يسمى المنقول عنه
فهذه شروط أربعة ^(٢) .

(٣) ويشترط فيه أيضا لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه بطول في التراجم من المنقول (٤) ويقصر أن يكون عارفا بحال صاحب الترجمة علما ودينا وغيرهما من الصفات، وهذا عزيز جدا • وأن يكون حسن العبارة عارفا بمدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصوير (٥) حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص • ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه • وأن لا يغلبيه الهوى فيخيل له هواه الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره بل اما أن يكون مجردا عن الهوى وهو عزيز • واما ان يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك طريق الانصاف •

فهذه أربعة شروط أخرى ، ولك أن تجعلها خمسة لأن حسن تصويره ^(٦) وعلمه
قد لا يحصل ^(٧) " معهما الاستحضار حين التصنيف ، فيجعل حضور التصور " زائداً " ^(٨)
على حسن التصور والعلم . فهي تسعة شروط في الموضع ، وأصعبها " الاطلاع " ^(٩) على
حال الشخص في العلم فإنه يحتاج الى المشاركة في علمه " والقرب " ^(١٠) منه حتى يعرف
مرتبته) . انتهى .

- (١) في المصدر السابق " والا يكون "
- (٢) هنا " فيما ينقله " زيادة في المصدر السابق .
- (٣) " ويشترك " في المصدر السابق .
- (٤) " النقول " " " " " " "
- (٥) التصور حتى يتصور " في المصدر السابق .
- (٦) " تصوره " " " " " "
- (٧) مضموسه في " ق "

وقد عقد الشيخ تاج الدين السبكي - رحمه الله تعالى - في كتابه
 " الطبقات الكبرى " قاعدة مهمة للمؤرخ ، ولا علينا أن نورد جملة منها ، وربما
 يمسر على من أراد الوقوف عليها مراجعتها فنقول قال : ^(١) (قاعدة في المؤرخين
 نافعة جدا ، فإن أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس ورفعوا أناسا) اما لتعصب
 أول جهل ^(٢) أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق ^(٣) به ، أو غير ذلك من
 الأسباب .

والجهل في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل ، وكذلك التعصب
 قل ان رأيت تاريخا خالبا من ذلك .

وأما تاريخ شيخنا الذهبي ^(٤) - غفر الله له - فانه على حسنه وجمعه مشحون
 بالتعصب المفرط - لا واخذه الله - فلقد أكثر الوقيعه في (أهل الدين) ^(٥) أعني
 الفقراء الذين هم صفوة الخلق ، واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين
 والحنفيين ، ومال فأفرط على الاشاعرة ^(٦) ومدح فزاد في المجسة . هذا وهو
 الحافظ المبدرة والامام المبجل ، فما ظنك بعوام المؤرخين ؟ !

(١) انظر طبقات الشافعية " ٢ : ٢٢ - ٢٥ .

(٢) في النص " من التعصب والجهل " والتصحيح من طبقات الشافعية .

(٣) في " ق " نوثق .

(٤) محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨) ، المؤرخ المشهور ، ولي تدريس الحديث
 بتسرية أم الصالح وبالمدرسة النفيسية بالقاهرة . الدرر الكامنه لابن حجر ٣ : ٢١٧
 ذيل طبقات الحفاظ الذهبي لمحمد بن علي الحسيني : ٣٤ .

(٥) في النص " الذين هم " والتصحيح من طبقات الشافعية .

(٦) هم اتباع أبي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري . الشهرستاني " الملل والنحل " ٦٥
 " لندن ١٨٤٦ " .

للزمان مرآة ، وتراجم العالم للمشاركة في المشاهدة مرقاة • وأخبار الماضين لمن عاقر الهموم ملهاة •

لولا أحاديث أبقثها أوائلنا من الندي والردى لم يعرف السمر^(١)

وقد أكثر العلماء من التصنيف فيه كالإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي^(٢) ، فله تاريخ بغداد • قيل أنه من أجل الكتب وأعوذها فائدة • والإمام علي بن السمعاني^(٣) وغيرها • كالتاج السبكي^(٤) ، وناهيك بتطبيقاته الكبرى فائدة •

وعلم التاريخ • قسم من علم المحاضرات " لا قسم " (٥) لها • وهو على أقسام شتى •

— فمنها ترجمة الانسان • وذكر نسبه وباله به تعلق •

— ومنها ضبط الوقائع والحوادث •

وأول القسمين • صعب المرقى • إذ من تصدى له لابد وأن يكون مفرغا نفسه من الشهوات • خاليا عن ربة الكذب ذا فكر سليم وطبع مستقيم • ذا معرفة في ترتيب الكلام وتهذيبه • ونقله غير معتمد على الأخبار السقيمة •

(١) كتاب " الوافي بالوفيات " لصالح الدين الصفدي ١ : ٥ - ٦

(٢) الخطيب البغدادي : أحمد بن علي (٣٩٢ - ٤٦٣) مؤلف " تاريخ بغداد " ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٣٢ •

(٣) لعنه " عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني " (٥٠٦ - ٥٦٢) ذيل لتاريخ بغداد • وكتب " تاريخ مرو " وكتاب " الانساب " ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٣٢٨ •

(٤) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٢٧ - ٧٧١) ولي دار الحديث الأشرقية بدمشق • وخطابه الجامع والقضاء • الدرر الكامنة لابن حجر ٢ : ٤٢٥ • شذرات الذهب ٦ : ٢٢١ •

(٥) قسم مطبوسه في " ق " •

المقدمة الأولى فى علم التاريخ =====

هو علم يعرف به أحوال قد مضت وشؤون قد خلت • وموضوعه أخبار السابقين • من قصص " وحكايات " ^(١) وحوادث ومناقب • وثمرته إعطاء كل ذى حق حقه • وتنزيل الناس على قدر منازلهم • واسترجاع النفوس واستكثارها من الأعمال الصالحة • ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمجروح والمعدل من رواية الحديث • والتسلية والتأسي • وغير ذلك ما يغنى عنه واحد ما ذكرنا •

قال الله تعالى مخاطباً لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) ^(٢) • وكان - صلى الله عليه وسلم - يحدث عن بنى إسرائيل عامة • قال العلامة أبو شامة ^(٣) (وفى كتاب الله وسنة رسول الله من أخبار الأمم السالفة وأنبيائهم • ما يعتبر به ذوى البصائر) ^(٤) • وقال العلامة الصفدى ^(٥) (التاريخ

(١) " حكايات " زيادة فى " م "

(٢) سورة هود ١٢٠

(٣) أبو شامة : عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى الدمشقى (٥٩٩ - ٦٦٥) ولى مشيخة دار الحديث الأشرفية • ومشيخة الإقراء بالترية الأشرفية • أنظر تلخيص السدين السبكى : طبقات الشافعية ٨ : ١٦٥ • شذرات الذهب ٥ : ٣١٨ •

(٤) أبو شامة : " كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين " ٢ : ١

(٥) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (٦٩٧ - ٧٦٤) ولى مناصب الكتابة فى صفد والقاهرة وحلب والرحبة • وولى وكالة بيت المال بدمشق • أنظر الدرر الكامنة لابن حجر ٢ : ٨٧ • طبقات الشافعية ١ : ٥ •

الباب الثامن^(١) : في خصوص ولاية مكة المشرفة ، ساداتنا الاشراف آل عبد مناف
 الصاعدين ذروة المجد^(٢) والسيادة ، آل مولانا الشريف
 قتادة أدام الله مجدهم الأثيل ، وحفظ مقامهم الجليل ،
 وأبقى لوجودهم^(٣) أغداق سحائب النعم ، ومتع ببقائهم
 الانعام ، سيما سكان هذا الحرم الأمين المحترم .
 هذا أو ان الشروع في المقصود ، فنقول متوكلين على الملك المعبود .

}}

}}

}}

(١) في الهامش " الباب الثامن هنا مفرد في مجلد آخر لطول عبارته " بغير خط
 النسخ في " ق " ، وفي نفس خط النسخ في " م " " مع زيادة " وجد بغير خط
 الاصل " .

(٢) " المجد " زيادة في " م "

(٣) " بوجودهم " في " م "

الثانى : فى الحجر ، وما يتعلق به ، والمقامات الأربعة وذرعها ،
وكيفية صلاة الأئمة .

الثالث : فى ذرع المسجد الحرام ، وما فيه من قباب ومناثر وفى عدد
أساطينه وأبوابه .

الرابع : فى أرباب الوظائف الدينية .

الخامس : فى قضاء مكة وخطابة عرفة ومنصب الافتاء والقيام بشأن الأعيان .

السادس : فى قواعد ساداتنا الاشراف آل قتادة ولاية مكة المشرفة
آدام الله لهم أنواع السعادة .

السابع : فى أوقاف أهل الحرم المحمولة اليهم .

الثامن : فىمن يتعاطى خدمة تقسيمها لهم .

الباب الخامس : فى ذكر الخلفاء والملوك مرتبين على حروف المعجم ، وهو
ترتيب لبعض من كتاب سيدى وشيخى السيد الوالد الامام
عبد القادر الطبرى^(١) رحمه الله — المسمى بنشأة
السلافة بمنشآت الخلافة .

الباب السادس : فى ولاية مكة فى الجاهلية .

الباب السابع : فى ولاية مكة فى الاسلام مرتبين على حروف المعجم .

(١) عبد القادر بن محمد الطبرى (١٠٣٣ / ١٧٦) ، مفتى مكة وقاضىها الشافعى ،
والايم والخطيب بالمسجد الحرام وكتابه . نشأة السلافة بمنشآت الخلافة
حققه حمد العرينان ، كرسالة دكتوراه فى جامعة سانت اندروز ببريطانيا فى
عام ١٩٧٣ .

خلاصة الاثر للمجيب ٢ : ٤٥٧ ، البدر الطالع للشوكانى ١ : ٣٧١ ، ومقدمة
التحقيق لكتاب نشأة السلافة .

الباب الثانى :	فى فضائل مكة المشرفة ، وفيه فصول ،
الأول :	فى تحديد ها •
الثانى :	فى فضائلها •
الثالث :	فى أماكن مشهورة فيها ، وهى المواليد •
الرابع :	فى المساجد ^(١)
الخامس :	فى الأربطة والزوايا ^(٢) •
السادس ^(٣) :	فى المدارس والسبل والعيون والابار •
السابع ^(٤) :	فى البرك المسبلة ^(٥) والحمامات والمياضى ، والشعوب والبساتين بها • وفى المواكب المكية ^(٦) •
الثامن :	فى الغلاء والماء والسيول والامطار •
التاسع :	فى الفتن الواقعة بها •
العاشر :	فى قصة أصحاب الفيل •
الباب الثالث :	وفيه فصول :
الأول :	فى فضائل الكعبة المشرفة •
الثانى :	فىمن اعتنى بتعظيم البيت من الخلفاء والملوك والسلاطين •
الثالث :	فى كسوة الكعبة وذرعها •
الباب الرابع :	فى المسجد الحرام ، وفيه فصول :
الأول :	فىما كان عليه المسجد ومازید فيه ، وفىمن عمره من الملوك •

-
- (١) المؤلف جمع الفصل الثالث والرابع فى فصل واحد •
 (٢) هذا الفصل الرابع فى المحتوى •
 (٣) هذا الفصل الخامس فى المحتوى
 (٤) هذا الفصل السادس فى المحتوى
 (٥) فى النسختين " والسبل " والتصحيح من المحتوى •
 (٦) المؤلف جعل " المواكب المكية " فى فصل مستقل وهو الفصل السابع "

التدريس والإفتاء ، والإنتصاب لجواب من سأل أو استفتى .

وفى غضون هذه المدة صنفت كتباً عديدة ، وجمعت فوائد فريدة ، ومنها
هذا التاريخ الذى جمع فأوعى ، وأقربه الناظر عينا وشنف سمعا ، المتضمن أخبار
هذا البلد الأمين ، المشفع ذوى الأنصاف الدعاء له بالتأمين ، المسمى
(بالأرج المسكى والتاريخ للمكى) ، الحاوى بعضاً (٢) مما ذكره المتقدمون باعتبار
زمنهم السابق المتكفل بضبط ما وقع بعدهم فى الزمن اللاحق . وإنما وجهت العزم إلى
تلقاء هذا المطلب ، وأوقفت (٣) على رموز كتوز من يستطلع أو يتطلب ، لما ذكره
الأصوليون ، وعليهم الاعتماد ، وفى معرفة الناسخ والمنسوخ . إن المعتمد فى ذلك
النقل الصحيح ، والتاريخ دون الرأى والاجتهاد . وأخترت أن يكون مرتباً على
مقدمتين وشمانية أبواب . فى كل باب من الأبواب الأربعة المتقدمة فصول تتضمن
ما وضع لأجله الكتاب إلا الباب الأول فيه فصلان (٤) . وعلى الله التوكل به المستعان .

المقدمة الاولى :	فى فوائد علم التاريخ الفاضلة .
المقدمة الثانية :	فى وقوع المفاضلة (٥) .
الباب الاول :	فى فضل الحرم ، وفيه فصول (٦) .
الاول :	فى فضائل الحرم
والثانى :	فيما اختصره من الفضائل .
والثالث :	فى تحديد الحرم (٧) .

-
- (١) فى صفحة العنوان " فى " بدل " و " راجع مقدمة التحقيق أيضاً .
- (٢) فى " م " بعضها .
- (٣) فى " م " ووقفت .
- (٤) فى المحتوى ثلاثة فصول .
- (٥) فى المحتوى " وقوع المفاضلة بين أشخاص .
- (٦) فى " ق " فصلان .
- (٧) زيادة فى " م "

وأصحابه المؤيدين بالحجج الباهرة ، ملته السمحة ، وشرعة السالكين
من وادى سنته (١) كل مبتهج وشرعة .

هم الجبال فصل عنهم مصا دهم
ماذا رأى منهم فى كل مصطدم (x)

صلاة وسلاما دائمين ما رقت أنامل الأفاضل ، مناقب الجهابذ ، وأبرزت
أفكار الأماجد من صحائف الأذهان ، ما يقوم به الحجة على كل مناظر ومنافس ومنابذ .

أما بعد : فان العلوم بأسرها تلبس ثياب العظمة والجلالة ، وتفـك
خواطر ذوى التوفيق من قيود البطالة ، وكلما زاد النظر إمعانا فى حسن ثمارها
الجنية ، ازداد كمالاتها ، وكلما خاض لجة بحرها العذب ورد منها زلالا ، إلا إنها
كالبيت فلا يدخلها إلا من بابه ، فلا يصعد درجاته الرفيعة من أعرض عن الجسر بين
يدى المشائخ ، واعتمد على كتابه ، فحقيق من سلك الصراط المستقيم بنشر راية الحمد
وجدير من أحسن السباحة بانالة المد .

وقد كنت منذ أزمان أبيع بها عصر (٢) الشباب ، وأشرق بدر الفـراغ
من خلل السحاب ، متطلعا إلى رقى مراتبها العلية ، ملتفتا إلى تحصيلها على الأنماط
الحسنة البهية . لا أنسين زمنا لدى مهذب ، وظلال عيش كان عندى سـجـج (٣)
فى نعمة أوطنتها ، واقمت فى أفيائها ، فكاننى فى منسج . فسلك فى الطلب
الطريق الأقوم . وصنت السمع عن (٤) الإصغاء للعذال واللوم . فبدأت بما هو
الأقدم . فشرت فى العلوم الشرعية والام (٥) المقدم ، ثم صرفت الهمة للقيام بخدمة
متى

(١) بياض فى "م" وفى "ق" الذ . . . والبقية اقتطعت بالتجليد .

(٢) فى هامش النسختين "نصين" مع كلمة "صح"

(٣) سـجـج : أى معتدل لا حوفيه ولا برد .

(٤) هكذا فى "م" وفى "ق" على "و" عن "فوق السطر .

(٥) لعلها الأهم .

(x) هذا البيت من قصيدة البردة للبوصيري يمدح بها النبي (ص) والصحابه .

فألهمنا اللهم الوقوف على طرق أبواب المعرفة ، لنعلم كيفية الدخول ، واجعلنا
من أحلته دار المقامة ، وسهلت له الوصول •

وأشهد أن لا إله إلا الله ، الذي حكم وقضى وقدر وقسم وتفضل وأنعم
وفاوت بين الخلق في القسم ، الملحق من تأخر بمن تقدم في مراتب التفضيل المتصلة
نعمه ، التي لا يحد لها الاجمال ، ولا يستغرقها التفصيل • فكم له من نعم فضلا علينا ،
ومن لا نستطيع حدها •

يارب أوزعني أن ^(١) • وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ، المجتمع
فيه ما تفرق في الانبياء ، ومنه الحكمة وفصل الخطاب ، المنزل عليه القرآن العظيم ،
المشتمل على الأحكام والقصور ما تضمنته كل صحيفة وكتاب ، عذب ما فيه وطاب ، الرسول
الذي اطلق في ميدان الفصاحة جواده ، وقص عليه من أنباء الرسل عليهم السلام ما ثبت
به فؤاده ، النبي محمد أفضل من تسند ^(٢) غم الرواة والحكماء ، صلى الله وسلم عليه ،
وعلى آله ، الذين نزل بفضلهم الأمين المتكلم بجواهر مدحهم الحسن كل عـقـد
ثمين •

إن أعد أهل التقى كانوا أئمتهم
أوقيل من خير أهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
هم الليوث إذا ما أزمت ^(٤) أزمت ^(٥)

والاسد أسد الشرى والبأس محتدم

- (١) يبدو أن هناك نقصا بعد كلمة " أوزعني " مثلا " أن أشكر نعمك " • • •
(٢) في " م " تستند وما اثبت هو الصحيح لأن تسند بتعدى وعن وتستند بتعدى بعلى •
(٣) من قصيدة للفرزدق يمدح فيها علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي
طالب • راجع الديوان ١٨١ : ٢ طبعة بيروت ١٩٦٠ •
(٤) في الديوان " الليوث "
(٥) في النص : " أزمت أزمت " والتصحيح من الديوان •
كذا بالأصل ولعلها لا يحد ها فاللام مقحمة •

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مغدق سحاب النعم على قلوب ساكني حرمك المكي ، ومضغ نفوس
عارفي حقوق الكرام ^(١) بنشر عيها ^(٢) الذكي ، وأرجها ^(٣) المسكى .

أحمدك أن اطلعت أهله الأفياء والأخيار من أفق الأذهان الصافية ،
والهمت اظهر شمس مفاخر الأخيار افكارا أفسحت في روض الفخار أذيال أشواب
مجدها الضافية ، ووقفت لاجتلاء ثمر أشجار التفرع والتأصيل من أنزلت
رياض الفضائل الأريضة ^(٤) . وجعلت له اليد الطولى والباع الطويل ، فقام
بدائم شكر هذه الفريضة ^(٥) .

وأشكرك أن حفظت أحكام الشريعة المطهرة ، بنقل أئمتها ، وثبتت
عدولها . ونشرت صحفها بأيدي الكرام البررة العارفين صحة نقولها المستسكين
بحبل التثبيت عن وقوع الزلل والخطأ . المكثرين في مدارج عوارف المعارف
السعي والخطى .

ليس التقى بمتقى في أهله	حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوى وتكتب كفه	ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا ^(٦) عن ربه	فعلى النبي صلاته وسلامه

(١) في "م" المكرم .

(٢) عيها : الياسمين أو الترجمس .

(٣) أرج : نفحة الريح الطيبة ، وأرج : الطيب .

(٤) الأريضة : المعجبة للعين .

(٥) في الهامش باداء مع كلمة "صح" في "ق" وكلمة نسخة في "م" .

(٦) الصدر في هذا البيت يحتاج الى كلمة "كذا" ليستقيم وزنه ، بعد لفظ
"نطق النبي لنا" .

كتاب
الأج السكى فى التاريخ الكى

تأليف

على بن عبد القادر الطبرى
(١٠١٢هـ - ١٠٢٠هـ)

تحقيق ودراسة

محمد بن صالح بن عبد الله الطاسان

جزء من رسالة دكتوراة

مقدمة لكلية الآداب بجامعة ادنبره

بريطانيا

محرم ١٤٠٠ هجرية
ديسمبر ١٩٧٩ ميلادية

